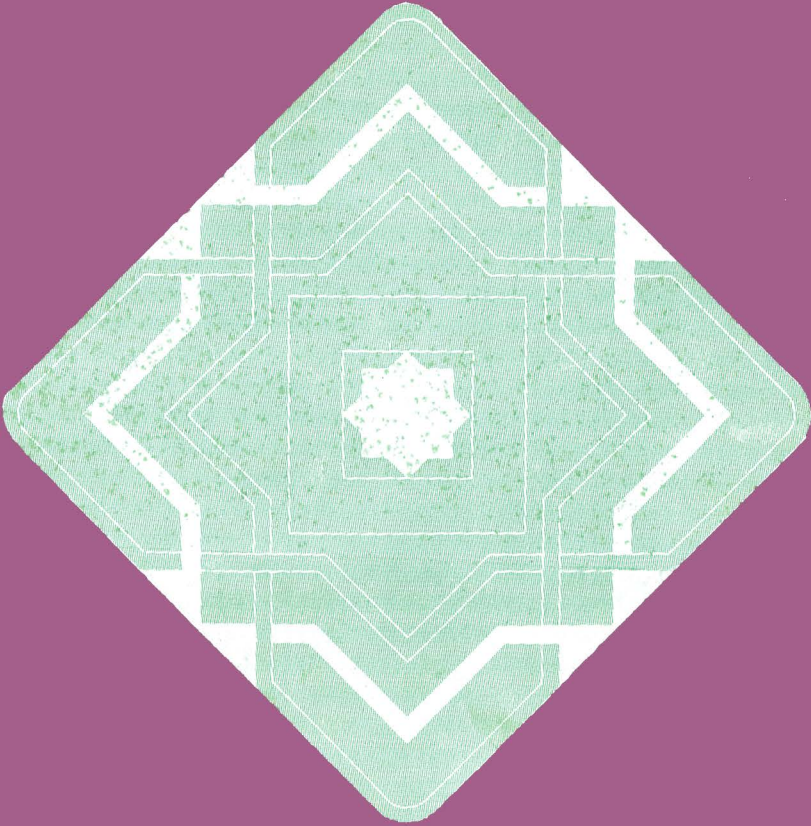


الجمهورية التونسية  
وزارة التربية والتعليم العالي  
والبحث العلمي

مكتبة لسان العرب  
www.lisanarb.com  
رابط بديل  
lisanerab.com

# الكتاب النصوص

للسنوات السابعة ثانوي



إعداد لجنة من المرّبين

موقع  
90<sup>th</sup> EDITION

الجمهورية التونسية  
وزارة التربية والتعليم العالي  
والبحث العلمي

# الكتاب الطهور

للسنوات السابعة ثانوي

إعداد لجنة من المربين

موجة EDITION 90'

code 201701

ابو مہر القاسمي  
(922/310ھ - 1023/414ھ م)

# مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ



رابطہ بدیل  
lisanerab.com

أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com



twitter مكتبة لسان العرب



facebook مكتبة لسان العرب



instagram مكتبة لسان العرب



## 1 - أَبُو حَيَّانَ التُّوحِيدِيِّ

### 1 - حَيَاتُهُ

هُوَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْعَبَّاسِ التُّوحِيدِيِّ ، اِخْتَلَفَ النُّقَادُ وَمُؤَرِّخُو الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ فِي مَكَانِ وِلَادَتِهِ وَفِي السَّنَةِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا . كَمَا اِخْتَلَفُوا فِي مَكَانِ وَفَاتِهِ وَالسَّنَةِ الَّتِي تَوَفَّى فِيهَا . إِلَّا أَنَّهُ قَدْ أَصْبَحَ مِنَ الْمُرْجَحِ الْآنَ أَنَّهُ وُلِدَ فِي بَغْدَادِ سَنَةِ 310 هـ / 922 م فِي عَائِلَةٍ فَقِيرَةٍ . وَكَانَ نَسَبُهَا عَرَبِيًّا وَيُمْكِنُ تَقْسِيمُ حَيَاتِهِ إِلَى مَرَاجِلَ ثَلَاثٍ :

( 1 ) الْمَرَحَلَةُ الْأُولَى ، مِنْ 310 هـ / 922 م إِلَى 348 هـ / 958 م ، هَذِهِ الْمَرَحَلَةُ الْأُولَى مَجْهُولَةٌ لِأَنَّكَادَ نَعْرِفُ عَنْهَا إِلَّا الْقَلِيلَ . وَجُلَّ مَا نَعْرِفُهُ هُوَ أَنَّ التُّوحِيدِيَّ فِي هَذِهِ الْمَرَحَلَةِ قَدْ شَغَلَ بِالتَّصَوُّفِ . فَلَا شَكَّ أَنَّ بِلْكَ الْحِرْفَةَ قَدْ اِتَّخَذَتْ لَهُ الْأُطْلَاعَ عَلَى النَّدَائِرِ النَّافِعِ مِنَ الْكُتُبِ .

( 2 ) الْمَرَحَلَةُ الثَّانِيَّةُ ، مِنْ 348 هـ / 958 م إِلَى 375 هـ / 985 م ، هَذِهِ الْمَرَحَلَةُ الثَّانِيَّةُ هِيَ الْمَرَحَلَةُ الْمَعْرُوفَةُ مِنْ حَيَاةِ أَبِي حَيَّانَ . وَقَدْ اِغْتَرَتْ فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ فِي حَيَاتِهِ هَزَاتٌ وَحَيَّاتٌ كَثِيرَةٌ . وَخَاصَّةً فِي صَلَاتِهِ بِبَعْضِ

وَزَرَاءُ الدَّوْلَةِ البُويهيَّةِ فِي العِرَاقِ . وَأَوَّلُ أَوْلِيكَ الوُزَرَاءِ هُوَ الوُزَيْرُ المَهَلَبِيُّ (تُوفِّي سَنَةَ 352 هـ / 963 م ) الَّذِي نَفَاهُ مِنْ بَغدَادَ مُتَمَمًا بِإِيَّاهُ بِالْإلْحَادِ . وَلَمَّا يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِلَّا سَنَةَ 352 هـ / 963 م . عِنْدَ وَفَاةِ المَهَلَبِيِّ .

لَكِنَّ إِقَامَتَهُ فِي بَغدَادَ لَمْ تَطُلْ إِذْ غَادَرَهَا إِلَى مَكَّةَ لِلْحَجِّ سَنَةَ 353 هـ / 963 م . وَفَدَّ لِمَدَاةٍ مِنْ مَكَّةَ فِي السَّنَةِ الْمُؤَلَّيَةِ إِلَى بَغدَادَ . الَّتِي بَقِيَ فِيهَا حَتَّى سَنَةِ 358 هـ / 968 م . وَفِي هَذِهِ المَدَّةِ قَامَ بِرِحَلَةٍ إِلَى أَرْجَانَ حَيْثُ قَدِمَ التَّقِيُّ بِأَبِي الوَفَاءِ المَهْدِيِّسِ ( تُوفِّي سَنَةَ 376 هـ / 986 م ) وَهُوَ رَجُلٌ عَليمٌ وَسِيَاسِيَّةٌ سَيَكُونُ لَهُ أَثَرٌ فِي حَيَاةِ التَّوْحِيدِيِّ . وَبَعْدَ ذَلِكَ كَانَ لِأَبِي حَيَّانَ عَلاقَةٌ بِثَلَاثَةِ مِنَ الوُزَرَاءِ البُويهيِّينَ أَوْلَهُمُ أَبُو الفَتْحِ ابْنُ العَمِيدِ المُلَقَّبِ بِبَدِي الكِفَايَتَيْنِ - كِفَايَةِ السَّيْفِ وَكِفَايَةِ القَلَمِ - المَتُوفَى سَنَةَ 366 هـ / 976 م . فَقد قَصَدَ التَّوْحِيدِيُّ مَدِينَةَ الرِّبِّيِّ قَصْدَ الأَيْضَالِ بِهِ بَحْثًا عَنْ مَوْرِدٍ لِلعَيْشِ فِي بِلَاطِهِ وَأَبْتِغَادًا عَنِ الوِرَاقَةِ - حِرْفَةِ الشُّومِ كَمَا يُسَمِّيهَا - وَلَكِنَّ الصِّلَةَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ لَمْ تَكُنْ كَمَا كَانَ التَّوْحِيدِيُّ يَرْجُو . فَقد انْتَهَتْ بِفِشَلٍ وَخَيْبَةٍ . فَرجَعَ إِلَى بَغدَادَ . وَلَكِنَّ لِيُغَادِرَهَا مَرَّةً أُخْرَى إِلَى الرِّبِّيِّ وَلِيَتَّصِلَ بِوَزَيْرِ بُوَيْهِيِّ آخَرَ هُوَ الصَّاحِبُ، ابْنُ عَبَّادٍ ( تُوفِّي سَنَةَ 385 هـ / 995 م ) دَامَتِ الصِّلَةُ بَيْنَهُمَا مِنْ سَنَةِ 367 هـ / 977 م حَتَّى سَنَةِ 370 هـ / 980 م . وَقد سَاءَتِ العَلاقَةُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ وَخَاصَّةً نَتِيجَةَ اخْتِقَارِ ابْنِ عَبَّادٍ لِلتَّوْحِيدِيِّ فَقد كَلَّفَهُ بِالْوِرَاقَةِ - المِهْنَةَ الَّتِي يَمْتَنِعُهَا - وَتَكَرَّرَتْ مِنْهُ الإِهَانَاتُ جَزَاءً لَلأنْفَةِ التَّوْحِيدِيِّ مَعَهُ .

رَجَعَ إِذْنِ سَنَةَ 370 هـ / 980 م . إِلَى بَغدَادَ مِنْ جَدِيدٍ . حَيْثُ لَقِيَ صَدِيقَهُ القَدِيمَ أبا الوَفَاءِ المَهْدِيِّسِ الَّذِي حَاوَلَ إِعَانَتَهُ بِتَشْغِيلِهِ فِي بِيَمَارِشْتَانِ بَغدَادَ الَّذِي يُدِيرُهُ ، رِيئًا يَجِدُ لَهُ خَلًّا بِبَدِيلِ أَحْسَنَ . حَتَّى وَصَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ سَعْدَانَ . وَيَبْدُو أَنَّ الوُزَيْرَ نَفَسَهُ كَانَ قَدْ سَبَى فِي مَجِيءِ التَّوْحِيدِيِّ إِلَى بِلَاطِهِ .

وَقَدْ لَازَمَ التَّوْحِيدِيَّ مَجْلِسَ ابْنِ سَعْدَانَ . فَكَانَ نِتَاجَ تِلْكَ الْمَجَالِسَاتِ كِتَابُ « الإِمْتَاعِ وَالْمَوَانِسَةِ » . وَلَكِنَّ الصَّلَاةَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ قَدْ فَتَرَتْ فِي السَّنَةِ الْأَخِيرَةِ مِنْ حَيَاةِ ابْنِ سَعْدَانَ . فَقَدْ كَثُرَ أَعْدَاءُ ابْنِ سَعْدَانَ وَكَثُرَتْ أَلْوَشَايَاتُ بِهِ وَالذُّسَائِسُ ضِدَّهُ عِنْدَ الْأَمِيرِ صُمَّاعِ الدَّوْلَةِ . وَذَلِكَ مَا أَضْطَرَّهُ إِلَى الْأَنْصَرَفِ عَنْ مَجَالِسِهِ الْعِلْمِيَّةِ إِلَى شُؤُونِ الْوِزَارَةِ . وَلَكِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ لَمْ يَفِدْهُ . فَقَدْ أَنْتَهَى الْأَمْرُ بِقَتْلِهِ سَنَةَ 375 هـ / 985 م لِيَحُلَّ مَحَلَّهُ ابْنُ يَوْسُفَ الَّذِي يَمَقَّتُهُ التَّوْحِيدِيُّ مَقْتًا شَدِيدًا . فَخَشِيَ عِنْدَئِذٍ عَلَى نَفْسِهِ وَأَضْطَرَّ إِلَى الْأَخْتِفَاءِ .

3 ( الْمَرْحَلَةُ الثَّلَاثَةُ : مِنْ 375 هـ / 985 م حَتَّى 414 هـ / 1023 م )  
هَذِهِ الْمَرْحَلَةُ هِيَ أَيْضًا غَامِضَةٌ فِي حَيَاةِ التَّوْحِيدِيِّ مِثْلُ الْمَرْحَلَةِ الْأُولَى . فَقَدْ اخْتَفَى عَنِ الظُّهُورِ بَعْدَ سَنَةِ 375 هـ . وَمِنَ الْأَكِيدِ أَنَّهُ غَادَرَ بَغْدَادَ وَلَكِنَّهُ كَانَ يَزُورُهَا مِنْ حِينٍ إِلَى آخَرَ . مِنْ ذَلِكَ وَجُودُهُ بِهَا سَنَةَ 391 هـ / 1000 م فِي أَحَدِ مَجَالِسِ أَبِي سُلَيْمَانَ الْمُتَطَهِّيِّ . إِلَّا أَنَّ الْمُوَكَّدَ هُوَ أَنَّهُ قَدْ غَادَ إِلَى التَّصَوُّفِ مِثْلَمَا كَانَ قَدْ أَبْتَدَأَ حَيَاتَهُ بِهِ . وَلَعَلَّ أَنْصَرَفَهُ إِلَى التَّصَوُّفِ كَانَ أَقْوَى مِنْذُ سَنَةِ 400 هـ / 1009 م . وَهِيَ السَّنَةُ الَّتِي أُحْرِقَ فِيهَا كُتُبُهُ وَأَنْتَهَى بَعْدَهَا كِتَابُهُ « الْإِشَارَاتُ الْإِلَهِيَّةُ » الَّذِي يُمَثِّلُ حَصِيلَةَ تَجْرِبَتِهِ فِي الْحَيَاةِ النَّبَوِيَّةِ وَالنَّاسِ ، وَخُلَاصَةَ مَشَاعِرِهِ بَعْدَ حَيَاتِهِ الْمُتَمَتِّلِيَّةِ . وَمِنَ الْمُرْجَحِ أَنَّهُ عَمِيَ السَّنَوَاتِ الْأَخِيرَةَ مِنْ حَيَاتِهِ فِي شِيرَازَ مِنْ بِلَادِ فَارِسَ حَيْثُ مَاتَ وَذَفِنَ بِشِيرَازَ سَنَةَ 414 هـ / 1023 م .

## 2 - مَوْلَفَاتُهُ :

1 - الْهَوَامِلُ وَالشَّوَامِلُ : هُوَ أَسْئَلَةٌ فِي مَوَاضِعَ شَتَّى أَدَبِيَّةٍ وَكَلْفِيَّةٍ وَلِقَوِيَّةٍ طَرَحَهَا أَبُو حَيَّانَ عَلَى مَسْكُوتِيهِ ( تُوَفِّيَ سَنَةَ 421 هـ / 1030 م ) الَّذِي أَجَابَ عَنْهَا .

2 - « الإمتاع والمؤانسة » . ألفه التَّوْحِيدِيُّ لأبي الوفاء المَهْنَبِس بعد أن سافرَ به الوَزِيرُ أَبُو سَعْدَانَ .

3 - « الصِّدَاقَةُ وَالصِّدِّيقُ » ، قَدْ أَلَفَ هَذَا الْكِتَابَ حَوْلَ سَنَةِ 371 هـ لِأَبْنِ سَعْدَانَ ، قَبْلَ أَنْ يَتَوَلَّى الْوِزَارَةَ وَلِكِنَّهُ قَدْ تَرَكَهُ فِي الْمَسْوَدَةِ إِلَى أَنْ بَيَّضَهُ سَنَةَ 400 هـ / 1009 م .

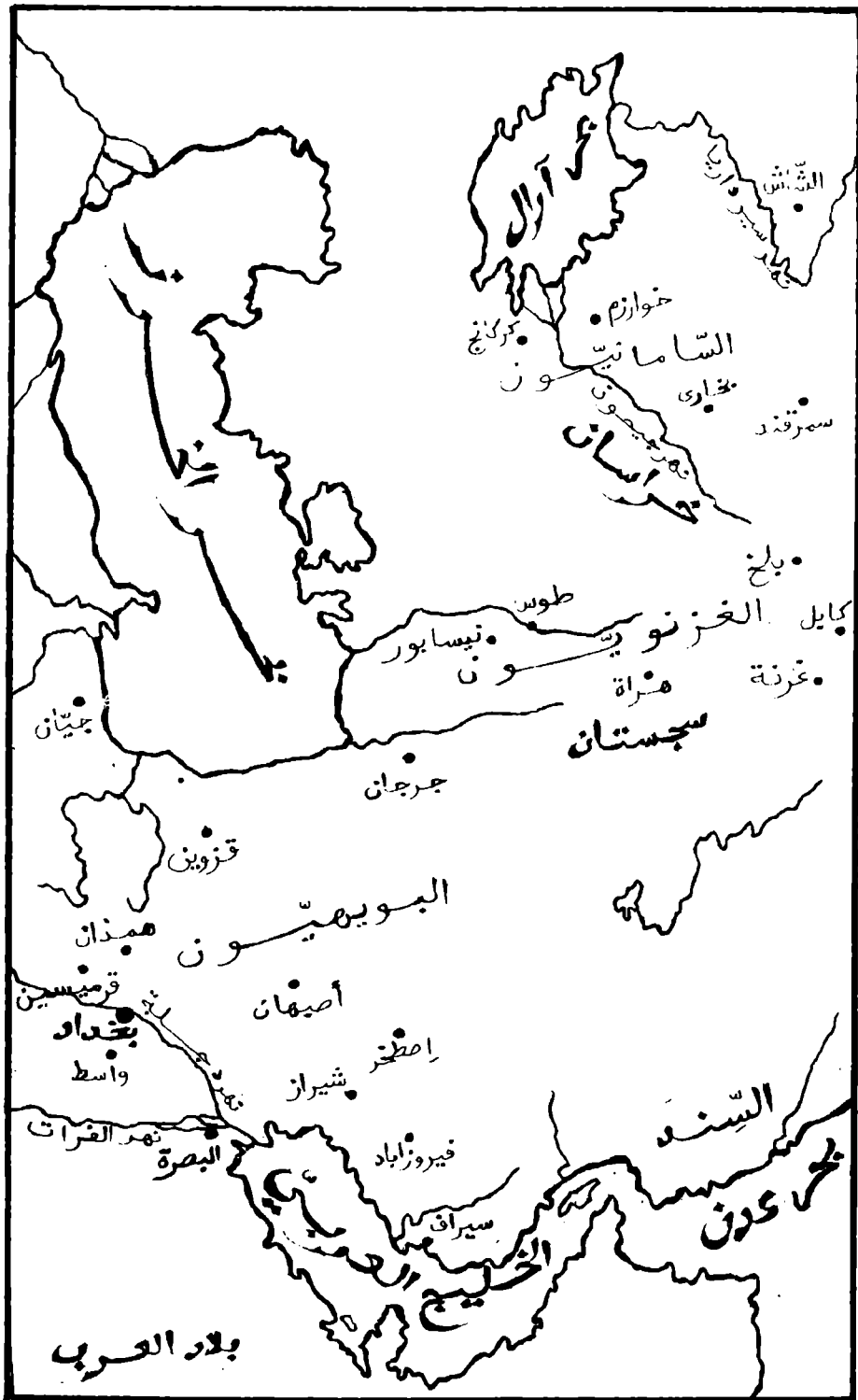
4 - « البضائر والدخائر » ، هُوَ كِتَابٌ أَدَبِيٌّ سَجَّلَ فِيهِ التَّوْحِيدِيُّ مَخْفُوطَاتِهِ وَمَسْمُوعَاتِهِ وَمَطَالَعَاتِهِ سِوَاهُ فِي الْمَجَالِسِ الْأَدَبِيَّةِ أَوْ فِي الدُّرُوسِ الَّتِي حَضَرَهَا مَعَ شُيُوخِهِ أَوْ فِي الْكُتُبِ الَّتِي وَقَعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ .

5 - « المُقَابَسَاتُ » : جَمَعَ التَّوْحِيدِيُّ فِي هَذَا الْكِتَابِ مَلْخَصَاتٍ لِلدُّرُوسِ الَّتِي كَانَ يَحْضُرُهَا مَعَ أَكْبَارِ شُيُوخِهِ وَخَاصَّةً مِنْهُمْ شُيُوخَ الْفَلَسَفَةِ مِثْلُ أَبِي سُلَيْمَانَ النَّسِيجِيِّ الْمَنْطِقِيِّ .

6 - « الإِشَارَاتُ الْإِلَهِيَّةُ » ، هُوَ كِتَابٌ فِي جُزْئَيْنِ ، لَمْ يَصِلْنَا مِنْهُمَا سِوَى الْجُزْءِ الْأَوَّلِ وَقِسْمٍ مِنَ الْجُزْءِ الثَّانِي . وَالْكِتَابُ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الرَّسَائِلِ وَهِيَ رَسَائِلُ تَعْتَمِدُ بِنَاءَ مُتَشَابِهًا « يَقُومُ عَلَى رُكْنَيْنِ أَسَاسِيَيْنِ هُمَا الْمُنَاجَاةُ ( أَوْ الدُّعَاءُ ) وَمُخَاطَبَةُ شَخْصٍ مَا . وَالرِّسَالَةُ غَالِبًا مَا تَبْدَأُ بِالدُّعَاءِ وَتَنْتَهِي بِالدُّعَاءِ ، وَتَتَرَاوَحُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ بَيْنَ الْخِطَابِ وَالدُّعَاءِ وَأَعْرَاضٍ أُخْرَى أَبْرَزَهَا شَكْوَى الْحَالِ وَالزَّمَانِ » ( وَدَادَ الْقَاضِي مُقَدِّمَةُ الْإِشَارَاتِ ، ص 12 ، طَبْعَةُ دَارِ الثَّقَافَةِ ، بَيْرُوتَ ، 1973 ) .

وَلِلتَّوْحِيدِيِّ مَوْلَعَاتٌ أُخْرَى وَرَسَائِلٌ مَا يَزَالُ بَعْضُهَا مَجْهُولًا مَفْقُودًا حَتَّى الْآنَ .





بِإِذْنِ قَامِسَ عَلَى عَهْدِ أَبِي حَيَّانَ التُّوَجِيذِيِّ  
 (الْقُرْنُ الرَّابِعُ الْهَجْرِيُّ) .



مكتبة لسان العرب

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)

[lisanerab.com](http://lisanerab.com)

رابطہ بدیل

## 2 - أَلْهَمَةُ الصَّغْبَةِ

وَلَقَدْ قَالَ أَبُو سَلِيمَانَ\* أَنَسُ ، « كَيْفَ نَشَاطُ الْوَزِيرِ - أَذَامَ اللَّهِ سَعَادَتَهُ - فِي شَأْنِهِ ، وَكَيْفَ كَانَ تَقْبُلُهُ لِرِسَالَتِي إِلَيْهِ ، وَتَلَطُّفِي لَهُ ، وَخِدْمَتِي لِدَوْلَتِهِ ؟ فَقُلْتُ ، « مَا تَمَّ شَيْءٌ يَخْتَاجُ إِلَى الزِّيَادَةِ مِنْ فَهْمٍ وَدِرَازِيَةٍ ، وَبَيَانٍ وَأَسْتِبَانَةٍ ، وَهَشَاشَةٍ وَرَفْقٍ وَأَطْلَاعٍ وَتَأَنٍّ ، وَلَكِنْ أَلَوْفَتْ مُسْتَوْعَبٌ بِالتَّذْيِيرِ وَالنُّظَرِ وَكَفَّ الْعَدُوَّ بِالْمُدَاوَرَةِ مَرَّةً ، وَبِالْإِحْسَانِ مَرَّةً » . فَقَالَ ، « اللَّهُ يُنْقِيهِ وَيُرِينَا مَا نُحِبُّهُ فِيهِ » .  
 وَقَالَ أَيْضًا أَبُو سَلِيمَانَ ، « كَيْفَ لَا يَكُونُ مَا تَقْلَدُهُ <sup>(1)</sup> ثَقِيلًا ، وَمَا تَصْدَى لَهُ عَظِيمًا ، وَمَا يُبَاشِرُهُ بِلِسَانِهِ وَقَلَمِهِ صَغْبًا ، وَالْأَوْلِيَاءُ أَعْدَاءُ ، وَالْأَعْدَاءُ جُهَالٌ وَالْحَضُّ عَلَيْهِ <sup>(2)</sup> مِنْ وَرَائِهِ شَدِيدٌ ، وَنَصِيحُهُ غَاشٌّ ، وَثِقَتُهُ مُرِيبٌ ، وَالشَّغْبُ مُتَّصِلٌ ، وَطَلَبُ الْمَالِ لَا آخِرَ لَهُ ، وَالْمُضْطَنَعُ <sup>(3)</sup> مُسْتَزِيدٌ ، وَالْمَخْرُومُ سَاحِطٌ ، وَالْمَالُ مَمْرُوقٌ ، وَالتَّجْدِيفُ <sup>(4)</sup> مِنَ الطَّالِبِ وَاقِعٌ ، وَالتَّحَكُّمُ بِالإِذْلالِ دَائِمٌ ، وَالْأَسْتِقَالَةُ مِنَ الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ زَائِدَةٌ ، وَالْكَلامُ لَيْسَ يَنْفَعُ ، وَالتَّدْبِيرُ لَيْسَ يُفْعَمُ ، وَالْوَعظُ هَبَاءٌ مَنْشُورٌ ، وَالْأَضْلُ مَقْطُوعٌ مَنْشُورٌ ، وَالسَّرُّ مَكْشُوفٌ ، وَالْفَلَانِيَّةُ فَاصِحَةٌ » .

« وَقَدْ رَكِبَ كُلُّ هَوَاةٍ ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ فِكْرٌ فِي عَقْبَاهُ ، وَاخْتَلَطَ الْمُبْتَرَمُ <sup>(5)</sup> بِالسَّحِيلِ <sup>(6)</sup> ، وَضَاقَ عَلَى السَّالِكِ كُلِّ سَبِيلٍ ، وَمَنَابِغُ الْفَسَادِ وَمَنَابِغُ التَّغْلِيظِ كُلُّهَا مِنَ الْحَاشِيَةِ الَّتِي لِاتَّعْرِفُ نِظَامَ الدَّوَلَةِ وَلَا اسْتِقَامَةَ الْمَمْلَكَةِ . وَإِنَّمَا سُؤْلُهَا تَفْجِيلُ حَظٍّ وَإِنْ كَانَ

نَزْرًا ، وَأَسْتِلَابٌ دِرْهَمٍ وَإِنْ كَانَ زَيْفًا . وَلَعَمْرِي لَيْسَ يَكُونُ الْكَدْرُ إِلَّا  
بَعْدَ الصَّفْوِ ، كَمَا لَا يَكُونُ الصَّفْوُ إِلَّا بَعْدَ الْكَدْرِ . هَكَذَا اللَّيْلُ  
وَالنَّهَارُ ، وَالنُّورُ وَالظُّلَامُ ، هَذَا يَخْلُفُ هَذَا ، وَهَذَا يَتْلُو هَذَا .

أَبُو حَيَّانَ التَّوْجِيدِيُّ  
الْإِمْتَاعُ وَالْمُوَاسِقَةُ  
اللَّيْلَةُ الرَّابِعَةُ وَالْعَشْرُونَ

- ج 2 ص 115 - 116

---

\* أَبُو سُلَيْمَانَ ، هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرِ بْنِ يَهْرَامِ الْمَنْطِقِيِّ السَّجِسْتَانِيِّ أَكْبَرُ عُلَمَاءِ  
بَغْدَادَ فِي عَضْرِ أَبِي حَيَّانِ فِي الْمَنْطِقِ وَالْحِكْمَةِ وَالْفَلْسَفَةِ . كَانَ مَجْلِسُهُ خَافِلاً  
بِالْعُلَمَاءِ وَالْحُكَمَاءِ ، وَاسِعَ الْأَطْلَاعِ فِي الْفَلْسَفَةِ الْيُونَانِيَّةِ وَكَانَ يَدُ عَوْدٍ وَبِرْصٍ  
يَمْنَعَانِهِ مِنْ عِشْيَانِ مَجَالِسِ الْأُمَرَاءِ وَالْوُزَرَاءِ . وَهُوَ أَكْبَرُ شَيْخِ أَبِي حَيَّانِ فِي  
الْفَلْسَفَةِ . مَاتَ فِي أَغْلَبِ الطَّنَجِ فِي السَّنَوَاتِ الْعَشْرِ الْأَخِيرَةِ مِنَ الْقَرْنِ الرَّابِعِ  
الْهَجْرِيِّ ( بِدَايَةِ الْقَرْنِ الْخَادِي عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ )

## 1 - الشرح والتوضيح :

- (1) تَقَلَّدَهُ ، الضَّمِيرُ يَعُودُ عَلَى الْوَزِيرِ ابْنِ سَعْدَانَ .
- (2) عَلَيْهِ ، الضَّمِيرُ يَعُودُ عَلَى ابْنِ سَعْدَانَ أَيْضًا .
- (3) الْمُضْطَنَعُ (بِفَتْحِ التَّوْنِ) ، الْمُحْسَنُ إِلَيْهِ مِنْ أَصْطَنَعَ عِنْدَهُ ضَيْفَةٌ أَيْ أَحْسَنَ .
- (4) التَّجْدِيفُ ، مِنْ جَدَفَ تَجْدِيفًا ، أَيْ كَفَرَ بِالتَّعَمُّوْ .
- (5) الْمُبْرَمُ ، الَّذِي أَحْكَمَ قَتْلَهُ .
- (6) النُّجِيلُ ، ضِدُّ الْمُبْرَمِ ، أَيْ مَا لَمْ يُحْكَمْ قَتْلُهُ .

## 2 - الأسئلة :

- 1 - هَلْ يُعَكِّنُ اعْتِبَارَ هَذِهِ الشَّهَادَةِ مِنْ أَبِي سُلَيْمَانَ تَعْبِيرًا عَنْ مَوْقِفِ التَّوْحِيدِيِّ أَيْضًا ؟ لِمَاذَا ؟
- 2 - بَيْنَ أَوْجَعِ الْفَسَادِ السِّيَاسِيِّ الَّتِي يَرَاهَا أَبُو سُلَيْمَانَ .
- 3 - مَا هِيَ أَسْبَابُ الْفَسَادِ الَّتِي يَرَاهَا أَبُو سُلَيْمَانَ ؟
- 4 - هَلْ هُنَاكَ أَسْبَابٌ أُخْرَى لِهَذَا الْفَسَادِ لَمْ يَذْكُرْهَا أَبُو سُلَيْمَانَ ؟ مَا هِيَ ؟
- 5 - هَلْ يُمَكِّنُ اعْتِبَارَ التَّوْحِيدِيِّ فِي هَذَا النَّصِّ مَضْلِحًا أَجْتِمَاعِيًّا ؟ فِيمَ تَرَى ذَلِكَ ؟

### 3 - ثَوْرَةُ الرُّومِ

كَانَ أَوَّلُ هَذِهِ الْحَادِثَةِ الْفَظِيحَةِ الْبَشِيعَةِ الَّتِي حَيْرَتِ الْمُقُولَ  
وَوَلَّهَتِ الْأَلْجَابَ <sup>(1)</sup> وَسَافَرَ عَنْهَا التَّوْفِيقُ وَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا الْخِذْلَانُ  
وَعُدِمَتْ فِيهَا الْبَصَائِرُ شَيْءٌ كَلَّا شَيْءٍ ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ أَنْ  
يُعْظِمَ صَغِيرًا فَعَلَ وَإِذَا شَاءَ أَنْ يُصَغِّرَ عَظِيمًا قَدَرَ ...

وَذَلِكَ أَنَّ الرُّومَ تَهَايَجَتْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَسَارَتْ إِلَى نَيْبِينَ <sup>(2)</sup> بِجَمْعِ  
عَظِيمٍ زَائِدٍ عَلَى مَا عُهِدَ عَلَى مَرِّ السِّنِينَ ، وَكَانَ هَذَا فِي آخِرِ سَنَةِ  
أَثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ <sup>(3)</sup> ، فَخَافَ النَّاسُ بِالْمَوْصِلِ وَمَا حَوْلَهَا وَأَخَذُوا فِي  
الْأَنْحِدَارِ عَلَى رُغْبٍ قُدُوفٍ فِي قُلُوبِهِمْ لِيَكُونَ سَبَبًا لِمَا صَارَ إِلَيْهِ  
الْأَمْرُ ، وَمَاجَ النَّاسُ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ وَأَضْطَرَبُوا وَتَقَسَّمَ هَذَا الْمَوْجُ  
وَالْأَضْطِرَابُ بَيْنَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ . وَصَارَتِ الْعَامَّةُ طَائِفَتَيْنِ ،  
طَائِفَةٌ تَرِقُّ لِلدِّينِ وَلِمَا دَهَمَ الْمُسْلِمِينَ وَتَسْتَغْظِمُ ذَلِكَ فِرْقًا <sup>(4)</sup>  
مِمَّا يُنْتَهَى إِلَيْهِ ، بَعْدَ مَا يُؤْتَى عَلَيْهِ وَطَائِفَةٌ وَجَدَتْ فُرْصَتَهَا  
فِي الْعَيْثِ وَالْفَسَادِ وَالنَّهْبِ وَالْفَارَةِ بِوَاسِطَةِ التَّعَصُّبِ لِلْمَذْهَبِ .

وَأفْتَرَقَتِ الْخَاصَّةُ أَيْضًا فِرْقَتَيْنِ ، فِرْقَةٌ أَحَبَّتْ أَنْ  
تَكُونَ لِلنَّاسِ حَمِيَّةً لِلْإِسْلَامِ ، وَنُهُوْضَ إِلَى الْفِرْقَةِ وَأَتْبَعَاتُ فِي  
نُضْرَةِ الْمُسْلِمِينَ . إِذْ قَدْ أَضْرَبَ السُّلْطَانُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ  
لِأَنَّهُمَا كِهِي فِي الْقَصْفِ وَالْفِرْقَةِ ، وَإِعْرَاضِهِ عَنِ الْمَصَالِحِ  
الذِّينِيَّةِ وَالْخَيْرَاتِ السِّيَاسِيَّةِ ، وَطَائِفَةٌ اخْتَارَتْ

السُّكُونِ وَالْإِقْبَالَ عَلَى مَا هُوَ أَحْسَمُ لِمَادَّةِ الثُّوْبِ  
 وَالْمَهِيحِ ، وَأَقْطَعُ لِشَغَبِ الشَّاعِبِ وَأَقْمَعُ لِخِلَافِ الْمُتَمِّهِمِ  
 فَإِنَّ الْأَخْتِلَافَ إِذَا عَرَضَ خَفِيَ مَوْضِعُ الْأَيْتَاقِ ، وَالتَّبَسُّ  
 الْأَمْرُ عَلَى الصَّغَارِ وَالْكِبَارِ ، وَيُمِثِّلُ هَذَا فَتَحَتِ الْبِلَادُ  
 وَمَلَكَتِ الْحُصُونُ ، وَأَزِيلَتِ النِّعَمُ ، وَأَرِيَقَتِ الدِّمَاءُ  
 وَهَتِكَتِ الْمَحَارِمُ وَأَبِيدَتِ الْأُمَمُ ، وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِ  
 اللَّهِ وَمِمَّا قَرُبَ مِنْ سُخْطِ اللَّهِ ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا كَثُرَ  
 بَوَاعِيهُ ، وَفُرِقَ نَوَائِشُهُ .<sup>(5)</sup>

أَبُو حَيَّانَ التَّوْجِيدِيُّ  
 لِلْإِمْتِنَاعِ وَالْمَقْوَاتِ  
 اللَّيْلَةُ الثَّامِنَةُ وَالثَّلَاثُونَ

152 - 151 / 3

## 1 - الشَّرْحُ وَالتَّوْضِيحُ :

- (1) وَلَهَبِ الْأَلْبَابِ ، أَوْقَعْتَهَا فِي الْوَلِهِ ، أَيِ الْخُزْنِ وَالْخَيْرَةِ الشَّدِيدَيْنِ .
- (2) نَصِيبِينَ ، مَدِينَةً مِنْ بِلَادِ الْحَزِيرَةِ ، عَلَى طَرِيقِ الْقَوَافِلِ بَيْنَ الْمَوْصِلِ إِلَى الشَّامِ .
- (3) سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ ، أَيِ ثَلَاثِمِائَةٍ لِلْهِجْرَةِ .
- (4) فَرَقْنَا ، خَوْفًا وَفَرَعًا ، مِنْ فَرَقٍ يَفْرُقُ مِنْهُ ، فَرِغَ .
- (5) نَوَائِشُ الْأَمْرِ ، ج - نَائِشَةٌ ، مِنْ نَبَتْ الْبَسْرُ ، تَبَسَّهَا وَأَخْرَجَ ثَرَابَهَا ، وَيُقَالُ نَبَتْ عَنْكَ الْبَسْرُ أَوْ الْأَمْرُ ، بَحَثَ عَنْهُ ، وَالْمَعْنَى فِي النَّصِّ ، مُبْشِرَاتُ دَفِينِهِ وَمُظْهِرَاتُ حَفِينِهِ .

## 2 - الأئمة،

- 1 - ما هي أسباب تهايج الروم على المسلمين حسب التوحيدى ؟
- 2 - قسّم التوحيدى العامة والخاصة إلى طائفتين مختلفتين في موقفهما من الفتنه . ما هي قيمة ذلك الاجتماعيه ؟ وما هي الاختلاف في الموقف من الفتنه ؟
- 3 - ما هو موقف التوحيدى من الفتنه من خلال النص ؟
- 4 - ما هي صوره المجتمع القزبى الإسلامى في المشرق الإسلامى - في العراق خاصة - حسب هذا النص ؟



#### 4 - التَّائِسُ الْأَلْهِي.

لَمَا اشْتَعَلَتِ النَّائِرَةُ <sup>(1)</sup> وَاشْتَفَلَتِ النَّائِرَةُ ، صَاحَ النَّاسُ ، النَّفِيرَ النَّفِيرَ <sup>(2)</sup> ، وَإِسْلَامَاهُ ! وَامْحَمَدَاهُ ! وَاصْوَمَاهُ ! وَاصْلَاتَاهُ ! وَاحْجَاهُ ! وَاعَزْوَاهُ ! وَالسَّرَاهُ فِي أَيْدِي الرُّومِ وَالطُّغَاةِ ! وَكَانَ عِزُّ الدَّوْلَةِ قَدْ خَرَجَ فِي ذَلِكَ الْأَوَّانِ إِلَى الْكُوفَةِ لِلصُّيْدِ ، وَرَلَاعِرَاضٍ غَيْرِ ذَلِكَ ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ عِنْدَ الشُّيُوحِ وَالْأَمَائِلِ وَالْوُجُوهِ وَالْأَشْرَافِ وَالْعُلَمَاءِ ، وَكَانَتِ الْتَيْئَةُ بَعْدَ حَسَنَةٍ ، وَلِلنَّاسِ فِي ظِلِّ السُّلْطَانِ مَبِيَّتٌ وَمَقِيلٌ ، يَسْتَعِذُّونَ وَرَدَهُ ، وَيَسْتَسْهَلُونَ صَدْرَهُ وَعَجُّوا وَضَجُّوا وَقَالُوا ، اللَّهُ اللَّهُ ! انظُرُوا فِي أَمْرِ الضُّعْفَاءِ وَأَحْوَالِ الْفُقَرَاءِ ، وَأَغْضَبُوا لِلَّهِ وَلِدِينِهِ ، فَإِنَّ هَذَا الْأَمْرَ إِذَا تَقَافَمَ تَعَدَّى ضُعْفَاءَنَا إِلَى أَقْوِيَانَا ، وَبَطَلَ رَأْيُ كِبَرَانِنَا فِي تَذْيِيرِ صُغْرَانِنَا ، وَالتَّدَارُكُ وَاجِبٌ ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ ، إِنْ لَمْ نُدَبَّ عَنْهُ غَلَبَ الْكُفْرُ ، وَهُوَ الْأَمْنُ وَالسَّكُونُ إِنْ لَمْ يَحْفَظْ فَهُوَ الْخَوْفُ وَالْبَلَاءُ وَذَهَابُ الْحَرْثِ وَالنَّسْلِ ، وَفَضِيحَةُ الْوَالِدِ وَالْأَهْلِ ، فَسَكَنَ الشَّيْخُ مِنْهُمْ ، وَطَيَّبُوا نَفْسَهُمْ وَقَفُّوا مِنْتَهُمْ ، وَوَعَدُوهُمْ أَنْ يَرْتَأُوا فِيهِ مُتَفِقِينَ ، وَيَجْتَمِعُوا عَلَيْهِ مُجْتَهِدِينَ ، وَيَسْتَخِيرُوا اللَّهَ ضَارِعِينَ ، وَأَنْصَرَفَ النَّاسُ عَنْهُمْ ، وَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ ( ... ) وَتَشَاوَرُوا وَتَفَاوَضُوا ، وَقَلَبُوا الْأَمْرَ ، وَسَعَبُوا الْقَوْلَ ، وَصَوَّبُوا وَصَعَدُوا وَقَرَّبُوا وَبَعَّدُوا ، وَالتَّمَامُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَخْرُجَ طَائِفَةٌ وَرَاءَ الْأَمِيرِ بِخَيْتَارٍ\* إِلَى الْكُوفَةِ وَتَلْقَاهُ وَتُعَرِّفَهُ مَا قَدْ شَجِلَ مَدِينَةَ السَّلَامِ <sup>(3)</sup> مِنَ الْأَهْتِمَامِ ، وَإِنَّ الْخَوْفَ قَدْ غَلَبَهُمْ ، وَإِنَّ الدُّعْرَ قَدْ مَلَكَهُمْ وَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ ، « لَوْ كَانَ لَنَا خَلِيفَةٌ أَوْ

أَمِيرٌ أَوْ نَاطِرٌ سَائِسٌ لَمْ يُفْضِ الْأَمْرَ إِلَى هَذِهِ الشَّنَاعَةِ ، وَأَنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
الْمُطِيعَ لِلَّهِ \* إِنَّمَا وَاوَاهُ مَا وَرَاءَ بَابِهِ لِيَتَّقِظَ فِي لَيْلِهِ ، مُتَفَكِّرًا فِي  
مَصَالِحِ الرَّعَايَا وَيُنْفِذَ فِي نَهَارِهِ أَمْرًا وَنَاهِيًا مَا يَعُودُ بِعَرَّاشِدِ الَّذِينَ ،  
وَمَنَافِعِ الدَّانِينَ وَالْقَاصِينَ وَإِلَّا فَلَا طَاعَةَ ( ... ) .

... وَسَارَتِ الْجَمَاعَةُ إِلَى الْكُوفَةِ ، وَلِحَقَّتْ عِزُّ الدَّوْلَةِ \* فِي  
التَّصِيدِ وَأَنْتَظَرْتَهُ ، فَلَمَّا عَادَ قَامَتْ فِي وَجْهِهِ ،  
وَأَسْتَأْذَنْتُ فِي الْوُصُولِ إِلَيْهِ عَلَى خُلُوعٍ وَسُكُونٍ بَالٍ وَقَلَّةِ  
شُغْلٍ . فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ وَلَا عَاجَ عَلَيْهِمْ - وَكَانَ وَافِرَ الْحَظِّ  
مِنْ سُوءِ الْأَدَبِ ، قَلِيلَ التَّحَاشِي مِنْ أَهْلِ الْقُضَلِ وَالْحِكْمَةِ . ثُمَّ  
قِيلَ لَهُ ، إِنَّ الْقَوْمَ وَرَدُوا فِي مَهْمٍ لَا يَجُوزُ التَّغَافُلُ عَنْهُ  
وَالْإِمْسَاكُ دُونَهُ ، فَأُذِنَ لَهُمْ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْمَعْتَمَةِ (4) فَجَلَسُوا  
بِحَضْرَتِهِ كَمَا اتَّفَقَ مِنْ غَيْرِ تَرْتِيبٍ .

أَبُو حَيَّانَ التُّوجِيدِيُّ

الْأَشْعَاءُ وَالْمُؤَانَسَةُ

اللُّغَةُ الثَّامِنَةُ وَالثَّلَاثُونَ ، 3 / 152 - 154

\* عِزُّ الدَّوْلَةِ ، هُوَ بَخْتِيَارُ ، الْأَمِيرُ الْبُوَيْهِيُّ ، كَانَ أَمِيرَ الْعِرَاقِ وَعَاصِمَتُهُ بَغْدَادُ . قَدْ وُلِيَ  
الْإِمَارَةَ سَنَةَ 356 هـ / 967 م فِي عَهْدِ الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ الْمُطِيعِ ، وَبَقِيَ بِالإِمَارَةِ حَتَّى  
سَنَةِ 367 هـ / 978 م ، فِي عَهْدِ الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ الطَّائِعِ ، ابْنِ الْمُطِيعِ ، وَقَدْ خَلَفَهُ  
فِي الإِمَارَةِ عَضُدُ الدَّوْلَةِ .

\* الْمُطِيعُ لِلَّهِ ، هُوَ الْخَلِيفَةُ الْعَبَّاسِيُّ الثَّلَاثُ وَالْمُشْرُونَ . حَكَمَ بَيْنَ سَنَتَيْ 334 هـ / 946 م - 363  
/ 974 م . وَقَدْ كَانَ آكَةً فِي أَيَّامِ الْبُوَيْهِيِّينَ ، وَنَزَالَ بِالْخِلَافَةِ لِأَبْنِهِ الطَّائِعِ

( 363 هـ / 974 م - 381 هـ / 991 م )

1 - الشرح والتوضيح :

(1) النَّائِرَةُ ، جَمْعُ نَوَائِرٍ - الْعَدَاوَةُ وَالشَّخْنَاءُ ، وَيُشِيرُ بِالنَّائِرَةِ فِي النَّصِّ وَالنَّائِرَةُ أَيْضًا ، إِلَى الْفِتْنَةِ الَّتِي أَحَدَتْهَا نَكْرَةُ الْيَوْمِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ . سَنَةَ

362 هـ / 973 م

(2) النَّفِيرُ النَّفِيرُ ، دَعْوَةُ النَّاسِ إِلَى الْقِيَامِ لِقِتَالِ الْعَدُوِّ، مِنْ نَفَرَ يَنْفِرُ نَفُورًا وَنَفَارًا وَنَفِيرًا الْقَوْمَ لِلْقِتَالِ أَوْ الْأَمْرِ ، ذَهَبُوا .

(3) مَدِينَةُ السَّلَامِ ، بَعْدَاذِهِ .

(4) الْعَتَمَةُ ، تَغْبِي ظِلْمَةَ اللَّيْلِ مُطْلَقًا ، وَالثُلُثُ الْأَوَّلُ مِنَ اللَّيْلِ .

2 - الأسئلة :

- 1 - مَا هُوَ مَوْقِفُ الرَّعِيَّةِ مِنَ الرَّاعِي فِي هَذَا النَّصِّ ؟
- 2 - مَا هِيَ الدَّوَائِعُ الَّتِي جَعَلَتْ هَذَا الْأَمِيرَ الْبُؤْيُوبِيَّ يَفْعَلُ وَاجِبَاتِهِ ؟
- 3 - هَلْ يُعَكِّنُ اعْتِبَارُهُ هَؤُلَاءِ الْمُنَابِخِ غَيْرِيْنَ عَلَى دِينِهِمْ وَوَطَنِهِمْ ؟ بَيِّنْ لِمَاذَا ؟
- 4 - مَا هُوَ مَوْقِفُ التَّوْحِيدِيِّ مِنَ هَذَا الْأَمِيرِ ؟ لِمَاذَا وَقَفَ مِنْهُ ذَلِكَ الْمَوْقِفُ ؟

## 5 - كَمَا تَكُونُونَ يُؤَلَّى عَلَيْكُمْ .

تَقْدِيمٌ ، ( سَخَّ الْأَمِيرُ « بُخْتِيَارٌ » لِلشُّيُوعِ بِمُلَاقَاتِهِ ، فَأَثَارُوا مَا أَصَابَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ هَوَانٍ وَمَا يَشْعُرُونَ بِهِ مِنْ حَوْلِي . وَقَدْ عَنَّفُوا لِي حَدِيثَهُمْ عَلَى الْأَمِيرِ وَأَسْتَنْهَضُوهُ كَمَا يَقُومُ بِوَجْهِهِ نَحْوُ الرَّعِيَّةِ وَالْبِلَادِ . وَقَدْ تَكَلَّمَ أَمَامَهُ ، أَبُو بَكْرٍ الرَّازِي ، وَعَلِيُّ بْنُ عِيْسَى ، وَأَبُو كَعْبٍ الْأَنْصَارِيُّ ، وَالصَّوَائِبِيُّ )

وَنظَرَ بُخْتِيَارٌ إِلَى ابْنِ حَسَانَ الْقَاضِي - وَكَانَ مُنْبَسِطًا مَعَهُ لِقَدِيمِ خِدْمَتِهِ - فَقَالَ ، أَيُّهَا الْقَاضِي ، أَنْتَ لَا تَقُولُ شَيْئًا ؟ قَالَ ، أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، وَمَا أَقُولُ وَعِنْدَكَ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءُ ، وَالصَّاقِعُ <sup>(1)</sup> الْأَلْبَاءُ ؟ وَإِنَّ سِوَا جِي لَا يَزِدُهُرُ فِي شَمْسِهِمْ ، وَإِنَّ سَحَابِي لَا تَبُلُّ عَلَى بِلَالِهِمْ <sup>(2)</sup> ، وَقَدْ قَالُوا فَانْعَمُوا <sup>(3)</sup> ، وَجَرُوا فَاثْمَعْنَا وَلَيْسَ قُدَامَهُمْ إِمَامٌ ، وَلَا وَرَاءَهُمْ إِمَامٌ ، لَكِنِّي أَقُولُ ، مَا جِئْنَا إِلَيْكَ هَذِهِ الْكُلْفَ ، إِلَّا لِتَنْظُرَ عَلَى ضَعْفِ أَرْكَانِنَا ، وَعُلُوِّ أَسْنَانِنَا <sup>(4)</sup> وَقَلَّةِ أَعْوَانِنَا لِأَنَا رَأَيْنَاكَ أَهْلًا لِلنُّظَرِ فِي أَمْرِنَا ، وَالْأَهْتِمَامِ بِحَالِنَا ، وَبِمَا يَعُودُ نَفْعُهُ عَلَى صَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا .

فَقَالَ عِزُّ الدَّوْلَةِ ، مَا زُوِيَ عَنِّي مَا طَرَقَ هَذِهِ الْبِلَادَ ، وَلَقَدْ أَشْرَفْتُ عَلَيْهِ وَفَكَّرْتُ فِيهِ ، وَمَا أَحْبَبْتُ تَجَشُّمَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ ، وَمَا أَعْجَبَنِي هَذَا التَّقْرِيعُ مِنَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ ، وَمَا كَانَ يَجُوزُ لِي أَنْ أَنْمَسَ عَلَى هَذِهِ الْكَارِثَةِ ، وَأَنْعَمَ بِالْعَيْشِ مَعَهَا ، وَلَمْ يَمُرْ لِي إِلاَّ الْعُقْلَةُ عَلَيْنَا أَغْلَبَ ، وَالسَّهْوُ فِينَا أَعْمَلُ ، وَلَكِنْ فِيمَا رَكِبْتُمُوهُ مِنِّي تَهْجِينٌ <sup>(5)</sup> شَدِيدٌ ، وَتَوْبِيخٌ فَاحِشٌ ، وَإِنَّ هَذَا الْمَجْلِسَ لَيْمًا يُتَمَادَى حَدِيثُهُ بِالرَّائِدِ وَالنَّاقِصِ ، وَالْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ وَإِنَّكُمْ لَتَنْظُنُونَ

أَنْتُمْ مَظْلُومُونَ بِسُلْطَانِي عَلَيْكُمْ ، وَوَلَايَتِي لِأُمُورِكُمْ ؟ كَلَّا وَلَكِنْ  
 كَمَا تَكُونُونَ يُؤَلَىٰ عَلَيْكُمْ ، هَكَذَا قَوْلُ صَاحِبِ الشَّرِيفَةِ فِينَا  
 وَفِيكُمْ . وَاللَّهِ لَوْلَمْ تَكُونُوا أَشْبَاهِي لَمَا وَلَيْتُكُمْ ، وَلَوْلَا أَنِّي كَوَاحِدٍ  
 مِنْكُمْ لَمَا جَعَلْتُ قَيْمًا عَلَيْكُمْ . وَلَوْ خَلَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا بِغَيْبِ  
 نَفْسِهِ لَعَلِمَ أَنَّهُ لَا يَسَعُهُ وَغَطُّ غَيْرِهِ ، وَتَهْجِينُ سُلْطَانِهِ ...

أَبُو حَيَّانَ التَّوْحِيدِيِّ  
 الْأَمْسَاعُ وَالنَّوَائِثُ  
 الْفِيلَةُ الثَّامِنَةُ وَالثَّلَاثُونَ  
 ج 3 - ص 157 - 1958

---

- أَبُو حَسَّانِ الْقَاضِي ، يَذْكُرُ التَّوْحِيدِيَّ أَنَّهُ كَانَ « صَاحِبَ الْوُقُوفِ » أَبِي صَاحِبِ الْأَوْقَافِ .  
 وَالْوُقُوفُ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ هُوَ ( حُبْسُ الْعَيْنِ عَلَى مَلِكِ الْأَوْقَافِ أَوْ عَلَى مَلِكِ اللَّهِ  
 وَالتَّصَدُّقِ ) كَمَا يَبْدُو مِنَ النَّصِّ أَنَّهُ كَانَ عَلَى جِلَّةٍ بِالْأَمِيرِ عِزِّ الدَّوْلَةِ وَكَانَ فِي خِدْمَتِهِ .

## 1 - الشرح والتوضيح :

- (1) الْمَضَاعُ ، مَفْرُذُهَا مِضْعٌ . هُوَ الْعَالِي الصُّوْتِ . وَالْبَلِيغُ ، وَالَّذِي لَا يَزْتَجُّ عَلَيْهِ فِي كَلَامِهِ . وَمِنْهُ « حَطِيبٌ مِضْعٌ » .
- (2) يَلَا لَهُمْ ، يَكْتَسِرُ الْبَاءَ وَصَوَّبَهَا ، الْمَاءُ .
- (3) أَنْعَمُوا ، مِنْ أَنْعَمَ فِي الْأَمْرِ ، بَالِغٌ فِيهِ وَأَجَادَ .
- (4) أَشْنَانٌ ، جَمْعُ سِنٍ ، هُوَ مِقْدَارُ الْعُمُرِ يُقَالُ « لَهُ أَبْنٌ سِنٌ وَأَبْنُكَ وَأَوْلَادُ أَشْنَانٍ بَنِيكَ » أَي تَزُبُّ أَبْنُكَ وَأَتْرَابُ بَنِيكَ .
- (5) تَهْجِينٌ ، مِنْ هَجَنَ الْأَمْرَ ، فَبَحَهُ وَعَابَهُ .

## 2 - الأسئلة :

- 1 - مَا هِيَ فَيْتَةٌ تَمْقِيبُ أَبِي حَسَانَ الْقَاضِي عَلَى أَقْوَالِ بَقِيَّةِ الشُّيُوخِ . وَهُوَ مِنَ الْمُفَرِّقِينَ إِلَى الْأَمِيرِ ؟
- 2 - بِمَاذَا تَعَلَّلَ أَنْصَرَاهُ عَنِ الْأَهْتِمَامِ بِشُؤُونِ الرَّعِيَّةِ ؟
- 3 - اتَّهَمَ الْأَمِيرُ الْمَشَائِخَ أَنْفُسَهُمْ بِأَنْتَهُمْ أَشْبَاهَهُ . وَأَنَّ لِكُلِّ مِنْهُمْ عَيْبَهُ مِثْلَهُ ، فَمَا هِيَ أَهْمِيَّةُ اتِّهَامِهِ ذَلِكَ ؟
- 4 - مَا مَعْنَى قَوْلِ الْأَمِيرِ ، « هَكَذَا قَوْلُ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ فِينَا وَفِيكُمْ » مِنَ الْمَقْصُودِ بِالْحَدِيثِ ؟
- 5 - « كَمَا تَكُونُونَ يُوَلِّي عَلَيْكُمْ » . مَا هِيَ أَهْمِيَّةُ هَذِهِ الْعِبَارَةِ الَّتِي اسْتَشْهَدَ بِهَا الْأَمِيرُ لِقَوْمِ الْحَالَتَيْنِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْأَجْتِمَاعِيَّةِ فِي الْعِرَاقِ فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ ؟

حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِّنَ الصُّوفِيَّةِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ ، قَالَ ، « كُنْتُ  
بِنِسَابُورَ\* سَنَةَ سَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَقَدْ أَشْتَمَلْتُ خُرَّاسَانَ بِالْفِتْنَةِ  
وَتَبَلَّلْتُ ذَوْلَهُ آلِ سَامَانَ بِالْجُورِ وَطَوَّلَ الْمُدَّةَ فَلَجَأُ مُحَمَّدُ بْنُ  
إِبْرَاهِيمَ صَاحِبُ الْجَيْشِ إِلَى قَائِنَ <sup>(1)</sup> وَهِيَ حِصْنُهُ وَمَغِيقَلُهُ ، وَوَرَدَ  
أَبُو الْعَبَّاسِ صَاحِبُ جَيْشِ آلِ سَامَانَ لِنِسَابُورَ بِعِدَّةٍ عَظِيمَةٍ ، وَعِدَّةُ  
عَمِيمَةٍ ، وَزِينَةُ فَاخِرَةٍ وَهَيْفَةُ بَاهِرَةٍ وَغَلَا السِّفَرُ ، وَأَخِيفَتِ السُّبُلُ  
وَكَثُرَ الْأَرْجَافُ <sup>(2)</sup> ، وَسَاءَتِ الظُّنُونُ وَضَجَّتِ الْعَامَةُ وَالْتَبَسَ الرَّأْيُ ،  
وَأَنْقَطَعَ الْأَمَلُ ، وَنَبَحَ كَلْبٌ كَلِبَ مِنْ كُلِّ زَاوِيَةٍ ، وَزَارَ كُلُّ أَسَدٍ مِنْ  
كُلِّ أَجْمَةٍ ، وَضَبَحَ كُلُّ ثَغْلِيٍّ مِنْ كُلِّ تَلْعَةٍ »

قَالَ ، « وَكُنَّا جَمَاعَةً غُرَبَاءَ نَأْوِي إِلَى دُوَيْرَةَ الصُّوفِيَّةِ لَا نَبْرَحُهَا .  
فَتَارَةٌ نَقْرًا وَتَارَةٌ نُصَلِّي ، وَتَارَةٌ نَنَامُ ، وَتَارَةٌ تَهْدِي ، وَالْجُوعُ يَفْعَلُ  
عَمَلَهُ ، وَنُخُوضُ فِي حَدِيثِ آلِ سَامَانَ ، وَالْوَارِدُ مِنْ جِهَتِهِمْ إِلَى هَذَا  
الْمَكَانِ ، وَلَا قُدْرَةَ لَنَا عَلَى السِّيَاحَةِ <sup>(3)</sup> لِأَنْسَادِ الطَّرِيقِ ، وَتَخَطُّفِ  
النَّاسِ لِلنَّاسِ ، وَشُمُولِ الْخَوْفِ ، وَغَلْبَةِ الرُّعْبِ ، وَكَانَ الْبَلَدُ يَتَّقِدُ  
نَارًا بِالسُّوَالِ وَالْتَّعَرُّفِ وَالْإِزْجَافِ بِالصِّدْقِ وَالْكَذِبِ ، وَمَا يُقَالُ  
بِالْهَوَى وَالْمَعْصِيَةِ فَضَاقَتْ صُدُورُنَا ، وَخَبِثَتْ سَرَائِرُنَا ، وَأَسْتَوَى  
عَلَيْنَا الْوَسْوَاسُ ، وَقَلْنَا لَيْلَةً ، مَا تَرَوْنَ يَا صِحَابَنَا مَا دَفَعْنَا إِلَيْهِ  
مِنْ هَذِهِ الْأَحْوَالِ الْكَرِيمَةِ ، كَأَنَّا وَاللَّهِ أَصْحَابُ نَعْمٍ وَأَرْبَابُ ضِيَاعٍ  
تَخَافُ عَلَيْهَا الْغَارَةَ وَالنَّهْبَ ، وَمَا عَلَيْنَا مِنْ وَايَةٍ زَيْدٍ وَعَزَلٍ عَمِرٍ

وَهَلَاكِ بَكْرٍ وَنَجَاةِ بَشَرٍ ؟ نَحْنُ قَوْمٌ قَدْ رَضِينَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا  
 الْعَسِيرَةَ وَلِهَذِهِ الْحَيَاةِ الْقَصِيرَةَ بِكِسْرَةٍ يَابِسَةٍ وَخِرْقَةٍ بَالِيَةٍ ،  
 وَزَاوِيَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ مَعَ الْعَافِيَةِ مِنْ بَلَايَا طُلَابِ الدُّنْيَا . فَمَا هَذَا  
 الَّذِي يَغْتَرِينَا مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي لَيْسَ لَنَا فِيهَا نَاقَةٌ وَلَا جَمَلٌ ،  
 وَلَا حَظٌّ وَلَا أَمَلٌ ؟ قُومُوا بِنَا عَدَا حَتَّى نَزُورَ أَبَا زَكَرِيَّاءَ الزَّاهِدَ ،  
 وَنَنْظُرَ نَهَارَنَا عِنْدَهُ لَاهِيْنَ عَمَّا نَحْنُ فِيهِ سَاكِنِينَ مَعَهُ . مُقْتَدِينَ  
 بِهِ . فَبَاتَفَقِي رَأْيِنَا عَلَى ذَلِكَ ، فَعَدُونَا وَصِرْنَا إِلَيْهِ .»

أَبُو حَيَّانَ التُّوجِيدِي

الْإِمْتَاعُ وَالْمَوَانِسَةُ

الليلة الرابعة والثلاثون / 3 / 91 - 92

---

- آلُ سَامَانَ . يَقِصِدُ الدُّوْلَةَ السَّامَانِيَّةَ الَّتِي أَنْتَهَى سَامَانُ خُوَادَةَ الْفَارِسِيُّ فِي مَا وَرَاءَ  
 النَّهْرِ وَبِخَارَى وَسَمَرْقَنْدَ . اِسْتَمَرَّ مِنْ أَمْرَانِهَا نَصْرُ الثَّانِي ( 300 هـ / 913 م - 331 هـ /  
 942 ) وَنُوحُ الْأَوَّلُ ( 331 هـ / 942 م - 342 هـ / 954 م ) وَقَدْ اِرْتَدَّتْ الْحَضَارَةُ فِي عَهْدِهِمَا  
 وَقَدْ قُضِيَ عَلَيْهَا الْفَرَنْجِيُّونَ ( سَنَةَ 395 هـ / 1004 م ) .



## 1 - الشرح والتوضيح :

- \* نيسابور ( أو شابور ) : عاصمة خراسان . من أعظم المدن الإسلامية في القرون الوسطى مع بلخ . وهراة ومزور . منقط رأس أمير الخيام وفريد الدين العطار .
- 1) قايين ، بلد قريب من طبرستان بين نيسابور وأصبهان .
  - 2) الأرجاف ، من أرجف ، خاص في الأختار السيفة والفتن قصد تهيج الناس .
  - 3) السباحة ، كلمة صوفية . من ساح سبخا وسبخانا وسباحة وشيوخا ، ذهب في الأرض للمعبدة والترهد .

## 2 - الأسئلة :

- 1 - حلل التناقض الناتج من محاولة هؤلاء الجماعة من الصوفية أن يظهرُوا عَدَمَ انشغالهم بالأحوال الكَرِهية الجارية في مجتمعاتهم . ورغبتهم في التعرف عليها في مواضع كثيرة من النص ؛ وبين أسباب ذلك التناقض .
- 2 - حلل مفهوم هؤلاء المتصوفة للحياة وموقفهم منها .
- 3 - بين آثار الأحوال الاجتماعية والسياسية السيفة على هؤلاء المتصوفة .
- 4 - ما هي قيمة النص الاجتماعية ؟

وقال - أدام الله دولته - ليلة «أحب أن أسمع كلاماً في مراتب النظم والنثر ، وإلى أي حد ينتهيان ، وعلى أي شكل يتفان ، وأيهما أجمع للفائدة . وأرجع بالمائدة<sup>(1)</sup> ، وأدخل في الصنعة ، وأولى بالبراعة ؟»

فكان الجواب ، « ... قد قال الناس في هذين الفنَّين ضرباً من القول لم يبعثوا فيها من الوصف الحسن ، والإنصاف المخمود والتنافس المقبول ، إلا ما خالطه من التقصُّب والمحك<sup>(2)</sup> قال أبو سليمان ، البلاغة ضرب ، فمنها بلاغة الشعر ، ومنها بلاغة الخطابة ، ومنها بلاغة النثر ...

قال ، فأما بلاغة الشعر فإن يكون نحوه مقبولاً ، والمعنى من كل ناحية مكشوفاً ، واللفظ من الغريب ، بريئاً ، والكناية لطيفة والتصريح احتجاجاً ، والمواخاة موجودة ، والمؤاممة ظاهرة .

وأما بلاغة الخطابة ، فإن يكون اللفظ قريباً ، والإشارة فيها غالبية ، والسجع عليها مستولياً ، والوهم في إضعافها سابخاً ، وتكون نقرها قصاراً ، ويكون ركابها شاردة إبل .

وأما بلاغة النثر ، فإن يكون اللفظ متناولاً ، والمعنى مشهوراً ، والتهديب مستعملاً ، والتأليف سهلاً ، والمراد سليماً ، والزونق عالياً ، والخواشي رقيقة ، والصفائح مصفولة ، والأمثلة

خَفِيفَةً الْمَأْخِذِ ، وَالْمَوَادِي <sup>(3)</sup> مُتَّصِلَةً ، وَالْأَعْجَازُ <sup>(4)</sup> مُفَصَّلَةٌ ...

وَأَمْثِلُهُ هَذِهِ الْأَبْوَابِ مُوجُودَةً فِي الْكُتُبِ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَرَسَمْتُ فِي هَذَا الْمَكَانِ لِكُلِّ فَنٍّ مِثَالًا وَشَكَلْتُ شَكْلًا ، وَلَوْ فَعَلْتُ ذَلِكَ لَكُنْتُ مُكْرِّرًا لِمَا قَدْ سَبَقَ إِلَيْهِ ، وَمُتَكَلِّفًا مَا قَدْ لَقِنَ مِنْ قَبْلُ ، عَلَى أَنَّ الزُّهْدَ فِي هَذَا الشَّانِ قَدْ وَضَعَ عَنَّا وَعَنْ غَيْرِنَا مَوْوَنَةَ الْخَوْضِ فِيهِ ، وَالْتَفَنِي بِهِ ، وَالْتَوَفَّرَ عَلَيْهِ ، وَتَنَدَّيِمِهِ عَلَى مَا هُوَ أَهْمٌ مِنْهُ ، أَغْنِي طَلِبَ الْقُوتِ الَّذِي لَيْسَ إِلَيْهِ سَبِيلٌ « إِلَّا يَبْنِعُ الَّذِينَ وَأَخْلَاقِ الْمُرُوءَةِ ، وَإِرَاقَةِ مَاءِ الْوَجْهِ ، وَكَدَّ الْبَدَنِ ، وَتَجَرُّعِ الْأَسَى ، وَمَقَاسَاةِ الْحُرْقَةِ ، وَمَضِّ الْحِرْمَانِ ، وَالصَّبْرِ عَلَى الْوَانِ وَالْوَانِ ، وَاللُّهُ الْمُسْتَعَانُ » .

وَقَدْ كَانَ هَذَا الْبَابُ يُتَنَاقَسُ فِيهِ أَوَانٌ كَانَ لِلْخِلَافَةِ بَهْجَةً ، وَلِلنِّيَابَةِ عَنْهَا بَهَاءٌ ، وَلِلدِّيَانَةِ مُنْتَقَدٌ ، وَلِلْمُرُوءَةِ عَاشِقٌ ، وَلِلْخَيْرِ مُنْتَهَزٌ ، وَلِلصِّدْقِ مُؤَثِّرٌ ، وَلِلأَدَبِ شِرَاءٌ ، وَلِلبَيَانِ سَوْقٌ ، وَلِلصُّوَابِ طَالِبٌ ، وَفِي الْعِلْمِ رَاغِبٌ ، فَأَمَّا الْيَوْمُ ، وَالْيَدُ عَنْهُ مَقْبُوضَةٌ ، وَالذَّنِيلُ دُونَهُ مُشْمَرٌ ، وَالْمُتَحَلِّي بِجَمَالِهِ مَطْرُودٌ ، وَالْمُبَاهِي بِشَرَفِهِ مُبْعَدٌ ، فَمَا يُضْنَعُ بِهِ ؟ وَلِلَّهِ أَمْرٌ هُوَ بِالْفِعْلِ ...

وَفِي الْجُمْلَةِ أَحْسَنُ الْكَلَامِ مَا رَقَّ لَفْظُهُ ، وَلَطَفَ مَعْنَاهُ ، وَتَلَّأَ رَوْنَعُهُ ، وَقَامَتْ صُورَتُهُ بَيْنَ نَظْمٍ كَأَنَّهُ نَثْرٌ ، وَنَثْرٍ كَأَنَّهُ نَظْمٌ يُطْمِعُ بِشَهْوَدِهِ بِالسَّمْعِ وَيَمْتَنِعُ مَقْصُودُهُ عَلَى الطَّبْعِ حَتَّى إِذَا

رَأْمَةٌ مُرْبِعٌ <sup>(5)</sup> خَلَقَ ، وَإِذَا خَلَقَ أَسْفَ ، أَغْنَى يَنْبَعُدُ عَلَى الْمُحَاوِلِ  
بِعُنْفٍ ، وَيَقْرُبُ مِنَ الْمُتَنَاوِلِ بِلُطْفٍ

أَبُو حَيَّانَ التَّوْحِيدِيِّ  
الْإِمْتَاعُ وَالنُّوَّاسَةُ  
الْأَلْبَةُ الْعَامِسَةُ وَالْعَشْرُونَ  
ج 2 ص 130 - 145

## 1 - الشَّرْحُ وَالتَّوْضِيحُ :

- (1) الْعَائِدَةُ ، جَمْعُ عَوَائِدَ ، الْمَنْفَعَةُ .
- (2) الْمَحْكُ ، مِنْ مَحَكَ يَمْحِكُ الرَّجُلُ ، شَارَ وَنَارَعَ فِي الْكَلَامِ وَتَمَادَى فِي اللَّجَاجَةِ عِنْدَ الْمُسَاوَمَةِ .
- (3) الْهُوَادِي ، هَوَادِي اللَّيْلِ ، أَوَائِلُهُ ، وَهَادِي الْإِبِلِ ، أَوَّلُ مَا يَطْلُعُ مِنْهَا جَمْعُ هَادِيَةٍ .
- (4) الْأَعْجَازُ ، جَمْعُ الْعَجْزِ وَالْمُعْجِزِ وَالْمُعْجِزِ ، مُؤَخَّرُ الشَّيْءِ أَوْ الْجِسْمِ .
- (5) مُرْبِعٌ ، مِنْ أَرَاعَ إِرَاعَةً الشَّيْءَ أَرَادَهُ وَطَلَبَهُ .

## 2 - الْأَسْئَلَةُ :

- 1 - مَا هُوَ مَوْقِفُ أَبِي سَلِيمَانَ مِنَ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ ؟ مَاذَا يَسْتَحْبُّ وَمَاذَا يَسْتَحْسِنُ مِنْهُمَا ؟
- 2 - مَا هُوَ مَوْقِفُ التَّوْحِيدِيِّ نَفْسِهِ مِنَ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ ؟ مَاذَا يَسْتَحْسِنُ فِيهِمَا خَاصَّةً ؟
- 3 - هَلْ يُمَكِّنُ أَعْيَابَ مَوْقِفِ أَبِي سَلِيمَانَ بِمَثَلٍ أَيْضًا مَوْقِفَ التَّوْحِيدِيِّ ؟ لِمَاذَا ؟
- 4 - مَا الَّذِي زَهَّدَ أَبَا سَلِيمَانَ فِي الْخَوْصِ أَكْثَرَ فِي أَبْوَابِ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ ؟ مَا هِيَ حَالَةُ الْأَدِيبِ بِصِفَةِ  
تَنَاوُلِ اسْتِنَاقًا مِنْ ذَلِكَ ؟
- 5 - لِمَاذَا أَصْبَحَ الْأَدَبُ عَامَّةً بِدُونِ شِرَاةٍ فِي عَصْرِ التَّوْحِيدِيِّ ؟ هَلْ يُمَكِّنُ تَطْبِيقُ مَا كَانَ فِي الْقَرْنِ  
الرُّبَاعِ الْهَجْرِيِّ فِي الْعِرَاقِ عَلَى الْعَصْرِ الْحَدِيثِ ؟ لِمَاذَا ؟

\* أَبُو سَلِيمَانَ ، هُوَ أَبُو سَلِيمَانَ التَّمْلِيقِيُّ ، أَنْظَرَ تَرْجَمَتَهُ فِي نَوْصِ الْهَيْمَةِ الصَّبِيئَةِ ص 23

... إِنَّ أَبَا سُلَيْمَانَ \* يَقُولُ ، إِنَّ الْفَلَسَفَةَ حَقٌّ لَكِنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ الشَّرِيعَةِ فِي شَيْءٍ ، وَالشَّرِيعَةُ حَقٌّ لَكِنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الْفَلَسَفَةِ فِي شَيْءٍ . وَصَاحِبُ الشَّرِيعَةِ مَبْعُوثٌ ، وَصَاحِبُ الْفَلَسَفَةِ مَبْعُوثٌ إِلَيْهِ ، وَأَحَدُهُمَا مَخْضُوضٌ بِالْوَحْيِ وَالْآخَرُ مَخْضُوضٌ بِبَحْثِهِ ، وَالْأَوَّلُ مَكْفِيٌّ وَالثَّانِي كَادِحٌ ، وَهَذَا يَقُولُ ، أَمِزْتُ وَعَلِمْتُ ، وَقِيلَ لِي ، وَمَا أَقُولُ شَيْئًا مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي ، وَهَذَا يَقُولُ ، رَأَيْتُ وَنَظَرْتُ وَاسْتَحْسَنْتُ وَاسْتَقْبَحْتُ ، وَهَذَا يَقُولُ ، نُورُ الْعَقْلِ أَهْتَدِي بِهِ ، وَهَذَا يَقُولُ ، مَعِيَ نُورٌ خَالِقِ الْخَلْقِ أَمْشِي بِضِيَائِهِ ، وَهَذَا يَقُولُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَقَالَ الْمَلِكُ ، وَهَذَا يَقُولُ ، قَالَ أَفْلَاطُنُ \* وَسُقْرَاطُ \* ، وَيُسْمَعُ مِنْ هَذَا ظَاهِرٌ تَنْزِيلٍ ، وَسَائِعُ تَأْوِيلٍ ، وَتَحْقِيقُ سُنَّةٍ ، وَاتِّفَاقُ أُمَّةٍ . وَيُسْمَعُ مِنَ الْآخِرِ الْهَيْوَلَى <sup>(1)</sup> وَالصُّورَةَ وَالطَّبِيعَةَ وَالْأُسْطَقْسُ <sup>(2)</sup> وَالذَّاتِيَّ وَالْعَرَضِيَّ وَالْأَيْسِيَّ <sup>(3)</sup> وَاللَّيْسِيَّ ، وَمَا شَاكَلَ هَذَا مِمَّا لَا يُسْمَعُ مِنْ مُسْلِمٍ وَلَا يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ وَلَا مَجُوسِيٍّ وَلَا مَانَوِيٍّ <sup>(4)</sup> ...

وَيَقُولُ أَيْضًا ، مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَفَلَسَفَ فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُغْرَضَ بِنَظَرِهِ عَنِ الدِّيَانَاتِ وَمَنْ أَحْتَارَ التَّدِينُ فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَعْرِدَ <sup>(5)</sup> بِعِنَايَتِهِ عَنِ الْفَلَسَفَةِ ، وَيَتَخَلَّى بِهَمَا مُفْتَرِقَيْنِ فِي مَكَائِنِ عَلَى خَالَتَيْنِ ، مُخْتَلِفَيْنِ ، وَيَكُونُ بِالَّذِينَ مُتَقَرِّبًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، عَلَى مَا أَوْضَحَهُ لَهُ صَاحِبُ الشَّرِيعَةِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَيَكُونُ بِالْحِكْمَةِ مُتَصَفِّحًا لِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي هَذَا الْعَالَمِ الْجَامِعِ

لِلرِّيَّةِ الْبَاهِرَةِ لِكُلِّ عَيْنٍ . الْمُحَيَّرَةَ لِكُلِّ عَقْلٍ وَلَا يَهْدَمُ أَحَدُهُمَا  
 بِالْآخِرِ ، أُعْنِي يَجْحَدُ مَا أَلْقَى إِلَيْهِ صَاحِبُ الشَّرِيعَةِ مُجْمَلًا  
 وَمُفَصَّلًا ، وَلَا يَفْعَلُ عَمَّا اسْتَخْرَجَ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الْخَلْقَ الْعَظِيمَ  
 عَلَى مَا ظَهَرَ بِقُدْرَتِهِ ، وَاسْتَمَلَ بِحِكْمَتِهِ وَاسْتَقَامَ بِمَشِيئَتِهِ وَانْتَضَمَ  
 بِإِرَادَتِهِ وَاسْتَمَّ بِعِلْمِهِ ، وَلَا يَفْتَرِضُ عَلَى مَا يَنْبَعِدُ فِي عَقْلِهِ  
 وَرَأْيِهِ مِنَ الشَّرِيعَةِ وَبَدَائِعِ آيَاتِ النُّبُوَّةِ ، بِأَحْكَامِ الْفَلَسَفَةِ ، فَإِنَّ  
 الْفَلَسَفَةَ مَاخُوذَةٌ مِنَ الْعَقْلِ الْمَقْصُورِ عَلَى الْغَايَةِ ، وَالِدِّيَانَةَ مَاخُوذَةٌ مِنَ  
 الْوَحْيِ الْوَارِدِ مِنَ الْعِلْمِ بِالْقُدْرَةِ .

قَالَ ، وَلَعَمْرِي إِنَّ هَذَا صَنَبٌ ، وَلَكِنَّهُ جَمَاعُ الْكَلَامِ وَأَخْذُ  
 الْمُسْتَطَاعِ ، وَغَايَةُ مَا عَرَضَ لَهُ الْإِنْسَانُ الْمُؤَيَّدُ بِاللِّطَائِفِ الْمَزَاجِ  
 بِالْعِلَلِ وَبِضُرُوبِ التَّكَالِيفِ .

أَبُو حَيَّانَ التَّوْحِيدِيِّ

الْإِمْتِنَاعُ وَالْمَوَانِسَةُ الْإِلَهِيَّةُ السَّابِعَةُ عَشْرَةَ

ج 2 / ص ، 18 - 19

---

\* أَبُو سُلَيْمَانَ ، يَعْنِي أَبَا سُلَيْمَانَ التَّنَطُوبِيَّ وَقَدْ سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي نَصِّ « النَّهْيَةُ  
 الصَّفِيَّةُ » ، ص . 23

\* أَفْلَاطُونُ ، يَعْنِي أَفْلَاطُونَ ، الْحَكِيمُ الْفِيلَسُوفُ الْيُونَانِيُّ ، وَوُلِدَ فِي أَيْبِنَا سَنَةَ 447 ق . م . وَتُوفِيَ  
 سَنَةَ 347 ق . م . قَدْ اسْتَهَمَّ خَاصَّةً بِجَوَارِيهِ الْفَلَسَفِيَّةِ وَبِكِتَابِهِ « الْجُمْهُورِيَّةُ أَوْ  
 السِّيَاسَةُ الْمَدِينِيَّةُ » وَهُوَ فِي نِظَامِ الْمَدِينَةِ وَفِي سِنِّ الشَّرَائِعِ وَالْعَدَالَةِ وَنِظَامِ الْحُكُومَةِ  
 وَالشُّعْبِ .

\* سقراط ، هُوَ أَشَدُّ أَفْلَاطُونَ ، فَيَلْسُوفُ يُونَانِيٍّ مَعْرُوفٌ أَيْضًا ، وَيُسَمَّى سُقْرَاطِيسَ كَذَلِكَ .  
 وَوَلِدَهُ خَوَالِي 470 ق . م فِي أَيْنَا وَتُوفِي بِهَا سَنَةَ 339 ق . م . عَلَّمَ فِي أَيْنَا فَأَحَدَثَ  
 ثَوْرَةً فِي الفَلْسَفَةِ بِأَسْلُوبِهِ وَتَفْكِيرِهِ ، جَمَلَ مَخُورَ الفَلْسَفَةِ مَعْرِفَةَ الإنسانِ ذَاتِهِ وَكَرَسَ  
 تَصَرُّفَاتِهِ وَالتَّوَابِيسَ الَّتِي تَدْفَعُ إِلَيْهَا وَيَهَذَا أُسْتُ "عِلْمَ الأخلاقِ" . كَمَا تَفْلِيحُهُ  
 شَفَهِيًا عَنِ طَرِيقِ السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ مَسَاعِدَ تَلَامِيذِهِ عَلَى اكْتِشَافِ الفَرَقَةِ بَأنْفُسِهِمْ .  
 حَارَبَ الكِسْفَةَ وَانْتَقَدَ الحُكْمَ ، فَاتَّهَمَهُ حُضُومُهُ بِالرِّزْدَةِ وَحَكِمَ عَلَيْهِ بِالإِغْدَامِ  
 فَفَضَّلَ المَوْتَ عَنِ الهَرَبِ أَحْتِرَامًا لِشَرَائِعِ مَدِينَتِهِ . وَشَرِبَ المُمُ فَمَاتَ فِي سِجْنِهِ  
 وَبَلَغَ مِنْ تَعْظِيمِهِ الحِكْمَةَ أَنْ لَا يَسْتَوْدَعُهَا الصُّحُفَ وَالقُرَاطِيسَ تُنْزِيهَا لَهَا عَنْ  
 ذَلِكَ ، وَصَلَّتْ إِلَيْنَا آرَاؤُهُ فِي كُتُبِ تَلْمِيذِيهِ أَفْلَاطُونَ وَكِسِينُوفُونَ (XENOPHON) .

## 1 - الشَّرْحُ وَالتَّوْضِيحُ :

- (1) الهَيُولَى ، وَيُقَالُ أَيْضًا الهَيُولَى ( يَتَضَعِبُ إِلَيْهِ ) تُجْمَعُ عَلَى هَيُولِيَّاتٍ ، هِيَ  
 المَادَّةُ الأُولَى .
- (2) الأَنْطُقُسُ ، وَيُقَالُ أَيْضًا الإِنْطُقُصُ ، الأَصْلُ وَالْمَنْصُرُ وَهِيَ العَاءُ وَالْأَرْضُ وَالْهَوَاءُ  
 وَالنَّارُ حَسَبَ مَذْهَبِ الأَقْدَمِينَ .
- (3) الأَيْسِيُّ ، نِسْبَةٌ إِلَى الأَيْسِ ، وَهُوَ التَّوَجُّدُ - وَأَصْلُ الكَلِمَةِ عِبْرِيٌّ - وَضِدُّهُ  
 الأَلَيْسِيُّ أَيْ اللُّوْجُودُ ، وَمِنْ هَذِهِ الكَلِمَةِ اشْتَقَّتْ كَلِمَةُ « لَيْسَ » العَرَبِيَّةُ  
 المُتَرَكِّبَةُ مِنْ لَآ وَأَيْسُ أَيْ لا وَجُودَ ، وَقَعَ التَّمَجُّعُ بَيْنَهُمَا .
- (4) المَانَوِيُّ ، نِسْبَةٌ إِلَى « مَانِي » ( 215 م - 276 م ) مُؤَسِّسَ مَذْهَبِ المَانَوِيَّةِ القَائِلِ  
 بِمَبْدَأَيْنِ لِلوُجُودِ ، مَبْدَأُ الخَيْرِ وَمَبْدَأُ الشَّرِّ لِلنُّورِ وَالظُّلَامِ ...
- (5) يُعَرِّدُ ، يُنَكِّبُ وَيَبْعُدُ .

## 2 - الأَسْئَلَةُ :

- 1 - رِيمَ تَتَفَقُّ الفَلْسَفَةَ وَالشَّرِيعَةَ وَرِيمَ تَحْتَلِفَانِ حَسَبَ أَبِي سُلَيْمَانَ التَّنَطِيطِيِّ ؟
- 2 - هَلْ تَرَى فِي مَوْقِفِ أَبِي سُلَيْمَانَ مَوْقِفًا تَوْفِيقِيًّا بَيْنَ الفَلْسَفَةِ وَالشَّرِيعَةِ ؟ بَيْنَ ذَلِكَ  
 أَبُوهَا أَسْبِقُ وَأَبُوهَا أَفْضَلُ حَسَبَ أَبِي سُلَيْمَانَ ؟ الشَّرِيعَةُ أَمْ الفَلْسَفَةُ ؟ لِمَاذَا ؟
- 3 - مَا هِيَ مَهْمَةُ الفَلْسُوفِ وَمَا هِيَ مَهْمَةُ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ حَسَبَ أَبِي سُلَيْمَانَ ؟
- 4 - لِمَاذَا يَجِبُ عَلَى الإنسانِ أَنْ « يَتَحَلَّى » بِهِمَا مُفْتَرِقَيْنِ ؟

9 - طَرِيقَةُ تَأْلِيفِ كِتَابِ «الْإِمْتِاحِ» .

قَسَمَ أَبُو حَيَّانَ كِتَابَهُ إِلَى لَيَالٍ ، فَكَانَ يُدَوِّنُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مَا دَارَ فِيهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْوَزِيرِ ابْنِ سَعْدَانَ عَلَى طَرِيقَةٍ ، « قَالَ لِي وَسَأَلَنِي وَقُلْتُ لَهُ وَأَجَبْتُهُ » . وَكَانَ الَّذِي يَفْتَرِحُ الْمَوْضُوعَ دَائِمًا هُوَ الْوَزِيرُ ، وَأَبُو حَيَّانَ يُجِيبُ عَمَّا اقْتَرَحَ ، وَكَانَ الْوَزِيرُ يَفْتَرِحُ أَوْلَى مَوْضُوعًا حَسَبَمَا اتَّفَقَ وَيَنْتَظِرُ الْإِجَابَةَ ، فَإِذَا أَجَابَ أَبُو حَيَّانَ أَثَارَتْ إِجَابَتُهُ أَفْكَارًا وَمَسَائِلَ عِنْدَ الْوَزِيرِ فَيَسْتَطِرِدُ إِلَيْهَا وَيَسْأَلُهُ عَنْهَا ، فَقَدْ يَسْأَلُهُ سُؤَالَ يَأْتِي فِي أَثْنَاءِ الْإِجَابَةِ عَنْهُ ذِكْرَ لِابْنِ عَبَّادٍ \* أَوْ ابْنِ الْعَمِيدِ \* أَوْ أَبِي سُلَيْمَانَ الْمَنْطِقِيِّ \* ، فَيَسْأَلُهُ الْوَزِيرُ عَنْهُمْ وَعَنْ رَأْيِهِ فِيهِمْ ، وَهَكَذَا يَسْتَطِرِدُ مِنْ بَابِ لِبَابٍ ، حَتَّى إِذَا انْتَهَى الْمَجْلِسُ كَانَ الْوَزِيرُ يَسْأَلُهُ غَالِبًا أَنْ يَأْتِيَهُ بِطَرْفَةٍ مِنْ الطَّرَائِفِ يَسْمِيهَا غَالِبًا ، مُلْحَةً الْوَدَاعِ « فَيَقُولُ الْوَزِيرُ - مَثَلًا - « إِنَّ اللَّيْلَ قَدْ دَنَا مِنْ فَجْرِهِ هَاتِ مُلْحَةَ الْوَدَاعِ » . وَهَذِهِ الْمُلْحَةُ تَكُونُ - عَادَةً - نَادِرَةً لَطِيفَةً أَوْ أَبْيَاتًا رَقِيقَةً وَأَخْيَانًا يَفْتَرِحُ الْوَزِيرُ أَنْ تَكُونَ مُلْحَةً الْوَدَاعِ شِغْرًا بَدْوِيًّا يُسَمُّ مِنْهُ رَائِحَةَ الشُّيْحِ وَالْقَيْصُومِ <sup>(1)</sup> وَهَكَذَا .

وَأَخْيَانًا يُكَلِّفُهُ الْوَزِيرُ أَنْ يُتِمَّ لَهُ الْمَسْأَلَةَ الْمَعْرُوضَةَ فِي رِسَالَةٍ . فَقَدْ سَأَلَهُ مَرَّةً عَنِ الْمَصَادِرِ الَّتِي تَجِيءُ عَلَى وَزْنِ تَفْعَالٍ .



فاجابه أبو حيان عن بعضها . ثم طلب منه الوزير أن يجمع له ما جاء في اللغة منها .

وأحيانا يتخذ الكلام شكلا حواريا ، فابو حيان - مثلا - يزوي عن ديوجانيس \* أنه سئل ، متى تطيب الدنيا ؟ فقال . « إذا تفلسف ملوكها ، وملك فلاسفتها » . فلم يرض الوزير عن هذا ، وقال : « إن الفلسفة لأنصح إلا لمن رفض الدنيا وفرغ نفسه للدار الآخرة ، فكيف يكون الملك رافضا للدنيا وقاليا <sup>(2)</sup> لها ، وهو محتاج إلى سياسة أهلها ، والقيام عليها باجتلاب مصالحها ونفي مفاسدها » - وأطال في ذلك - وفي كثير من الأحيان يعلق الوزير على إجابة أبي حيان بالاستحسان أو الاستهجان مع ذكر أسباب ذلك .

وأحيانا يطلب إليه الوزير أن يحضر له رسالة في موضوع ، ثم يتلوها عليه في جلسة مقبلة كما فعل مرة ، إذ كلفه أن يكتب له في المجون والملح ، ففعل أبو حيان وقرأها عليه في مجلس . قال أبو حيان ، فلما قرأتها على الوزير قال ، ما علمت أن مثل هذا الحجم يخوي هذه الوصايا والملح ، وأونة يثير الوزير مسائل أشكلت <sup>(3)</sup> عليه في اللغة والفلسفة والاجتماع يفرضا على أبي حيان ويطلب منه الجواب فيفعل .

ويحدث أحيانا أن الوزير يدفع لأبي حيان برقعة فيها أسئلة يطلب إليه أن يفكر في الإجابة عنها ويتصل بغيره من العلماء ليأخذ رأيهم فيها ، كما حدث مرة أنه دفع إليه رقعة

بِخَطِّهِ فِيهَا مَطَالِبٌ وَقَالَ ، « بَاحِثٌ عَنْهَا أَبُو سُلَيْمَانَ \* وَأَبَا الْخَيْرِ \*  
وَمَنْ تَعْلَمُ أَنْ فِي مُحَاوَرَتِهِ فَائِدَةٌ ، وَكَانَ فِي الرُّقْمَةِ أَسْئَلَةٌ مِنْهَا  
عَنِ الرُّوحِ وَصِفَتِهِ وَمَنْفَعَتِهِ ، وَمَا الْمَانِعُ أَنْ تَكُونَ النَّفْسُ جِسْمًا  
أَوْ عَرَضًا <sup>(4)</sup> أَوْ هَبَاءً <sup>(5)</sup> وَهَلْ تَبْقَى ؟ وَإِنْ كَانَتْ تَبْقَى فَهَلْ هِيَ  
تَعْلَمُ مَا كَانَ الْإِنْسَانُ فِيهِ هَهُنَا إِخ ... » وَيَقُولُ الْوَزِيرُ فِي آخِرِ هَذِهِ  
الرُّقْمَةِ ، « إِنَّ هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ شَاغَلٌ لِقَلْبِي وَجَائِمٌ فِي صَدْرِي .  
وَمُقْتَرَضٌ بَيْنَ نَفْسِي وَفِكْرِي وَمَا أَحْبَبْتُ أَنْ أُبَوِّحَ بِهِ لِكُلِّ أَحَدٍ » .  
وَيَأْمُرُهُ بِأَنْ يَكْتُمَ خَطَّهُ فَإِنْ أَرَادَ أَنْ يَغْرِضَ هَذِهِ الْمَسَائِلَ  
مَكْتُوبَةً عَلَى أَبِي سُلَيْمَانَ \* فَلْيَنْسَخْهَا بِخَطِّهِ هُوَ ، ثُمَّ سَأَلَ أَبُو  
حَيَّانَ أَبَا سُلَيْمَانَ \* وَذَكَرَ إِجَابَتَهُ عَنْهَا وَنَقَلَهَا إِلَى الْوَزِيرِ  
وَعَلَى هَذَا النَّمَطِ يَجْرِي تَأْلِيفُ الْكِتَابِ .

وَمَوْضُوعَاتُ الْكِتَابِ مُتَنَوِّعَةٌ تَنَوُّعًا ظَرِيفًا لَا تَخْضَعُ لِتَرْتِيبِ  
وَلَا تَبْوِيبِ ، إِنَّمَا تَخْضَعُ لِخَطَرَاتِ الْعَقْلِ وَطَيْرَانِ الْخِيَالِ وَشُجُونِ  
الْحَدِيثِ ، حَتَّى لَنَجِدَ فِي الْكِتَابِ مَسَائِلَ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ وَفَنٍّ فَادَّبَ  
وَفَلَسَفَ وَحَيَوَانَ وَمُجُونَ وَأَخْلَاقَ وَطَبِيعَةَ وَبَلَاغَةَ وَتَفْسِيرَ وَحَدِيثَ  
وَعَنَاءَ وَلُغَةَ وَسِيَاسَةَ وَتَخْلِيلَ شَخْصِيَّاتٍ لِفَلَسَفَةِ الْعَصْرِ وَأَدْبَائِهِ  
وَعُلَمَائِهِ وَتَضْوِيرَ لِلْعَادَاتِ وَأَحَادِيثِ الْمَجَالِسِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا  
يَطُولُ شَرْحُهُ .

أَخَذْتُ أَمِينَ \*  
مِنْ مَقْدِمَةِ « الْأَمْتَاعِ »  
ص . ( م - س )

## 1 - الشرح والتوضيح :

- (1) أَلْفَيْضُومُ ، نَبَاتٌ طَيِّبٌ ، الرَّائِحَةُ ، يُتَدَاوَى بِهِ ( L'aurone ) . أَنْظَرُ كِتَابَ تَرْجَمَةِ جَامِعِ الْمَفْرَدَاتِ لِأَبْنِ الْبَيْطَارِ . قَامَ بِهَا ( Lucien Leclere ) ج 3 ص 124 . ط . بَارِيْسَ 1883 .
- (2) قَالِيَا ، مِنْ قَلْبِي يُقَلِّي قَلِي ، أَبْغَضُ .
- (3) أَفْكَلْتُ ، يُقَالُ أَفْكَلَ الْأَمْرُ ، أَيِ الْبَيْسَ .
- (4) عَرَضٌ ، يُجْمَعُ عَلَى أَعْرَاضٍ ، وَهُوَ اسْمٌ لِمَا لَا دَوَامَ لَهُ . وَالْعَرَضُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَا كَانَ قَائِمًا فِي جَوْهَرِهِ وَلَيْسَ بِجَوْهَرٍ .
- (5) هَبَاءٌ ، يُجْمَعُ عَلَى أَهْبَاءٍ ، وَهُوَ الْعَبَارُ ، وَدَقَائِقُ التُّرَابِ سَاطِعَةٌ وَمَنْشُورَةٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ .

## 2 - الأسئلة :

- 1 - مَا هُوَ تَوْرُ التَّوْزِيرِ أَبُو سَعْدَانَ فِي تَأْلِيْفِ كِتَابِ « الْإِمْتِنَاعِ » ؟
- 2 - مَا هِيَ الشَّائِلَةُ الْفَوْكْرِيَّةُ أَوْ الْأَدَبِيَّةُ الَّتِي كَانَتْ تَشْغَلُ التَّوْزِيرَ وَيَسْأَلُ عَنْهَا أَبَاحِيَّانَ حَسَبِ النَّصِّ ؟
- 3 - كَيْفَ كَانَ أَبُو حَيَّانَ يُجِيبُ عَنِ السَّائِلِ الَّتِي يَطْرَحُهَا أَبُو سَعْدَانَ ؟
- 4 - هَلْ تَجِدُ فِي طَرِيقَةِ تَأْلِيْفِ كِتَابِ « الْإِمْتِنَاعِ » بِتَفْسِيْمِهِ إِلَى لِيَالٍ أَوْ بِكَارًا ؟ عِلَّلْ لِجَابَتِكَ ؟

\* أَحْمَدُ أَمِينٌ ، أَدِيبٌ وَبَاحِثٌ مِصْرِيٌّ ، وُلِدَ سَنَةَ 1886 ، تَخَرَّجَ مِنَ الْأَزْهَرِ وَالتَّحَقَّقَ بِدَارِ الْمُفَلِّحِينَ ثُمَّ بِالْقَضَاءِ الشَّرْعِيِّ . ثُمَّ انْتَقَلَ مِنْهُ إِلَى التَّدْرِيسِ فِي الْجَامِعَةِ ثُمَّ أَنْصَرَفَ إِلَى التَّأْلِيْفِ وَالتَّرْجَمَةِ بَعْدَ أَنْ أَتَقَنَّ اللُّغَةَ الْإِنْكَلِبِيَّةَ . وَقَدْ اشْتَرَكَ أَحْمَدُ أَمِينٌ فِي عَمَلَيْنِ كَبِيرَيْنِ كَانَا لَهُمَا أَثَرُهُمَا الْوَاضِحُ فِي الثَّقَافَةِ الْمِصْرِيَّةِ الْحَدِيثَةِ خَاصَّةً وَالثَّقَافَةِ الْعَرَبِيَّةِ عُمُومًا ، وَهُمَا : تَكْوِينُ لَجْنَةِ التَّأْلِيْفِ وَالتَّرْجَمَةِ وَالنَّشْرَ سَنَةَ 1914 ، وَتَأْسِيسُ مَجَلَّةِ الثَّقَافَةِ سَنَةَ 1939 ، وَتَوْقِيْفِ أَحْمَدُ أَمِينٌ سَنَةَ 1954 ، وَمِنْ أَهَمِّ إِنْتَاجِهِ ، فِخْرُ الْإِسْلَامِ فِي جُزْءٍ ، وَضَحَى الْإِسْلَامِ فِي ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ ، وَطَهْرُ الْإِسْلَامِ فِي أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ . وَقَدْ بَدَأَ الْعَمَلَ فِي هَذِهِ الْإِسْلَامِيَّاتِ سَنَةَ 1929 وَأَنْتَهَى مِنْهَا سَنَةَ 1946 . كَمَا أَنَّهُ أَصَدَرَ مَجْمُوعَةً مَعَالِمِهِ فِي كِتَابِ « قَيْضُ الْعَاطِرِ » .

- \* إِبْنُ سَفْدَانَ ، سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ فِي تَرْجُمَةِ أَبِي حَيَّانَ . ص 10 و 11 و 12
- \* ابْنُ عَبَّادٍ ، هُوَ الصَّاحِبُ . ابْنُ عَبَّادٍ . سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ فِي تَرْجُمَةِ أَبِي حَيَّانَ ص 10
- \* ابْنُ الْقَمِيدِ ، سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ فِي تَرْجُمَةِ أَبِي حَيَّانَ . ص 40 .
- \* أَبُو سَلِيمَانَ النَّطِقِيُّ ، سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ فِي نَصِّ « الْمَهْمَةُ الصَّعْبَةُ » . لِأَبِي حَيَّانَ ص 23 .
- \* دِيوجَانِسُ ، هُوَ دِيوجَانُ الْكَلْبِيُّ (Diogène le Cynique) هُوَ فَيْلسُوفٌ يُونَانِيٌّ عَاشَ بَيْنَ سَنَتَيْ 423 - 323 ق . م . كَانَ يُعَاوِمُ أَشَدَّ الْمَقَاوِمَةِ الْعَادَاتِ وَالْتَّقَالِيدِ وَيَصُبُّ وَابِلَ الْأَحْتِقَارِ عَلَى اللَّيَاسَاتِ الْأَجْتِمَاعِيَّةِ فَلُقِّبَ بِالْكَلْبِيِّ .
- \* أَبُو الْخَيْرِ ، هُوَ ابْنُ الْعَمَّارِ الْخَسَنُ بْنُ سَوَّارٍ وَهُوَ طَبِيبٌ وَفَيْلسُوفٌ نَضْرَانِيٌّ . تَقَلَّ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ عِدَّةَ مَوْلَفَاتٍ سُرْيَانِيَّةٍ مِنْهَا « رِسَالَةٌ فِي الْأَثَرِ الْمُتَخَيَّلَةِ فِي الْجَوِّ مِنَ الْبُخَارِ الْمَائِيَّةِ وَهِيَ الْهَالَةُ وَالْقَمُوسُ وَالشُّمُوسُ وَالْقُضْبَانُ » . عَاشَ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ ( الْعَاشِرِ الْمِيلَادِيِّ ) .

الإشراك الإلهية



10 - الْغَرِيبُ مَنْ هُوَ فِي غُرْبَتِهِ غَرِيبٌ.

سَأَلْتَنِي ، رَفَقَ اللَّهُ بِكَ وَعَطَفَ عَلَيَّ قَلْبَكَ - أَنْ أُذْكَرَ لَكَ  
الْغَرِيبَ وَمِخْنَهُ وَأَصِفَ لَكَ الْغُرْبَةَ وَعَجَائِبَهَا ، وَأَمُرُ فِي أَضْمَافِ  
ذَلِكَ بِأَسْرَارٍ لَطِيفَةٍ وَمَعَانٍ شَرِيفَةٍ إِثْمًا مَعْرُضًا وَإِثْمًا مُصْرَحًا وَإِثْمًا  
مُبَعَّدًا وَإِثْمًا مَقْرَّبًا، فُكُنْتُ عَلَيَّ أَنْ أُجِيبَكَ إِلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ إِنِّي وَجَدْتُ  
فِي خَالِي شَاغِلًا عَنكَ وَخَائِلًا دُونَكَ وَمُفَرَّقًا بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، وَكَيْفَ  
أُخْفِضُ الْكَلَامَ الْآنَ وَأَرْفَعُ، وَمَا الَّذِي أَقُولُ وَأَصْنَعُ ، وَبِمَاذَا أَصْبِرُ ، وَعَلَى  
مَاذَا أُجْزَعُ ؟ وَعَلَى الْمِلَلِ الَّتِي وَصَفْتَهَا وَالْعَوَازِ الَّتِي سَتَرْتَهَا  
أَقُولُ ...

وَمَا جَزَعًا مِنْ خَشْيَةِ الْبَيْنِ أَخْضَلْتُ (1)

دُمُوعِي ، وَلَكِنْ الْغَرِيبُ غَرِيبٌ

[الْبَحْرُ الطَّوِيلُ] يَا هَذَا ، هَذَا وَضَفُ غَرِيبٍ نَأَى عَنَ وَطَنِ بَنِي  
بِالْمَاءِ وَالطَّيْنِ ، وَبَعْدَ عَنَ الْأَفِّ لَهُ عَهْدُهُمُ الْخُشُونَةُ وَاللَّيْنُ، وَلَعَلَّهُ  
عَاقَرَهُمْ (2) الْكَأْسُ بَيْنَ الْغُدْرَانِ وَالرِّيَاضِ، وَأَجْتَلَى بِعَيْنِهِ مَحَاسِنَ  
الْحَدَقِ الْمِرَاضِ، وَكَانَ عَاقِبَةُ ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَى الذَّهَابِ وَالْأَنْفِرَاضِ، فَمَايُنَ  
أَنْتَ عَنَ قَرِيبٍ قَدْ طَالَتْ غُرْبَتُهُ فِي وَطْنِهِ، وَقَلَّ حَظُّهُ وَنَصِيبُهُ مِنْ  
حَبِيبِهِ وَسَكْنِهِ ؟ وَأَيُنَ أَنْتَ عَنَ غَرِيبٍ لَأَسِيلَ لَهُ إِلَى الْأَوْطَانِ وَلَا  
طَاقَةَ بِهِ عَلَى الْأَسْتِيطَانِ ؟ قَدْ عَلَاهُ الشُّحُوبُ وَهُوَ فِي كُنْ وَعَلَبَهُ  
الْحُزْنُ حَتَّى صَارَ كَأَنَّهُ شَنَّ (3) إِنْ نَطَقَ نَطَقَ خَزْيَانٌ مُنْقَطِعًا ،  
وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ خَيْرَانٌ مُرْتَدِعَانِ، إِنْ قَرَّبَ قَرَّبَ خَاصِمًا، وَإِنْ بَعُدَ

بَعْدَ خَاشِعًا ، وَإِنْ ظَهَرَ ظَهَرَ ذَلِيلًا ، وَإِنْ تَوَارَى تَوَارَى عَظِيمًا ، وَإِنْ  
 طَلَبَ طَلَبَ وَالْيَأْسُ غَالِبٌ عَلَيْهِ ، وَإِنْ أَمْسَكَ أَمْسَكَ وَالْبَلَاءُ قَاصِدٌ إِلَيْهِ ،  
 وَإِنْ أَضْبَحَ أَضْبَحَ حَائِلَ اللَّوْنِ مِنْ وَسَاوِسِ الْفِكْرِ . وَإِنْ أَمْسَى أَمْسَى  
 مُنْتَهَبَ السِّرِّ مِنْ هَوَاتِكِ السُّتْرِ ، وَإِنْ قَالَ قَالَ هَائِبًا ، وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ  
 خَائِبًا . قَدْ كَلَّلَهُ الْخُمُولُ ، وَمَضَّهَ الذُّبُولُ وَخَالَفَهُ النُّحُولُ ، لَا  
 يَتَمَنَّى إِلَّا عَلَى بَغْضِ بَنِي جَنْسِهِ ، حَتَّى يُفْضِيَ إِلَيْهِ بِكَامِنَاتِ  
 نَفْسِهِ ، وَيَتَعَلَّلَ بِرُؤْيَا طَلْعَتِهِ ، وَيَتَذَكَّرَ بِمُشَاهَدَتِهِ قَدِيمَ لَوْعَتِهِ ،  
 فَيَنْتَشِرُ الدُّمُوعَ عَلَى صَحْنِ خَدَيْهِ ، طَالِبًا لِلرَّاحَةِ مِنْ كَدِّهِ ...

وَقَدْ قِيلَ ، الْغَرِيبُ مَنْ جَفَاةَ الْحَبِيبِ ، وَأَنَا أَقُولُ ، بَلِ الْغَرِيبُ  
 مَنْ وَاصَلَهُ الْحَبِيبُ ، بَلِ الْغَرِيبُ مَنْ تَغَافَلَ عَنْهُ الرَّقِيبُ ، بَلِ الْغَرِيبُ  
 مَنْ حَابَاهُ الشَّرِيبُ <sup>(4)</sup> ، بَلِ الْغَرِيبُ مَنْ نُودِيَ مِنْ قَرِيبٍ ، بَلِ الْغَرِيبُ  
 مَنْ هُوَ فِي غُرُوبِهِ غَرِيبٌ ، الْغَرِيبُ مَنْ لَيْسَ لَهُ نَيْسَبٌ ، بَلِ الْغَرِيبُ مَنْ  
 لَيْسَ لَهُ مِنَ الْحَقِّ نَيْسَبٌ ، فَإِنْ كَانَ هَذَا صَحِيحًا فَتَعَالَ حَتَّى نُبَكِّيَ  
 عَلَى خَالٍ أَحَدْتَتْ هَذِهِ الْهَفْوَةَ وَأُورَثَتْ هَذِهِ الْجَفْوَةَ .

« لَعَلَّ حِدَارَ الدَّمْعِ يُغِيبُ رَاحَةَ مَنْ الْوَجْدِ أَوْ يُشْفِي نَجِيَّ الْبَلَابِلِ » <sup>(5)</sup>

أَبُو حَيَّانَ التُّوجِيدِيُّ ( الْإِشَارَاتُ الْإِلَهِيَّةُ )  
 الرَّسَالَةُ 12 الْجُزْءُ الْأَوَّلُ ص 80 - 82 تَحْقِيقٌ  
 وَدَادَ الْقَاضِي ، دَارُ الثَّقَافَةِ ، بَيْرُوتَ 1973



## 1 - الشرح والتوضيح :

- (1) أَخْضَلْتُ ، مِنْ خَضِلٍ يَخْضَلُ خَضَلًا ، وَأَخْضَلَ وَأَخْضَلًا وَأَخْضَوْلًا ، نِدِي وَأَبْتَلٌ  
فَهُوَ خَضِلٌ وَخَاضِلٌ. وَالْمَعْنَى الْمَقْصُودُ أَنَّ الدَّمْعَ قَدْ تَزَلَّتْ بِغَزَاةٍ...
- (2) عَاقَرَهُمْ ، مِنْ عَاقَرَ مُعَاوَرَةً الشَّيْءَ ، لِأَزْمَةِ وَأَدْمَنَ عَلَيْهِ ، وَعَاقَرَ الخُمْرَ ، أَدْمَنَ  
شُرْبَهَا - وَيَقْصِدُ فِي النَّصِّ شَارِكُهُ فِي الْإِذْمَانِ عَلَى شُرْبِ الخُمْرِ .
- (3) شُرْبٌ ، تُجْمَعُ عَلَى شِنَانٍ وَأَشْنَانٍ ، الْقِرْبَةُ الْقَدِيمَةُ الصَّغِيرَةُ .
- (4) الشَّرِيبُ ، الْمُتَّارِكُ فِي الشَّرْبِ .
- (5) « لعل انحدار الدمع » ... ، بَيَّنَّتْ شِعْرِي بِذِي الرُّمَةِ . (الذَّيْوَانُ ، الطَّبَعَةُ الثَّانِيَةُ .  
الْمَكْتَبُ الْإِسْلَامِيُّ لِلطَّبَاعَةِ وَالنُّشْرِ 1384 هـ . / 1964 - أَلْبَيْتُ عِدَد  
( 577 )

## 2 - الأسئلة :

- 1 - مَا هِيَ أَحْوَالُ الْفَرِيبِ الَّتِي ذَكَرَهَا التَّوْحِيدِيُّ فِي هَذَا النَّصِّ ؟ حَدِّدْهَا وَمَيِّزْ بَيْنَهُمَا .
- 2 - يُفَرِّقُ التَّوْحِيدِيُّ بَيْنَ تَوْعَيْنٍ مِنَ « الْفَرَبَاءِ » ، مَا هُمَا وَإِلَى أَيِّ مِنْهُمَا يَنْتَبِهُ هُوَ ؟
- 3 - مَاذَا يَعْْنِي الْكَاتِبُ بِقَوْلِهِ ، « بَلِ الْفَرِيبُ مَنْ هَوِيَ فِي عَزْبَتِهِ عَرِيبٌ » ؟
- 4 - مَا تَعْنِي « الْإِشَارَاتُ الْإِلَهِيَّةُ » حَسَبَ هَذَا النَّصِّ ؟ ثُمَّ بَيِّنْ مَا هُوَ أَثَرُ التَّصَوُّفِ فِي هَذَا النَّصِّ ؟
- 5 - مَنْ يُعَاظِبُ التَّوْحِيدِيُّ فِي هَذَا النَّصِّ ؟

يا هذا : الْغَرِيبُ مَنْ غَرَبَتْ شَمْسُ جَمَالِهِ ، وَأَغْتَرَبَ عَنْ حَبِيبِهِ وَعُدَالِهِ، وَأَغْرَبَ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَغَرَبَ فِي إِذْبَارِهِ وَإِقْبَالِهِ ، وَأَسْتَفْرَبَ فِي طَمِيرِهِ <sup>(1)</sup> وَسِرْبَالِهِ <sup>(2)</sup> .

يا هذا: الْغَرِيبُ مَنْ نَطَقَ وَضْفُهُ بِالْمِخْنَةِ بَعْدَ الْحِنَةِ ، وَدَلَّ عَنَوَانُهُ عَلَى الْفِتْنَةِ عُقَيْبِ الْفِتْنَةِ، وَبَانَتْ حَقِيقَتُهُ فِيهِ فِي الْأَمِينَةِ حَدَّ الْفَيْنَةِ . الْغَرِيبُ مَنْ إِنْ حَضَرَ كَانَ غَائِبًا ، وَإِنْ غَابَ كَانَ حَاضِرًا ، الْغَرِيبُ مَنْ إِنْ رَأَيْتَهُ لَمْ تَعْرِفْهُ، وَإِنْ لَمْ تَرَهُ لَمْ تَسْتَعْرِفْهُ <sup>(3)</sup> .  
أَمَا سَمِعْتَ الْقَائِلَ حِينَ قَالَ :

بِمِ الْأَعْمَلِ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنٌ      وَلَا نَدِيمٌ وَلَا كَأْسٌ وَلَا سَكَنٌ <sup>(4)</sup> ؟

هَذَا وَضَفُ رَجُلٍ لِحَقَّتْهُ الْفُرْبَةُ فَتَمَنَّى أَهْلًا يَأْنَسُ بِهِمْ، وَوَطَنًا يَأْوِي إِلَيْهِ، وَنَدِيمًا يَحُلُّ عُقْدَ سِرِّهِ مَعَهُ، وَكَأْسًا يَنْتَشِي مِنْهَا، وَسَكَنًا يَتَوَادَعُ عِنْدَهُ - فَأَمَّا وَضَفُ الْغَرِيبِ الَّذِي أَكْتَنَفَتْهُ الْأَخْزَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَأَسْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الْأَشْجَانُ مِنْ كُلِّ حَاضِرٍ وَعَائِبٍ . وَتَحَكَّمَتْ فِيهِ الْأَيَّامُ مِنْ كُلِّ جَاءٍ وَذَاهِبٍ ، وَأَسْتَفْرَقَتْهُ الْحَسَرَاتُ مِنْ كُلِّ فَائِتٍ وَأَيِّبٍ ، وَسَمَّتَهُ الزَّمَانُ وَالْمَكَانُ بَيْنَ كُلِّ ثِقَةٍ وَزَائِبٍ <sup>(5)</sup> -  
- وَفِي الْجُمْلَةِ - أَنْتَ عَلَيْهِ أَحْكَامُ الْمَصَائِبِ وَالنَّوَائِبِ وَحَطَّتْهُ بِأَيْدِي الْعَوَاقِبِ عَنِ الْمَرَاتِبِ - فَوَضَفَ يَخْفَى دُونَهُ الْقَلَمُ وَيَفْنَى مِنْ

بِرَائِهِ الْقَرطَاسُ وَيَسْبُلُ عَنْ تَحْيِيرِهِ الَّلَفْظُ لِأَنَّهُ وَصَفَ الْغَرِيبَ الَّذِي لَا  
أَسْمَ لَهُ فَيَذَكُرُ، وَلَا رَسْمَ لَهُ فَيُشْهَرُ، وَلَا طَبِيَّ لَهُ فَيُنْشَرُ، وَلَا عُذْرَ لَهُ  
فَيُعْذَرُ، وَلَا ذَنْبَ لَهُ فَيُغْفَرُ، وَلَا عَيْبَ عَنْهُ فَيَسْتَرُ.

هَذَا غَرِيبٌ لَمْ يَتَزَخَّرْ عَنِ مَسْقِطِ رَأْسِهِ وَلَمْ يَتَزَعَّزِعْ عَنِ مَهَبِ  
نَفَاسِهِ . - وَأَغْرَبَ الْغُرَبَاءَ مَنْ صَارَ غَرِيبًا فِي وَطَنِهِ، وَأَبْعَدَ الْبُعْدَاءَ  
مَنْ كَانَ بَعِيدًا فِي مَحَلِّ قُرْبِهِ . لِأَنَّ غَايَةَ الْمَجْهُودِ أَنْ يَسْلَوْا عَنِ  
الْمَوْجُودِ ، وَيُغْمِضَ عَنِ الْمَشْهُودِ ، وَيُغْضِي عَنِ الْمَفْهُودِ لِيَجِدَ مَنْ  
بُغْنِيهِ عَنْ هَذَا كُلِّهِ بِعَطْيَاءِ مَمْدُودٍ ، وَرِفْدِ مَرْقُودٍ، وَرُكْنِ مَوْطُودٍ،  
وَخَدِّ غَيْرِ مَخْدُودٍ .

يَا هَذَا: الْغَرِيبُ مَنْ إِذَا ذَكَرَ الْحَقَّ هَجَرَ ، وَإِذَا دَعَا إِلَى الْحَقِّ  
زَجَرَ . الْغَرِيبُ مَنْ إِذَا أَسْنَدَ <sup>(6)</sup> كَذِبًا . وَإِذَا تَطَاهَرَ عَذِبًا . الْغَرِيبُ مَنْ  
إِذَا أَمْتَارَ <sup>(7)</sup> لَمْ يَمَرَ ، وَإِذَا قَعَدَ لَمْ يُزِرْ . يَارْحَمَتَا لِلْغَرِيبِ : طَالَ  
سَفَرُهُ مِنْ غَيْرِ قُدُومٍ ، وَطَالَ بَلَاؤُهُ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ ، وَأَشْتَدَّ ضَرَرُهُ مِنْ  
غَيْرِ تَقْصِيرٍ، وَعَظَمَ عَنَاؤُهُ مِنْ غَيْرِ جَدْوَى . الْغَرِيبُ مَنْ إِذَا قَالَ لَمْ  
يَسْمَعُوا قَوْلَهُ ، وَإِذَا رَأَوْهُ لَمْ يَدُورُوا حَوْلَهُ . الْغَرِيبُ مَنْ إِذَا تَنَفَّسَ أَحْرَقَهُ  
الْأَسَى وَالْأَسْفُ، وَإِنْ كَتَمَ أَكْمَدَهُ الْحُزْنَ وَاللَّهْفُ <sup>(8)</sup> . الْغَرِيبُ مَنْ إِذَا أَقْبَلَ  
لَمْ يُوَسِّعْ لَهُ ، وَإِذَا أَعْرَضَ لَمْ يُسَأَلْ عَنْهُ . الْغَرِيبُ مَنْ إِنْ سَأَلَ لَمْ يُعْطَ .  
وَإِنْ سَكَتَ لَمْ يُبَدَأْ . الْغَرِيبُ مَنْ إِذَا عَطَسَ لَمْ يُشَمَّتْ وَإِنْ مَرِضَ لَمْ  
يُسْتَفْتَدَ . الْغَرِيبُ مَنْ إِنْ زَارَ أَغْلِقَ دُونَهُ الْبَابَ، وَإِنْ أَسْتَأْذَنَ لَمْ يُرْفَعْ لَهُ  
الْحِجَابُ ... الْغَرِيبُ مَنْ إِذَا نَادَى لَمْ يُجَبْ ، وَإِذَا هَادَى <sup>(9)</sup> لَمْ يُحَبَّبْ .

اللَّهُمَّ . إِنَّا قَدْ أَصَبْنَا غُرَبَاءَ بَيْنَ خَلْقِكَ فَأَنْسِنَا فِي فِنَائِكَ  
اللَّهُمَّ وَأَمْسِنَا مِنْهُجُورِينَ عِنْدَهُمْ . فَصَلِّْنَا بِحَبَائِكَ .

أبو حيان التوحيدي

الإشارات الإلهية . الرسالة 12 - الجزء الاول

ص 82 - 84

## 1 - الشَّرْحُ وَالتَّوْضِيحُ :

- (1) الطَّنْفُرُ ، جَمَعَهَا أَطْفَارٌ ، التَّوْبُ الْبَالِي .
- (2) السَّرْبَالُ ، جَمَعَهَا سَرَابِيلُ ، الْقَمِيصُ أَوْ كُلُّ مَا يُلبَسُ .
- (3) اِسْتَعْرَفَهُ : سعى إلى معرفته أو طلب منه أن يعرف نفسه .
- (4) بِمِ التَّغَلُّلِ لَا أَهْلٌ ... هَذَا الْبَيْتُ مَشْهُورٌ لِأَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّئِي . وَهُوَ مُطَّلِعٌ فَصِيدَةٌ لَهُ وَالْبَيْتُ فِي الدِّيَوَانِ يُرْوَى رِوَايَةً ثَانِيَةً . وَهِيَ : ... لَا أَهْلٌ وَلَا زَمَنٌ . بَعُوضٌ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنٌ ( الدِّيَوَانُ ) . تَحْقِيقُ الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَزَّامِ الْقَاهِرَةِ ( 1944 )
- (5) رَائِسَتٌ : مِثْلُ رَابِ كَرِيمٍ زَيْنَا وَرَيْسَةٌ ، شِكُّ وَطَنٌ وَأَتَمَمَ . وَاللَّغْنَى هُنَا هُوَ الْمُنْتَهَمُ بِالرَّيْسَةِ .
- (6) أَسْنَدٌ : أَيُّ اسْنَدِ الْحَدِيثِ إِلَى فُلَانٍ إِسْنَادًا ، عِزَاهُ لَهُ وَرَفَعَهُ إِلَيْهِ .
- (7) اِسْتَارَ : طَلَبَ الْمَيْرَةَ ، الطَّعَامَ الَّذِي يَدَّخِرُهُ الْإِنْسَانُ ، وَلَمْ يَمِزْ ، أَيُّ مَنَعَ الْمَيْرَةَ .
- (8) اَللَّهْفُ : مِثْلُ لَهْفٍ يَلْهَفُ لَهَا عَلَى مَا فَاتَ حَزِينٌ وَتَحَسَّرَ .
- (9) هَادِي : أَهْدَى كُلَّ مِنْهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ ، أَوْ هَادِي فُلَانٍ فُلَانًا ، جَاءَ أَحَدُهُمَا بِطَعَامٍ وَالْآخَرُ بِطَعَامٍ فَأَكَلَا مَعًا فِي مَكَانٍ .

## 2 - الْأَسْئَلَةُ :

- 1 - اِسْتَعْمَلَ التَّوْحِيدِي فِي الْجُمْلَةِ الْأُولَى مِنَ النَّصِّ الْأَلْفَاظَ النَّالِيَةَ « عَزَبَتْ » « اِعْتَرَبَ » « اِعْتَرَبَ » « عَرَبَ » « اِسْتَعْرَبَ » ، مَا هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ تِلْكَ الْأَفْعَالِ ، وَهَلْ تَعَبَّرَ كُلُّهَا عَنْ مَعْنَى الْمَرْبُوبَةِ ؟ لِمَاذَا ؟

- 2 - مَنْ هُوَ « أَغْرَبُ الْمُؤْبَاءِ » حَسَبِ النَّصِّ ؟
- 3 - مَا هِيَ أَحْوَالُ الْغَرِيبِ فِي هَذَا النَّصِّ ؟ وَهَلْ هُنَاكَ فُرُوقٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَحْوَالِ الْغَرِيبِ فِي النَّصِّ الْفَارِطِ ؟
- 4 - مَا هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ غُرْبَةِ الْمُتَنَبِّئِيِّ - حَسَبِ النَّصِّ وَغُرْبَةِ التَّوْحِيدِيِّ ؟ هَلْ يُمَكِّنُ الْمَقَارَنَةُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ ؟
- 5 - مَا هِيَ أَهْيَاةُ الْجُمْلَةِ الْأَخِيرَةِ فِي النَّصِّ ؟

مَا أَسْعَدَ مَنْ كَانَ فِي صَدْرِهِ وَدِيعةُ اللَّهِ بِالْإِيمَانِ فَحَفِظَهَا  
 حَتَّى لَا يَسْلُبَهَا مِنْهُ أَحَدٌ ! أَتَدْرِي مَا هَذِهِ الْوَدِيعةُ ؟ هِيَ وَاللَّهِ  
 وَدِيعةُ رَفيعةُ هِيَ الَّتِي سَبَقَتْ لَكَ مِنْهُ وَأَنْتَ بَدَدْتَ فِي التُّرَابِ لَمْ  
 تَجْمَعْكَ بَعْدَ الصُّورَةِ ، وَلَمْ يَقَعْ عَلَيْكَ أَسْمٌ ، وَلَمْ تُعْرِفْ لَكَ عَيْنٌ  
 وَلَمْ يَدُلْ عَلَيْكَ خَبَرٌ ، وَلَمْ يَحُوكْ مَكَانٌ وَلَمْ يَصِفْكَ عِيَانٌ ، وَلَمْ  
 يُغْطِكَ بَيَانٌ ، وَلَمْ يَأْتِ عَلَيْكَ أَوَانٌ ، أَنْتَ فِي مَلَكُوتِ غَيْبِ اللَّهِ  
 ثَابِتٌ فِي عِلْمِ اللَّهِ ، عَظُلٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ مَشِيئَةِ اللَّهِ تُرَشِّحُ  
 لِمَعْرِفَتِهِ وَتُلْحِظُ فِي صَفْوَتِهِ ، وَتَوَهَّلْ لِدَعْوَتِهِ .

فَمَا أَسْعَدَكَ أَيُّهَا الْعَبْدُ بِهَذِهِ الْعِنَايَةِ الْقَدِيمَةِ مِنْ رَبِّكَ  
 الْكَرِيمِ الَّذِي نَظَرَ لَكَ قَبْلَ أَنْ تُنْظَرَ لِنَفْسِكَ وَأَيَّدَكَ بِمَا لَمْ تَهْتَدِ  
 إِلَيْهِ هِمَّتَكَ حَتَّى إِذَا نَشَرَ مَطْوِيَّكَ وَرَتَّقَ مُفْتَتَقَكَ وَجَمَعَ  
 مُفْتَرِّقَكَ وَقَوِّمُ مُنَادَكَ <sup>(1)</sup> ، وَسَوَّى مُفْجُوكَ وَفَتَحَ عَيْنَكَ وَطَرَحَ  
 شُعَاعَهَا عَلَى مَلَكُوتِهِ الَّتِي جَعَلَهَا قُبَالَةَ بَصْرِكَ وَعَرَفَكَ نَفْسَكَ ،  
 وَدَعَاكَ بِأَسْمِكَ وَشَمَّرَكَ بِحِكْمَتِهِ فِيكَ وَأَظْهَرَ قُدْرَتَهُ عَلَيْكَ  
 وَعَجَبَكَ وَعَجَّبَ غَيْرَكَ مِنْكَ ، وَلا طَفَكَ وَلا طَفَ لَكَ ، وَبَيَّنَ لَكَ  
 مَكَانَتَكَ إِذَا أَطْفَعْتَ وَمَهَانَتَكَ إِذَا عَصَيْتَ وَكَبَّتْ عَلَى شَهَوَاتِكَ  
 فَتَنَاوَلْتَهَا وَعَلَى لَذَاتِكَ فَانْتَهَمْتِ فِيهَا ، وَعَلَى مَعَاصِيكَ ،  
 فَتَرَكِبْتِ سَنَامَهَا <sup>(2)</sup> ، وَلَمْ تَتَفَكَّرْ فِيهَا خَلْفَهَا وَأَمَامَهَا ، وَلَمَّا قِيلَ لَكَ ،  
 اتَّقِ اللَّهَ أَخَذْتِكَ الْعِزَّةَ بِالْإِثْمِ وَبُؤْتُ فِيهَا فِيكَ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكَ

تِهْرُ<sup>(1)</sup> عَلَى ناصِيَعِكَ وَتَهْزَأُ بِالْمُشْفِقِ عَلَيْكَ ، وَتُحَاجُّهُ بِالْجَهَالَةِ  
 وَتُقَابِلُهُ بِالْكِبْرِيَاءِ وَالْمَخِيلَةِ إِنَّكَ عِنْدِي لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ، بَلْ مِنْ  
 الْمُجْرِمِينَ ، بَلْ مِنَ الظَّالِمِينَ ، بَلْ مِنَ الْفَاسِقِينَ ، بَلْ مِنَ الْمُطْرُودِينَ ،  
 بَلْ مِمَّنْ قَدْ تَعَرَّضَ لِأَنْ يَسْلِبَهُ اللَّهُ مَا أُعْطَاهُ وَيَجْمَلَ النَّارَ  
 مَاوَاهُ حَتَّى يَصِيرَ عِبْرَةً لِمَنْ وَرَاهُ .

يَا هَذَا ، أَحَجَرَ أَنْتَ ؟ فَمَا أَقْسَى قَلْبِكَ ، وَمَا أذْهَبَكَ فِيمَا  
 يُغْضِبُ عَلَيْكَ رَبِّكَ ، أَبَيْتَكَ وَبَيْنَ نَفْسِكَ تِيرَةٌ<sup>(4)</sup> أَوْ كَيْتَةٌ ؟ أَهْلٌ<sup>(5)</sup>  
 يَفْعَلُ الْإِنْسَانُ الْعَاقِلُ بَعْدُوهُ مَا تَفَعَّلَهُ أَنْتَ بِرُوحِكَ ؟ لَا يَنْفَعُكَ وَعْظٌ  
 وَإِنْ كَانَ شَافِيًا وَلَا يَجْعَعُ فِيكَ نُضْحٌ وَإِنْ كَانَ كَافِيًا ، اللَّهُمَّ تَفَضَّلْ  
 عَلَيْنَا بِعَفْوِكَ إِنْ لَمْ نَسْتَحِقْ رِضَاكَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ .

أَبُو حَيَّانَ التَّوْجِيدِيِّ  
 الْإِشَارَاتُ الْإِلَهِيَّةُ ، الرِّسَالَةُ 12  
 الْجُزْءُ الْأَوَّلُ ، ص 86 - 87

1 - الشَّرْحُ وَالتَّوْضِيحُ :

- (1) مُنَادَكَ ، مِنْ آدَ يُوؤُدُ أَوْذَا الْجَحْمَلُ فَلَانَا ، أَثْقَلَهُ ، وَآدَهُ الْأَمْرُ ، أَضْنَكُهُ  
 وَثَقُلَ عَلَيْهِ وَمِنْهُ إِذَا إِتْبَادَا ، إِتْحَنَى وَأَتْعَطَفَ .
- (2) سَنَامَهَا ، السَّنَامُ أَسْنَمَةٌ ، خَذْبَةٌ فِي ظَهْرِ النَّبَعِيرِ ، وَمِنْهُ « فَلَانٌ سَنَامٌ  
 قَوْمِهِ » أَيُّ كَيْبِزُهُمْ .
- (3) تَهْرُ ، يَقَالُ هَرٌّ فِي وَجْهِ السَّابِلِ ، عَبَسَ وَصَوَّتْ كَمَا يَهْرُ الْكَلْبُ ، وَهَرَّ  
 الْكَلْبُ أَيُّ صَاتَ دُونَ نَبَاحِ .
- (4) تِيرَةٌ ، مَصْدَرٌ مِنْ وَتَرَيْتُ وَتَرَا تِيرَةً فَلَانَا ، أَضَابَهُ بِظُلْمٍ أَوْ مَكْرُومٍ ، وَوَدَّرَ مَلَانَا  
 مَا لَهُ أَوْ حَفَهُ ، نَقْضَةُ إِيَاءٍ وَالْمَقْضُودُ فِي النَّصِ الْحِدَاوَةُ .
- (5) أَهْلٌ ، اسْتَعْمَلَ الْكَاتِبُ أَدَاتِي اسْتَفْهَامٍ مَعًا ، وَذَلِكَ جَائِزٌ .

## 2 - الأُسئلة :

- 1 - فِيمَ تَتَمَثَّلُ سَعَادَةُ الْمُؤْمِنِ حَسَبَ هَذَا النَّصِّ ؟
- 2 - يَقُولُ الْكُتَّابُ « أَنْتَ عِنْدِي مِنَ الشَّرِيفِينَ » بَدَلٌ مِنَ الْمُجْرِمِينَ بَدَلٌ مِنَ الظَّالِمِينَ . بَدَلٌ مِنَ الفَاسِقِينَ . بَدَلٌ مِنَ المَطْرُودِينَ . بَدَلٌ مِمَّنْ قَدْ تَعَرَّسَ لِأَنَّ يَسْتَلْبَهُ اللهُ مَا أَعْطَاهُ . وَيَجْعَلُ النَّارَ مَأْوَاهُ » بَيِّنِ التَّنَدُّجَ فِي المَعْنَى ؛ تَبَرُّدًا الفُرُوقَ بَيْنَ الحَالَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا الكُتَّابُ . مِنْ حَيْثُ قُوَّتُهَا . مَوْضِعًا أَهْمِيَّةً هَذِهِ المَرَاتِبِ فِي المَعْنَى ( فِي فَسَادِ الإِنْسَانِ وَعِلَاقَتِهِ بِالإِلَهِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى التَّفَكِيرِ الصُّوفِيِّ ) .
- 3 - يَظْهَرُ فِي هَذَا النَّصِّ . وَخَاصَّةً فِي الفَقْرَةِ الأُولَى تَأْيِيرُ الثَّقَافَةِ الفَلَسِطِيَّةِ عَلَى وَجْدَانِ التَّوْحِيدِيِّ المَتَّصِفِ . بَيِّنْ ذَلِكَ وَأَذْكَرْ أَسْبَابَهُ
- 4 - مَا القَالِبُ عَلَى أُسْلُوبِ هَذَا النَّصِّ ؟
- 5 - هَلْ يُمَكِّنُ اعْتِبَارُ « الإِشَارَاتِ الإِلَهِيَّةِ » مِنْ جِلالِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ مِنَ الكِتَابِ وَالتِّي تَمَّ عَرْضُهَا فِي النُّصُوصِ الثَّلَاثَةِ المَاضِيَةِ وَهَذَا النَّصِّ مُجَرَّدَ ابْتِهَالَاتٍ صُوفِيَّةٍ ؟ بَيِّنْ خَاصَّةً أَهْمِيَّةَ مَوْضِعِ « الفُرْبَةِ » وَ « القَرِيبِ » فِيهَا .



13 - الْإِشَارَةُ الصُّوفِيَّةُ فِي كِتَابِ « الْإِشَارَاتِ » .

تَمُدُّنَا « الْإِشَارَاتُ » بِمَفْهُومٍ وَاضِحٍ لِلتَّصَوُّفِ حَسَبَمَا كَانَ يُؤْمِنُ بِهِ أَبُو حَيَّانَ . فَقَدْ عَرَّفَ أَبُو حَيَّانَ التَّصَوُّفَ بِأَنَّهُ إِشَارَاتٌ إِلَهِيَّةٌ وَعِبَارَاتٌ وَهْمِيَّةٌ . كَمَا أَنَّ الْإِشَارَةَ إِلَى عِلْمِ التَّصَوُّفِ بِالْإِشَارَاتِ وَالْعِبَارَاتِ كَانَ أَمْرًا مَعْرُوفًا مُتَدَاوِلًا لَدَى الصُّوفِيَّةِ فِي عَضْرِ أَبِي حَيَّانَ وَقَبْلَهُ وَإِذَا شَاءَ الْمَرْءُ أَنْ يَسْتَدِيلَ عَلَى مَا يَعْنِيهِ أَبُو حَيَّانَ بِكَلِمَةِ « الْإِشَارَةُ » ( أَوْ الْإِشَارَاتِ ) بِدَقَّةٍ أَشَدَّ ، فَإِنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَتَأَمَّلَ النَّصُوصَ الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا تِلْكَ الْكَلِمَةُ ، إِذْ ذَاكَ يُذْرِكُ أَنَّ الْمَعْنَى بِهَا لَدَيْهِ ، مُحَاوَلَةَ الرَّجُلِ الْمَتَّصِفِ - الَّذِي ارْتَفَعَ عَنِ الْبَشَرِ وَاقْتَرَبَ مِنَ الْوُضُوعِ إِلَى اللَّهِ - أَنْ يُعْبَرَ عَنِ الْحَقِيقَةِ الْإِلَهِيَّةِ بِصُنُوفٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنَ الْعِبَارَاتِ الَّتِي يَسْتَفِيدُهَا الْبَشَرُ جَمِيعُهُمْ ، سَوَاءً أَمَاكَ ذَلِكَ التَّغْيِيرُ لِتَسْبِيحِ اللَّهِ وَخَدِّهِ أَمْ لِهَدَايَةِ الْبَشَرِ إِلَى اللَّهِ . فَالْإِشَارَةُ هِيَ الطَّرِيقُ الَّتِي يُشِيرُ بِهَا مَنْ هُمْ فِي مَنْزِلَةِ « أَرْبَابِ الْقُلُوبِ وَالرَّافِعِينَ لِأَسْتَارِ الْغُيُوبِ » إِلَى غَايَاتِ الْحَقِيقَةِ ( ص 48 \* ) إِلَى « عَيْنٍ مِنْ غَيْرِ كَيْفٍ وَلَا أَيْنَ ، وَلَا تَمْوِيهِ وَلَا مَيِّنَ ، عَيْنٌ هِيَ يَنْبُوعُ الْعُيُونِ ، وَحَقِيقَةٌ مَا كَانَ وَيَكُونُ ، عَلَى اخْتِلَافِ الْقَلْقِ وَالسُّكُونِ » ( ص 267 ) وَإِنْ كَانَتْ إِشَارَاتُهُمْ تَطِيحُ دُونَ الْحَقِيقَةِ ذَاتِهَا ، « فَلَا جَرَمَ لَا إِشَارَةَ وَلَا عِبَارَةَ إِلَّا عَلَى وَجْهِ الْأَسْتَعَارَةِ وَالْإِعَارَةِ » ( ص ، 197 ) . فَالْإِشَارَةُ صَفِيَّةٌ « مُذْمَجَةٌ »

( ص : 122 ) قَدْ يَتِيهِ الْمَرْءُ فِي أَوَائِلِهَا ( ص : 222 - 223 ) وَبِهَذَا  
الْمَعْنَى فَإِنَّهَا تَخْتَلِفُ عَنِ ( الْعِبَارَةِ ) رَغْمَ أَنَّهَا ( مَدْفُونَةٌ ) فِيهَا  
( ص : 61 ) « فَإِنَّهُ لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكَ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ إِلَّا مَا تَجَدُّهُ  
فِي بَابِ الْإِشَارَةِ » ( ص : 125 ) . كَمَا أَنَّهَا تَخْتَلِفُ عَنْهَا فِي أَنَّهَا  
وَاحِدَةٌ يَهْدِفُهَا وَمُؤَدَّاهَا - رَغْمَ تَكَثُّرِ أَشْكَالِهَا ( ص : 274 ) -  
مُقَابِلَ التَّكَثُّرِ فِي الْعِبَارَةِ ، « وَإِنَّمَا لَطَفَتِ الْإِشَارَةُ عَنْهَا لِأَنَّهَا  
تَنْزَهَتْ عَمَّا يَتَحَكَّمُ فِي الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ وَالظَّرُوفِ » ( ص : 61 ) -  
فَالْعِبَارَةُ هِيَ وَسِيلَةُ الْإِشَارَةِ وَحَسْبُ . وَلِذَلِكَ تَجِدُ أَبَا حَيَّانَ  
يُخَاطَبُ مُخَاطَبَةً يَقُولُهُ ، « طَالَ الْقَوْلُ الْمُزِينُ ، فَحَصَلَ الْمُرَادُ  
الْمَعْنَى ، كَثُرَتِ الْعِبَارَةُ ، فَحَقَّقَ الْإِشَارَةَ » ، ( ص : 227 ) وَإِنَّمَا  
تَشْتَرِكُ الْعِبَارَةُ وَالْإِشَارَةُ فِي تَقْرِيْبِ الْحَقِيْقَةِ الْإِلَهِيَّةِ إِلَى النَّاسِ  
إِذْ ، « الْإِشَارَةُ الَّتِي هِيَ إِلَيْكَ هِيَ مِنْكَ ... وَلَمْ تَخْتَلِفْ هَذِهِ الْحُرُوفُ  
إِلَّا لِحَاجَةِ الْخَلْقِ إِلَيْهَا فِي النُّكُورِ ، <sup>(1)</sup> وَالْأَفَالْمَعْنَى وَاحِدٌ ... »  
( ص : 203 ) وَهَذَا مَعْنَى أَنْ يَكْتُبَ أَبُو حَيَّانَ كِتَابًا فِي الْإِشَارَاتِ ،  
وَهُوَ لِذَلِكَ يَقُولُ لِمُخَاطَبِهِ ، « يَا هَذَا كُنْ ذَاكِرًا لِمَا الْقَيْتُهُ إِلَيْكَ  
فِي هَذَا الْجُزْءِ مِنْ وَصْفِ الْعِبَارَةِ وَالْإِشَارَةِ . فَإِنَّكَ تَجِدُ مَا يُقَلِّدُكَ  
إِذَا نَهَضْتَ ، وَيُطَلِّدُكَ إِذَا ضَحَيْتَ » ( ص : 130 ) وَمِنْ هُنَا كَانَتِ  
الْإِشَارَةُ لَيْسَتْ إِشَارَةً بِالْقَلْبِ تُوْمِئُ إِلَى صَفَاءِ فِيهِ وَحَسْبُ . وَإِنَّمَا  
إِشَارَةٌ بِالسَّمْعِ أَيْضًا تُشِيرُ إِلَى حُضُورِ اللَّهِ أَمَامَ مَنْ يُخَاطَبُ بِهَا  
( ص : 138 ) .

فَالصُّوفِيُّ - إِلَى جَانِبِ كَوْنِهِ يَحْيَا حَيَاةَ نَقِيَّةٍ عَنِ الْأَذْرَانِ (2)  
لَا يَسْتَسْلِمُ فِيهَا لِلدُّنْيَا وَإِنَّمَا يَفْعَلُ لِكَيْ يَنَالَ الْآخِرَةَ - هُوَ  
الْإِنْسَانُ الَّذِي يَسْتَفِئِلُ الْعِبَارَةَ مِنْ أَجْلِ الْإِشَارَةِ إِلَى الْحَقِيقَةِ  
الْإِلَهِيَّةِ . فَيَهْدِي النَّاسَ بِذَلِكَ إِلَى الْحَقِّ ، وَيَكُونُ - مِثْلَ قَرِينِ  
أَبِي حَيَّانِ الصُّوفِيِّ - « خَيْرٌ وَاسِطَةٌ وَخَيْرٌ سَفِيرٌ » وَخَيْرِ شَفِيعٍ  
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ .

أَمَّا الْإِغْرَاقُ فِي التَّصَوُّفِ حَتَّى أُدْعَى الْأَتْحَادِ (3) مَعَ اللَّهِ  
وَالْتَفْهِيمُ عَنْ ذَلِكَ بِأَبْيَاتٍ مِثْلِ .  
تَبَارَكْتَ خَطْرَاتِي فِي تَعَالَايِ (4) فَلَا إِلَهَ إِذَا فَكَّرْتُ إِلَّا سِي  
أَوْ :

لَا يَأْتِي الْهُوَ (5) فِي هُوِيَّةِ اللَّائِي مِثْلُ الدَّوَاءِ الَّذِي تَبْغِيهِ لِلدَّاءِ  
( ص : 396 ) فَهَذَا مَا لَمْ يَكُنْ أَبُو حَيَّانَ لِيَرْضَى بِهِ ، وَإِذْ وَجَدَ  
شَيْخَهُ الصُّوفِيَّ يَدْعِيهِ عَبْرَ عَنِ اسْتِكْرَاهِهِ لَهُ بِحَذَرٍ ، وَعَلَّلَ ذَلِكَ  
بِقَوْلِهِ : « إِنَّ اللَّفْظَ بِهِ كَدْرٌ وَالْمَعْنَى عُسْرٌ » وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ  
إِلَّا أَنْ يَسْتَعِيدَ بِاللَّهِ مِنْهُ فِي آخِرِ الرِّسَالَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا فِيهِ ،  
فَوَضَعَ فِي النِّهَايَةِ بَعْدَ بَضْعَةِ أُسْطُرٍ الْآيَةَ الَّتِي يُسْتَعَاذُ فِيهَا مِنْ  
الْوَسْوَاسِ الْخَنَاسِ (6) ( الَّذِي يُوسُّوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجَنَّةِ  
وَالنَّاسِ ) . وَهَذَا مَوْقِفٌ قَدْ يَجْعَلُ نِسْبَةَ كِتَابِ « الْحَجِّ الْعَقْلِيِّ إِذَا  
صَاقَ الْفَضَاءَ عَنِ الْحَجِّ الشَّرْعِيِّ » إِلَى أَبِي حَيَّانِ مَوْضِعَ شَكِّ كَبِيرٍ .

وَكَاذَ الْقَاضِي - مِنْ مُقَدِّمَةِ « الْإِشَارَاتِ الْإِلَهِيَّةِ » : ( مَعَ نَعَضِ التَّنْصُرِ )

( ص 201 - 22 ) طَبْعَةٌ بَيْرُوتَ 1973

## 1 - الشرح والتوضيح :

- (1) النُّكُوزُ : مَسَدٌ نَكَرَ يَنْكَزُ الْأَمْرَ : جَهْلُهُ .
- (2) الْأَذْرَانُ : جَمْعُ مُفْرَدَةٍ دَرَنْ : الْوَسْخُ .
- (3) الْأَتْخَاذُ : هُوَ نَضَلَجَ مِنْ مَضْلَخَاتِ الصُّوفِيَّةِ . وَيُعْنِي فَنَاءَ ذَاتِ الْمُتَصَوِّفِ فِي الذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ .
- (4) تَعَالَيْي : مِنْ عَلِيٍّ يَغْلَى : صَعِدَ . وَيُعْنِي هُنَا التَّعَالَى أَيْ التَّرْفُعُ وَالتَّسَامِيُّ .
- (5) الْهُؤُ : صَمِيرُ الْعَائِبِ الْمُرْدُ قَدْ أُضِيفَتْ إِلَيْهِ أَدَاةُ التَّعْرِيفِ . وَمِنْهَا الْهُؤِيَّةُ .
- (6) الْخَنَاسُ : هُوَ الشَّيْطَانُ . لِأَنَّهُ يَنْقَبِضُ وَيَتَأَخَّرُ عِنْدَ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى .

## 2 - الأسئلة :

- 1 - مَا هُوَ مَفْهُومُ الْإِشَارَةِ الصُّوفِيَّةِ عِنْدَ أَبِي حَيَّانَ حَسَبَ هَذَا النَّصِّ ؟
- 2 - مَا هُوَ مَفْهُومُ الْعِبَارَةِ الصُّوفِيَّةِ عِنْدَ أَبِي حَيَّانَ حَسَبَ النَّصِّ ؟
- 3 - كَيْفَ حَلَلْتَ الْكَاتِبَةَ الْإِشَارَةَ وَالْعِبَارَةَ الصُّوفِيَّتَيْنِ عِنْدَ أَبِي حَيَّانَ ؟
- 4 - لِإِذَا تَرَى الْكَاتِبَةَ أَنْ نَبَسَةَ كِتَابَ « الْحَجِّ الْعَمِيقِ » إِذَا ضَاقَ الْقَلْبُ عَنِ الْحَجِّ الشَّرْعِيِّ مَوْضِعَ شَيْءٍ كَبِيرٍ ؟

\* المقصود بهذه الصفحات . أرقامها في كتاب الإشارات الإلهية تحقيق وداود القاضي .

وإداد القاضي : سباحة واستاذة جامعية لبنانية تحمل درجة دكتوراه دولة في الآداب العربية . تهتم بالتراث الأدبي العربي الإسلامي دراسة وتحقيفاً ومن أهم ما حققت كتاب « الإشارات الإلهية » لأبي حيان التوحيدي ( بيروت . 1973 ) وكتاب « أفتاح الدعوة » للقاضي السعدي ( بيروت . 1970 )

الْفَوَائِدُ الصَّافِيَةُ



إِنْ مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ بَعْدَ الْبَحْثِ الطَّوِيلِ أَنَّ إِخْوَانَ الصُّفَاءِ جَمِيعَةٌ مِنْ الشَّيْخَةِ الْبَاطِنِيَّةِ عَامَّةً وَمِنْ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ الْقُرْمُطِيَّةِ خَاصَّةً وَقَدْ وَضَعَ الرِّسَائِلَ الْمَعْرُوفَةَ بِأَسْمِهِمْ جَمِيعًا نُخْبَةً مِنْهُمْ مِثْلُ أَحْمَدَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَزَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ وَأَبِي سُلَيْمَانَ الْمَقْدِسِيِّ وَأَبِي أَحْمَدَ النَّهْرَ جُورِيِّ وَأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ هَارُونَ الزُّنْجَانِيِّ وَعَنْهُ يَرْوِي أَبُو حَيَّانَ التُّوحِيدِيُّ خَبْرًا يُورِدُهُ فِي الْجُزْءِ الثَّانِي مِنْ كِتَابِ الْإِمْتِنَاعِ وَالْمُؤَانَسَةِ ( الْإِمْتِنَاعُ ج 2 . ص 157 . 160 )

وَقَدْ لَزِمَ إِخْوَانَ الصُّفَاءِ التُّكْتَمَ فَلَمْ يُسْمَعْ بِهِمْ وَبِرَسَائِلِهِمْ قَبْلَ سَنَةِ 334 هـ . أَيْ قَبْلَ انْتِصَارِ بَنِي بُؤَيْبَةَ وَأَسْتِيلَاتِهِمْ عَلَى مَلِكِ بَغْدَادَ . وَقَدْ ظَهَرُوا لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي الْبَصْرَةِ وَمِنْهَا انْتَشَرُوا فِي الْبُلْدَانِ حَيْثُ كَانَ لَهُمْ دُعَاةٌ وَمَجَالِسٌ . وَأَنْتَهَى صَدَاهُمْ إِلَى الْأَنْدَلُسِ إِذْ حَمَلَ إِلَيْهَا الْحَكِيمُ الْمَجْرِبِيُّ الْقُرْمُطِيُّ « الرِّسَالَةَ الْجَامِعَةَ » وَهِيَ تَفْسِيرٌ لِكُلِّ الرِّسَالَةِ الْحَادِيَةِ وَالْخَمْسِينَ وَتَغْلِيْقٌ عَلَيْهَا . وَقَدْ خَصَّهُمُ التُّوحِيدِيُّ بِحَدِيثِ طَوِيلٍ فِي اللَّيْلَةِ السَّابِقَةِ عَشْرَةَ مِنْ كِتَابِ الْإِمْتِنَاعِ وَالْمُؤَانَسَةِ ( ج 2 . ص 2 ) .

وَأَتَّخَذَ هَؤُلَاءِ الْحُكَمَاءُ اسْمَ ( إِخْوَانِ الصُّفَاءِ وَخِلَافِ الْوَفَاءِ ) لِلذَّلَالَةِ عَلَى حَقِيقَةِ خَالِهِمْ . فَهُمْ « عِصَابَةٌ قَدْ تَأَلَّفَتْ بِالْمِشْرَةِ ، وَتَصَافَتْ بِالصَّدَاقَةِ ، وَاجْتَمَعُوا عَلَى الْقُدْسِ وَالطَّهَارَةِ » ( الْإِمْتِنَاعُ 2 : 5 ) فَشِعَارُهُمْ إِنَّمَا هُوَ التَّمَارُجُ وَالتَّصَانِي .

وَيَذْكَرُ الْإِخْوَانَ فِي كَثِيرٍ مِنْ مَقَاطِعِ رَسَائِلِهِمْ أَنَّهُمْ يَهْدِفُونَ  
إِلَى غَايَةٍ وَاضِحَةٍ يَفْرَضُ لَهَا أَبُو حَيَّانَ التَّوْحِيدِيُّ وَهِيَ ، « إِنْ  
الشَّرِيعَةُ قَدْ دُنِسَتْ بِالْجَهَالَاتِ وَأَخْتَلَطَتْ بِالضَّلَالَاتِ وَلَا سَبِيلَ  
إِلَى غَسْلِهَا وَتَطْهِيرِهَا إِلَّا بِالْفَلَسَفَةِ وَذَلِكَ لِأَنَّهَا حَاطِيَةٌ لِلْحِكْمَةِ  
الْأَعْتِقَادِيَّةِ وَالْمُضْلِحَةِ لِالْاجْتِهَادِيَّةِ وَزَعَمُوا أَنَّهُ مَتَى أَنْتَضَمَتِ  
الْفَلَسَفَةُ الْيُونَانِيَّةُ وَالشَّرِيعَةُ الْعَرَبِيَّةُ فَقَدْ حَصَلَ الْكَمَالُ »  
( الإمتاع ج 2 ص 5 ) .

وَالْإِخْوَانَ الصُّفَاءِ آرَاءَ خَاصَّةً لَا يُصْرِّحُونَ بِهَا فِي رَسَائِلِهِمْ  
وَإِنَّمَا يُقَدِّمُونَهَا مُمَوَّهَةً وَفِي أُسْلُوبِ رَمَزِيٍّ يَعْتمِدُ الْمَثَلَ وَالْقِصَّةَ  
أَوْ الْحِكَايَةَ لِذَلِكَ فَهِيَ تُخْتَمِلُ التَّأْوِيلَاتِ الْمُخْتَلِفَةَ . يَفْهَمُهَا  
« الْمَتَطَفُّلُ حَسَبَ مَذْهَبِهِ الْخَاصِّ وَلَا يَخْلُصُ إِلَى الْمَغْزَى  
الْمَقْصُودِ مِنْهَا إِلَّا الْأَخُ الْمُدْرَبُ .

وَيَتَّضِحُ أَنَّ الْإِخْوَانَ الصُّفَاءِ أَهْدَافًا دِينِيَّةً وَسِيَاسِيَّةً ، وَهُمْ  
يَزْمُونُ إِلَى تَحْقِيقِ الْأَغْرَاضِ السِّيَاسِيَّةِ عَنْ طَرِيقِ تَفْهَمِ جَدِيدِ  
لِلدِّينِ . فَدِينُهُمْ فَلَسَفِيٌّ «عَقْلِيٌّ» وَطَرِيقَتُهُمْ تَعْتَمِدُ تَفْسِيرَ الدِّينِ  
بِمَثَلِ الْعَاوِمِ الطَّبِيعِيَّةِ ، بِالْعَقْلِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُمْ مَرْجَعُهُ  
الطَّبِيعَةُ « فَدِينُهُمْ إِلَهِيٌّ مَادِيٌّ وَتَشْيَعُهُمْ ظَاهِرٌ ، وَتَصَوُّفُهُمْ  
عَقْلِيٌّ » .

وَقَدْ وَرَدَ فِي الْكَثِيرِ مِنْ مَقَاطِعِ رَسَائِلِهِمْ فِكْرَةٌ ، « التَّبَنِّي  
الرُّوحِيَّ » الَّتِي عَرَفَ بِهَا الْأِسْمَاعِيلِيَّةُ مِنَ الشَّيْعَةِ كَقَوْلِهِمْ ،



« وَأَعْلَمَ يَا أُخِي بِأَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَبَوَيْنِ فِي عَالَمِ  
 الْأَزْوَاجِ كَمَا أَنَّ لِأَجْسَادِهِمْ أَبَوَيْنِ فِي عَالَمِ الْأَجْسَادِ كَمَا قَالَ رَسُولُ  
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَا وَأَنْتَ يَا عَلِيُّ  
 أَبَوَا هَذِهِ الْأُمَّةِ ... وَهَذِهِ الْأَبْوَةُ رُوحَانِيَّةٌ لَا جِسْمَانِيَّةٌ ( الرسائل ج 1 ص  
 157 ) .

وَمَهْمَا كَانَتْ نَظَرْتُنَا التَّخْلِيلِيَّةُ لِرَسَائِلِ إِخْوَانِ الصِّفَاءِ  
 فَإِنَّا نَعُدُّهَا - بِإِعْتِبَارِ إِنتَاجِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْفِكْرِيِّ مَوْسُوعَةً  
 عِلْمِيَّةً ضَمَّتْهَا أَصْحَابُهَا آرَاءَهُمُ السِّيَاسِيَّةَ وَالْفَرَازَهُمُ وَإِشَارَاتِهِمْ فِي  
 تَوْرِيَّةٍ غَرِيبَةٍ وَقَدْ أَرَادُواهَا تَعْلِيمِيَّةً لَا عِلْمِيَّةً مُجَرَّدَةً وَدَعَّوْا فِيهَا إِلَى  
 الشُّوْرَةِ عَلَى السُّلْطَانِ الْقَائِمِ وَنَادَوْا بِالإِسْمَاعِيلِيَّةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ ،  
 وَكَانَ حَدِيثُهُمْ فِي كُلِّ هَذَا مَزِيجًا مِنْ تِيَارَاتٍ دِينِيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ  
 وَكَانَتْ فَلَاسَفَتُهُمْ تَوْفِيْقًا بَيْنَ شَتَّى النُّزَعَاتِ الْفِكْرِيَّةِ أَسَاسُهَا  
 الْأَوَّلُ فَيْثَاغُورِيُّ أَفْلُوطِينِيٌّ وَقَدْ طَبَعُوهَا زِيَادَةً عَلَى كُلِّ هَذَا  
 بِالطَّبَاعِ الشِّيْعِيِّ الْبَاطِنِيِّ وَفَتَحُوا بِهَذِهِ الطَّرِيقَةَ وَبِهَذَا  
 التَّوْفِيقِ الْإِتْرَابِ بَيْنَ الْمَذَاهِبِ الْفَلَسَفِيَّةِ الْمُتَبَايِنَةِ أَتَقَا وَاسِعَةً  
 لِمَنْ أَتَى بَعْدَهُمْ مِنَ الْمُفَكِّرِينَ وَالْفَلَسَافَةِ الْعَرَبِ مِنْ حَيْثُ  
 التَّحَرُّرُ الْفِكْرِيُّ وَالْحَوْضُ فِي عِمَارِ السِّيَاسَةِ وَتَقْرِيبِ النُّزَعَاتِ  
 الدِّينِيَّةِ .

إِغْلَمْ يَا أَحِي أَيْدَكَ أَللَّهُ وَإِيَانَا بِرُوحٍ مِنْهُ . بِأَنَّ الْإِنْسَانَ الْوَاحِدَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَعْيشَ وَخِذَهُ إِلَّا عَيْشًا نَكِدًا لِأَنَّهُ مَخْتَاجٌ إِلَى طَيِّبِ الْعَيْشِ مِنْ إِحْكَامٍ <sup>(1)</sup> صُنَائِعِ شَتَّى، وَلَا يُمَكِّنُ الْإِنْسَانُ الْوَاحِدَ أَنْ يَبْلُغَهَا كُلَّهَا لِأَنَّ الْعُمَرَ قَصِيرٌ وَالصَّنَائِعَ كَثِيرَةٌ فَمِنْ أَجْلِ هَذَا اجْتَمَعَ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ أَوْ قَرْيَةٍ نَاسٌ كَثِيرُونَ لِمُعَاوَنَةِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا وَقَدْ أُوجِبَتْ <sup>(2)</sup> الْحِكْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ وَالْمَعْنَايَةُ الرَّبَّانِيَّةُ بِأَنَّ يَشْتَغَلَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ بِإِحْكَامِ الصَّنَائِعِ وَجَمَاعَةٌ فِي التَّجَارَاتِ وَجَمَاعَةٌ بِإِحْكَامِ الْبُنْيَانِ وَجَمَاعَةٌ بِتَذْيِيرِ السِّيَاسَاتِ وَجَمَاعَةٌ بِإِحْكَامِ الْعُلُومِ وَتَعْلِيمِهَا وَجَمَاعَةٌ بِالْخِدْمَةِ لِلْجَمِيعِ وَالسُّفْرِ فِي حَوَائِجِهِمْ لِأَنَّ مَثَلَهُمْ فِي ذَلِكَ كَمَثَلِ إِخْوَةٍ مِنْ أَبِي وَاحِدٍ فِي مَنْزِلٍ وَاحِدٍ مُتَّعَاوِنِينَ فِي أَمْرِ مَعِيشَتِهِمْ كُلِّ مِنْهُمْ فِي وَجْهِ مِنْهَا . فَأَمَّا مَا اضْطَلَحُوا عَلَيْهِ مِنَ الْكَيْلِ وَالْوَزْنِ وَالسُّمَنِ وَالْأَجْرَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ حِكْمَةٌ <sup>(3)</sup> وَسِيَّاسَةٌ <sup>(4)</sup> لِيَكُونَ حُثًا لَهُمْ عَلَى الْأَجْتِهَادِ فِي أَعْمَالِهِمْ وَصَّنَائِعِهِمْ وَمُعَاوَنَاتِهِمْ حَتَّى يَسْتَحِقُّ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَ الْأَجْرَةِ بِحَسَبِ اجْتِهَادِهِ فِي الْعَمَلِ وَنَشَاطِهِ فِي الصَّنَائِعِ .

وَأَغْلَمْ يَا أَحِي أَيْدَكَ أَللَّهُ وَإِيَانَا بِرُوحٍ مِنْهُ . أَنَّهُ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَتَيَقَّنَ بِأَنَّكَ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَنْجُو وَخِذَكَ مِمَّا وَقَعَتْ فِيهِ مِنْ مَخْنَةٍ <sup>(5)</sup> هَذِهِ الدُّنْيَا وَأَقَاتِهَا <sup>(6)</sup> بِالْجَنَائِيَّةِ <sup>(7)</sup> الَّتِي كَانَتْ مِنْ أَيْبِنَا آدَمَ عَلَيْهِ

السَّلَامَ لِأَنَّكَ مَحْتَاجٌ فِي نَجَاتِكَ وَتَخْلُصِكَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي هِيَ عَالَمُ الْكُؤُونِ وَالْفَسَادِ وَمِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَجَوَارِ الشَّيَاطِينِ وَجُنُودِ إِبْلِيسَ أَجْمَعِينَ وَالصُّعُودِ إِلَى عَالَمِ الْأَفْلَاقِ وَسَعَةِ السُّطُورَاتِ وَمَسَكِنِ الْعَالَمِيِّينَ وَجَوَارِ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَانِ الْمُقَرَّبِينَ إِلَى مُعَاوَنَةِ إِخْوَانِكَ لَكَ نَصْحَاءً وَأَصْدِقَاءً لَكَ فَضْلَاءً مُتَبَصِّرِينَ بِأَمْرِ الدِّينِ، عُلَمَاءَ بِحَقَائِقِ الْأُمُورِ لِيَعْرِفُوكَ طَرَائِقَ الْآخِرَةِ وَكَيْفِيَّةَ الْوُصُولِ إِلَيْهَا وَالنُّجَاةَ مِنَ الْوِزْطَةِ الَّتِي وَقَفْنَا كُلُّنَا بِجَنَائِدِهَا أَيْنَا آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَاعْتَبِرْ<sup>(3)</sup> بِحَدِيثِ الْحَمَامَةِ الْمَطْوُوقَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي كِتَابِ « كَلِيلَةِ وَدَمْنَةَ » وَكَيْفَ نَجَتْ مِنَ الشَّبَكَةِ لِنَعْمَ حَقِيقَةً مَا قُلْنَا .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْحُكَمَاءَ إِذَا ضَرَبُوا مَثَلًا لِأُمُورِ الدُّنْيَا فَإِنَّمَا غَرَضُهُمْ مِنْهُ أُمُورَ الْآخِرَةِ وَالْإِشَارَةُ إِلَيْهَا بِضُرُوبِ الْأَمْثَالِ بِحَسَبِ مَا تَحْتَمِلُ عُقُولُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَزَمَانٍ .

إِخْوَانُ الصَّفَاءِ

- الرَّسَالَةُ الثَّانِيَةُ فِي الْهِنْدَسَةِ -

- الْمَطْبَعَةُ الْعَرَبِيَّةُ بِبَيْسَرٍ 1928 -

يَتَضَحَّجُ خَيْرُ الدِّينِ الرَّزْكَانِيُّ ص 62 - 63

## 1 - الشَّرْحُ وَالتَّوْضِيحُ :

- (1) أَحْكَمُ - يَحْكُمُ - إِحْكَامًا - أَتَقَرَّنُ الشَّيْءَ وَأَتَمُّهُ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِهِ
- (2) أَوْجِبُ : يَوْجِبُ : حَتْمًا - وَالزَّمُّ
- (3) حِكْمَةٌ : دِرَابَةٌ .

- (4) سِيَاةٌ مِنْ سَائِ يُوْسُ ، الْجَذْقُ وَالْفُدْرَةُ عَلَى تَشْبِيرِ الْأَمْرِ .  
 (5) مِيْحَتَةٌ مَا يُمْتَحَرُّ بِهِ الْإِنْسَانُ .  
 (6) آفَاتٌ مِ افَةً ، الْمُنْسَدُ وَالْمَيْيِدُ وَالْمُهْلِكُ .  
 (7) الْجَنَايَةُ ، مِنْ جَنَى يَجْنِي جَنَايَةَ الْإِنْمِ - الذَّنْبُ الْعَظِيمُ - وَيُقْصَدُ بِهِ هُنَا  
 أَكْلُ آدَمَ الثُّفَاحَةَ فِي الْجَنَّةِ حَسَبِ الْمُتَعَقِّدِ الْمِيْحِيِّ .  
 (8) اِغْتَبِرَ وَجَدَ عَيْبَةً - الْمَوْعِظَةُ وَالذُّرْسُ .

## 2 - الْأَسْئَلَةُ :

- 1 - لِمَاذَا لَا يُنْكِرُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَعِيشَ وَحْدَهُ حَسَبَ إِخْوَانِ الصُّفَاءِ ؟  
 وَهَلِ افْتَدَى بَعْضُ الْمَفْكَرِينَ بَعْدَهُمْ فَقَضُوا عَلْمًا قَائِمَ الذَّاتِ فِي هَذَا الصَّدْرِ ؟  
 2 - هَلِ أَنْ تَقْيِيمَ الْعَمَلِ صُرُورِيٌّ فِي الْمَجْتَمَعِ الْإِنْسَانِيِّ تَفْرِضُهُ الْحَاجَةُ وَتَوْعِيَةُ الْمَعَايِ ؟  
 3 - هَلِ تَرَى أَنَّ النِّظَامَ الْأَجْتِمَاعِيَّ الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهِ إِخْوَانُ الصُّفَاءِ أَسَاسُهُ تَوْزِيْعُ الْعَمَلِ  
 وَالْأَخْتِصَاصِ فِي وُجُوهِ الْإِنْتِاجِ أَمْ هُوَ مُجَرَّدُ تَعَاوُنِ إِنْسَانِيِّ غَايَتُهُ « طَيِّبُ الْغَيْشِ » ؟

وقد أقام ( زيد بن رفاعه ) بالبصرة زماناً طويلاً ، وصادف  
 بها جماعة جامعة لأضناف العلم وأنواع الصناعة ، منهم أبو  
 سليمان محمد بن مفسر الهيتي ويغرف بالمقدسي ، وأبو  
 الحسن علي بن هارون الرنجاني ، وأبو أحمد المهرجاني والمؤني  
 وغيرهم ، فضجبتهم وخدمتهم ، وكانت هذه المضايبة قد تالفت  
 بالعبث ، وتضافت بالصدائة ، واجتمعت على القدس والطهارة  
 والنصيحة ، فوضفوا بينهم مذهباً زعموا أنهم قرؤوا به الطريق  
 إلى الفوز بروضان الله والمصير إلى جنته ، وذلك أنهم قالوا ، الشريعة قد  
 دنست بالجهالات واختلطت بالضلالات ولاسيلا إلى غسلها  
 وتطهيرها إلا بالفلسفة ، وذلك لأنها حاوية للحكمة الاعتقادية  
 والمصلحة الاجتماعية .

وزعموا أنه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة  
 العربية فقد حصل الكمال وصنفوا خمسين رسالة في جميع  
 أجزاء الفلسفة علميها وعمليها ، وأوردوا لها فهرستا وسموها  
 رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء ، وكتبوا أسماءهم وبثوها في  
 الأندلس ولقنوها للناس وأدعوا أنهم ما فعلوا ذلك إلا ابتغاء وجه  
 الله عز وجل وطلب رضوانه ليخلصوا الناس من الآراء الفاسدة  
 التي تضر النفوس ، والمعائد الخبيثة التي تضر أصحابها ،  
 والأفعال المذمومة التي يشقى بها أهلها ، وحشوا هذه الرسائل

بِالْكَلِمِ الدِّينِيَّةِ وَالْأَمْثَالِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْحُرُوفِ الْمُخْتَمَلَةِ وَالطَّرْقِ  
 الْمُوهَمَةِ . فَقَالَ\* ، هَلْ رَأَيْتَ هَذِهِ الرُّسَائِلَ ؟ قُلْتُ ، قَدْ رَأَيْتُ جُمْلَةً  
 مِنْهَا . وَهِيَ مَبْثُوثَةٌ مِنْ كُلِّ فَنٍّ نَتَفَايَلًا إِسْبَاعٌ وَلَا كِفَايَةَ . وَفِيهَا  
 خَرَافَاتٌ وَكِنَايَاتٌ وَتَلْفِيقَاتٌ وَتَلْزِيقَاتٌ ، وَقَدْ غَرَّقَ الصُّوَابَ فِيهَا  
 لِفَلْبَةِ الْخَطْبِ عَلَيْهَا .

أَبُو حَيَّانَ التَّوْحِيدِيُّ  
 الْأِمْتَاعُ وَالْمَوَانِسَةُ  
 الليلة 17 - 2 / 4 - 6

## 1 - الشَّرْحُ وَالتَّوْضِيحُ :

- إِخْوَانُ الصُّفَاءِ ، أَنْظَرَ التَّعْرِيفَ بِهِمْ فِي الْقِسْمِ الْخَاصِّ بِإِخْوَانِ الصُّفَاءِ .
- الْبَيْتِيُّ ، نِسْبَةٌ إِلَى بَيْتَى مِنْ قُرَى الرُّبِيِّ بِفَارِسَ .
- الْمَهْرَجَانِيُّ ، نِسْبَةٌ إِلَى مَهْرَجَانَ مِنْ قُرَى إِسْفَرَايِينَ بِفَارِسَ .
- \* فَقَالَ ، هَلْ رَأَيْتَ ... الْمُتَّحَدِّثُ هُوَ التَّوْزِيرُ أَبُو سَعْدَانَ .

## 2 - الأَسْئَلَةُ :

- 1 - مَا هِيَ غَايَةُ إِخْوَانِ الصُّفَاءِ مِنْ تَكْوِينِ مَذْهَبِهِمْ ؟
- 2 - مَا هِيَ الْخَاطِئَاتُ الْمُمْتَنِزَةُ لِمَذْهَبِهِمُ الْفِكْرِيِّ ؟
- 3 - حَدِّدْ مَوْقِفَ التَّوْحِيدِيِّ مِنْ مَذْهَبِ إِخْوَانِ الصُّفَاءِ وَبَيِّنْ لِمَاذَا وَقَفَ ذَلِكَ الْمَوْقِفَ .

وَأَعْلَمَ يَا أَحِي أَيُّدِكَ أَللَّهُ وَإِيَّانَا بِرُوحِ مِنْهُ بِأَنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ  
يَخْتَاجُ إِلَى سَبْعِ خِصَالٍ : أَوَّلُهَا السُّؤَالُ وَالصَّنْفُ . ثُمَّ الْاسْتِمَاعُ . ثُمَّ  
التَّفَكُّرُ .<sup>(1)</sup> ثُمَّ الْعَمَلُ بِهِ . ثُمَّ طَلِبُ الصَّدَقِ مِنْ نَفْسِهِ . ثُمَّ كَثْرَةُ  
الذِّكْرِ<sup>(2)</sup> أَنَّهُ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ . ثُمَّ تَرْكُ الْإِعْجَابِ بِمَا يُحْسِنُهُ .

وَالْعِلْمُ يُكْسِبُ صَاحِبَهُ عَشْرَ خِصَالٍ مَحْمُودَةٍ . أَوَّلُهَا ، الشَّرْفُ  
وَإِنْ كَانَ دَنِيئًا<sup>(3)</sup> . وَالْعِزُّ وَإِنْ كَانَ مَهِينًا<sup>(4)</sup> . وَالغِنَاءُ<sup>(5)</sup> وَإِنْ كَانَ  
فَقِيرًا . وَالقُوَّةُ وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا . وَالنُّبْلُ وَإِنْ كَانَ حَقِيرًا . وَالقُرْبُ  
وَإِنْ كَانَ بَعِيدًا . وَالقُدْوَةُ وَإِنْ كَانَ نَاقِضًا . وَالجُودُ وَإِنْ كَانَ بَخِيلًا .  
وَالْحَيَاءُ<sup>(6)</sup> وَإِنْ كَانَ ضَلْفًا<sup>(7)</sup> . وَالْمَهَابَةُ<sup>(8)</sup> وَإِنْ كَانَ وَضِيفًا .  
وَالسَّلَامَةُ وَإِنْ كَانَ سَقِيمًا . وَقَالَ اللَّهُ جَلُّ ذِكْرُهُ : « هَلْ يَسْتَوِي  
الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ \* »  
وَقَالَ سُبْحَانَهُ : « إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ \* » وَقَالَ :  
« وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا \*\*\* » وَأَيَّاتٌ كَثِيرَةٌ فِي  
الْقُرْآنِ فِي مَدْحِ الْعُلَمَاءِ وَفَضْلِهِمْ وَحَسَنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ فِي مِثْلِ ذَلِكَ .  
وَأَعْلَمَ يَا أَحِي بِأَنَّ لِلْعُلَمَاءِ مَعَ كَثْرَةِ فِضَائِلِ الْعِلْمِ آفَاتٍ  
وَعُيُوبًا وَأَخْلَاقًا رَدِيئَةً تَخْتَاجُ أَنْ تَشْجُبَهَا وَتَتَحَدَّرَهَا . فَمِنْهَا : الْكِبْرُ  
وَالْمُغْجَبُ . خَارُ . وَقَدْ رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ أَرَادَ عِلْمًا  
وَلَمْ يَزِدْهُ لِلَّهِ تَوَاضَعًا وَلِلْجُهَالِ رَحْمَةً وَلِلْعُلَمَاءِ مَوَدَّةً لَمْ يَزِدْهُ مِنْ  
اللَّهِ إِلَّا بَعْدًا . وَمِنْهَا كَثْرَةُ الْخِلَافِ وَالْمُنَازَعَةِ فِيهِ وَطَلِبُ الرِّئَاسَةِ

به، وَالتَّمْضُبُ وَالْعِدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ فِيمَا بَيْنَهُمْ . وَقَالَ لُقْمَانُ  
 الْحَكِيمُ لِابْنِهِ ، « يَا بُنَيَّ جَالِسِ الْعُلَمَاءَ وَزَاحِمَهُمْ بِرُكْبَتِكَ فَإِنَّ  
 اللَّهَ يَخِيي الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ بِنُورِ الْعِلْمِ كَمَا تَخِيَا الْأَرْضَ الْمَيِّتَةَ  
 بِوَابِلِ الْمَطَرِ . وَإِيَّاكَ وَمُنَازَعَةَ الْعُلَمَاءِ فَإِنَّ الْحِكْمَةَ نَزَلَتْ مِنْ  
 السَّمَاءِ صَافِيَةً ، فَلَمَّا تَعَلَّمَهَا الرَّجَالُ صَرَفُوهَا إِلَى أَهْوَاءِ أَنْفُسِهِمْ » .  
 وَمِنْ آفَاتِ الْعُلَمَاءِ الْخَوْضُ فِي الْمَشْكَلَاتِ وَالتَّرْخِيصُ فِي  
 الشُّبُهَاتِ وَتَرْكُ الْعَمَلِ بِمُوجِبَاتِ الْعِلْمِ .

وَمِنْ آفَاتِ الْعُلَمَاءِ أَيْضًا كَثْرَةُ الرُّغْبَةِ فِي الدُّنْيَا وَشِدَّةُ  
 الْحِرْصِ فِي طَلِبِهَا ، وَقَدْ قِيلَ فِي الْمَثَلِ إِنَّ حُبَّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ  
 خَطِيئَةٍ وَالْحِرْصَ فِي طَلِبِهَا مَرَضٌ لِلنُّفُوسِ وَسَقَامٌ لَهَا . وَعُلَمَاءُ  
 أَحْكَامِ النَّامُوسِ هُمْ أَطِبَّاءُ النُّفُوسِ وَمُدَاوُوهَا . فَمَثَلُ الْعَالِمِ  
 الرَّاغِبِ فِي الدُّنْيَا الْحَرِيصِ عَلَى طَلِبِ شَهَوَاتِهَا كَمَثَلِ الطَّبِيبِ  
 الْمُدَاوِي غَيْرَهُ وَهُوَ مَرِيضٌ لَا يُرْجَى صَلَاحُهُ ، فَكَيْفَ يُشْفَى  
 الْمَرِيضُ بِعِلَاجِهِ ؟ ... وَقَدْ قِيلَ إِنَّ عَالِمًا زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا يَكُونُ  
 عَالِمًا بِدِينِ اللَّهِ وَبَصِيرًا بِطَرِيقِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ عَالِمٍ رَاغِبٍ  
 فِيهَا . وَقَالَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، « أَيُّهَا الْعُلَمَاءُ وَالْفُقَهَاءُ قَعَدْتُمْ  
 عَلَى طَرِيقِ الْآخِرَةِ فَلَا أَنْتُمْ تَسِيرُونَ إِلَيْهَا فَتَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا  
 تَتْرَكُونَ أَحَدًا يَجُوزُكُمْ فَيَصِلَ إِلَيْهَا » ، وَإِنَّ الْجَاهِلَ أَعْدَرُ <sup>(10)</sup> مِنْ  
 الْعَالِمِ وَلَيْسَ لِوَاحِدٍ مِنْهَا عَذْرُ .

إِخْوَانُ الصُّفَاءِ

السِّرِّيَّةُ التَّاسِعَةُ فِي الْأَخْلَاقِ وَالْأَدَبِ ج 1 - ص 272 - 278 .



## 1 - الشَّرْحُ وَالتَّوْضِيحُ :

- 1 ( التَّفَكُّرُ ، مِنْ تَفَكَّرَ فِي الْأَمْرِ أَمَعَنَ فِيهِ التَّنَطَّرُ .
- 2 ( الذِّكْرُ ، مِنْ ذَكَرَ - يَذْكُرُ ، الذِّكْرُ وَالتَّفْجِيسُ .
- 3 ( ذَنْبًا ، سَافِلًا - حَقِيرًا .
- 4 ( مَهِينًا ، مِنْ مَهَنَ ، قَلَّ شَأْنُهُ .
- 5 ( الْفَنَاءُ ، الْكِفَايَةُ وَمَا قَوَّهَهَا .
- 6 ( الْحَيَاءُ ، الْأَخْتِيَامُ .
- 7 ( الصُّلْفُ ، الْمُتَوُّ وَالْأَعْتَادُ الْمَفْرُطُ .
- 8 ( الْمَهَابَةُ ، إِخْتِرَامُ الْجَانِبِ .
- 9 ( الْأَلْبَابُ ، م. لُبُ - الْعَقْلُ - وَحُسْنُ الدَّرَايَةِ .
- 10 ( أَعْدَرُ ، أَشَدُّ عَذْرًا .

## 2 - الْأَمْنِيَّةُ :

- 1 - مَا هِيَ قِيَمَةُ طَلِبِ الْعِلْمِ عِنْدَ إِخْوَانِ الصُّفَاءِ وَلِمَاذَا يُحَدِّثُونَ مِنْهَجِيَّةً فِي التَّحْصِيلِ عَلَيْهِ ؟
- 2 - هَلِ الْعِلْمُ سَعَةٌ أَطْلَاعٍ وَمَعْرِفَةٌ أَمْ خُلُقٌ وَسُلُوكٌ حَسَبَ إِخْوَانِ الصُّفَاءِ ؟
- 3 - هَلِ يُعَذَّرُ الْجَاهِلُ بِجَهْلِهِ ؟ لِمَاذَا ؟

\* سُورَةُ الزُّمَرِ ، آيَةُ 9

\* سُورَةُ فَاطِرٍ آيَةُ 28

\* \* \* سُورَةُ الْبَقَرَةِ ، آيَةُ 269

ثُمَّ أَعْلَمَ أَنَّ السُّلْطَانَ الْجَائِرَ <sup>(1)</sup> قَصِيرُ الْعُمْرِ لِأَنَّ اللَّهَ قَاصِمٌ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَمُهْلِكٌ كُلَّ مَارِدٍ <sup>(2)</sup> وَمُغْتَدٍ . وَهُوَ مُنْصِفُ الْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ فَإِنَّهُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ يَقُولُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ الْمُنْزَلَةِ « أَيُّهَا السُّلْطَانُ إِنَّمَا جَعَلْتُكَ خَلِيفَةً فِي أَرْضِي وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ أَسْمًا مِنْ أَسْمَائِي وَمَلَكَتُكَ رِقَابَ عِبَادِي وَبَسَطْتُ يَدَيْكَ فِي بِلَادِي لِتُنْصِفَ الْمَظْلُومَ مِنَ الظَّالِمِ . وَصِرْتَ أَنْتَ الظَّالِمَ وَتَعَدَّيْتَ عَلَى الضُّعْفَاءِ مِنْ خَلْقِي وَالْمَسَاكِينِ مِنْ عِبَادِي . وَصِرْتَ أَنْتَ الظَّالِمَ وَهُمْ الْمَظْلُومِينَ . فَأَنَا مَلِكُ الْمُلُوكِ وَسُلْطَانُ السُّلَاطِينِ . وَأَنَا أَخْذُ الْحَقِّ مِنْكَ . ثُمَّ آذَنُ لِلْمُهْلِكِينَ فِي إِهْلَاكِكَ وَتَخْلِيدِكَ فِي الْعَذَابِ الْأَلِيمِ .

ثُمَّ أَعْلَمَ أَنَّكَ إِنْ أَقْبَلْتَ عَلَى شَهَوَاتِ الدُّنْيَا وَمَلَذَّهَا وَأَغْتَرَزْتَ بِمَا فِيهَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَمَحَاسِنِ الْمَرْئِيَّاتِ وَأَشْتَفَلْتَ بِهَا عَمَّا لَكَ فِيهِ صَلَاحٌ وَنَجَاحٌ فِي دَارِ الْمَعَادِ <sup>(3)</sup> يُوْشِكُ أَنْ يُؤْتِيَكَ مَا أَصَابَ رَجُلًا اجْتَنَزَ فِي طَرِيقِ كَمَا يَسْلُكُهُ فِي نَهْرِ جَرَّارٍ <sup>(4)</sup> يَنْخَبِرُ مِنْ جِبَالٍ وَعَلَيْهِ جِسْرٌ يَغْبِرُ عَلَيْهِ النَّاسُ .

ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا صَارَ عَلَى ظَهْرِ الْجِسْرِ وَقَفَ يَنْظُرُ إِلَى جَرَيَانِ الْمَاءِ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ نَظَرَ إِلَى سَمَكَةٍ كَبِيرَةٍ مِنْ أَحْسَنِ أَجْنَاسِ السَّمَكِ فَقَالَ فِي نَفْسِهِ: مَا أَنْصَرَفُ فِي يَوْمِي هَذَا إِلَى بَيْتِي بِأَحْسَنَ مِنْ هَذِهِ السَّمَكَةِ فَاشْوَيْتَهَا وَأَجْمَعَ عَلَيْهَا أَهْلِي وَأَوْلَادِي

وَأَكَلَ مِنْهَا أَكْلَةً طَيِّبَةً وَلَكِنْ أَخْشَى مِنْ جَرَيَانِ الْمَاءِ أَنْ يَحُولَ  
بَيْنِي وَبَيْنَ السَّمَكَةِ ثُمَّ قَوَيْتُ شَهْوَتَهُ وَرَأَمَ مَقَامَ السَّمَكَةِ بِحَيْثُ  
يَرَاهَا، وَقَوَيْتُ طَبِيعَتَهُ فِي أَخِذِهَا فَتَنَزَعَ ثِيَابَهُ وَرَمَى بِنَفْسِهِ  
وَعَاصَ وَرَاءَهَا إِلَى أَنْ قَبِضَ عَلَى السَّمَكَةِ بِإِخْدَى يَدَيْهِ وَقَرَحَ بِظَفَرِهِ  
بِهَا وَأَشْتَمَلَ عَنِ السَّبَاحَةِ مَخَافَةَ أَنْ تَفْلِتَ السَّمَكَةُ مِنْهُ، فَغَلَبَتْهُ  
الْمَاءُ لَشِدَّةِ جَرَيَانِهِ، فَزَحَزَحَهُ عَنِ الْمَوْضِعِ الَّذِي نَزَلَ مِنْهُ وَأَشْرَفَ  
عَلَى الْهَلَكَةِ <sup>(5)</sup>، وَشَحَّ عَلَى السَّمَكَةِ أَنْ يُفْلِتَهَا وَيَنْجُو بِنَفْسِهِ.  
فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ حَالَهُ وَهُوَ يَرُومُ الْخِلَاصَ بِنَفْسِهِ مَعَ السَّمَكَةِ حَتَّى  
حَدَرَهُ أَمَاءٌ إِلَى جَرَفٍ عَظِيمٍ يَنْصَبُ إِلَى وَهْدَةٍ تَحْتَ الْأَرْضِ، فَعَاصَ بِهِ  
فَاتَاهُ عَامِرُ النَّهْرِ وَكَانَ يَسْكُنُ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ، فَقَالَ: « مَا تَفْعَلُ فِي  
هَذَا الْمَكَانِ الَّذِي لَا يَقَعُ فِيهِ أَحَدٌ إِلَّا غَرِقَ وَهَلَكَ ؟ » .

فَقَالَ: « أَنَا الَّذِي تَرَكْتُ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَالْمَخْجَةَ اللَّائِحَةَ <sup>(6)</sup>  
الَّتِي فِيهَا النُّجَاةُ وَالسَّلَامَةُ. وَوَقَعْتُ فِي هَذِهِ الْمَهْلَكَةِ مِنْ أَجْلِ لَذَّةِ  
يَسِيرَةٍ <sup>(7)</sup> وَشَهْوَةِ حَفِيرَةٍ ». فَقَالَ لَهُ: « هَلَّا خَلَيْتَ مَا فِي يَدِكَ  
وَنَجَوْتَ بِنَفْسِكَ ؟ » فَقَالَ: « الطَّمَعُ مِنِّي فِي السَّلَامَةِ وَالْفُؤُزِ بِمَا  
كُنْتُ حَدَّثْتُ بِهِ نَفْسِي ». فَقَالَ: « إِنَّكَ جَاهِلٌ وَمَا أَرَى أَحَدًا أَوْلَى  
مِنْكَ بِالْفَرَقِ ». فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ فَغَرَّقَهُ .

فَإِذَا تَفَكَّرْتَ يَا أَخِي فِي هَذِهِ الْأَمْثَالِ وَالْإِشَارَاتِ وَقَرَأْتَ عَلَى  
إِخْوَانِنَا أَيْدَهُمُ اللَّهُ . كَانَ ذَلِكَ ذِكْرِي لَكَ وَلِقَوْمِكَ . وَنَعُودُ بِاللَّهِ أَنْ  
تَكُونَ مِنْ تَنْطَبِقِ عَلَيْهِ هَذِهِ الْقِصَّةُ وَلَا أَحَدٌ مِنْ إِخْوَانِنَا وَلَكِنْ

اتَّبَاعًا لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى حَيْثُ يَقُولُ لِرَسُولِهِ « فَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ  
تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ\*» .

إِخْوَانُ الصَّفَاءِ  
الرِّسَالَةُ السَّابِعَةُ عَشْرَةَ مِنَ الْجِسْمِيَّاتِ  
وَالطَّبِيعِيَّاتِ ج 3 ص 177 / 178 -

## 1 - الشَّرْحُ وَالتَّوْضِيحُ :

\* سُورَةُ الدَّرِيَّتِ . آيَةُ 55

- (1) الْجَائِزُ ، إِسْمٌ فَاعِلٌ مِنْ جَارٍ يَجُورُ : ظَلَمَ .
- (2) مَارِدٌ ، إِسْمٌ فَاعِلٍ - ج . مَرْدَةٌ - مَارِدُونَ - مُرَادٌ ، الْمَجْرَدُ مِنَ الْخَيْرِ .
- (3) الْمَفَادُ ، مَصْدَرٌ مِنْ غَاذَ يَغُوذُ - الْمَرْجَعُ وَالْمَصِيرُ - الْأَجْرَةُ .
- (4) جَرَارٌ ، مِنْ جَرَّ . الْجَارِفُ الْمُنْدَفِعُ مِنَ الْمَاءِ .
- (5) الْمَهْلِكَةُ ، مَكَانُ الْهَلَاكِ وَالْمَمُوتِ .
- (6) اللَّائِحَةُ ، مِنْ لَاحَ يَلُوحُ - ظَهَرَ - بَرَزَ .
- (7) يَسِيرَةٌ ، مِنْ يَسَرَ - قَلِيلَةٌ - ضَيْبَةٌ .

## 2 - الْأَسْئَلَةُ :

- 1 - أَيُّ سِنْفٍ مِنَ الْحُكَّامِ تُصَوِّرُهُ هَذِهِ الرِّسَالَةُ ؟ وَهَلْ يُعْكِزُ أَنْ نَسْتَنْتِجَ غَايَةَ سِيَاسِيَّةً عِنْدَ إِخْوَانِ الصَّفَاءِ مِنْ جِلَالِهَا ؟
- 2 - لِمَاذَا يَلْتَجِئُ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ فِي مَثَلِ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ إِلَى السُّرْدِ الْقَضِيِّ وَأَسْتِخْدَامِ الْحِكَايَةِ ؟
- 3 - مَا هِيَ الْغَايَاتُ الْخُلُقِيَّةُ الَّتِي يَشْفُونَ إِلَى تَحْقِيقِهَا عِنْدَ صَاحِبِ السُّلْطَانِ ؟  
وَلِمَاذَا ؟

## 19 - المعلم المثالي

وَأَعْلَمُ أَيُّهَا الْأَخ (١) ، أَنْ مِنْ سَعَادَتِكَ أَيضًا أَنْ يَتَّفَقَ لَكَ مَعْلَمٌ ذَكِيٌّ ، جَيِّدَ الطَّبَعِ حَسَنَ الْخُلُقِ صَافِي الذَّهْنِ ، مُحِبٌّ لِلْعِلْمِ ، طَالِبٌ لِلْحَقِّ ، غَيْرٌ مُتَعَصِّبٌ لِرَايٍ مِنَ الْمَذَاهِبِ .

وَأَعْلَمُ أَنْ مِثْلَ أَفْكَارِ النُّفُوسِ قَبْلَ أَنْ يَحْضَلَ فِيهَا عِلْمٌ مِنَ الْعُلُومِ وَاعْتِقَادٌ مِنَ الْأَرَاءِ كَمِثْلِ رِقِّ (٢) أَبْيَضٍ نَقِيٍّ لَمْ يُكْتَبْ فِيهِ شَيْءٌ ، فَإِذَا كُتِبَ فِيهِ شَيْءٌ حَقًّا كَانَ أَمْ بِاطِّلا ، فَقَدْ شَغَلَ الْمَكَانَ ، وَمَنْعَ أَنْ يُكْتَبَ فِيهِ شَيْءٌ آخَرَ ، وَيُضْعَبَ حِكْمَةٌ وَمَحْوَةٌ ، فَهَكَذَا حَكَمَ أَفْكَارَ النُّفُوسِ ، إِذَا سَبَقَ إِلَيْهَا عِلْمٌ مِنَ الْعُلُومِ وَاعْتِقَادٌ مِنَ الْأَرَاءِ أَوْ عَادَةٌ مِنَ الْعَادَاتِ ، تَمَكَّنَ فِيهَا ، حَقًّا كَانَ أَوْ بِاطِّلا ، وَيُضْعَبُ قَلْبُهَا وَمَحْوُهَا كَمَا قَالَ الْقَائِلُ :

### البحر الطويل

أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوَى فَصَادَفَ قَلْبِي فَارِعًا فَتَمَكَّنَا

فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَمَا وَصَفْتَ ، فَيَنْبَغِي لَكَ أَيُّهَا الْأَخ ، أَنْ لَا تُشْغَلَ بِإِصْلَاحِ الْمَشَائِخِ الْهَرِمَةِ الَّذِينَ اعْتَقَدُوا مِنَ الصَّبَا أَرَاءَ فَاسِدَةً ، وَعَادَاتٍ رَدِيئَةً ، وَأَخْلَاقًا وَحْشِيَّةً ، فَانَّهُمْ يَتَعَبُّونَكَ ثُمَّ لَا يَنْصَلِحُونَ ، وَإِنْ صَلَّحُوا قَلِيلًا فَلَا يُفْلِحُونَ .

وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِالشَّبَابِ السَّالِمِيِّ الصُّدُورِ ، الرَّاغِبِينَ فِي الْأَدَابِ ، الْمُتَبَدِّئِينَ بِالنَّظَرِ فِي الْعُلُومِ ، الْمُرِيدِينَ طَرِيقَ الْحَقِّ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ وَالْمُؤْمِنِينَ

يوم الحساب . المستعملين شرائع الانبياء ، عليهم السّلام . الباحثين عن أسرار  
كُتُبِهِم . التّاركين الهوى والجدل غير متعصّبين على المذاهب .

« إخوان الصفاء »

( الرسائل : من العلوم الناموسية )

والشرعية . ص : 51 - 52 المجلد الرابع

طبعة دار صادر - دار بيروت 1957

## 1 - الشّرخ والتّوضيح :

- ( 1 ) أيها الأَخ : الخطاب موجه إلى كل من يطالع الرسائل من محبي الجمعية وتباعها
- ( 2 ) الرّق والرّق : بمعنى واحد . جلد رقيق يكتب فيه - الصحيفة البيضاء

## 2 - الأسئلة :

- ( 1 ) - ما رأيك في الشّروط التي يشترطها اخوان الصفاء في المعلم وهل تراها ضامنة لسعادة المتعلّم ؟
- ( 2 ) - ما رأيك في تشبيه « أضرار النّفوس » لدى المتعلمين برقّ أبيض لم يكتب فيه شيء ؟ وضّح مسؤولية البيئات الثلاث إيجابيا وسلبيا في توجيه هذه النّفوس الضافية .
- ( 3 ) - ما قيمة ربط جدوى التعلّم بعمر التلميذ ؟ كيف نوفق بين هذا الرّأي عند اخوان الصفاء وبين الحديث « اطلب العلم من المهد الى اللّحد » ؟
- ( 4 ) - لم ينهى اخوان الصفاء المعلم عن اصلاح المشايخ ؟ هل ذلك ليأثمهم من صلاحهم فقط ؟
- ( 5 ) - ما حظ هذه الآراء التربوية في التربية الحديثة ؟

## 20 - فضيلة المعلم

فمن أسعد السُّعادات أن يتَّفَقَ لك يا أخي معلِّمٌ رشيدٌ عالمٌ عارفٌ بحقائق الأشياء والأُمور ، مؤمِّنٌ بيوم الحساب ، عالمٌ بأحكام الدين ، بصيرٌ بأُمور الآخرة خبيرٌ بأحوال المعاد ، مُرشدٌ لك إليها ، ومن أنحس المَنَاحِس أن يكون لك ضدُّ ذلك .

وأعلم أن المعلمَ والأستاذَ أبَ لنفسك وسببَ لِنشُوئِها وعلَّةَ حياتِها . كما أن والدك أبٌ لجسدك وكان سببًا لوجوده ، وذلك أن والدك أعطاك صورةَ جسدانيَّةٍ . ومعلمك أعطاك صورةَ روحانيَّةٍ . وذلك أن المعلمَ يغذِّي نفسك بالعلوم ويربيها بالمعارف . ويهديها طريقَ النعيمِ واللذةِ والسُرورِ والأبديَّةِ والرَّاحةِ السَّرمديَّةِ . كما أن أباك كان سببًا لكَوْنِ جَسَدِكَ في دارِ الدُّنيا ومُرَبِّيكَ ومرشدك الى طلبِ المَعاشِ فيها الَّتِي هي دارُ الفناءِ والتغيُّرِ والسيلانِ ساعةً بساعةٍ . فَسَلْ يا أخي رَبَّكَ أن يوفِّقَ لك معلِّمًا رشيدًا هاديًا سديدًا . واشكر الله على نِعْمائِهِ السَّابِغَةِ .

« إخوان الصفاء »

( الرسائل : من قسم العلوم الناموسية

والشرعية ) ص : 49 - 50

### 1 - الأَسْئَلَةُ :

- ( 1 ) - ما صلة التعلُّمِ بالسَّعادة ؟
- ( 2 ) - ما هي صفات المعلمِ وهل تجد فيها خصائصَ مثالية ؟
- ( 3 ) - ما هو فضل الأبِ والمعلمِ على المتعلِّمِ ؟
- ( 4 ) - ما هو الفرق بين المعلمِ والأبِ وفي أي شيءٍ يتَّحدان ؟
- ( 5 ) - ماذا تستوجب الابوةُ الروحية من المعلمِ ومن المتعلِّمِ ؟

## 21 - التَّامُّلُ لِطَلَبِ الْعِلْمِ

واعلم يا أخي ، أيدك الله وإيانا برُوح منه ، بأن طالب العلم يحتاج الى سبع خصال ، أولها السَّوَالُ والصَّمْتُ (1) ثُمَّ الاسْتِمَاعُ (2) ، ثُمَّ التَّفَكُّرُ (3) ثُمَّ الْعَمَلُ بِهِ (4) ثُمَّ طَلَبُ الصِّدْقِ مِنْ نَفْسِهِ (5) ، ثُمَّ كَثْرَةُ الذِّكْرِ أَنَّهُ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ (6) ، ثُمَّ تَرْكُ الْإِعْجَابِ بِمَا يُحْسِنُهُ ، وَالْعِلْمُ يُكْسِبُ صَاحِبَهُ عَشْرَ خِصَالٍ مَحْمُودَةٍ ، أُولَاهَا الشَّرْفُ وَإِنْ كَانَ دُنْيَا ، وَالْعِزُّ وَإِنْ كَانَ مَهِينًا ، وَالْغِنَى وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا ، وَالقُوَّةُ وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا ، وَالنَّبْلُ وَإِنْ كَانَ حَقِيرًا ، وَالقُرْبُ وَإِنْ كَانَ بَعِيدًا ، وَالقَدْرُ وَإِنْ كَانَ نَاقِضًا ، وَالجُودُ وَإِنْ كَانَ بَخِيلًا ، وَالْحَيَاءُ وَإِنْ كَانَ ضَلِيفًا ، وَالْمَهَابَةُ وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا ، وَالسَّلَامَةُ وَإِنْ كَانَ سَقِيمًا وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ « هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَذَّكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ » وَقَالَ سُبْحَانَهُ : « إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ » وَقَالَ : « وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ وَاتَى خَيْرًا كَثِيرًا »

« اخوان الصفاء »

( الرسائل : القسم الرياضي )

المجلد الأول ص : 347 - 348

### 1 - الشَّرْحُ وَالتَّوَضِيحُ :

- 1 ) يعني السَّوَالُ مع انتظار الإجابة
- 2 ) ليس على طالب المعرفة إجابة السَّوَالِ فحسب بل عليه معرفة كيفية الإضفاء والسمع .
- 3 ) التدبُّر والامعان بالتروِّي .
- 4 ) من مراحل التَّكْوِينِ الْأَوَّلِيَّ يتقدم الفعل النظر في حين أن النظر يتقدم الفعل عند النَّضْجِ .
- 5 ) يقصد صدق النية وجدية العزم .
- 6 ) أي الإيمان بأن ذلك من عطاء الله وهديه .



## 2 - الأنبئة :

- 1 - ما قيمة خصال طالب العلم التي ذكرها اخوان الصفاء في المجال التربوي والمجال الحياتي ؟
- 2 - كيف تبدولك منزلة العلم عند أخوان الصفاء ؟
- 3 - ابرز الخصائص الكتابية في أسلوب اخوان الصفاء .

ومن الناس ( الطلبة ) من تكون مَحَبَّتُهُ في لقاء أهلِ العِلْمِ واستماعِ كلامِ العلماءِ ، وطلبِ العلومِ والأدبِ ، ومعرفةِ الأخبارِ والرواياتِ والآثارِ .  
ومنهم من تشتهي نفسه علمَ النَّحوِ ، والشَّعرِ ، والخطبِ والفصاحةِ ،  
والأقاويلِ والكلامِ وماشاكلَ هذِهِ ويلتذُّ بها ، ومنهم من يشتهي علمَ الحسابِ  
والهندسةِ والنَّجومِ ، والطبِ ، والمنطقِ ، والرياضياتِ الحكيميةِ وما شاكلها  
وَيَكْذِبُهَا ، ومنهم من تشتهي نفسه علمَ العزائمِ والرُّقى ( ١ ) والسَّحَرِ  
والكيمياءِ ( ٢ ) والحيلِ وما شاكلها وتلتذُّ بها ، ومنهم من يشتهي النظرَ في  
علومِ الطبيعياتِ والإلهياتِ والبحثِ عنها ، وعن حقائقِ الموجوداتِ الكائناتِ  
الفاساداتِ والباقياتِ المخلَّداتِ ...

فانظر يا أخي بعقلك وميِّزْ بِبصيرتك ، واخترْ لنفسك من هذه  
المُشْتَهياتِ ما يليقُ بها وترضى لها به ... وتعلِّم ، أي عِلْمُ كان : حكيمًا  
أو شرعيًا ، رياضيا أو طبيعيا أو إلهيا ، فانها كُلُّها غِذاءٌ للنفسِ وحياةٌ لها  
في الدُّنيا والآخرةِ جميعًا ، ولا تَتَّبِعْ سبيلَ الذين لا يعلمون ، وهم الذين  
وصفهم الله بقوله : « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ » .  
وقد غمَلْنَا في هذه العلومِ والآدابِ احدى وخمسين رسالةً . كل  
واحدةٍ منها في فنٍّ من العلومِ ونوعٍ من الآدابِ فاطلَبْها واقْرأها ، تجدها سهلةً  
من غيرِ تعبٍ وكَدٍ .

« اخوان الصفاء »

( الرسائل : رسالة الآراء والديانات )

المجلد 3 ( ص : 532 - 533 )

## 1 - الشرح والتوضيح :

- ( 1 ) علم العزائم والرقي : هو الاستعانة للحصول على أمر بقوى تفوق القوى الطبيعية ومفرد الرقي : الرقية العوذة ورقى الراقي رقية : اذا عوذ ونفث في عودته
- ( 2 ) الكيمياء : علم عند القدماء يراد به تحويل بعض المعادن الى بعض وعلى الخصوص تحويلها الى الذهب بواسطة الاكسير . وهو حجر الفلاسفة أو استنباط دواء لجميع الامراض

## 2 - الأسئلة :

- ( 1 ) - هل التعلو التفائني بالعلوم يساعد على إتقانها والاحاطة بها ؟
- ( 2 ) - ما هي غاية التربية والتعليم عند اخوان الصفاء ؟ وكيف يكون بناء مجتمع مثالي رهين التسلح بالمعرفة والاقبال على العلوم ؟
- ( 3 ) - قارن بين تصنيف المتعلمين عند اخوان الصفاء وتوجيه المتعلمين في النظم التربوي المعاصرة إلى شعب واختصاصات . وأبرز الفرق بين النظريتين .
- ( 4 ) - ما هي قيمة اراء اخوان الصفاء هذه في عصرنا ؟

## 23 - مِرَاعَةُ التَّخْصِيسِ

إِعْلَمُ . أَيَدَاكَ اللهُ . أَنْ عِلْمَ الدِّينِ وَأَدَابَهُ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ نَوْعَانِ : فَمِنْهَا ظَاهِرٌ جَلِيٌّ . وَمِنْهَا مَا هُوَ بَاطِنٌ خَفِيٌّ . وَمِنْهَا مَا هُوَ بَيْنَ ذَلِكَ . وَأَوْلَى مَا يَصْلِحُ لِلْعَامَّةِ مِنْ حِكْمِ الدِّينِ وَأَدَابِهِ مَا كَانَ ظَاهِرًا جَلِيًّا مَكْشُوفًا . مِثْلَ عِلْمِ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّدَقَاتِ وَالْقِرَاءَةِ وَالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَعِلْمِ الْعِبَادَاتِ وَمِثْلَ عِلْمِ الْأَخْبَارِ وَالرُّوَايَاتِ وَالْقِصَصِ . وَمَا شَاكَلَهَا تَعْلِيمًا وَإِيمَانًا .

وَأَوْلَى <sup>(1)</sup> عِلْمُ الدِّينِ بِالْمُتَوَسِّطِينَ بَيْنَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ هُوَ التَّفْقُّهُ <sup>(2)</sup> فِي أَحْكَامِهَا . وَالْبَحْثُ عَنِ السَّيْرَةِ الْعَادِلَةِ . وَالنَّظَرُ فِي مَعَانِي الْأَلْفَاظِ . مِثْلَ التَّفْسِيرِ وَالتَّنْزِيلِ وَالتَّأْوِيلِ <sup>(3)</sup> . وَالنَّظَرُ فِي الْمَحْكَمَاتِ وَالمُتَشَابِهَاتِ <sup>(4)</sup> وَطَلَبُ الْحُجَّةِ وَالبَرَهَانِ وَأَنْ لَا يَرْضَى مِنَ الدِّينِ تَقْلِيدًا . إِذَا كَانَ يُمْكِنُهُ الاجْتِهَادُ وَدَقَّةُ النَّظَرِ .

وَأَلَّذِي يَصْلِحُ لِلخَوَاصِّ البَالِغِينَ فِي الحِكْمَةِ . الرَّاسِخِينَ فِي العُلُومِ مِنَ عِلْمِ الدِّينِ أَنْ يَطْلُبُوهُ . يَلِيقُ بِهِمْ أَنْ يَنْظُرُوا فِيهِ وَيَبْحَثُوا عَنْهُ . هُوَ النَّظَرُ فِي أَسْرَارِ الدِّينِ وَبِوَاطِنِ الْأُمُورِ الخَفِيَّةِ . وَأَسْرَارِهَا المَكْنُونَةِ الَّتِي لَا يَمَسُّهَا إِلَّا المَطَّهَّرُونَ مِنَ أَذْنَانِ الشَّهَوَاتِ وَأَرْجَاسِ الكِبَرِ وَالرِّيَاءِ . وَهِيَ البَحْثُ عَنْ مَرَامِي أَصْحَابِ النُّوَامِيسِ فِي رُمُوزِهِمْ وَإِشَارَاتِهِمُ اللَّطِيفَةِ . المَأخُودَةِ مَعَانِيهَا عَنِ المَلَائِكَةِ . وَمَا تَأْوِيلُهَا وَحَقِيقَةُ مَعَانِيهَا المَوْجُودَةِ فِي التَّوْرَةِ وَالإِنْجِيلِ وَالرَّبُورِ <sup>(5)</sup> وَالفَرَقَانَ وَصُخْفِ الأنبياءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ . مِنَ الْأَخْبَارِ عَنِ بَدْءِ كَوْنِ الْعَالَمِ وَخَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ .

« أخوان الصفاء »

( الرسائل : العلوم الناموسية الالهية )

الشرعية ( المجلد الثالث ص : 511 - 512 )

## 1 - الشَّرْح والتَّوْضِيح :

- ( 1 ) أوَّلَى : أجدر
- ( 2 ) التَّفَقُّه : التَّبَحُّر في علم الشيء
- ( 3 ) التَّأْوِيل : الاجتهاد في البحث عن المعاني الخفية .
- ( 4 ) المحكمات والمتشابهات : المحكمات هي الايات القرآنية التي يكون معناها في ظاهر لفظها أما المتشابهات فهي التي تحتمل أكثر من معنى .
- ( 5 ) الزُّبُور : مزامير داود النبي

## 2 - الأَسْئَلَةُ :

- ( 1 ) - ما هو المعيار التَّربوي الذي اعتمده الاخوان في تصنيف العلوم الدينية ؟
- ( 2 ) - قارن بين نظرية الاخوان في هذا النَّصِّ ونظرية التدرُّج عند ابن خلدون .

## 24 - مُسْتَوِيَاتُ الذِّكَاةِ وَالِاسْتِعْدَادِ

اعلم أن الله تعالى خلق لكلّ نوع من العلوم والآداب أمة من الناس وجعل في جبلته نفوسهم محبة معرفتها ، ومكنهم من طلبها وتعلمها . والبحث فيها . والنظر فيها لتكون العلوم والآداب محفوظة عليهم لانتقراض . كما خلق لكل صناعة وتجارة أمة من الناس وجعلها سبب معاشهم طول حياتهم في دنياهم لتكون كلها محفوظة باقية لحاجة الانسان إليها في الدين والدنيا جميعا .

ثم اعلم أن العلوم والآداب تتفاضل كما أن الصنائع والتجارات والأعمال تتفاضل . وأن أهلها يتفاضلون فيها . وأفضل كل أهل علم هم الراسخون في العلم . العارفون بأصوله وفروعه . كما أن أفضل أهل الصناعة هم الخدّاق بها الأستادون فيها .

ثم اعلم أنه ليس كل علم وأدب يليق بكل إنسان أن يتعلمه ويتعاطاه . ولكن أولى العلوم بكل إنسان أن يتعلمه ما لا يسعه جهله وواجب عليه طلبه .

فأنذر يا أخي أولاً بعقلك وميز بنبصرِكَ وأختر من العلوم ما لا بد لك منه كما تختار من الأعمال والصنائع والتجارات ما لا بد لك منها .

ثم اعلم أن الناس على طبقات في أحوالهم من الصنائع والأعمال والأخلاق والآراء والمذاهب والعلوم والمعارف لا يخصى عذدها . ولكن يحضرهم كلهم ثلاث طبقات . فمنهم العامة من النساء والصبيان والجهال . ومنهم الخاصة من العلماء والحكماء البالغين فيها الراسخين ومنهم متسبطون بين ذلك ...

ولكل طائفة من هؤلاء علم هو أولى بهم وأليق . فآلتبي تصلح  
للخاصة لا تصلح للعامة . وآلتبي تصلح العامة لا تصلح للخاصة ، ولكن  
الذي يصلح للخاص والعام وما بينهما من سائر الطبقات جميعاً من العلوم  
والمعارف والآداب هو علم الدين وآدابه ، وما يتعلّق به من الأعمال .

« إخوان الصفاء »

( الرسائل ) الجزء الرابع ص : 46

## 1 - الأسئلة :

- ( 1 ) - كيف فسر اخوان الصفاء ميول الناس الى العلوم والصنائع ؟
- ( 2 ) - هل تتفق مع اخوان الصفاء في أن الانسان خلقه الله لهذا العلم أو هذه الصناعة دون غيرها من العلوم والصنائع ؟
- ( 3 ) - بين قيمة اختيار الانسان للمعلم او الصناعة في إتقان ذلك العلم أو تلك الصناعة .
- ( 4 ) - ناقش فكرة حشر النساء في طبقة العامة ؟
- ( 5 ) - ما هي عيوب التصنيف الطبقي للمتعلمين في نظرك على ضوء نتائج علم النفس .

25 - من آراء إخوان الصفاء

... ولندكر الآن بعض آرائهم في فروع مختلفة . لقد أرادوا أن يُلَفَّقُوا مذهبهم من كل المذاهب ، إسلامية كانت أو نصرانية ، أو وثنية . ولذلك كان من أنبيائهم نوح وإبراهيم . وسقراط<sup>(1)</sup> وأفلاطون<sup>(2)</sup> . وزرادشت<sup>(3)</sup> وعيسى . ومحمد وعليّ إلخ ... وهم يعتقدون أنّ الفلسفة أرقى من الدين . فقد حكى أبو حيان<sup>(4)</sup> أنه ألح على المقدسي<sup>(5)</sup> أحد جماعة إخوان الصفاء في مسألة . فلما أخرج قال : « إنّ الشريعة طبُّ المرضى . والفلسفة طبُّ الأصحاء » ...

وقالوا « إن الجسم غايته الموت » ومعنى الموت عروج نفس الإنسان إلى الحياة الروحية الخالصة . وهذا إنما يكون لمن تفلسف في حياته الأرضية . أما من عاشوا في الأساطير والخرافات ، فشأنهم شأن البهائم ...

وهم يقسمون النشاط العقلي إلى علوم وصناعات . والعلم هو صورة المغلوم في نفس العالم . وأما الصناعة فهي إخراج الصانع الصورة التي في فكره ، ووضعها في الهيولى<sup>(6)</sup> . وعندهم أن المعرفة تأتي من طرق ثلاث :

( 1 ) طريق الحواس الخمس . وهو أول الطرق . ومنه تنشأ جمهرة علوم الإنسان . وفي ذلك يشترك الناس كلهم .

( 2 ) طريق العقل . وبه يتميز الإنسان عن سائر الحيوانات .

( 3 ) طريق البرهان الذي ينفرد به قوم من العلماء دون قوم .

وعندهم أن النفس عند ولادتها لم تكن تعرف شيئاً البتة لقوله تعالى : « وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً » ولا تعرف النفس شيئاً إلا بتوسط الجسد . وهي نظرية تخالف نظرية أفلاطون التي تقول : « إنّ النفس كانت تعرف كل الأشياء قبل حلولها في الجسد . وإنما معرفتها في الدنيا تذكرها . فإذا رأت شيئاً في عالمنا تذكرت ما رآته في عالمها الأعلى قبل هبوطها إلى الأرض واتصالها بالجسد ...



ويجب على الإنسان في نظرهم أن لا يحصل المعارف مرة واحدة بل على دفعات . لأن بعض المعارف أضعف من بعض . والنفس لا تستطيع الارتقاء في مدارج معرفة الله معرفة صحيحة إلا بالزهد . والأنصراف عن الدنيا . والقيام بالأعمال الصالحة ..

واعتقدوا في الكواكب أنها أجسام نهرانية عاقلة كمذهب اليونان القدماء . وأنها أرقى في عقلها من الإنسان . وأن للنجوم تأثيرات قوية في المعالم الأرضي . وهذه النجوم تؤثر بالسعد . وأحياناً بالنحس ...  
وهم في الأخلاق يزرون الدعوة إلى الروحانية والزهد . والعمل يكون فاضلاً إذا صدر عن الرؤية العقلية . وهم كالمتمسوة يزرون أن أرقى أنواع الفضائل هي المحبة . وإذا بلغت غايتها فبنت في الله المحبوب الأولى ...

« أحمد أمين »

ظهر الإسلام ج 2 ص : 155

مكتبة النهضة المصرية ط . 1 - 1952

## 1 - الشرخ والتوضيح :

- ( 1 ) سقراط : 468 - 399 ق م فيلسوف يوناني قاوم السفسطائيين فتألب عليه خصومه فجن وحكم عليه بشرب السم . من أشهر تلاميذه أفلاطون الذي زوى تعاليمه .
- ( 2 ) أفلاطون 430 - 347 ق م من مشاهير الفلاسفة اليونيين . قال إن الحقيقة موجودة في الفكر السابق لوجود الكائن . وإن غاية الفكر الخير . من أشهر مؤلفاته « الجمهورية » . من تلاميذه أرسطو .
- ( 3 ) زرادشت Zorastre - حوالي 650 - 583 ق م منشي الطائفة المجوسية
- ( 4 ) أبو حيان التوحيدي 310 - 414 هـ مؤلف « الإمتاع والموانسة » و « الاشارات الالهية » و « المقابسات » وغيرها .
- ( 5 ) المقدسي : واحد من إخوان الصفاء - حسبما ذكره التوحيدي - وهو أبو سليمان محمد بن معشر البيهقي .
- ( 6 ) الهنولي والهنولي : المادة الأولى

## للإنشاء والتدريب

1 عدد اخوان الصفاء في احدى رسائلهم ما يمكن ان تشتهيهِ نفوس الناس من العلوم كالنحو والحساب والمنطق والطبيعيات والالهيات وغيرها ثم قالوا :  
« وينبغي أن يكون أساس المدينة الفاضلة على تقوى الله كى لا ينهار بناؤها . وأن يشيد بناؤها على الصدق في الاقاويل . والتصديق في الضمائر . وتقوم أركانها على الوفاء والامانة كيما تدوم . ويكون كمالها على الغرض في الغاية القصوى التي هي الخلود في النعيم »  
حلل هذا القول واستخرج منه أركان المذهب الأخلاقي عند اخوان الصفاء .

2 جاء في رسائل إخوان الصفاء قولهم :  
« فانظر يا أخي بعقلك وميز ببصيرتك واختر لنفسك من هذه المشتبهات ما يليق بها وترضى بها . وتعلم العلم . أي علم كان . حكماً أو شرعياً . رياضياً أو طبيعياً . أو إلهياً . فانها كلها غذاء للنفس وحياة لها في الدنيا والآخرة جميعاً » .

3 حلل هذا القول وناقشه مستخلصاً مميزات النزعة التعليمية والتربوية عند إخوان الصفاء .  
حدد إخوان الصفاء المثل الأعلى في التربية الخلقية في قولهم : « ... وسبيلك أن تعود نفسك عمل الخير لأنه خير لا تريد بفعلك عوضاً ولا يحملك على فعله خوف » .  
توسع في تحليل هذا القول وأبد رأيك فيه : اتمادا على ما درست من رسائل إخوان الصفاء .

( شهادة ختم الدروس الثانوية

الترشيحية ) دورة جوان 1974

4 يرى إخوان الصفاء أن رسالة المشتغلين بالتربية والتعليم ترتكز أساساً على التربية الخلقية . وتمثل في العمل على التقليل من آثار العادات المدمومة وتنمية العادات المحمودة .

وضح الأسس التربوية التي يدعو إليها إخوان الصفاء . مبرزاً مالها من جوانب تطبيقية في تكوين الفرد وإصلاح المجتمع .

( شهادة ختم الدروس الثانوية

الترشيحية ) دورة المراقبة جوان 1982

## 26 - الحاجة الى المعلم

أعلم أن الخيرات والشُّرور التي تنسب الى الأنفس الانسانية الجزئية من جهة احكام الناموس<sup>(1)</sup> هي نوعان : فمنها ما هي أعمال لها واكتساب منها ، ومنها ما هي جزاء لاعمالها ومكافأة لها .

فأما التي هي الاكساب فهي خمسة أنواع : منها ما هي علوم ومعارف . ومنها ما هي اخلاق وسجايا<sup>(2)</sup> ومنها ما هي اراء واعتقادات ومنها ما هي كلام وأقاويل<sup>(3)</sup> ومنها ما هي أعمال وحركات . وهذه الخصال الخمس تسمى خيرات وشرورا من وجهين : أما عقلية وأما وضعية<sup>(4)</sup> والوضعية منها ما هو كل شيء أمر به الناموس أو حث عليه أو مدحه . فيسمى ذلك خيرا . وكل شيء نهى عنه أو زجر عنه يسمى ذلك شرا .

أما العقلية من هذه الخصال فهي كل شيء اذا فعل منه ما ينبغي على الشرائط التي تنبغي . في المكان الذي ينبغي . في الوقت الذي ينبغي . من أجل ما ينبغي . يسمى ذلك خيرا . ومتى نقص من هذه الشرائط واحد يسمى ذلك الأمر شرا . ومعرفة هذه الشرائط ليس في وسع كل انسان في أول مرتبته الا بعد ما تتهدب نفسه وتترقى في العلوم والاداب . ومن أجل هذا يحتاج كل انسان الى معلم ومؤدب أو استاذ في تعلمه وتخلقه وأقوابله واعتقاده واعماله وصنائه .

ثم أعلم أن اصحاب الناموس هم المعلمون والمؤدبون والاستاذون للبشر كلهم . ومعلمو اصحاب النواميس هم الملائكة . ومعلم الملائكة هو النفس الكلية<sup>(5)</sup> ومعلمها العقل الفعال<sup>(6)</sup> . والله تعالى معلم الكل .

« اخوان الصفاء » ( الرسائل : العلوم

الناموسية الالهية والشرعية )

المجلد 3 ص : 469 - 470

## 1 - الشَّرْخُ والتَّوْضِيحُ :

- (1) التَّامُوسُ : الشَّرِيعَةُ - الوَحْيُ
  - (2) سَجَايَا : ج سَجِيَّةٌ : الطَّبِيعَةُ والخلْقُ
  - (3) أَقَاوِيلُ : ج الجمع لقول . القول في الخير والشَّرِّ والقال والقيل في الشَّرِّ خاصَّةً والأقَاوِيلُ : الأكاذيبُ
  - (4) وَضْعِيَّةٌ : ... وضع الشيء - وسعاً : حثته : يقابل المنزل
  - (5) النَّفْسُ الكَلِيَّةُ
  - (6) العَقْلُ الفَعَالُ
- الانفس الجزئية

## 2 - الأَسْئَلَةُ :

حلّل النصّ مستعينا بالأسئلة التالية :

- (1) - ما هي أنواع المعارف في نظر اخوان الصفاء ؟ وما هي أهدافها ؟
- (2) - أبرز كيف يجعل اخوان الصفاء أهداف الحكمة والشريعة واحدة ؟
- (3) - لماذا يعتبر اخوان الصفاء حاجة الانسان الى المعلم ضرورية ؟ كيف تبدو منزلة المعلم عندهم ؟
- (4) - ما هو الاسلوب الذي استعمله الاخوان للتأكيد على ضرورة المعلم ؟

## للشّوع (\*)

- 1 - اخوان الصفاء وأزمة عصر - أحمد الحذيري - الروافد : دار التقدم للنشر والتوزيع - تونس
- 2 - اخوان الصفاء - جبور عبد النور - سلسلة نوايغ الفكر - دار المعارف بمصر 1970 - ط 3
- 3 - حقيقة اخوان الصفاء وخلآن الوفاء - سلسلة نصوص ودروس عدد 3 المطبعة الكاتوليكية بيروت 1957
- 4 - اخوان الصفاء - عمر دسوقي - دار احياء الكتب العربية - مصر
- 5 - اخوان الصفاء - عمر فروخ - سلسلة : دراسات قصيرة في الأدب والتاريخ والفلسفة عدد 15 - بيروت 1954
- 6 - اعلام الفلسفة العربية - كمال اليازجي وانطوان غطاس كرم - بيروت 1968
- 7 - اخوان الصفاء - يوحنا قمير - سلسلة فلاسفة العرب عدد 7

---

\* عن النشرة التربوية - سلسلة جديدة - عدد 10 - ماي 1984



ابو العلاء المعري





## 27 - أبو الفلاء المَعْرِيّ

363 هـ / 973 م

449 هـ / 1057 م

### حياة أبي الفلاء :

1 - فَتْرَةُ النَّشْأَةِ وَالتَّكْوِينِ = 363 هـ / 973 م - 398 هـ / 1007 م .

وُلِدَ أَبُو الْفَلَاءِ فِي رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ 363 هـ فِي مَعْرَةَ النُّعْمَانِ ، قَرْيَةٍ صَغِيرَةٍ تَقَعُ جَنُوبَ غَرْبِيِّ حَلَبِ الشَّهْبَاءِ عَلَى مَسَافَةِ 48 مِيلاً مِنْهَا .

وَهُوَ مِنْ سُلَالَةِ عَرَبِيَّةٍ خَالِصَةٍ ، إِذْ يَنْتَسِبُ إِلَى نَسَبِ قُضَاعِيٍّ مِنْ جِهَةِ أَبِيهِ وَيَعِيشُ فِي أُسْرَةٍ جَاهٍ وَنَبَاهَةٍ فَقَدْ اشْتَفَلَ جَدَّهُ وَعَمُّهُ وَأَبُوهُ وَإِخْوَتُهُ بِسِلْكِ الْقَضَاءِ - وَمِنْ جِهَةِ أُمِّهِ فَقَدْ كَانَ نَسَبُهُ عَرِيقًا أَيْضًا إِذْ أَنَّهَا تَنْتَسِبُ إِلَى أُسْرَةِ آلِ سَبِيكَةَ الَّتِي تَمْتَازُ بِحُطْمِهَا الْوَافِرِ مِنَ الثَّقَافَةِ وَالْعِلْمِ وَهِيَ عَائِلَةٌ حَضْرِيَّةٌ ثَرِيَّةٌ . وَذَلِكَ كُلُّهُ تَسْتَخْلِصٌ مِنْ رَسَائِلِ أَبِي الْفَلَاءِ إِلَى أَخْوَالِهِ .

سُمِّيَ الْمَعْرِيّ عِنْدَ وِلَادَتِهِ بِأَحْمَدَ وَكُنَّاهُ أَبُوهُ بِأَبِي الْفَلَاءِ -

وَعِنْدَمَا كَبُرَ الطِّفْلُ وَشَبَّ سَخَطَ عَلَى الْأَسْمِ وَالْكُنْيَةِ .

أُصِيبَ فِي الرَّابِعَةِ مِنْ عُمُرِهِ بِمَرَضِ الْجُدْرِي الَّذِي أَفْقَدَهُ بَصَرَهُ

سَنَةَ 367 هـ / 977 م . حَفِظَ الْقُرْآنَ وَتَعَلَّمَ الْفِقْهَ عِنَ أَبِيهِ خَاصَّةً .

وَطَهَرَ عَلَيْهِ النُّبُوغُ الْمُبَكِّرُ فَقَالَ الشُّعْرَ وَهُوَ فِي الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ مِنْ عُمُرِهِ - ثُمَّ أَرْتَحَلَ أَوَّلًا إِلَى حَلَبٍ وَأَخَذَ عَنْ عُلَمَائِهَا ، أَصْحَابِ ابْنِ

خَالَوَيْهِ ( تُوُفِّيَ سَنَةَ 370 هـ / 980 م ) خَاصَّةً . وَانْتَقَلَ إِلَى أَنْطَاكِيَّةٍ وَهِيَ

عِنْدَ الرُّومِ آنَذَاكَ ثُمَّ سَافَرَ إِلَى طَرَابُلُسِ الشَّامِ وَبَقِيَ فِي اللَّادِئِيَّةِ مَدَّةً وَبِهَا

زَارَ دَيْرَ الْفَارُوسِ حَيْثُ لَقِيَ الرَّهْبَانَ وَتَحَاوَرَ مَعَهُمْ فِي الْفَلْسَفَةِ  
وَالْمَذَاهِبِ وَالِدِيَانَاتِ ، وَلَعَلَّ هَذِهِ الْإِقَامَةُ بِاللَّادِقِيَّةِ سَيَكُونُ لَهَا أَثَرٌ كَبِيرٌ فِي  
طَبْعِ نَفْسِ الْمُعْرِي بِطَابَعِ الشَّكِّ وَالْحَيْرَةِ ، وَقَدْ صَوَّرَ ذَلِكَ فِي أَشْعَارِهِ .

وَفِي سِنِّ الْخَامِسَةِ عَشْرَةَ تُوفِّيَ أَبُوهُ . وَفِي الْعِشْرِينَ يَقُولُ أَبُو الْعَلَاءِ إِنَّهُ  
قَدْ أَنْهَى تَعَلُّمَهُ وَلَمْ يَعُدْ فِي حَاجَةٍ لِأَحَدٍ ، فَرَجَعَ إِلَى مَعْرَةَ النُّعْمَانِ  
سَنَةَ 383 هـ / 993 م ، حَيْثُ أَقَامَ بِهَا مَدَّةَ خَمْسَةِ عَشْرَ عَامًا يُجَالِسُ  
الظُرَفَاءَ وَيُكَاتِبُ الْأَصْدِقَاءَ وَيَمْدُحُ الْبَغُضَ .

2 - فَتْرَةُ الْبَخْثِ عَنِ الشُّهُرَةِ وَالشَّرَاءِ = 398 هـ / 1007 م / 400 هـ /  
1009 م ، فِي سِنِّ الْخَامِسَةِ وَالثَّلَاثِينَ شَاءَ أَبُو الْعَلَاءِ السَّفَرَ إِلَى بَغْدَادَ  
حَاضِرَةَ الدَّوْلَةِ ، وَهِيَ لَبْنُ نِضَاءَلٍ إِشْعَاعُهَا السِّيَاسِيُّ بِسَبَبِ ضَعْفِ  
الْخِلَافَةِ ، فَإِنَّهَا مَازَالَتْ مُزْدَهَرَةً مِنَ النَّاحِيَةِ الْأَدَبِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ - فَهِيَ  
تَزْخُرُ بِالْمَكْتَبَاتِ الضَّخْمَةِ وَالْمَجَامِعِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْمَجَالِسِ الْأَدَبِيَّةِ وَالْفَلْسَفِيَّةِ  
وَالدِّيْنِيَّةِ .

وَفِي بَغْدَادَ وَجَدَ شَاعِرُنَا الْقَبُولَ الْحَسَنَ = فَتْرُدَّةٌ عَلَى الْمَكْتَبَاتِ  
وَمَجَالِسِ الْأَدْبَاءِ وَالْمُفَكِّرِينَ كَمَجَالِسِ إِخْوَانِ الصَّفَاءِ - لَكِنَّ الْحَيَاةَ فِي  
بَغْدَادَ وَإِنْ أَرْضَتْهُ مِنَ الْوَجْهِةِ الْفِكْرِيَّةِ فَهِيَ لَمْ تُرْضِهِ مِنَ الْوَجْهِةِ  
الْمَالِيَّةِ الْمَادِيَّةِ - إِذْ أَنَّهُ لَمْ يَكْسِبْ فِيهَا شَيْئًا يُذَكِّرُ ، فَأَوْصَدَ بَابَ  
الْأَرْتِرَاقِ عَلَى نَفْسِهِ ، يُضَافُ إِلَى ذَلِكَ مَا وَجَدَهُ مِنَ إِهَانَاتِ أُخْيَانَا  
كَمَلِكِ التِّي لَقِيَهَا فِي مَجْلِسِ الشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى ( تُوُفِّيَ سَنَةَ 436 هـ /  
1044 م ) . بِسَبَبِ نِقْمَةِ الْحَاسِدِينَ وَحَقْدِ الْكَائِدِينَ .

وَهَكَذَا فَكَّرَ أَبُو الْعَلَاءِ فِي تَرْكِ بَغْدَادَ وَالرُّجُوعَ إِلَى مَسْقَطِ رَأْسِهِ  
بَعْدَ إِقَامَةِ فَائِلِيَّةٍ دَامَتْ سَنَتَيْنِ وَخَاصَّةً بَعْدَ أَنْ بَلَغَهُ نَبَأُ مَرَضِ أُمِّهِ  
سَنَةَ 400 هـ / 1009 م .

وَقَدْ بَلَغَهُ نَعْيُ أُمِّهِ وَهُوَ فِي طَرِيقِ الْعُودَةِ فَأَرْسَلَ إِلَى خَالِهِ أَبِي  
الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ سَبِيكَةَ رِسَالَةً فِيهَا مِنَ التَّمْبِيرِ عَنِ الْخَيْبَةِ وَالْمَرَاةِ الشَّيْءِ  
الكَثِيرِ .

3 - فَتْرَةُ الْعُزْلَةِ = 400 هـ / 1009 م - 449 هـ / 1057 م ،

هَذِهِ الْعُزْلَةُ وَصَفَهَا الْمَعْرِي لِأَهْلِ قَرْيَتِهِ فِي رِسَالَةٍ وَجَّهَهَا إِلَيْهِمْ  
فَقَدْ أَعْتَكَفَ فِي بَيْتِهِ بِمَعْرَةَ النُّعْمَانِ مَا يَزِيدُ عَلَى نِصْفِ قَرْنٍ قَضَاهُ فِي  
نُسْكِ وَعِبَادَةٍ وَلَمْ يَبْرَحْ دَارَهُ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً حِينَ سَعَى فِي سِفَارَةٍ عَنْ  
أَهْلِ قَرْيَتِهِ إِلَى صَالِحِ بْنِ مِرْدَاسٍ عِنْدَ مُحَاصَرَتِهِ لَهَا - وَقَدْ أُطْلِقَ عَلَى  
نَفْسِهِ « رَهِيْنَ الْمُحْبِسِيْنَ » ثُمَّ أَضَافَ مَحْبِسًا ثَالِثًا .

وَقَدْ بَقِيَ أَبُو الْعَلَاءِ فِي هَذِهِ السُّجُونِ حَتَّى وَاثَأَهُ الْأَجَلُ الْمَحْتَمُومُ  
فِي الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ 449 هـ / 1057 م . بَعْدَ مَرَضٍ لَمْ  
يُنْمِلْهُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ .

أَهْمُ مَوْلَفَاتِ الْمَعْرِيِّ ،

- سَقَطُ الزَّنْدِ = وَهُوَ دِيْوَانٌ شِعْرِيٌّ جَمَعَ فِيهِ أَبُو الْعَلَاءِ أَشْعَارَ الصَّبَا  
وَالشَّبَابِ .

- أَلدَّرَعِيَّاتُ = دِيَوَانُ جَمَعَ فِيهِ ثَلَاثِينَ دُرْعِيَّةً وَهِيَ كُلُّهَا فِي وَصْفِ الدَّرُوعِ .
- اللُّزُومِيَّاتُ = هُوَ دِيَوَانُ شِعْرِي اتَّزَمَ فِيهِ الشَّاعِرُ قِيُودًا لُغَوِيَّةً وَفَنِيَّةً شِعْرِيَّةً لَمْ يَلْتَزِمَهَا شَاعِرٌ قَبْلَهُ .
- رِسَالَةُ الْغُفْرَانِ = وَهِيَ جَوَابٌ عَلَى رِسَالَةِ ابْنِ الْفَارِجِ إِلَى الْمَعْرِي حَوْلَ مُشْكَلَةِ الْغُفْرَانِ .
- الْفُصُولُ وَالْغَايَاتُ = نَجِدُ فِيهِ نَثْرًا مَا نَجِدُهُ شِعْرًا فِي اللُّزُومِيَّاتِ .
- رِسَالَةُ الْمَلَائِكَةِ = وَهِيَ رِسَالَةٌ وَجِيْزَةٌ جِدًّا تَكْشِفُ الْغِطَاءَ عَن وَجْهِ الْمَعْرِي اللَّغَوِي .

الفنوفيات



## 28 - ربيع ولا خسارة \*

### البحر الكامل

- 1 - قال النجيم والطبيب كلاهما : لا تَبْعَثْ الأموات قلت : إليكما ؛<sup>(1)</sup>
- 2 - إن صح قولكما فليست بخاسرٍ . أوضح قولِي فألخَسَارٌ عليكما
- 3 - أضحى التقي والشَّرُّ يصطرغان في ( م ) الدنيا فأَيُّهما أْبْرُ لَدَيْكما ؟
- 4 - طَهَّرْتُ ثوبِي للصلاة وَقَبْلَهُ جَسَدِي فأَيْنَ الطهرُ من جسديكما ؟
- 5 - وذكرْتُ رَبِّي في ضميري مُؤَسًّا خَلْدِي بذاك . فأَوْجِشًا خَلْدَيْكما<sup>(2)</sup>
- 6 - وَبَكَرْتُ في البزْدَيْنِ أبغى رحمةً منه ولا تَرْغَانِ في بزْدَيْكما ؛<sup>(3)</sup>
- 7 - إن لم تُعْذِ بيدي مَنَافِعَ بِأَلْدِي أَيْ . فهل من عائدٍ بيديكما ؟
- 8 - بَزْدُ التَّجْمِي . وإن تهلَّل نَجْه خَيْرٌ بعلم الله من بزْدَيْكما<sup>(4)</sup>

شرح المختار من لزوميات أبي العلاء

لابن السيد البطليوسي 1 : 266 - 267

### 1 - الشَّرْحُ والتَّوْضِيحُ :

- 1 ( ) إليكما : كلمة زجر وردع : أي كفا عما تقولان . والمعنى : إن هذا مصروف اليكما ولا حاجة لي به .
- 2 ( ) الخَلْدُ : النَّفْسُ
- 3 ( ) البزْدَانُ : الغداة والعشي وسميًا بذلك لبردهما . يِرْغَانِ من ورع يرغ ورعا . أومن ورع يرغ وزرعا ، بمعنى كفَّ عن المعاصي واجتنب الإثم .
- 4 ( ) تهلَّل نَجْه : خَفَّ . من هللَّل النَّسَاجُ الثَّوبَ : أي نَسَجَه نَسْجًا خَفِيفًا .

### 2 - الأَسْئَلَةُ :

- 1 ( ) - حدّد موضوع الخلاف بين المرئي والنجيم والطبيب .
- 2 ( ) - كيف تجد منهجه من خلال محاجته للطبيب والنجيم ؟ وهل يذكرك هذا الأسلوب في التفكير بمنهج الفلاسفة المحدثين ؟
- 3 ( ) - استنتج من النَّصِّ . عقيدة أبي العلاء ؟ ثم أذكر الغنائم التي تتركز عليها .

\* وردت هذه القصيدة في اللزوميات ( 2 : 433 ) برواية مختلفة مع أخطاء في التَّحْقِيقِ فإثرنا  
رواية السيد البطليوسي ( 444 هـ - 521 هـ )

## 29 - إنَّ الشَّرَائِعَ أَلْقَتْ بَيْنَنَا إِحْنًا

### البحر البسيط

- 1 - مَرَّ الزَّمَانُ فَأُضْحَى فِي الثَّرَى جَسَدٌ
- 2 - وَالرُّوحُ أَرْضِيَّةٌ فِي رَأْيِ طَائِفَةٍ .
- 3 - تَمْضِي عَلَى هَيْئَةِ الشَّخْصِ الَّذِي سَكَنْتْ
- 4 - وَكَوْنُهَا فِي طَرِيحِ الْجِسْمِ أُحْوجُّهَا
- 5 - وَقَدْرَةُ اللَّهِ حَقٌّ . لَيْسَ يَنْفِجُزُهَا
- 6 - فَأَعْجَبَ لِعُلُوبِيَةِ الْأَجْرَامِ صَامِتَةً
- 7 - وَلَا تُطِيعَنَّ قَوْمًا . مَادِيَانْتَهُمُ
- 8 - وَإِنَّمَا حَمَلُ التَّوْرَةِ قَارِئُهَا
- 9 - إِنَّ الشَّرَائِعَ أَلْقَتْ بَيْنَنَا إِحْنًا
- 10 - وَهَلْ أَيْبَحْتُ نِسَاءَ الْقَوْمِ عَنْ غَرْضٍ

- (1) فهل تملئ رجال بالملاوات ؟
- وعند قوم ترقى في السماوات .
- فيه . إلى دار نغمى أو شقاوات .
- إلى ملابس عثتها . وأقوات . (2)
- حشر لخلق . ولا بعث لأموات .
- فيما يقال . ومنها ذات أصوات .
- إلا احتيال على أخذ الإتاوات . (3)
- كسب الفوائد . لا حبّ التلاوات .
- وأودعنا أفانين العداوات .
- للغرب . إلا بأحكام النبوات (4)

« اللزوميات 1 ، 228 »

### 1 - الشَّرْخُ وَالشُّوْضِيخُ :

- (1) تملئ الانسان عمره ، تملئنا : طال عمره واستمتع به . الملاوات . مفردها الفلاوة والملوة : البرهة من الزمن ويطلق لفظ « الملاوان » على الليل والنهار .
- (2) عثتها تغنيئة ( من العنى ) : أرهقتها وكلفتها ما يشق عليها .
- (3) الإتاوات ، مفردها إتاوة : الرشوة . والإتاوة أيضا : خراج الأرض
- (4) عن غرض : الاصل : عن غرض خزكت الرء لضرورة الشعر والغرض لغة هو الجانب والناحية . يقال = « خرجوا يضرّبون الناس عن غرض » أي كيفما اتفق لا يبالون من ضربوا والمعنى هنا : « إن الشرائع أباحت للرجال ان يستمتعوا بالنساء عن غرض أي كما اتفق ودون مبالاة بأحوالهن ولا اكتراث بالنتائج السيئة .

### 2 - الأَسْئَلَةُ :

- (1) - أورد المعري آراء متباينة في الروح . فما هي ؟
- (2) - هل تجد في النص ما يثبت أن المعري يؤمن بالخلود ؟ استخرجه ؟
- (3) - لماذا حمل الشاعر على الشرائع ؟ وهل تراه محققا في حملته هذه ؟
- (4) - هل تجد في النص وحدة موضوعية ؟ بين ذلك ؟



الْبَحْرُ الطَّوِيلُ

- 1 - إِذَا كَانَ عِلْمُ النَّاسِ لَيْسَ بِنَافِعٍ
  - 2 - قَضَى اللَّهُ فِينَا بِالَّذِي هُوَ كَائِنٌ
  - 3 - وَهَلْ يَأْبَقُ <sup>(2)</sup> الْإِنْسَانُ مِنْ مُلْكِ رَبِّهِ
  - 4 - سَنَتَّبِعُ آثَارَ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا <sup>(3)</sup>
  - 5 - لَقَدْ طَالَ فِي هَذَا الْأَنَامِ تَعَجُّبِي
  - 6 - أَرَامِي <sup>(5)</sup> فَتَشْوِي <sup>(6)</sup> مِنْ أَعَادِيهِ أَسْهَمِي
  - 7 - وَهَلْ أَعْظَمَ إِلَّا غُصُونٌ وَرَبِيقَةٌ
  - 8 - وَقَدْ بَانَ أَنَّ النُّخَسَ لَيْسَ بِغَافِلٍ
  - 9 - وَمَنْ كَانَ ذَا جُودٍ وَلَيْسَ بِمُكْثِرٍ <sup>(9)</sup>
  - 10- نَهَابَ أُمُورًا ثُمَّ نَزَكَبَ هَوْلَهَا
  - 11 - أَفِيقُوا أَفِيقُوا يَا غَاوَةَ <sup>(13)</sup> فَإِنَّمَا
  - 12- أَرَادُوا بِهَا جَمْعَ الْحَطَامِ <sup>(14)</sup> فَأَذْرَكُوا
  - 13- يَقُولُونَ ، إِنَّ الدُّهْرَ قَدْ حَانَ مَوْتُهُ
  - 14- وَقَدْ كَذَّبُوا مَا يَغْرِفُونَ أَنْقِضَاءَهُ
  - 15- وَكَيْفَ أَقْصَى سَاعَةٌ بِمَسْرَةٍ
  - 16- خُذُوا حَذْرًا مِنْ أَقْرَبِينَ وَجَانِبٍ <sup>(16)</sup>
- وَلَا دَافِعَ ، فَالْخُسْرُ <sup>(1)</sup> لِلْعُلَمَاءِ  
فَتَمَّ وَضَاعَتْ حِكْمَةُ الْحُكَمَاءِ  
فَيَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ لَهُ وَسْمَاءُ  
عَلَى سَاقِبَةٍ <sup>(4)</sup> مِنْ أَعْبِيدِ وَإِمَاءِ  
فَيَا لِرَوْاءِ قُوبِلُوا بِظِمَاءِ  
وَمَا صَافَ <sup>(7)</sup> عَنِّي سَهْمُهُ بِرَمَاءِ  
وَهَلْ مَاؤُهَا إِلَّا جَنِيٌّ <sup>(8)</sup> دِمَاءِ  
لَهُ عَمَلٌ فِي أَنْجَمِ الْفُهْمَاءِ  
فَلَيْسَ بِمُخْشَوْبٍ مِنَ الْكِرْمَاءِ  
عَلَى عَنَبٍ <sup>(10)</sup> مِنْ صَاغِرِينَ <sup>(11)</sup> قِمَاءِ <sup>(12)</sup>  
دِيَانَتِكُمْ مَكْرٌ مِنَ الْقُدَمَاءِ  
وَبَادُوا <sup>(15)</sup> وَمَاتَتْ سُنَّةُ اللُّؤْمَاءِ  
وَلَمْ يَبْقَ فِي الْأَيَّامِ غَيْرُ ذِمَاءِ <sup>(15)</sup>  
فَلَا تَسْمَعُوا مِنْ كَاذِبِ الزُّعْمَاءِ  
وَأَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ مِنْ غَرْمَائِي ؟  
وَلَا تَنْذَهُلُوا عَنْ سِيرَةِ الْخُرْمَاءِ <sup>(17)</sup>

أَبُو الْغَلَاءِ الْمَعْرِيُّ

اللُّزُومِيَّاتُ . الْمَجْلَدُ الْأَوَّلُ ص : 64 - 65

## 1 - الشَّرْحُ وَالتَّوْضِيحُ :

- 1 ( الخُنْزُ ، وَالخُنْرَانُ هُوَ الصَّيَاعُ وَالضَّلَالُ .
- 2 ( أَبَقَ ، بَاقِيَ الْعَبْدُ إِذَا هَرَبَ مِنْ سَيِّدِهِ فَهُوَ أَبَقٌ .
- 3 ( تَحَمَّلُوا ، تَحَمَّلَ الْقَوْمُ بِمَعْنَى ذَهَبُوا وَأَزْتَحَلُّوا .
- 4 ( سَاقَةٌ ، هِيَ مُؤَخَّرَةُ الْجَيْشِ .
- 5 ( أَرَانِي ، تَبَادَلُ الرَّمَايَةَ .
- 6 ( تَشْوِي ، أَشْوَى يُشْوِي السُّهُمَ أَيِ أَخْطَأَ الْهَدْفَ .
- 7 ( صَافٌ ، السُّهُمُ عَنِ الْهَدْفِ أَيِ أَخْطَأَهُ .
- 8 ( الْجَنِي ، مَا يُجْنَى مِنَ الشَّمْرِ وَغَيْرِهِ .
- 9 ( الْمَكْثِرُ ، هُوَ الْعَفِينُ .
- 10 ( الْفَعْنُ ، الشِّدَّةُ - فَعْنَتُ يَفْعُنْتُ عَنَّا بِمَعْنَى وَقَعَ فِيهِ أَمْرٌ شَاقٌ
- 11 ( الضَّاعِرُونَ ، الْأَدْلَاءُ - صَفْرٌ يَصْفُرُ صَفْرًا وَضَفْرًا هَانٌ وَذَلٌّ .
- 12 ( قِمَاءٌ ، ج. قِمِيءٌ وَهُوَ الذَّلِيلُ الْحَقِيرُ - فَعْمُوٌ يَقْمُوُ قِمَاءً وَقِمَاءَةٌ بِمَعْنَى ذَلٌّ وَضَفْرٌ .
- 13 ( الْفَوَاءُ ، ج. غَاوٍ وَهُوَ الضَّالُّ فَغَوِيَ يَفْغُو غَوَايَةً ، ضَلَّ .
- 14 ( الْحَطَامُ ، حَطَامُ الدُّنْيَا وَهُوَ مَا فِيهَا مِنْ مَالٍ قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ .
- 15 ( بَادُوا ، أَيِ هَلَكُوا - بَادَتْ الشَّمْسُ أَيِ غَابَتْ .
- 16 ( الدِّمَاءُ ، بِقِيَّةِ الرُّوحِ .
- 17 ( الْجَانِبُ ، بِمَعْنَى الْعَرِيبِ فِي هَذَا الْبَيْتِ .
- 18 ( الْحَزْمَاءُ ، ج. حَازِمٌ وَهُوَ الَّذِي يُحْسِنُ صَبْطَ أُمُورِهِ .

## 2 - الأَسْئَلَةُ :

- 1 - مَا هِيَ الْفِكْرَةُ الْأَسَاسِيَّةُ الْمُسَيِّرَةُ عَلَى ذَهْنِ الْمُعَرَّبِيِّ وَالَّتِي أَصْبَحَتْ مَصْدَرًا لِتَشَاؤُمِهِ ؟
- 2 - فِي هَذِهِ الْآيَاتِ تَخْتَلِفُ صِيغَةُ الْجَطَابِ وَتَتَدَاخَلُ مِنْ آيَاتٍ إِلَى أُخْرَى فَعَمَّ يَدُلُّ هَذَا الْأَخْتِلَافُ وَالْتِنُوعُ ؟
- 3 - يَبْدُو الشَّاعِرُ فِي هَذِهِ الْقِطْعَةِ مُؤْمِنًا مِنْ نَاحِيَةٍ ، شَاكًا حَائِرًا نَاقِدًا مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى - فَمِمَّنْ يَتَجَلَّى إِيمَانُهُ وَأَيْنَ يَدُوُّ شَكَّهُ وَحَيْرَتُهُ ؟
- 4 - بَيْنَ مَعَانِي الْأَكْثَهَامِ الْوَارِدِ فِي الْآيَاتِ ، الثَّلَاثِ وَالسَّابِعِ وَالْخَامِسِ عَشَرَ ؟

## 31 - التَّنْهِئَةُ الدِّينِيَّةُ.

### الْبَحْرُ الْوَافِرُ

- 1 - قَدْ أَخْتَلَّ الْأَنَامُ بِغَيْرِ شَكٍّ
  - 2 - وَظَنُوا أَنَّ بُوَةَ الطَّيْرِ صَقْرٌ
  - 3 - وَوَدُّوا الْعَيْشَ فِي زَمَنِ خَوْوِنٍ
  - 4 - وَيَنْشَأُ نَاشِئُ الْفِتْيَانِ مِنَّا
  - 5 - وَمَا دَانَ الْفَتَى بِحَجِّي<sup>(2)</sup> وَلَكِنْ
  - 6 - وَطَفَلَ الْفَارِسِيِّ لَهُ وِلَاةٌ
  - 7 - وَضَمَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ هَوَاءً
  - 8 - لَعَلَّ الْمَوْتَ خَيْرٌ لِلْبَرَايَا
  - 9 - أَطَاعُوا ذَا الْخِدَاعِ وَصَدَّقُوهُ
  - 10 - وَجَاءَتْنَا شَرَائِعُ كُلِّ قَوْمٍ
  - 11 - وَغَيْرَ بَعْضُهُمْ أَقْوَالَ بَعْضٍ
  - 12 - فَلَا تَفْرَحْ إِذَا رَجَبْتَ<sup>(4)</sup> فِيهِمْ
  - 13 - وَبَدَّلْ ظَاهِرَ الْإِسْلَامِ رَهْطٌ
- فَجِدُوا فِي الزَّمَانِ أَوَّالِعْبُوهُ  
بِجَهْلِهِمْ وَأَنَّ الصَّقْرَ بُوَهُ<sup>(1)</sup>  
وَقَدْ عَرَفُوا أَذَاهُ وَجَرُّبُوهُ  
عَلَى مَا كَانَ عَوْدُهُ أَبُوهُ  
يُعَلِّمُهُ التَّدْيِينَ أَقْرَبُوهُ  
بِأَفْعَالِ التَّمَجُّسِ ذُرْبُوهُ  
يُذَلَّلُ بِالْحَوَادِثِ مُضَمَّبُوهُ  
وَإِنْ خَافُوا الرُّدَى وَتَهَيَّبُوهُ  
وَكَمْ نَصَحَ النَّصِيحُ فَكَدَّبُوهُ  
عَلَى آثَارِ شَيْءٍ رَتَّبُوهُ  
وَأَبْطَلَتِ النَّهْيُ<sup>(3)</sup> مَا أَوْجَبُوهُ  
فَقَدْ رَفَعُوا الدِّينِيَّ وَرَجَّبُوهُ  
أَرَادُوا الطُّغْيَانَ فِيهِ وَشَدَّبُوهُ<sup>(5)</sup>

أَبُو الْعَلَاءِ الْقَمَّيْرِيُّ -

الذُّرُومِيَّاتُ - الْجُلْدُ الثَّانِي ص : 601

### 1 - الشَّرْحُ وَالتَّوْضِيحُ :

(1) أَلْبُوهُ ، طَائِرٌ يُشَبِّهُ الْبُؤْمَ أَوْ هُوَ الْبُؤْمُ نَفْسُهُ .

(2) الْحَجِّي ، ج ، أَحْجَاءُ ، الْقَعْلُ وَالْبَطْنَةُ

- (3) أَلْنَهَى ، ج. النُهَيْةُ ، وَهُوَ الْعَقْلُ أَيْضًا لِأَنَّهُ يَنْهَى عَنِ الْقَبِيحِ وَالْمُنْكَرِ .  
 (4) رَجَبٌ ، عَظْمٌ وَقَدْ سُمِّيَ ، رَجَبٌ رَجَبًا لِأَنَّهُ مُعْظَمٌ وَمِنْهُ الْمَثَلُ ، « عِشْ رَجَبًا تَزْعَجِبَا » .  
 (5) شَذِبَ ، الشَّيْءُ ، قَطَعَهُ .

## 2 - الأَسْئَلَةُ :

- 1 - أَتَارَ الشَّاعِرُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ قَضِيَّةَ تَرْبِوِيَّةٍ هَائِلَةٍ ، فَمَا هُوَ مَوْقِفُهُ مِنْهَا ، وَمَا تَغْلِيْقُكَ عَلَى هَذَا الْمَوْقِفِ ؟  
 2 - لَقَدْ نَقَدَ الْمَعْرِي الْإِنْسَانِيَّةَ جَمْعَاءَ - فَمَا قِيَمَةُ هَذَا النُّقْدِ وَمَا رَأْيُكَ فِيهِ ؟  
 3 - يَعْيِبُ الشَّاعِرُ عَلَى النَّاسِ انْقِلَابَ الْقِيَمِ وَأَنْعَكَاسَهَا فِيهِمْ ، فَكَيْفَ صَوَّرَ أَبُو الْعَلَاءِ ذَلِكَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ ؟  
 4 - هَلْ تَتَجَلَّى فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ خَيْرَةُ الشَّاعِرِ الْفِكْرِيَّةِ أَمْ أَنَّهُ كَانَ مُرْتَاخًا لِمُخْتَلَفِ آلَاءِ الْجَنِيِّ سَاقَهَا ؟

- اَلْمُتَقَابِرُ -

- 1 - مَجُوسِيَّةٌ وَحَنِيْفِيَّةٌ وَنَضْرَانَةٌ وَيَهُودِيَّةٌ
  - 2 - نَفُوسٌ تَخَالَفُ اَدْيَانَهَا
  - 3 - تُرَاقِبُ مَهْدِيًّا اَنْ يَقُومَ
  - 4 - فَيَا سَعْدُ ! كَمْ خَرَجَتْ ظَنِيَّةٌ
  - 5 - فَتُضْحِي مِنَ اَلْمَرْدِ (4) مَرْدِيَّةٌ
  - 6 - لَقَدْ كَانَ اَبْدَى اِلَيْهَا اَلرِّمَآ
  - 7 - وَيَا هِنْدُ . مَا عَصَمَتْ اَهْلَهَا
  - 8 - وَلَا وَرْدٌ غَابِ (6) لَهُ حُلَّةٌ
  - 9 - تَشْبَهُ بَعْضُ بَبْعُضٍ فَمَا
  - 10 - قَدْ اَمْتَرَجَ اَلْعَالَمُ اَلْاَدَمِيَّ
  - 11 - وَاُمُّ النُّمَيْرِي (9) تُرَكِّيَّةٌ
  - 12 - وَنَوْجُ اَلْكِلَابِي (12) اَلْكَاكِي (13)
- وَنَضْرَانَةٌ وَيَهُودِيَّةٌ  
 وَلَيْسَتْ مِنَ اَلْمَوْتِ بِمَقْدِيَّةِ  
 فَتَلْفَى اِلَى اَلْحَقِّ مَهْدِيَّةِ  
 تَرُودُ (1) بِخَضْرَاءِ سَعْدِيَّةِ  
 وَتُنْسِي مِنَ الرُّدَى مَرْدِيَّةِ (4)  
 نُ ثُمَّ هِيَ اَلْآنَ مَبْدِيَّةِ  
 قَوَاصِبُ (5) فِي اَلضَّرْبِ هِنْدِيَّةِ  
 مِنْ اَلدَّمِ فِي اَلْغَيْلِ (7) وَرْدِيَّةِ  
 تَزَالُ اَلشَّمَائِلُ (8) فَرْدِيَّةِ  
 فَعَوْرِيَّةٌ مَعَ نَجْدِيَّةِ  
 وَاُمُّ اَلْعَقِيلِي (10) صُغْدِيَّةِ (11)  
 وَعِزُّ اَلْكِلَابِي كُرْدِيَّةِ (14)

أَبُو اَلْعَلَاءِ اَلْمَعْرِي  
 اَللُّرُومِيَّاتُ - اَلْمَجْلَدُ اَلثَّانِي

ص ، 653 - 654

1 - اَلشَّرْحُ وَالتَّوْضِيحُ :

- 1 ( زاد يَرُودُ اَلْإِبِلُ . اَخْتَلَفَتْ عَلَى اَلنُّرْعَى جِيئَةً وَذَهَابًا .
- 2 ( سَعْدِيَّةٌ : اِسْمٌ مُوَضَّحٌ .

- 3 ( التمرّد : المرعى  
4 ( مزديّة : هانكة من قوله « زدي يزدي أي هلك » .  
5 ( القواضب : ج. القاضب صفة للسيف أي شديد القطع .  
6 ( الورذ : أسد الغاب يقول المتنبي :  
**ورذ إذا ورد البحره شاربا . . ورد الفرات ريزه والبيلا .**
- 7 ( الغيل : الأجمة: موطن الأسد .  
8 ( الثمائل : ج. الثمائل وهو الطبع .  
9 ( نعيم : قبيلة عربية تسكن النجامة .  
10 ( بنو عقيل : قبيلة عربية سكنت العراق .  
11 ( صغد : أرض في أواسط آسيا .  
12 ( كلاب بن زبيعة : من أكبر القبائل العربية ارتحلت إلى الشام .  
13 ( الكساء : بلدة في مصر لها عوائد خاصة في الزواج والتمائم . **والكاسلي : نسبة إليها**  
14 ( كردستان : منطقة في شمال العراق . **والكردبي : نسبة إليها .**

## 2 - الأسئلة :

- 1 - كيف يرى الشاعر امتزاج الأجناس والمعتقدات وما تغليقه على هذا الامتزاج  
2 - هل ترى في هذا الامتزاج حكمة ؟ وهل هي نفس الحكمة التي يراها المعري ؟  
3 - جرى ذكر الموت كثيرا في هذه القصيدة . فما هو .ومه وما قيمته بالنسبة إلى تفكير أبي الغلاء ؟  
4 - ما هي أهم الأساليب الفنية في هذه القصيدة وكيف تفسر استعمال المعري لهذه الأساليب في معالجة مختلف القضايا الفكرية وغيرها ؟

- الْبَحْرُ الْكَامِلُ -

- 1 - إِزْكَعَ لِرَبِّكَ فِي نَهَارِكَ وَأَسْجُدِ
  - 2 - وَإِذَا غَلَا النَّبْرُ<sup>(2)</sup> النَّقِيُّ فَشَارِكِ الْآلَ
  - 3 - وَأَجْعَلِي لِنَفْسِكَ مِنْ سَلِيطِ<sup>(4)</sup> ضِيَائِهَا
  - 4 - وَأَرْسُمِي بِفَخَّارِ شَرَابِكَ لَا تُرْزِ
  - 5 - يَكْفِيكَ صَيْفَكَ مِنْ ثِيَابِكَ سَاتِرٌ
  - 6 - أَنْتَهَاكَ أَنْ تَلِيَّ الْحُكُومَةَ أَوْ تُرَى
  - 7 - وَدَرِ الْإِمَارَةَ وَأَتَّخِذِيكَ دِرَّةً<sup>(11)</sup>
  - 8 - تِلْكَ الْأُمُورُ كَرِهْتُمَا لِأَقْرَابِ
  - 9 - وَلَقَدْ وَجَدْتُ وِلَاءَ قَوْمٍ سُبَّةٌ
  - 10 - وَلْتَحْلِي عِرْسَكَ بِالْتَّقَى فَنِظَامُهُ
  - 11 - كُلُّ يُسْبَحُ فَأَفْهَمِ التَّقْدِيسَ فِي
  - 12 - وَأَنْزِلِي بِعَرْضِكَ فِي أَعْرَ مَحَلَّةِ
- وَمَتَى أَطَقْتَ تَهْجُدَا فَتَهْجُدِ<sup>(1)</sup>
- فَرَسَ الْكَرِيمِ وَسَاوِي طَرْفَكَ<sup>(3)</sup> تَهْجُدِ
- أَدْمَا<sup>(5)</sup> وَنَزَرَ خِلَاوَةً مِنْ عُنْجِدِ<sup>(6)</sup>
- قَدَحَ اللَّجِينِ<sup>(7)</sup> وَلَا إِنَاءَ الْمَسْجِدِ<sup>(8)</sup>
- وَإِذَا شَتَوْتَ فَقِطِّعِي مِنْ بُرْجِدِ<sup>(9)</sup>
- حِلْفَ<sup>(10)</sup> الْخَطَايَةِ أَوْ إِمَامَ الْمَسْجِدِ
- فِي الْمِصْرِ يَحْسَبُهَا حُسَامَ الْمُتَّجِدِ
- وَأَصَادِقِي فَأَبْخَلِي بِنَفْسِكَ أَوْجِدِ
- فَأُضْرَفِي وَوِلَاءَكَ لِلْقَدِيمِ الْمُوَجِدِ<sup>(12)</sup>
- أَسْنَى<sup>(13)</sup> لَهَا مِنْ لُؤْلُؤِ وَزَبَرْجِدِ
- صَوْتِ الْغُرَابِ وَفِي صِيَاحِ الْجُدْجِدِ<sup>(14)</sup>
- فَالْفُؤُورُ<sup>(15)</sup> لَيْسَ بِمَوْطِنِ الْمُنْجِدِ<sup>(16)</sup>

أَبُو الْعَلَاءِ الْمَقْرِي -  
الذُّرُومِيَّاتُ - الْمَجْلَدُ الْأَوَّلُ

ص ، 388 - 389

1 - الشَّرْحُ وَالتَّوْضِيحُ :

- 1 ( ) التَّهْجُدُ ، الصَّلَاةُ لَيْلًا مِنْ قَوْلِهِ تَهْجُدُ بِتَهْجُدِ أَيَّ صَلَّى لَيْلًا .
- 2 ( ) النَّبْرُ ، الْجَنْطَةُ .

- 3 ( الطَّرْفُ ، الْفَرَسُ الْكَرِيمُ .
- 4 ( السَّلِيْطُ ، الزَّيْتُ .
- 5 ( الْأُدْمُ ، ج. إِدَامٌ وَهُوَ مَا يُؤْتَدَمُ بِهِ مِنَ الطَّعَامِ .
- 6 ( الْمُنْجَدُ ، الزَّرِيْبُ ،
- 7 ( اللَّجَيْنُ ، الْفِصَّةُ .
- 8 ( الْمَسْجَدُ ، وَهُوَ الذَّهَبُ .
- 9 ( الْبَرْجَدُ ، كِسَاءٌ غَلِيْظٌ مُخَطَّطٌ .
- 10 ( الْجَلْفُ ، هُوَ الصَّدِيْقُ وَالْمَلَازِمُ .
- 11 ( الذَّرَّةُ ، هِيَ الْفَعَا أَوْ السُّوْطُ يَخْمِلُهُمَا الْأَمْرَاءُ خَاصَّةً .
- 12 ( الْمَوْجِدُ ، الْخَالِقُ الْأَزَلِيُّ .
- 13 ( أَسْنَى ، أَرْفَعُ وَأَجَلُّ مِنْ سِنِي يَسْنَى أَيُّ صَارَ ذَا رَفْعَةٍ وَعُلُوٍّ .
- 14 ( الْجَذَجُ ، ذُوَيْبَةٌ صَغِيرَةٌ تُشْبِهُ الْجَرَادَ .
- 15 ( الْغَوْرُ ، مَا أَنْخَفَصَ مِنَ الْأَرْضِ .
- 16 ( الْمُنْجِدُ ، وَهُوَ الَّذِي يَأْتِي النَّجْدَ وَهُوَ الْمُرْتَفِعُ مِنَ الْأَرْضِ .

## 2 - الْأَسْئَلَةُ :

- 1 - مَا هِيَ قِيَمَةُ النَّصَائِحِ الَّتِي يُسَبِّحُهَا الْمَعْرِي لِلنَّاسِ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ ؟
- 2 - هَلْ تُذَكِّرُكَ هَذِهِ النَّصَائِحُ بِشَاعِرٍ آخَرَ أَشَدَّ مِثْلَهَا فِي الْقَرْنِ الثَّانِي الْهَجْرِيِّ ؟  
إِجْمَلْ مَقَارَنَةً بَيْنَ نَصَائِحِ كُلِّ مِنَ هَذَيْنِ الشَّاعِرِينَ .
- 3 - يَدْعُو أَبُو الْعَلَاءِ إِلَى نَبْذِ الْعَلَاةِ وَتَرْوِيضِ النَّفْسِ عَلَى تَرْكِ الشَّهَوَاتِ وَلَكِنَّهُ يُصِرُّ عَلَى التَّمَسُّكِ بِالتَّوْحِيدِ وَالتَّقَى وَالشَّرْفِ وَكُلِّ الْعَبَادِي الرُّوحِيَّةِ الشَّامِيَةِ -  
أَثَبْتَ ذَلِكَ بِمَا وَرَدَ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ الشِّعْرِيَّةِ .
- 4 - هَلْ تُلَاحِظُ فِي آرَاءِ الْمَعْرِي هَذِهِ أَثَرًا لِفَلْسَفَاتِ قَدِيْمَةٍ ؟ أَوْضِحْ ذَلِكَ



الْبَحْرُ الْخَفِيفُ

- 1 يا مُلُوكَ الْبِلَادِ فُزْتُمْ بِنِسْءِ آلِ
  - 2 - مَا لَكُمْ لَا تَرَوْنَ طَرِقَ الْعَمَالِي
  - 3 - يَرْتَجِي النَّاسُ أَنْ يَقُومَ إِمَامٌ
  - 4 - كَذِبَ الظَّنِّ لَا إِمَامَ سِوَى الْ
  - 5 - فَإِذَا مَا أَطْعَمَهُ جَلَبَ آلِ
  - 6 - إِنَّمَا هَذِهِ الْمَذَاهِبُ أَسْبَا
  - 7 - غَرَضُ الْقَوْمِ مُتَمَّةٌ لَا يَرُفُّو
  - 8 - كَالَّذِي قَامَ يَجْمَعُ الزُّنْجَ بِالْبَصْ
  - 9 - فَاَنْفَرْدُ مَا اسْتَطَعَتْ ، فَالْقَائِلُ الصَّا
- مُفْرٍ ، وَالْجَوْرُ شَأْنَكُمْ فِي النَّسَاءِ (1)
- قَدْ يَزُورُ الْهَيْجَاءَ زِيرٌ نِسَاءِ (2)
- نَاطِقٌ فِي الْكُتَيْبَةِ الْخُرْسَاءِ (3)
- عَقْلٍ ، مُشِيرًا فِي صُبْحِهِ وَالْمَسَاءِ
- رَحْمَةً عِنْدَ الْمَسِيرِ وَالْإِرْسَاءِ
- بِ لِحْذِ الدُّنْيَا إِلَى الرُّؤْسَاءِ
- نَ لِيَدْمَعَ الشَّمَاءُ (4) وَالْخُنْسَاءِ (5)
- رَةً وَالْقَرْمُطِيَّ بِالْأَخْسَاءِ (6)
- دِقٌ يُضْجِي ثِقْلًا عَلَى الْجُلْسَاءِ.

أَبُو الصَّلَاةِ الْقَمَرِيُّ  
الْأَخْبَرُ - الْجَلْدُ الْأَوَّلُ

ص : 66

- الْقَرْمُطِيُّ = هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ زَكَرِيَّاهُ خَرَجَ عَلَى الْخَلِيفَةِ الْكَلْبِيِّ .  
- الزُّنْجُ = جَمَاعَةٌ مِنَ السُّودَانِ خَرَجَ بِهِمْ عَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَحْمَدَ أَحَدَ أَحْفَادِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ دَخَلَ الْبَصْرَةَ وَقَتَلَ أَهْلَهَا إِلَى أَنْ حَاصَرَهُ الْخَلِيفَةُ الْوُفِيُّ وَقَتَلَهُ .

## 1 - الشرح والتوضيح :

- (1) نَسَا اللَّهَ فِي عُمْرِهِ يَنْسُوهُ نَسًا ، أَخْرَهُ وَمَدَّ لَهُ فِيهِ النَّسَاءُ ، طَوْلُ الْعُمْرِ .
- (2) زِيرُ نِسَاءٍ : الَّذِي يُخَالِطُ النِّسَاءَ بِكَثْرَةٍ .
- (3) الْكُتَيْبَةُ : الْفِرْقَةُ مِنَ الْجَيْشِ - وَالْكَتَيْبَةُ الْخُرْنَاءُ جَمَاعَةٌ مِنَ أَيْمَةِ الشَّيْفَةِ لِصَنِيهِمْ عَنْ إِقَامَةِ الدُّعْوَةِ حَتَّى يَطْهَرَ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ .
- (4) الشَّمَاءُ مِنَ النِّسَاءِ : الَّتِي أَشْتَوَتْ قَضَبَهُ أَنْفِهَا وَأَشْرَفَتْ أُرْنَبَتَهُ . وَصَفٌ مُسْتَحَبٌّ فِيهِمْ - وَيُشِيرُ بِالشَّمَاءِ الشَّرِيفَةَ الرَّفِيفَةَ .
- (5) الْخُنْسَاءُ : هِيَ الَّتِي تَأَخَّرَ أَنْفَهَا وَقَصُرَ - وَيُشِيرُ بِهَا فِي الْبَيْتِ إِلَى الْمَرْأَةِ الذَّلِيلَةِ الْوَضِيعَةِ .
- (6) الْأَخْسَاءُ : مَدِينَةُ بِالْبَحْرَيْنِ

## 2 - الأسئلة :

- 1 - أَلَا تَمْتَبَّرُ هَذِهِ الْقِطْعَةُ الشِّعْرِيَّةُ وَثِقَةٌ تَارِيخِيَّةٌ تُصَوِّرُ عَضْرَ الْمَعْرِي أَحْسَنَ تَصْوِيرٍ؟ أَوْ ضَحَ ذَلِكَ .
- 2 - مَا هِيَ الْفِرْقَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الَّتِي يُشِيرُ إِلَيْهَا أَبُو الْعَلَاءِ فِي الْبَيْتِ الثَّلَاثِ مِنْ هَذِهِ الْقِطْعَةِ وَفِي آيٍ صِيغَةَ وَجْهٍ إِلَيْهَا نَقْدُهُ؟
- 3 - مَا هِيَ الْمَنْزِلَةُ الَّتِي يُوَلِّئُهَا الشَّاعِرُ لِلْعَقْلِ؟ وَمَا تَغْلِيْقُكَ عَلَى اعْتِمَادِ الْمَعْرِي الْمُنْطَلِقِ عَلَى الْعَقْلِ؟
- 4 - لَقَدْ عَدَّدَ أَبُو الْعَلَاءِ مَسَائِدَ مَنْجَمِهِ ، فَهَلْ أُعْطِيَ الْخُلُوعَ الْمَثَلِيَّ لِعِلَاجِ هَذِهِ النَّقَائِصِ؟ وَمَا رَأْيُكَ فِيْمَا دَعَا إِلَيْهِ فِي الْبَيْتِ الْأَخِيرِ؟

الْبَحْرُ السَّرِيعُ .

- 1 - أَجْنِبِ النَّاسَ وَعِشْ وَاحِدًا
  - 2 - وَجَدْتُ دُنْيَاكَ وَإِنْ سَاعَفْتُ
  - 3 - لَوْ بُعِثَ الْمَنْصُورُ نَادَى «أَيَا
  - 4 - قَدْ سَكَنَ الْقَفْرَ بَنُو هَاشِمٍ
  - 5 - لَوْ كُنْتُ أَذْرِي أَنْ عُقْبَاهُمْ
  - 6 - قَدْ خَدَمَ الدُّوَلَةَ مُسْتَنْصِحًا
  - 7 - مَا دَامَ غَيْرُ اللَّهِ مِنْ دَائِمٍ
  - 8 - طَوَّقَتْ فِي الْأَفَاقِ عَضْرًا فَمَا
  - 9 - سَأَلَتْ أَقْوَامًا فَلَمْ تَلْفِ مَنْ
  - 10 - فَأَخْلَمَ عَنِ الْجَاهِلِ مُسْتَكْبِرًا
  - 11 - إِنْ وَفَاةَ النَّكْسِ (7) فِي جُنْبِهِ
- لَا تُظْلِمِ الْقَوْمَ وَلَا تُظْلَمِ  
لَا بُدَّ مِنْ وَقَعْتِهَا الصُّيْلِمِ (1)  
مَدِينَةَ التُّسْلِيمِ (2) لَا تُسْلِمِي  
وَأَنْتَقَلَ الْمَلِكُ إِلَى الدَّيْلِمِ  
لِذَاكَ . لَمْ أَقْتُلْ أَبَا مُسْلِمٍ  
فَأَلْبَسْتُهُ شِيَةَ (3) الْعِظْلِمِ (4) .  
فَأَغْضَبَ عَلَى الْأَقْدَارِ أَوْ سَلِمِ  
أَسْفَرْتُ مِنْ حِنْدِسِكَ (5) الْمُظْلِمِ  
يَهْدِيكَ مِنْ رُشْدٍ إِلَى مَعْلَمِ (6)  
فَالْعَيْنُ إِنْ تَلَقَى الْكَرَى تَخْلَمِ  
مِثْلَ وَفَاةِ الْفَارِسِ الْمَعْلَمِ

أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِي -  
الذُّرُورِيَّاتُ . المجلد الثاني

ص 472

1 - الشَّرْخُ وَالشُّوْضِيخُ :

(1) الصُّيْلِمِ ، الدَّاهِيَةُ وَالْيَمِينَةُ نَحِيتَ كَذَلِكَ . لِأَنَّهَا تُظْلَمِ

أَيُّ تَقَطُّعٍ وَتَشْتَاوُلٍ .

(2) مَدِينَةُ التُّسْلِيمِ ، مَدِينَةُ السَّلَامِ ، بَغْدَادُ .

- (3) أَلَشَيْءُ ، أَلَكِسَاءُ .  
 (4) الْعِظِيمُ ، صَبْعٌ أَحْمَرٌ .  
 (5) أَلْجَنَدِسُ ، أَللَّيْلُ أَلشَّدِيدُ أَلطَّلْمَةُ مِنْ قَوْلِهِ ، حَنَدَسَ أَللَّيْلُ  
 تَحَنَدَسَ أَيَّ أَطْلَمَ .  
 (6) أَلْمَغْلَمُ ، مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى الطَّرِيقِ مِنْ قَوْلِهِ: أَعْلَمَ أَلْفَرَسُ أَي  
 جَمَلَ لَهَا عِلْمًا .  
 (7) أَلنَّكْسُ ، أَلرَّجُلُ أَلذَّنْبِيُّ أَلضَّعِيفُ أَلَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ مِنْ  
 قَوْلِهِ نَكَسَ رَأْسَهُ أَيَّ طَاطَأَهُ ذَلًا .

## 2 - الأَسْئَلَةُ :

- 1 - فِيمَ يَتَمَثَّلُ النُّقْذُ السِّيَاسِيُّ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ وَمَا هِيَ  
 الصِّفَةُ الَّتِي وَرَدَ فِيهَا ؟  
 2 - جُلُّ نَصَائِحِ الْمَعْرِفِيِّ ذَاتُ طَبَاحِ أَخْلَاقِيٍّ - بَيِّنْ ذَلِكَ بِالْأَعْتِمَادِ عَلَى مَا وَرَدَ فِي  
 هَذِهِ الْقِطْعَةِ الشُّعْرِيَّةِ ؟  
 3 - هَلْ أَنْ أَحْكَامَ الْمَعْرِفِيِّ عَلَى الدُّنْيَا وَتَقْدَهُ لِلنَّاسِ كَأَنَّا نَاتَجِنِينَ عَنْ خِبْرَةِ شَخْصِيَّةِ  
 وَتَجْرِبَةِ ذَاتِيَّةِ ؟ مِنْ أَيِّ مَعِينِ أَسَاسِيٍّ يَنْبَغِيَانِ ؟  
 4 - مَا رَأْيُكَ فِي الْحُلُولِ الَّتِي بَسَطَهَا أَبُو الْعَلَاءِ لِمَشَاكِلِ الدُّنْيَا ؟ هَلْ هِيَ حُلُولٌ  
 إِجْبَائِيَّةٌ أَمْ سَلْبِيَّةٌ ؟

البحر البسيط

- 1 - الفدر فينا طَبَاغ . لا ترى أحدا
  - 2 - أين الذي هو صَافٍ لا يقال له :
  - 3 - وتلك أوصاف من ليست جِبَلْتَهُ .
  - 4 - ولو علمناه . سِرْنَا طَالِبِينَ له .
  - 5 - ومن أطال جِلَاجًا في مَوَدَّتِهِ .
  - 6 - وَرُبَّ أَسْلَافٍ قَوْمٍ شَانَهُمْ خَلْفٌ .
  - 7 - نَعَى الطَّبِيبُ إِلَى مَضْنَى . حَشَاشَتِهِ
  - 8 - عَجِبْتُ لِلْمَالِكِ الْقَنْطَارِ مِنْ ذَهَبٍ
  - 9 - وَكَثْرَةِ الْمَالِ سَاقَتْ لِلْفَتَى أَشْرًا
  - 10 - وَالشَّيْخُ يَحْزَنُ مِنْ فِي الشَّرْحِ يَعْهَدُهُ
  - 11 - وَمَسْكَنُ الرُّوحِ فِي الْجَثْمَانِ أَسْقَمُهُ .
  - 12 - وَمَا يَحْسُ . إِذَا مَا عَادَ مَتَّصَلًا
  - 13 - وَجَبْدًا الأَرْضُ قَفْرًا . لا يَحُلُّ بِهَا
  - 14 - وَمَا حَمِدْتُ كَبِيرًا فِي تَحْدِيبِهِ .
  - 15 - جَنَى أَبٍ وَضَعُ أَبْنَا لِلزَّدى عَرَضًا
- (1) وَفَاؤُهُ لَكَ . خَيْرٌ مِنْ تَوَافِيهِ .
  - « لَوْ أَنَّهُ كَانَ » . أَوْ « لَوْلَا كَذَا فِيهِ » !
  - (2) جِبَلَةُ الْإِنْسِ . بَلْ كُلُّ يَنَافِيهِ .
  - (3) لَعَلْنَا يَشْفَا عَمْرُو نَوَافِيهِ ...
  - (4) فَهَجَرَهُ لَكَ خَيْرٌ مِنْ تَلَافِيهِ .
  - وَالشَّعْرُ يُؤْتِي كَثِيرًا . مِنْ قَوَافِيهِ .
  - (3) مَهَلًا . طَبِيبٌ فَإِنَّ اللَّهَ شَافِيَهُ .
  - يَعْنَى الزِّيَادَةَ . وَالْقِيْرَاطُ كَافِيَهُ .
  - (6) كَالذَّيْلِ . عَثَرَ عِنْدَ الْمَشْيِ . ضَافِيَهُ .
  - (7) كَأَنَّهُ الرِّبْعُ هَاجَ الشُّوقَ غَافِيَهُ .
  - (8) وَيَبِينُهَا عَنْهُ . مِنْ سَقَمٍ . يُعَافِيهِ .
  - (9) بِالرُّبِّ . تَسْفِيهِ فِي الْهَائِي سَوَافِيهِ
  - (10) ضِدًّا . تَعَادِيهِ . أَوْ جَلَمًا تَضَافِيهِ
  - وَلَا غَذَلْتُ صَغِيرًا فِي تَجَافِيهِ .
  - إِنَّ عَقَى . فَهُوَ عَلَى جُزْمٍ يَكَافِيهِ .

« اللزوميات 2 : 629 - 630 »

1 - الشَّرْحُ وَالتَّوَضِيحُ :

- (1) التَّوَافِي : طَلَبُ الرِّفَاءِ
- (2) الْجِبَلَةُ : الطَّبِيعَةُ . يَنَافِيهِ : يَخَالِفُهُ .

- ( 3 ) شفا عمرو : اسم لقرية في فلسطين قرب حيفا .
- ( 4 ) خالغ قلبه أمر : خامره ونازعه فكر . الخلاج : الاضطراب وعدم الاستقامة في المودة . تلافى الأمر : تداركه
- ( 5 ) الخشاشة : بقية الزوج في المريض والجريح
- ( 6 ) أشر يأشر أشرا : مرح وبطر . فهو أشير .
- ( 7 ) عفا يعفو فلانا عفوا : أتاه يطلب معروفه . والعافي : الطالب . والمعنى أن الشيخ المسن يثير في النفس أشجانا كأنه الطلل المثير للأحزان في نفس المحب الذي أتى لزيارته
- ( 8 ) عافى الله فلانا معافاة وعفاء : دفع عنه العلة والبلاء .
- ( 9 ) الهابي : تراب القبر . سفت الزيح التراب : ذرته أو حملته . فهي سافية .
- ( 10 ) الخلم : الصديق .

## 2 - الأسئلة :

- ( 1 ) - ما الذي جعل المعري يحكم بفساد الطبيعة البشرية ؟ وما رأيك في موقفه هذا ؟
- ( 2 ) - هل تجد في النص أسبابا اجتماعية وتربوية تُذكي هذا الفساد الطبيعي الجبلي ؟ استخراجها .
- ( 3 ) - بماذا فسر الشاعر عقوق الأبناء ؟ وهل تجده مصيبا في هذا التفسير ؟
- ( 4 ) - ما هو رأيك في البناء العضوي لهذه القصيدة ؟

## 37 - وَكَانُوا أَكْثَرًا نَبِيًّا

### البحر البسيط

- 1 - دَعَا ، وَمَا فِيهِمْ زَاكٍ ، وَلَا أَحَدٌ  
 2 - وَهَلْ أَجَلَ قَتِيلٍ ، مِنْ رَجَالِهِمْ ،  
 3 - خَيْرٌ مِنَ الظَّالِمِ الجِبَارِ ، شَيْئُهُ  
 4 - وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ دِينَ وَلَا نَسْكَ ،  
 5 - وَكَمْ شَيْخٍ غَدَا ، بِيضًا مَفَارِقَهُمْ ،  
 6 - لَوْ تَفَعَّلَ الْأَرْضُ وَذَتْ أَنَّهَا صِفْرَتْ  
 7 - مَا ثَعْلَبَ ، وَأَبْنُ يَحْيَى ، مُبْتَغَايَ بِهِ  
 8 - أَرَى أَبْنَ آدَمَ قَضَى عَيْشَهُ عَجْبًا ،  
 9 - فَإِنْ قَدِرْتَ ، فَلَا تَفْعَلْ سِوَى
- يَخْشَى آلِهَةَ ، فَكَانُوا أَكْثَرًا نَبِيًّا (1)  
 إِذَا تَوَمَّلَ ، إِلَّا مَا عَزَّ ذُبْحًا ؟  
 ظَلَمَ وَخَيْفَ ، ظَلِيمٌ يَرْتَمِي الذُّبْحَا (2)  
 فَلَا تَفْرُكْ أَيْدٍ تَحْمِلُ السُّبْحَا  
 يُسَبِّحُونَ ، وَبَاتُوا فِي الْخَنَى سُبْحَا  
 مِنْهُمْ ، فَلَا يَرِ فِيهَا نَاطِرَ شَبْحَا  
 وَإِنْ تَفَاصَحَ ، إِلَّا ثَعْلَبَ ضَبْحَا (3)  
 إِنْ لَمْ يَرْزُقْ خَاسِرًا ، مِنْهَا ، فَمَا رِيحَا  
 بَيْنَ الْأَنَامِ ، وَجَانِبِ كُلِّ مَا قُبْحَا .

- أبو العلاء المعري -

« الكزوميّات 1 : 292 »

### 1 - الشَّرْحُ وَالتَّوْضِيحُ :

- ( 1 ) الزَّاكِي : الصَّالِحُ  
 ( 2 ) الظَّالِمِ : ذَكَرَ النِّعَامَ ، وَالدُّبْحُ : نَبْتٌ تَرْتَعِيهِ النِّعَامُ  
 ( 3 ) ثَعْلَبَ ( الْأَوَّلَى ) : هُوَ ابْنُ يَحْيَى نَفْسَهُ ، عَالِمٌ مِنْ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ ، عَاشَ بَيْنَ سَنَتَيْ 200 هـ - 291 هـ وَاشْتَهَرَ بِالْحِفَاطِ وَالسَّمَاعِ وَالرِّوَايَةِ - ثَعْلَبَ ( الثَّانِيَةَ ) : الْحَيَوَانَ الْمَعْرُوفَ - ضَبَّحَ الثَعْلَبُ : صَوَّتَ .

\* اقترح هذا النص بنفس الشروح والأسئلة في امتحان البكالوريا - دورة جوان 1983

### 2 - الْأَسْئَلَةُ :

- ( 1 ) - مَا هِيَ أَوْجُهُ الْفَسَادِ الَّتِي خَصَّهَا الْمَعْرِيُّ بِالنَّقْدِ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ ؟ وَإِلَى أَيِّ شَيْءٍ يُرْجِعُهَا ؟  
 ( 2 ) - لِمَ يَسْتَتِنُ الْمَعْرِيُّ فِي سَخَطِهِ عَلَى مَعَاصِرِهِ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ ، إِلا مَرَدُّ ذَلِكَ فِي نَظَرِكَ ؟  
 ( 3 ) - يَدْعُو الْمَعْرِيُّ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ - انْتِظَارًا مِنَ الْفَسَادِ الْمُتَّفَسِّئِ فِي عَصْرِهِ - إِلَى سُلُوكِ مَعْيِنٍ فِي الْحَيَاةِ ، مَا هِيَ أَسْهَ وَمَا قِيمَتُهُ ؟  
 ( 4 ) - هَلْ تَتَّفَقُ الْمَعْنَايُ وَالْأَسَالِيبُ الْوَارِدَةُ فِي الْقَصِيدَةِ مَعَ الْإِتِّجَاهِ الَّذِي انْتَهَجَهُ الْمَعْرِيُّ فِي فِي الْكَزُومِيَّاتِ ؟

البحر الوافر

- 1 - وَلَا تُرْجِعْ ، بِإِيْمَاءٍ ، سَلَامًا
  - 2 - أَلَاتِ الظُّلْمِ جِئْنَ بِشَرِّ ظَلَمٍ
  - 3 - فَوَارِسُ فِتْنَةٍ ، أَعْلَامُ غِيٍّ
  - 4 - وَسَامٌ مَا اقْتَنَى بِحَنِائِلٍ
  - 5 - رَأَيْنَ الْوَرْدَ فِي الْوَجَنَاتِ خَيْمًا ،
  - 6 - وَشَنْفَنَ السَّمِيعِ قَائِلَاتٍ ،
  - 7 - كَأَنَّ خَوَاتِمَ الْأَفْوَاهِ فَضَّتْ
  - 8 - كُؤُوسَ مَنْ أَجَلَ الرَّاحَ قَدْرًا ،
  - 9 - يَكَاذُ الشَّرْبِ لَا يَبْلِيهِ عَضْرُ
  - 10 - خَمُورِ الرَّيْقِ لَنْ بِكُلِّ خَالٍ
- عَلَى بَيْضِ أَشْرُنْ مُسْلِمَاتٍ  
وَقَدْ وَاجِهْنَنَا مُتْظَلِمَاتٍ (1)  
لَقَيْنَكَ بِالْأَسَاوِرِ مِعْلَمَاتٍ (2)  
فَجِئْنَاكَ بِالْخِصَابِ مُؤَسَّمَاتٍ (3)  
فَعَادَيْنَ الْبِنَانَ مُعْتَمَّاتٍ (4)  
وَكَلَّمْنَ الْقُلُوبَ مُكَلَّمَاتٍ (5)  
عَنِ الصُّهْبِ الْعِذَابِ مُخْتَمَّاتٍ (6)  
وَلَكِنْ مَا يَزِلُّنَّ مُقَدَّمَاتٍ (7)  
إِذَا بَاشَرْنَهُ مَتَلَثَّمَاتٍ  
عَلَى طُلَّابِهِنَّ مُحَرَّمَاتٍ

« اللزوميات 1 : 131 »

1 - الشَّرْحُ وَالتَّوْضِيحُ :

- 1 ( ) أَلَاتِ وَأُولَاتِ ، صَاحِبَاتِ - الظُّلْمِ ، بَرِيْقِ الْأَسْنَانِ .
- 2 ( ) مِعْلَمَاتِ : مَوْسُمَاتِ بِعِلَامَاتِ . أَوْ مَزِينَاتِ . وَأَعْلَمُ فَلَانَ الشَّيْءِ : جَعَلَ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ عِلَامَةً يَعْرِفُ بِهَا . الْأَسَاوِرُ . مَفْرَدَهَا سِوَارٌ ، حَلِيَّةٌ كَالطَّرِيقِ تَلْبَسُهَا الْمَرْأَةُ فِي زِينَتِهَا أَوْ مَعْصَمِهَا .
- 3 ( ) وَسَامٌ ، مَفْرَدُهَا وَسِيمَةٌ : حَسَنَةُ الْوَجْهِ ، مَوْسَمَاتٌ : مَتَسَمَاتٌ بِخِصَابِ الْحِنَاءِ .
- 4 ( ) الْخَيْمِمْ ( بِكسْرِ الْخَاءِ ) : الطَّبِيعَةُ وَالسَّجِيَّةُ . وَجَاءَ بِالذِّيْوَانِ خَيْمًا مِنْ فِعْلِ حَامِ الطَّائِرِ أَيْ دَوْمٍ وَدَارٍ حَوْلَ الشَّيْءِ ، وَهُوَ لَا يَنْسَبُ الْمَقْصُودُ هُنَا . غَادَيْنَ ، بِأَكْرَنْ - عَنَمْتُ وَعَنَمْتُ ( بِالتَّشْدِيدِ ) الْمَرْأَةُ الْبِنَانَ : خَضَّبَتْهُ بِالْعَنَمِ وَهُوَ نَبَاتٌ أَمْلَسُ دَائِمٌ الْخَضْرَاءُ . وَأَزْهَارُهُ قَرْمِزِيَّةٌ يَتَّخِذُ مِنْهَا الْخِصَابُ كَالْحِنَاءِ .
- 5 ( ) مَكَلَّمَاتِ : مِنْ كَلَّمٌ = جَرَحَ
- 6 ( ) فَضَّتْ : فَتَحَّتْ - الصُّهْبُ : مَفْرَدُهَا = صُهْبَاءُ أَيْ الَّتِي خَالَطَتْ بِبَيَاضِهَا نَوْعٌ مِنَ الْخَمْرَةِ - أَرَادَ بِهَا الْأَسْنَانَ الْبَرِيقَةَ



٦) قدم وفد فاه وعلى فيه : وضع عليه الفدام وهو السداز أو ما يوضع على فم الإبريق لتصفية ما فيه

## 2 - الأسئلة :

- 1) - ما هي النواحي السلبية التي لاحظها المعري في أصل طبيعة المرأة ؟ وما المظاهر المنتقدة في سلوكها ؟ وما رأيك في هذا النقد ؟
- 2) - هل يمكن أن تُعلل مأخذ المعري على المرأة بخصائص عصره وظاهرة الترف فيه ؟ وضح الرأي
- 3) - ما هي الوسائل البلاغية التي استعملها الشاعر في تصوير المرأة ؟ بين مظاهر التقليد في هذا التصوير

## 39 - مهالك الأوانس

- 1 - ولكن الأوانس باعثات ركابك في مهالك مُقْتِمَاتٍ<sup>(1)</sup>
- 2 - صحنك فاستفدت بهن وُلدا أصابك من أذاتك بالسّمات
- 3 - ومن رزق البنين فغير ناء . بذلك . عن نوائب مُسَقِمَات<sup>(2)</sup>
- 4 - فمن ثكلر يهاب ومن عُقوقٍ وأرزاء يجئن مُصَمَّمَات<sup>(3)</sup>
- 5 - وإن نعط الإناث . فأئي نؤس . تَبِينَنَ في وجوهه مُقَسَّمَات<sup>(4)</sup>
- 6 - يُرِدُنْ بُعُولَةً وَيُرِدُنْ خَلِيًا وَيَلْقِينُ الغطوب ملوّمات<sup>(5)</sup>
- 7 - ولسنّ بدافعات يوم حربٍ ولا في غارة متفشمات<sup>(6)</sup>
- 8 - ودفن . والحوادث فاجمات لإحدهن . إحدى المكرمات
- 9 - وقد يفقدن أزواجاً كراماً . فيا للنسوة المتأيمات<sup>(7)</sup>
- 10 - يلدن أعاديًا . ويكنن عازًا . إذا- أمسين في المتهممات<sup>(8)</sup>

« اللزوميات 1 : 235 »

### 1 - الشرخ والتوضيح :

- 1 (1) مقتمات : شديداً السواد من أتم اليوم . أي اشتد قتمه وغباره . وأتم الشيء أي أسود . والقتام : الغبار .
- 2 (2) نوائب ، مفردها نائبة : مصيبة . نازلة .
- 3 (3) ثكل الرجل أبه ثكلًا : بالموت - أوزاء مفردها رزء ورزئية : مصيبة عظيمة .
- 4 (4) مقسمات : جميلات . والقسامة هي الحسن والجمال .
- 5 (5) بعل الرجل للمرأة بُعولة : صار لها بعلاً أي زوجاً - لوم المرأة تلويماً : شدد عليها اللوم فهو ملومة .
- 6 (6) غشمه ، وتفشمه : ظلمه وتغشم : مضى في الأمر بعزم أكيد .
- 7 (7) أم يئيم ، الرجل من زوجته أو المرأة من زوجها : فقدها أو فقدته . فهو وهي أيم .
- 8 (8) تهضمه : ظلمه وغصبه - متهممات : مظلومات ، ذليلات .

## 2 - الأسئلة :

- ( 1 ) - ما هي عيوب المرأة كما فضلها المعري ؟ ولماذا حمل عليها هذه الحملة ؟
- ( 2 ) - ما الوسيلة التي أرتأها الشاعر للخلاص من شرور المرأة ؟ وهل يدلّ موقفه هذا على النعمة منها أم على الشفقة عليها ؟
- ( 3 ) - ما قيمة آراء المعري في المرأة والنّسل في مستوى المجتمع الإنساني ؟



# رسالة الغفران



وَقَدْ وَصَلَتْ (الرَّسَالَةُ) الَّتِي بَحَرَهَا بِالْحِكْمِ مَنْجُورًا. <sup>(1)</sup> وَمَنْ قَرَأَهَا مَا جُورًا. <sup>(2)</sup> إِذْ كَانَتْ تَأْمُرُ بِتَقْبُلِ الشَّرْعِ، وَتَعِيبُ مَنْ تَرَكَ أَضْلًا إِلَى فَرْعٍ، وَغَرَقَتْ فِي أَمْوَاجِ بَدْعِهَا الزَّاحِرَةِ، وَوَعَجِبَتْ مِنْ آتَسَاقِ عَقُودِهَا الْفَاحِرَةِ، وَمِثْلَهَا شَفَعٌ وَنَفَعٌ، وَقَرُبٌ عِنْدَ اللَّهِ وَرَفَعٌ، وَالْفَيْتُهَا مُفْتَحَةٌ بِتَنْجِيدٍ. صَدَرَ عَنْ بَلِيغٍ مُجِيدٍ. وَفِي قُدْرَةِ رَبِّنَا - جَلَّتْ عَظَمَتُهُ - أَنْ يَجْعَلَ كُلَّ حَرْفٍ مِنْهَا شَبَحَ نُورٍ، لَا يَمْتَزِجُ بِمَقَالِ الزُّورِ. <sup>(3)</sup> يَسْتَفْعِرُ لِمَنْ أَنْشَأَهَا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَيَذْكُرُهُ ذِكْرَ مُحِبِّ خَدِيدٍ، وَلَعَلَّهُ، سَبْحَانَهُ، قَدْ نَصَبَ لِسُطُورِهَا الْمُنْجِيَةَ مِنْ اللَّهَبِ مَعَارِيضَ مِنَ الْفِضَّةِ أَوْ الذَّهَبِ، تَفْرُجُ بِهَا الْمَلَائِكَةُ مِنَ الْأَرْضِ الرَّائِدَةِ إِلَى السَّمَاءِ. وَتُكْشِفُ سُجُوفَ الظُّلَمَاءِ بِدَلِيلِ الْآيَةِ، «إِلَيْهِ يَضَعُ الْكَلِمَ الطَّيِّبَ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ يَرْفَعُهُ». <sup>(4)</sup>

وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ كَأَنَّهَا الْمَعْنِيَّةُ بِقَوْلِهِ، «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا، كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَضْلَاهَا ثَابِتٌ وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا» <sup>(5)</sup>.

وَفِي تِلْكَ السُّطُورِ كَلِمٌ كَثِيرٌ، كُلُّهُ - عِنْدَ الْبَارِي تَقْدُسٌ - أَكْبَرٌ <sup>(6)</sup>. فَقَدْ غَرَسَ لِقَوْلَايَ الشَّيْخِ الْجَلِيلِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - بِذَلِكَ الْأَنْشَاءِ شَجَرٌ فِي الْجَنَّةِ لَدِيدٌ أَجْتَنَاهُ، كُلُّ شَجَرَةٍ مِنْهُ تَأْخُذُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ بِظِلِّ عَاطٍ <sup>(7)</sup>. لَيْسَتْ فِي الْأَغْيُنِ كَذَاتِ أَنْوَاطٍ <sup>(8)</sup>. وَذَاتُ أَنْوَاطٍ - كَمَا يَعْلَمُ <sup>(9)</sup> - شَجَرَةٌ كَانُوا يُعَظِّمُونَهَا

فِي الْجَاهِلِيَّةِ ... وَالْوِلْدَانُ الْمَخْلُدُونَ فِي ظِلَالِ تِلْكَ الشَّجَرِ قِيَامٌ  
وَقَمُودٌ . وَبِالْمَغْفِرَةِ نِيلَتْ السُّمُودُ ، يَقُولُونَ ، وَاللَّهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ  
عَزِيزٍ ، نَحْنُ وَهَذِهِ الشَّجَرُ صِلَةٌ مِنَ اللَّهِ لِعَلِيِّ بْنِ مَنْصُورٍ \* ، نُخْبَأُ  
لَهُ إِلَى نَفْخِ الصُّورِ .

وَتَجْرِي فِي أُولِ ذَلِكَ الشَّجَرِ أَنَهَارٌ تُخْتَلَجُ (10) مِنْ مَاءِ  
الْحَيَوَانِ (11) ، وَالْكَوْثُرُ (12) يَمُدُّهَا فِي كُلِّ أَوَانٍ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا  
النُّغْبَةَ (13) فَلَا مَوْتَ ، قَدْ أَمِنَ هُنَالِكَ الْفَوْتَ ، وَسُعْدٌ (14) مِنَ اللَّبَنِ  
مَتَخَرِّقَاتٌ (15) ، لَا تُغَيِّرُ بِأَنْ تَطُولَ الْأَوْقَاتُ ، وَجَعَا فِرُّ (16) مِنْ  
الرُّحِيِّ الْمَخْتُومِ عَزَّ الْمُقْتَدِرُ عَلَى كُلِّ مَخْتُومٍ ، تِلْكَ هِيَ الرَّاحُ  
الدَّائِمَةُ ، لَا الدَّيْمِيَّةُ وَلَا الدَّائِمَةُ (17) ، بَلْ هِيَ كَمَا قَالَ عَلْقَمَةُ \*  
مُفْتَرِيَا ، وَلَمْ يَكُنْ لِعَفْوِ مُفْتَرِيَا ، (18)

تَشْفِي الصُّدَاعَ وَلَا يُؤْذِيهِ صَالِبُهَا وَلَا يُخَالِطُ مِنْهَا الرَّأْسَ تَدْوِيمٌ (19)

أَبُو الْمَلَاءِ الْمَعْرِي

رِسَالَةُ الْمَعْرَانِ . تَحْقِيقُ بِنْتِ الشَّاطِي

ط 5 - ص ، 139 - 142

\* - عَلِيُّ بْنُ مَنْصُورٍ ، هُوَ عَلِيُّ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ طَالِبٍ ، الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الْقَارِحِ الْحَلَبِيِّ الْمَلَقَبِ  
بِدُوخَلَةَ وَيَكْنَى أَبَا الْحَسَنِ . هُوَ يَبْتَغِي مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ رِوَايَةَ لِلْأَخْبَارِ . خَدَمَ أَبَا عَلِيٍّ الْفَارِسِيَّ  
بِالْشَّامِ وَهُوَ صَبِيٌّ . ثُمَّ لَازَمَهُ وَقَرَأَ عَلَيْهِ كَمَا خَدَمَ آلَ الْمَنْزَرِيِّ بِمِصْرَ . وَأَتَّصَلَ بِأَبِي  
الْقَاسِمِ الْمَعْرِيِّ الَّذِي وَدَّ فِي بَعْدَادَ فَمَدَّخَهُ ثُمَّ تَنَكَّرَ لَهُ فِي مِحْنَتِهِ وَلَهُ فِيهِ هَجْوٌ  
كَثِيرٌ . عَاشَ فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْمِجْرِي وَالنِّصْفِ الْأَوَّلِ مِنَ الْقَرْنِ



الْخَامِسُ . إِذْ يُنِيرُ يَأْقُوتُ الْحَمَوِيُّ فِي «مُعْجَمِ الْأَدْبَاءِ» ( ج 15 . ص 84 ) أَنْ وَلاَدَتُهُ كَانَتْ فِي حَلَبٍ سَنَةَ 351 هـ / 962 م . وَأَنْ وَفَاتَهُ كَانَتْ بَعْدَ سَنَةِ 461 هـ / 1069 م . قَدْ اشْتَغَلَ مُؤَدِّبَ صَبْيَانٍ حَاصَهُ . وَيَقُولُ يَأْقُوتُ عَنْ شِعْرِهِ: «وَشِعْرُهُ يَجْرِي مَجْرَى شِعْرِ الْمُعَلِّمِينَ قَلِيلُ الْحَلَاوَةِ خَالِيَا مِنَ الطَّلَاوَةِ ...»

\* -- غُلْفَمَةُ هُوَ غُلْفَمَةُ بِنِ عَبْدِ شَاعِرٍ جَاهِلِيٍّ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَهُوَ الْمَدْعُوُّ غُلْفَمَةَ الْفَحْلُ . قِيلَ لَقَبَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ أَحْتَكَمَ مَعَ أَمْرِيٍّ الْقَيْسِ إِلَى أَمْرَاتِهِ أُمِّ جُنْدَبٍ فَاسْتَنْشَدَتْهُمَا فِي الْحَيْلِ عَلَى رُويٍّ وَاحِدٍ وَفَاقِيَةٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ حَكَمَتْ لِغُلْفَمَةَ عَلَى أَمْرِيٍّ الْقَيْسِ رُوجَهَا فَطَلَّقَهَا فَخَلَفَ عَلَيْهَا غُلْفَمَةُ . يَرْجُحُ أَنْ تَكُونَ وَفَاتَهُ سَنَةَ 561 م .

## 1 - الشَّرْحُ وَالتَّوْضِيحُ :

- 1 ( منجورٌ ، لها مَتَمَّانِ مُتَضَادَّانِ ، مَمْلُوءٌ وَفَارِعٌ ... وَالْمَقْصُودُ هُنَا هُوَ الْمَعْنَى الْأَوَّلُ ...
- 2 ( مَأْجُورٌ : نَائِلٌ لِأَجْرِ : الثَّوَابِ ...
- 3 ( الرَّزْوُ ، ضِدُّ الْحَقِيقَةِ ، الْكَذِبُ ...
- 4 ( إِلَيْهِ تَصَعَّدُ ، الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ ... قُرْآنٌ . سُورَةُ فَاطِمَةٍ مِنَ الْآيَةِ 10 .
- 5 ( أَلَمْ تَرَ كَيْفَ صَرَبَ اللَّهُ ... سُورَةُ إِبرَاهِيمَ الْآيَتَانِ 24 و 25 ...  
الْأَكْلُ بِصَمِّ الْأَهْمَزَةِ وَالْكَافِ ، الشَّمْرُ ، مَا يُؤْكَلُ مِنَ الرَّزْقِ الْوَاسِعِ .
- 6 ( أَيْسَرُ ، مِنْ أَتَرَ يَأْتُرُ أَتْرًا وَإِثَارَةً ، وَأَتَرَ إِيشَارًا . = أَكْرَمَ - وَالْأَيْسَرُ مِنَ الرِّجَالِ هُوَ الْمَكْرَمُ الْمَكِينُ ...
- 7 ( غَطَّاطٌ ، مِنْ غَطَّتِ الشَّجَرَةَ وَأَغْطَّتْ : بَسَطَتْ ظِلَّهَا عَلَى مَا حَوْلَهَا . وَالظِّلُّ الْغَطَّاطُ هُوَ الظِّلُّ الْوَاسِعُ الْمَبْسُوطُ ...
- 8 ( ذَاتُ أَنْوَاطٍ ، شَجَرَةٌ كَانَتْ تُغْبَدُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا يُنْطَوْنُ بِهَا بِمَا سَلَّحَهُمْ أَيُّ يُعَلَّقُونَهُ بِهَا وَأَنْوَاطٌ جَمْعُ نُوْطٍ وَهُوَ مَصْرَرٌ سُمِّيَ بِهِ مَا حُلِقَ .
- 9 ( كَمَا يُعَلِّمُهُ ، الضَّمِيرُ هُنَا لِلشَّيْخِ أَبِي الْقَارِحِ ...
- 10 ( تُخْتَلِجُ ، تُخْتَدِبُ - وَمِنْهُ الْخَلِيجُ أَيُّ فَرْعُ النَّهْرِ أَوْ نَهْرٌ يُقْتَطَعُ مِنْ نَهْرٍ أَغْظَمَ ...
- 11 ( مَاءُ الْحَيَوَانِ ، أَيُّ مَاءُ الْحَيَاةِ ...

( 12 ) الْكُوْثُرُ ، فِي الْأَصْلِ : الْكَثِيْرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . وَهَذَا : نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ تَنْفَجِرُ مِنْهُ جَمِيْعٌ أَنْهَارُهَا . وَفِي الْحَدِيْثِ : إِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدْنِيْهِ رَبِّي ، فِيهِ خَيْرٌ كَثِيْرٌ أَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ . وَأَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ وَأَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ وَاللَّيْنُ مِنَ الزُّبْدِ خَافَتَاهُ مِنَ الزُّبْرِجِدِ . وَأَوَانِيْهِ مِنْ فِضَّةٍ لَا يَنْظَمُ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ :

( 13 ) النَّفْيَةُ ، الْجُرْعَةُ ...

( 14 ) سَعْدٌ ، جَمْعُ سَعِيْدٍ كَأَمِيْرٍ . وَهُوَ النَّهْرُ الضَّعِيْفُ ، وَيَعِيْدُ الْمَرْزُوعَةَ ، نَهْرُهَا الَّذِي يَنْقِيْهَا . وَالسَّوَاعِدُ ، مَجَارِي الْمَاءِ إِلَى النَّهْرِ ، وَسَوَاعِدُ الْبَشَرِ ، مَخَارِجُ مَائِهَا وَمَجَارِي عُيُونِهَا .

( 15 ) مُتَخَرِّقَاتٌ : جَمْعُ مُتَخَرِّقَةٍ ، مِنْ تَخَرَّقَ فِي الْكَرَمِ ، اتَّسَعَ فِيهِ ، وَالْمُتَخَرِّقُ ، الْمُنْتَسِعُ ...

( 16 ) جَعْفَرٌ ، النَّهْرُ وَقِيلَ هُوَ النَّهْرُ الْكَبِيْرُ وَقِيلَ هُوَ النَّهْرُ الضَّعِيْفُ .

( 17 ) الدَّائِمَةُ ، مِنْ دَامَتْ إِذَا عَابَتْ وَحَقَّرَتْ ، فَهِيَ الْعَالِيَةُ .

( 18 ) الْمُقْتَرِي ، الْطَالِبُ ، وَيُقَالُ اقْتَرَى الْقِيَامَةَ ، طَلَبَهَا ...

( 19 ) تَدْوِيْمٌ ، « مَضْرُ . تَوَمَّتِ الْخَمْرُ شَارِبَهَا ، إِذَا سَكَرَ فَأَخَذَهُ الدَّوَاؤُ ...

## 2 - الْأَسْئَلَةُ :

- يُغْتَبَرُ الْقِسْمُ الْأَوَّلُ مِنْ رِسَالَةِ الْغُفْرَانِ - أَيَّ رِحْلَةٍ بَنِي الْقَارِجِ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ - جَمْعُهُ أُعْتِرَاضِيَةٌ . أَوْ اسْتِطْرَادًا . بَيِّنْ مُنْطَلَقَ ذَلِكَ الْأَسْطِطْرَادِ فِي هَذَا النَّصِّ .

- بِمَاذَا وَصَفَ الْعَمْرِيُّ رِسَالَةَ ابْنِ الْقَارِجِ ؟ هَلْ تَرَاهُ جَادًا فِي وَصْفِهِ أَمْ هَازِلًا لِمَاذَا ؟

- مَا هِيَ مَصَادِرُ أَبِي الْعَلَاءِ فِي وَصْفِ الْجَنَّةِ حَسَبَ هَذَا النَّصِّ ؟

- فِي هَذَا النَّصِّ مَوْقِفٌ مِنَ « الْعَقْلِيَّةِ الْكَلَامِيَّةِ » عِنْدَ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِيْنَ أَيَّ حُبِّ الْكَلَامِ

- طَيِّبًا كَانَ أَوْ جَمِيْلًا . مَا هُوَ ذَلِكَ الْمَوْقِفُ ؟ بَيِّنْهُ أَنْطِلَاقًا مِنْ دُخُولِ ابْنِ الْقَارِجِ

الْجَنَّةَ بِالْكَلَامِ الطَّيِّبِ وَلَيْسَ بِالْعَمَلِ الطَّيِّبِ .

- مَا هُوَ مَوْقِفُ الْعَمْرِيِّ مِنَ الْحَيَاةِ فِي الْجَنَّةِ حَسَبَ هَذَا النَّصِّ وَمَوْقِفُهُ مِنْ تَصَوُّرِ النَّاسِ لَهَا ؟

التقديم : ( يتخيل المعري أن الله تعالى أثنى ابن القارح عن رسالته  
« الطيبة » بأشجار في الجنة )

وتجري في أصول ذلك الشجر. أنهارٌ تُخْتَلَجُ (1) من ماء الحيوان . والكوثر (2)  
يمدّها في كلّ أوانٍ . من شَرَبَ منها التُّغْبَةُ (3) فلا موت . قد أمن هنالك الموت .  
وسعد (4) من اللبن متخرّقات (5) . لا تُغَيِّرُ بأن تطول الأوقات وجعافراً (6) من  
الريحق المختوم . عزّ المقتدرُ على كلّ محتوم . تلك هي الرّاح الدائمة . لا  
الذّيمة (7) ولا الدائمة . بل هي كما قال « غلّقة » مفترياً . ولم يكن لعفو مفترياً (8) .  
تشفي الضداع ولا يؤذيه صالبتها (9) ولا يخالط منها الرأس تدويم  
ويعمد إليها المفترق بكؤوس من المسجد . وأباريق خلقت من الزبرجد ...  
وفي تلك الأنهار أوانٍ على هيئة الطير السابحة . والغاية عن الماء السائحة .  
فمنها ما هو على صور الكراكبي (10) . وأخرُ تُشاكل المكايبي (11) . وعلى خلق  
طواويس وبط . فبعض في الجارية وبعض في الشط . ينبع من أفواها شراب .  
كأنه من الرقة شراب . لو جزع جزعة منه « الحكيمي » (12) لحكم أنه الفوز  
القدمي . وشهد له كلّ وُصافِ الخمر . من مُحدّث في الزمن وعتيق الأمر . أن  
أصناف الأشرية المنسوبة إلى الذار الفانية . كخمر « غانة » (13) و « أذرعات » (14)  
وهي مظنة للنبات . و « غزة » (15) و « بيت راس » (16)  
و « الفلنطية » (17) ذوات الأحراس . وما جلب من « بصرى » (18) في  
الوسوق (19) تُبغى به المراجعة عند سوق . وما دخرة « ابن بجزرة » (20)  
ب « وج » (21) واعتمد به أوقات الحج . قبل أن تُحرّم على الناس القهوات .  
وتحظرّ لخوف اللّه الشهوات وما اعتصر ب « صرخد » (22) أو أرض  
« شبام » (23) لكل ملك غير عبام (24) وما تردّد ذكره من كُميت (25)  
« بابل » (26) و « صريفين » (27) واتخذ للأشراف المنيفين (28) . وما  
عمل من أجناس المسكرات . مَفُوقَاتٍ للشارب وموكرات (29) . كالجعة (30) .

والبسح (31) . والمزور (32) والنكركة (33) ذات الوزر . وما ولد من النخيل .  
لكريم يُعترف (34) أو بخيل . وما صنع في أيام « آدم » و « شيث » الى يوه  
البعث من معجل أو مكيث اذ كانت تلك النطفة (35) ملكة . لا تزلخ أن تكون  
برعاياها مثبكة ...

« أبو العلاء المعري »

– رسالة الفران – ص : 141 – 153

تحقيق وشرح الدكتورة « بنت الشاطئ »

## 1 - الشَّرْخ والتَّوْضِيح :

- ( 1 ) تُخْتَلِج : تجذب . ومنه الخليج . فرع النهر أو نهر يقطع من نهر أعظم
- ( 2 ) الكَوْثُرُ : نهر في الجنة تفجر منه جميع أنهارها
- ( 3 ) النُّفْبَةُ : الجرعة
- ( 4 ) سَعْدٌ : جمع سعيد – كأمير – وهو النهر الصغير . وسعيد المزرعة : نهرها الذي يسقيها  
والنواعد : مجاري المياه الى النهر . وسواعد البئر : مخارج مائها ومجاري عيونها
- ( 5 ) المتخرق : المتسع . ومن المجاز : تخرق في الكرم وتوسع وأسرف
- ( 6 ) الجففر : النهر . قيل هو النهر الصغير وقيل هو الكبير الواسع الملان .
- ( 7 ) الذائمة : العائبة . من ذامه إذا عابه وحقره . والمذيمة من ذامه يذيمه ذيما وذاما . عابه  
وذمه فهو مذيم .
- ( 8 ) المُقْتَرِي : الطالب – ويقال اقتري . طلب الضيافة والبيت لعلقة الفحل من ميمته  
المشهوره .
- \* هل ما علمت وما استودعت مكتوم .
- ( 9 ) صالِبُهَا : حماها . يقال حمى صالب شديدة الحرارة معها رعدة وصلبت عليه الحمى ،  
دامت واشتدت
- ( 10 ) الكراكبي : ج كركبي – بالضم – طائر كبير طويل العنق والرجلين . أبتز الذنب . قليل  
اللحم . يأوى الى الماء أحيانا .
- ( 11 ) المكاكي : ج مكاء – كزنار – طائر صغير مغزد يألف الرِّيف .
- ( 12 ) الحكمي : أبو نواس الحسن بن هانئ الشاعر العباسي الطبع . عرف بالمجون . وهو

- أشهر وصافي الخمر . وصاحب مذهب العدول عن افتتاح القوائد بيكاء الأطلال والذمن -  
توفّي ببغداد في خلافة الأمين سنة 195 أو سنة 196 هـ
- ( 13 ) **عانة** : بلد مشهور في الجزيرة نسبت العرب إليه الخمر .
- ( 14 ) **أذرعَات** : بلد في أطراف الشّام يجاور أرض البلقاء وعمان . ينسب إليه الخمر - وقد ورد في شعر « امرئ القيس وأبي ذؤيب »
- ( 15 ) **عُزّة** : المدينة المشهورة من مشارف فلسطين من ناحية مصر . وردت في شعر أبي ذؤيب منسوبا إليها الخمر .
- ( 16 ) **بيت رأس** : اسم لقريتين في كل واحدة منها كروم كثيرة . ينسب إليها الخمر : أحدهما بالبيت المقدس . وقيل كورة بالاردن . والآخرى من نواحي حلب . قال حسان :
- كأن سبيئة من « بيت رأس » \* يكون مزاجها عسل وماء  
وقال أبو نواس :
- وتبسم عن أغر كأن فيه \* مُجَاجَ سِلافَة من « بيت رأس »
- ( 17 ) **الفلسطينية** : هي الخمر المنسوبة الى فلسطين على لغة من يجعلها بمنزلة الجمع . ويعربها بالحرف الذي قبل التّون ( الواو رفعا والياء نصبا وجزا )  
قال الأعشى :
- \* تقله فلسطينا اذا ذقت طعمه \*
- ( 18 ) **بُصْرَى** : بالضم والقصر - موضعان : أحدهما بالشّام من أعمال دمشق . مشهورة عند العرب قديما وحديثا . ذكرها كثير في أشعارهم . وقد روى « ياقوت » أبياتا فيها لابن الحجاج وروى « البكري » قول النّابغة :
- \* كأن ممشعا من خمر بَصْرَى \*
- ( 19 ) **الوُسُوقُ** : ج وسوق وهو الحمل . وكلّ شيء جمعته وحملته فقد وسقته
- ( 20 ) **ابن بُجْرة** : ضبطه البغدادي يضمّ الباء وسكون الجيم - خمار معروف كان بالطائف .
- ( 21 ) **وَجْج** : هي الطائف . وسُمّي بها يوم وجّ « غزوة الطائف » وفي الحديث أن النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلّم قال ، ان آخر وطأة الله يوم وجّ أنظرها في الجزء الرابع من السيرة النبوية لابن هشام . قيل : سميت وجّ نسبة إلى وجّ بن عبد الحق من العمالقة . وقيل من خزاعة .
- ( 22 ) **صَرْخُد** ، بلد بالشّام . ينسب إليه الخمر .
- ( 23 ) **شَبّام** على رواية الأصل موضع بالشّام . اشتهر بالخمر - وموضع باليمن قرب صنعاء . فيه شجر وعيون وكروم ونخيل .

- ( 24 ) العبام : الثَّقِيل الغبِي . الغليظ الخَلقة في حَمَق .
- ( 25 ) الكمييت : الخمر الحمراء إلى كلفة .
- ( 26 ) بابل : المدينة الأثرية المشهورة بالعراق ينسب إليها الخمر والسحر - وكانت عاصمة الدولة البابلية ذات التاريخ الحضاري العريق .
- ( 27 ) صريفين : تعرب كفلسطين ونصيبين . ينسب إليها الخمر . قال الأعشى :
- \* صريفية طيبًا طعمها \*
- ( 28 ) الننيفون : العلية . أناف عليه ، أشرف . وجبل عالي المناف أي المرتقى .
- ( 29 ) مُوَكَّرَات : مُثَقَلَات . من وكر بطنه ، مَلَأه . ووكر السقاء والمكيال والقربة كذلك .
- ( 30 ) الجففة : ما يسمونه « البيرة » : نبيذ الشعير
- ( 31 ) البشع : بكسر فسكون — : نبيذ العسل
- ( 32 ) المزر : بكسر الميم وسكون الزاي : نبيذ الشعير أو الحنطة
- ( 33 ) السُّكْرَكة : خمر الحبشة تعصر من الدرة
- ( 34 ) اللطفة : في الأصل هي الماء الصافي . ويقصد بها المعري - هنا - خمر الجنة

## 2 - الأسئلة :

- ( 1 ) - ما هي مصادر خيال المعري في تصويره للجنة ؟ ولم صورها تصويراً مادياً حسب رأيك ؟
- ( 2 ) - ما غرض الكاتب من تعدد أصناف الأشربة الذنيوية والأماكن التي تُنسب إليها ؟
- ( 3 ) - استخرج من النص نماذج من صور البديع التي ألتمها المعري . وحدد مميزات الأسلوب بصفة عامة .

## 42 - قضية الشفاعة والغفران

التقديم : ( يشرع علي بن منصور في جولة عبر أنحاء الجنة ويتذكر شغراً للأعشى <sup>(1)</sup> في وصف رحلة فيترنم متمثلاً به وإذا بصوت يسأله عن صاحب هذين البيتين فيجيبه أنه الأعشى . وإذا بذلك الهاتف يقول : )

أنا ذلك الرَّجُلُ ، مَنْ اللّهُ عَلَيَّ بعدما صرْتُ من جهنم على شفير  
ويُئِسْتُ من المَعْفُوزَةِ والتكفير ، فإلتفتُ إليه الشَّيْخُ هَشًا بَشًا مُرتاحاً فإذا هو  
بشَابُ عُراتِ <sup>(2)</sup> ، عَبَّرَ في النِّعَمِ المُفانِقِ <sup>(3)</sup> ، وقد صار عشاها حوراً معروفاً  
وانحناء ظهره قواماً موصوفاً : فيقول : أخبرني كيف كان خلاصك من النَّارِ  
وسلامتك من قبيح الشَّنارِ؟ فيقول : سَحَبْتَنِي الزَّبَانِيَةَ إلى سَقَرِ فرأيت  
رجلاً في عرصاتِ <sup>(4)</sup> القيامةِ يَتَلَأَلُ وجهه تَلَأَلُ القَمَرِ والنَّاسُ يَهْتَفُونَ من  
كُلِّ أَوْبٍ : يَا مُحَمَّدُ ، يَا مُحَمَّدُ ، الشَّفَاعَةَ ، الشَّفَاعَةَ ! ! نَمْتُ بِكَذَا  
وَنَمْتُ بِكَذَا . فَصَرَخْتُ في أَيدي الزَّبَانِيَةِ : يَا مُحَمَّدُ اغْثِنِي فَإِنَّ  
لِي بِكَ حُرْمَةً ! فقال : يَا عَلِيَّ بَادِرُهُ فَأَنْظِرْ ما حُرْمَتُهُ ؟ فجاءني عليُّ  
بن أبي طالب صلواتُ اللّهِ عليه - وأنا أُعْتَلُ <sup>(5)</sup> كي ألقى في الدَّرَكِ  
الأسفل من النَّارِ فَرَجَزَهُم عَنِّي وَقَالَ : ما حُرْمَتِكَ ؟ فقلتُ : أنا القائلُ .

ألا أَيُّهَذَا السَّائِلِي أَيْنَ يَمَمْتُ فَإِنَّ لَهَا في أَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِداً  
فَالَيْتُ لا أُرْثِي لَهَا من كِلالَةٍ وَلَا مِن حَفَى حَتَّى تَلَاقِي مُحَمَّدًا

... وقد كنب أومن بالله وبالْحَسَابِ وَأَصَدَّقَ بالبعثِ وأنا في الجاهليَّةِ  
الجَهْلَاءِ ( ... ) فذهبتُ عَلَيَّ إلى النَّبِيِّ - صَلَّى اللّهُ عليهما وَسَلَّم - فقال :  
يا رسولَ اللّهِ ، هذا أَعشى قَيْسٍ قد رَوَى مَدْحَهُ فِيكِ ، وشهد أنك نبيُّ

مُرْسَل . فقال : هَلَّا جَاءَنِي فِي الدَّارِ السَّابِقَةِ ؟ فقال عَلِيٌّ : قد جاءَ ولكن  
ضَدَّتْهُ قَرِيشٌ وَحِبَّةٌ لِلخَمْرِ . فَشَفَعَ لِي . فَأُذِخِلْتُ الجَنَّةَ على ان لا أَشْرَبَ  
فِيهَا خَمْرًا ، فَقَرَّتْ عَيْنَايَ بِذَلِكَ وَإِنَّ لِي مَنَادِخَ فِي العَسَلِ وَمَاءَ  
الحَيَوَانَ (7) وَكَذَلِكَ من لَمْ يَتَّبِعْ من الخمرِ فِي الدَّارِ السَّاخِرَةِ لَمْ يُسَقِّهَا  
فِي الآخِرَةِ .

« أبو العلاء المعري »

رسالة الغفران ص : 177 - 181

تحقيق وشرح « الدكتور بنت الشاطي »

## 1 - الشَّرْحُ وَالتَّوْضِيحُ :

- (1) الأَعشى : ميمون بن قيس من جندل البكري . أبو بصير من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية . أدرك الإسلام ورحل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فردته قريش .
- (2) شَابُ غُرَانِقٍ : أبيض جميل جمعه : غُرَانِيقٌ وَغُرَانِيقَةٌ .
- (3) عَيْشُ مَفَانِيقٍ : ناعم والفينيقة : المرأة المنعمة . وَتَفْنِيقٌ : تَأْنِيقٌ .
- (4) العَرَصَاتُ ، والأَعْرَاصُ والعَرَاصُ : جمع عرصة . وهي ساحة الدار أو كل بقعة ليس فيها بناء .
- (5) عَتَلَهُ عَتَلًا : جذبته وجره جزًا عنيفا يقال : عتله إلى النجس دفعه بعنف .
- (6) المَنَادِخُ : ( ح ) مندوحة وهي السعة والفحة من الندح : السعة والكثرة .
- (7) ماء الحيوان : بمعنى اللبن هنا .

## 2 - الأَسْئَلَةُ :

- (1) - بم تأثر المعري في تصويره يوم الحشر؟ وما هو نصيب الخيال في هذا التصوير؟
- (2) - ما رأيك في مقاييس الشفاعة والغفران وهل تجد لها علاقة بظاهرة الوساطة في الدنيا؟
- (3) - أبرز مواطن النخرية والتهمك الخفي خاصة من تصور الناس للقيامة .
- (4) - إلى أي حد يمكن أن نعتبر بناء النص بناء قصصيا؟



التقديم : ( تقوم مخاصمة عنيفة بين الأعشى والنابغة خلال مجلس أدبي حافل ضمّ نخبة من الشعراء جمعهم المعريّ حول ابن القارح في الجنة ، وفي هذا المجلس استمتعوا بالرقص والغناء والشعر كما تبادلوا الرأى والنقاش حول عدّة مسائل لغوية وأدبية . وقد كانت إحداها سبباً في وقوع هذا الشجار بين أبي بصير ( الأعشى ) وأبي ليلى ( نابغة بني جعدة ) : فقد سأل الثاني الأول عن اسم المرأة التي ذكرها أحد الشعراء في شعره هل هي نفس الزباب التي ذكرها هو في قصائده . ولا يخفي ما في السؤال من غمز ولمز ظاهرين فكان ردّ أبي بصير عنيفاً اتهم فيه مخاطبه بضعف العقل والذاكرة وطعن في معرفته باستعمالات الزباب في شعر العرب ، ومعانيها المختلفة ، وتتواصل المعركة ) .

... فَيَقُولُ نَابِغَةُ بَنِي جَعْدَةَ <sup>(1)</sup> : أَتَكَلِّمُنِي بِمَثَلِ هَذَا الْكَلَامِ  
يا خَلِيعَ بَنِي ضَبَيْعَةَ وَقَدْ مَتَّ كَافِرًا ، وَأَقْرَرْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ بِالْفَاحِشَةِ ...  
أَغْرَكَ أَنْ عَدَاكَ بَعْضُ الْجَهَّالِ رَابِعَ <sup>(2)</sup> الشُّعْرَاءِ الْأَرْبَعَةِ ؟ وَكَذَّبَ  
مُفْضَلُكَ ، وَإِنِّي لِأَطْوَلُ مِنْكَ نَفْسًا وَأَكْثَرُ تَصَرُّفًا . وَلَقَدْ بَلَغْتَ بَعْدِ  
الْبُيُوتِ مَا لَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ قَبْلِي ...

فَيَغْضَبُ أَبُو بَصِيرٍ <sup>(3)</sup> فَيَقُولُ : أَتَقُولُ هَذَا وَإِنَّ بَيْتًا مِمَّا  
بَنَيْتُ لِيُعْدَلَ بِمَائَةٍ مِنْ بَنَائِكَ ؟ وَإِنْ أَسْهَبْتَ فِي مَنْطِقِكَ ، فَإِنَّ  
الْمُسْهَبَ كحاطِبٍ <sup>(4)</sup> اللَّيْلِ ... أَتَعْيِرُونِي مَدَحَ الْمُلُوكِ ؟ وَلَوْ قَدَّرْتَ يَا  
جَاهِلٌ عَلَى ذَلِكَ ، لَهَجَرْتَ إِلَيْهِ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ وَلَكِنَّكَ خُلِقْتَ جَبَانًا  
هَذَا <sup>(5)</sup> . لِأَتَدْلِجُ فِي الظُّلْمَاءِ الدَّاجِيَةِ ... فَيَقُولُ الْجَعْدِيُّ : أَسَكْتُ يَا  
ضَلَّ بَنَ ضَلَّ ، فَأَقْسِمُ أَنَّ دُخُولَكَ الْجَنَّةَ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ ، وَلَكِنَّ  
الْأَقْضِيَةَ جَرَتْ كَمَا شَاءَ اللَّهُ ! لِحَقِّكَ أَنْ تَكُونَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنْ

النَّارِ ، ولقد ضلِّي بهم من هو خَيْرٌ منك ، ولو جازَ الغَلَطُ على ربِّ العِزَّة  
لَقُلْتُ : إِنَّكَ غَلِطَ بك ! أَلَسْتُ القائل ؛ ؟

فَدَخَلْتُ إِذْ نَامَ الرَّقِيبُ سَبَّ فَبِتْ دُونَ ثِيَابِهَا ( ... )

ويثيبُ نابغةُ بني جَعْدَةَ على أبي بصيرٍ فيضربه بكوزٍ من  
ذهبٍ فيقولُ - أَصْلَحَ آلَةُ به وعلى يَدِيهِ - ؛ لأَعْرَبِدَةَ فِي الجَنَانِ ، إِنَّمَا  
يُعْرِفُ ذلك في الدَّارِ الفانيةِ بين السَّفِيفَةِ والهِجَاجِ (6) ...

« أبو العلاء المعري »

رسالة الغفران ص ، 228

تحقيق وشرح الدكتورة « بنت الشاطئ »

## 1 - الشَّرْحُ وَالتَّوْضِيحُ ؛

- ( 1 ) النابغة الجعدي : أبو ليلي قيس عبد الله . من جعدة بن كعب بن ربيعة العامري . من الصحابة الشعراء لقي الرسول عليه الصلاة والسلام، وأنشده فدعا له - وقد عمّر طويلا . توفي 604 م
- ( 2 ) رابع الشعراء الأربعة : الثلاثة المقدمون هم : امرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة الذبياني . وقد جعل « ابن سلام . الأعشى رابعهم في الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية » .
- ( 3 ) أبو بصير : الأعشى راجع ترجمته في ص : ( 37 )
- ( 4 ) يتكلم بالفث والسمين : يخلط في كلامه وأمره كالحاطب بالليل يحطب الردي والجيد .
- ( 5 ) الهدان : الأحق الجافي الثقيل في الحرب . وقد هدن يهدن هدونا ، جبن واسترخى
- ( 6 ) رجل هجاجة : أحمق يركب رأيه .

## 2 - الأمثلة ؛

- ( 1 ) - ينقد المعري في هذا النص ظاهرة انقلاب سلم القيم في مجتمعه . أين يبدو ذلك ؟
- ( 2 ) - ما هي الناحية الأدبية التي تبرز لها بالنقد ؟
- ( 3 ) - لم يخل هذا النص من عنصري السخرية والخيال . أين يبدوان ؟
- ( 4 ) - حلل ظاهرة الإغراب اللغوي في النص وبين علاقتها بشخصية المعري وثقافته .
- ( 5 ) - ما الذي يمكن إعتباره من عناصر العمل المسرحي في هذه المخاطبة العنيفة ؟

وَيَنْصَرِفُ مَوْلَايَ الشَّيْخُ الْحَلِيلُ وَصَاحِبُهُ « عَدِيٌّ » \* فَإِذَا هُمَا  
بِرَجُلٍ يَخْتَلِبُ نَاقَةً فِي إِنَاءٍ مِنْ ذَهَبٍ ، فَيَقُولَانِ ، مَنِ الرَّجُلُ ؟  
فَيَقُولُ ، أَبُو ذُوَيْبِ الْهَذَلِيِّ . فَيَقُولَانِ حَيْثُ وَسِعِدْتَ ، لَا شَقِيئَتَ فِي  
عَيْشِكَ وَلَا بَعْدَتَ ، أَتَخْتَلِبُ مَعَ أَنهَارِ لَبَنٍ ؟ كَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ  
الْفَجَنِ <sup>(1)</sup> فَيَقُولُ ، لِأَبَاسٍ إِنَّمَا خَطَرَ لِي ذَلِكَ مِثْلَمَا خَطَرَ لَكُمْ  
الْقَنِيصُ . وَإِنِّي ذَكَرْتُ قَوْلِي فِي الذَّهْرِ الْأَوَّلِ .

وَإِنْ حَدِيثًا مِنْكَ لَوْ تَعَلَّمِينَهُ جَنَى النَّحْلِ فِي الْبَانِ عُوذٌ <sup>(2)</sup> مَطَافِلِ <sup>(3)</sup>  
مَطَافِلِ أَنْكَارِ حَدِيثٍ نِتَاجُهَا تُشَابُ بِمَاءٍ مِثْلِ مَاءِ الْمَفَاصِلِ <sup>(4)</sup>

فَقِيضُ اللَّهِ بِقُدْرَتِهِ لِي هَذِهِ النَّاقَةُ عَائِدًا مُطْفِلًا ، وَكَأَنَّ  
بِالنِّعَمِ مُتَكَفِّلًا ، فَكُمْتُ اخْتَلِبُ عَلَى الْعَادَةِ <sup>(5)</sup> . وَأُرِيدُ أَنْ أَشُوبَ  
ذَلِكَ بِضَرْبِ نَخْلٍ <sup>(6)</sup> تَبْنُ فِي الْجَنَّةِ طَرِيقَةَ الْفَحْلِ .

فَإِذَا أَمْتَلًا إِذَاؤُهُ مِنَ الرُّسْلِ <sup>(7)</sup> كَوْنِ الْبَارِي ، جَلَّتْ عَظَمَتُهُ ،  
خَلِيئَةٌ مِنَ الْجَوْهَرِ ، رَتَعَ ثَوْلَاهَا <sup>(8)</sup> فِي الزُّهْرِ . فَأُجِئْتَنِي ذَلِكَ أَبُو  
ذُوَيْبٍ وَمَرَجَ حَلِيْبَهُ بِلَا رَيْبٍ <sup>(9)</sup> فَيَقُولُ ، أَلَا تَشْرَبَانِ فَيَجْرَعَانِ مِنْ  
ذَلِكَ الْمِخْلَبِ جَرَعًا لَوْ عَرَقَتْ عَلَى أَهْلِ سَقَرٍ <sup>(10)</sup> لَفَازُوا . بِالْخُلْدِ  
شَرَعًا <sup>(11)</sup> فَيَقُولُ « عَدِيٌّ » ، « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا  
لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ . لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ

تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ « (12)

أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيُّ

رسالة الفخران - ص 199 - 200

## 1 - الشَّرْحُ وَالتَّوْضِيحُ :

- 1 ( ) الْعَبِيرُ . ( يَتَكُونُ الْبَاءُ وَتَجْهًا ) الْحَمَقُ وَضَعْفُ الزَّأْيِ .
- 2 ( ) الْعُوْدُ . جَمْعُ عَائِدٍ . هِيَ الْحَدِيثَةُ الَّتِي تَنْتِجُ مِنَ النَّوْقِ .
- 3 ( ) الْمَطَافِلُ . جَمْعُ مَطْفِلٍ . أَي ذَاتُ الطِّفْلِ مِنَ الْإِنْسَانِ ، قَرِيبَةٌ عَهْدٌ بِالْوِلَادَةِ .
- 4 ( ) الْمَفَاصِلُ . الْحِجَارَةُ الْمُنْرَاصِفَةُ . مَا بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ مِنْ زَمَلٍ وَيَكُونُ مَأْوَاهَا ضَافِيَا رَقِيفًا .
- 5 ( ) عَمَلُ الْعَادَةِ . أَي كَمَا كُنْتَ أَفْعَلُ فِي أَحْيَاءِ الدُّنْيَا .
- 6 ( ) الضَّرْبُ . ( يَفْتَحُ الرَّأْيَ وَيَكُونُهَا ) الْمَسْلُ الْأَبْيَضُ الْفَلَيْطُ .
- 7 ( ) الْكُرْسُلُ . ( يَكْسِرُ الرَّأْيَ ) اللَّيْنُ وَهُوَ أَيْضًا الرَّخَاءُ وَالْحَصْبُ .
- 8 ( ) الثَّوْلُ . الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّحْلِ وَلَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ .
- 9 ( ) زَيْبٌ . خَلَطٌ ، أَي أَنَّ الْحَلِيبَ وَالْمَسْلَ لَا يَخَالِطُهُمَا شَيْءٌ آخَرَ .
- 10 ( ) تَقَرَّرَ . أَحَدُ أَسْمَاءِ جَهَنَّمَ .
- 11 ( ) الشَّرْعُ . الْمَثَلُ . يُقَالُ ، هُمْ فِي هَذَا شَرَعَ أَي سَوَّاهُ .
- 12 ( ) « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا ... » قُرْآنٌ . سُورَةُ الْأَنْشُرَافِ آيَةٌ 43 .

- أَبُو ذُوَيْبٍ ، أَبُو ذُوَيْبٍ الْهَدَلِيُّ هُوَ حُوَيْلِدُ بْنُ خَالِدٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ بِنِ سَعْدِ بْنِ هَذِيلٍ شَاعِرٌ مَخْضَرٌ فَحَلَّ يِعْتَدُهُ أَبُو سَلَامٍ الْجَنْجِيُّ فِي الطَّبَقَةِ الثَّلَاثَةِ مَعَ النَّابِغَةِ الْجَنْجِيَّةِ وَالشَّمَّاحِ بْنِ ضَرَارٍ وَوَلِيدِ بْنِ زَيْبَةَ خَرَجَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فِي مَغْرَبِي لَهُ نَحْوُ الْمَغْرَبِ فَمَاتَ .

- عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ ، أَنْظَرِ الْكَنْصَ الْقَارِطَ « مَعَ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ » . تَوْجِصَتُهُ ص 162 .

## 2 - الأسئلة :

- 1 - مَا أَهَمِّيَّةُ قَوْلِ أَبِي دُوَيْبٍ « إِنَّمَا خَطَرَ لِي ذَلِكَ مِثْلَمَا خَطَرَ لَكُمْ الْقَنْيِصُ... فَقَمِنَتْ أُخْتَلِبُ عَلَى الْمَادَةِ » ؟
- 2 - مَا زَالَ أَبُو دُوَيْبٍ يَحْفَظُ شِعْرَهُ الَّذِي قَالَهُ فِي الدُّنْيَا ، هَلْ يَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْحَيَاةَ فِي الْجَنَّةِ هِيَ اسْتِمْرَارٌ لِلْحَيَاةِ فِي الدُّنْيَا ؟ دَعِّمِ رَأْيَكَ .
- 3 - عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ نَصْرَانِيٌّ لَكِنَّهُ نَلَا حِظَّهُ فِي هَذَا النَّصِّ أَنَّهُ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ - وَهُوَ كِتَابُ الْمُسْلِمِينَ - فَهَلْ يَفْنِي ذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ عَرَبِيَّةٌ إِسْلَامِيَّةٌ فَقَطُّ وَأَنَّ جَنَّةَ النَّصَارَى وَجَنَّةَ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ ؟
- 4 - أَبْرَزُ تَأْيِيرِ التَّصَوُّرِ الْمَادِي لِلْجَنَّةِ فِي نَظَرِ ابْنِ الْقَارِجِ فِي هَذَا النَّصِّ .
- 5 - الْجَنَّةُ الَّتِي وَصَفَهَا الْمَعْرِيُّ تُمَثِّلُ السِّيئةَ الْعَرَبِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ حَاصَّةً فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ . يَبِينُ ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ هَذَا النَّصِّ .

التقديم : ( بعد أن يقسّ تميم بن أبي علي ابن القارح قصة حسابه العسير وكيف أنه لم يفلت من اللهب حتى سفعه سفعات ، و يشرع الشيخ في سرد قصته هو أيضا وكيفية دخوله الجنة وهو يجيب عن تعجب الشاعر من إبقائه على حفظه كأنه لم يشهد أهوال الحساب : )

لما نهضت أنتفض من الزيم<sup>(1)</sup> . وحضرت حرصات القيامة  
- والحرصات مثل الغرضات . أبدلت الحاء من العين - ذكرت الآية :<sup>(2)</sup>  
« تفرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة  
فأضبر ضبرا جميلا » فطال علي الأمد . وأشدت الظمأ والومد - والومد :  
شدة الحر وسكون الريح . كما قال أخوكم « النميري »<sup>(3)</sup> :

كأن بيض نعام في ملاحفها خلاه طل وقيط ليله ومد

وأنا زجل مهيف<sup>(4)</sup> . أي سريع العطش . فافتكرت . فرأيت أمرا  
لا قوام لمثلي به . ولقيني الملك الجفيظ بما زبر<sup>(5)</sup> لي من فعل الخير .  
فوجدت حسناتي قليلة كالنفاء<sup>(6)</sup> في العام الأرميل - والنفا الرياض .  
والأرميل قليل<sup>(7)</sup> المطر - إلا أن التوبة في آخرها كأنها مصباح أبيل<sup>(8)</sup> .  
رفع لسالك السبيل . فلما أقمت في الموقف زهاء شهر أو شهرين . وخفت  
في العرق من الغرق . زينت لي النفس الكاذبة أن أنظم أبياتا في « رضوان  
خازن الجنان » عملتها في وزن :

\* قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان<sup>(9)</sup>

ووسمتها « برضوان » ثم ضانكت<sup>(10)</sup> الناس حتى وقفت منه بحيث  
يسمع ويرى . فما حفل بي . ولا أظنه أبه لما أقول<sup>(11)</sup> فغبرت برهة .  
نحو عشرة أيام من أيام الفانية . ثم عملت أبياتا في وزن :

بان الخليط ولو طووعت ما بانا ونطفؤوا من حبال الوصل أقرانا<sup>(14)</sup>  
 ووسمّتها بـ « رضوان » ثم دنوتُ منه ففعلتُ كفعلي الأول . فكأنني أحرك  
 « ثبيراً »<sup>(15)</sup> . وألتمسُ من ( الغضرم ) عبيراً - والغضرم<sup>(16)</sup> تُراثٌ يشبه  
 الجص<sup>(17)</sup> - فلم أزل أتتبع الأوزان التي يمكن أن يوسم بها « رضوان » حتى  
 أفنيتها . وأنا لا أجذ عنده مغوثة ولا ظننته فهم ما أقول . فلما استقصيت  
 الغرض فما أنجحت<sup>(18)</sup> . دعوتُ بأعلى صوتي : يا رضوان . يا أمين الجبار  
 الأعظم على الفراديس . ألم تسمع ندائي بك واستغاثتي إليك ؟ فقال : لقد  
 سميتك تذكُرُ رضوان . وما علمتُ ما مقصدك . فما الذي تطلبُ أيها  
 المسكين ؟ فأقول : أنا رجل لا صبرلي على اللواب<sup>(19)</sup> - أي العطش - وقد  
 استطلتُ مدةً الحساب . ومعِي صكٌ بالتوبة . وهي للذنوب كلها ماحية .  
 وقد مدحتك بأشعار كثيرة ووسمّتها باسمك . فقال : وما الأشعار ؟ فإني لم  
 أسمع بهذه الكلمة قط إلا الساعة . فقلت : الأشعار جمع شعر . والشعرُ كلامٌ  
 موزونٌ تقبله الغريزة على شرائط . إن زاد أو نقص أبانهُ الحسن . وكان أهل  
 العاجلة يتقربون به إلى الملوك والسادات . فجئت بشيء منه إليك لعلك تأذن  
 لي بالدخول إلى الجنة في هذا الباب . فقد استطلتُ ما الناس فيه . وأنا ضعيف  
 منين<sup>(20)</sup> . ولا ريب أني ممن يرجو المغفرة . وتصخ له بمشيئة الله تعالى . فقال :  
 إنك لغبين<sup>(21)</sup> الزاي ! أتأمل أن أذن لك بغير إذن من رب العزة ؟ هيهات  
 هيهات ! « وأنتي لهم التناوش من مكان بعيد<sup>(22)</sup> .

« أبو العلاء المعري »

رسالة الغفران ص : 248 - 251

تحقيق وشرح الدكتورة « بنت الشاطي »

## 1 - الشرح والتوضيح :

- 1 ( ) الرئيم : القبر
- 1 ( ) سورة المارج الايتان : 4 و 5
- 2 ( ) النميري الزاعي : الشاعر الأموي المشهور . وقد غلب عليه لقب الزاعي لكثرة وصفه  
 للإبل . وكان فحل مضر حتى غلبه جرير .

- 4 ( هاف يهيف هيئفا فهو هائف . والمهياف مبالغة منه : عطش عطش شديدا .
- 5 ( زُمير : كتب والزبير الكتابة
- 6 ( السُفاء : القطع المتفرقة من النبت والرياض الصغيرة .
- 7 ( في كتب اللُغة : يقال عام أرمل . أي قليل المطر والنفع ويقال عام أرمل وأقشف وأقشر اذا كان مجدبا
- 8 ( الأبييل والأبيلي والأبيلي : الزاهب .
- 9 ( تمام البيت ، وهو « لآمرئ القيس » : ورسم عفت آياته منذ أزمان .
- 10 ( ضانكتُ : زاحمت .
- 11 ( أبه له . وبه ، يأبه أبها - كفرح ومنع : فطن له ولا يؤبه له . لا يلتفت إليه .
- 12 ( البيت لجرير . وهو مطلع قصيدته التونية التي هجا بها « الأخطل » انظرها في ديوانه ( ص : 593 ط - الصاوي )
- 13 ( الشبير : اسم لعذة جبال بظاهر مكة
- 14 ( الغضرم : ما تشقق من ملاح الطين الأحمر والجص .
- 15 ( الجص : ما تطلّى به البيوت من الكلس .
- 16 ( أنجح الرّجل : صار ذا نجاح . وأنجحت حاجته : قضيت .
- 17 ( لاب الرّجل يلوب لوبنا ولووبا ولوبأنا : عطش . وقيل حام حول الماء وهو لا يصل إليه .
- 18 ( منّ الحبل : قطعه . والنّاقة هزلها من السفر . والزجل : أضعفه . والمنّة : الضعف والقوّة ( ضد ) والمنين : الضّعيف والقوي ( ضد ) والأول هو المتعين هنا .
- 19 ( الغبن والغبانة : ضعف الرّأي والغبن : الضّعيف الرّأي
- 20 ( سورة سبأ . آية 52 . والتناوش : التناول . وهو أيضا التّطاعن بالرماح .

## 2 - الأسئلة :

- 1 ( - في النّص تصوير لموقف الحشر من خلال تجربة عاشها ابن القارح : بين خصائص هذا الوصف الفنّي ومدى تعبيره عن نفسيّة علي بن منصور .
- 2 ( - استخرج مواطن التّهكم والسخرية بآبن القارح و ما فيها من نقد خاصّة .
- 3 ( - لم حرص المعري على شرح العديد من العبارات في هذا النّص ؟ علّق على شرحه لعبارة « الأشعار »
- 4 ( - ما رأيك في موقف رضوان وما هو مغزاه ؟



وَيَخْلُو - لَا أَخْلَاهُ اللَّهُ مِنَ الْإِحْسَانِ - بِخُورِئَتَيْنِ لَهُ مِنْ  
الْخُورِ الْعَيْنِ ، فَإِذَا بَهَرَهُ مَا يَرَاهُ مِنَ الْجَمَالِ قَالَ ، أَعَزُّ عَلَيَّ  
بِهَلَاكِ « الْكِنْدِيِّ » إِنِّي لِأَذْكُرُ بِكَمَا قَوْلُهُ .

كَذَابِكَ <sup>(1)</sup> مِنْ أُمِّ الْخُورِئِثِ قَبْلَهَا وَجَارَتْهَا أُمُّ الرَّبَابِ بِمَا سَلِ <sup>(2)</sup>  
إِذَا قَامَتَا تَضَوُّعٌ <sup>(3)</sup> الْمِسْكِ مِنْهُمَا نَسِيمَ الصُّبَا جَاءَتْ بِرِيَا الْقَرْنَفِلِ <sup>(4)</sup>

... وَأَيْنَ صَاحِبَتَاهُ مِنْكُمَا لَا كِرَامَةَ لَهُمَا وَلَا نِعْمَةَ <sup>(5)</sup> عَيْنِ ،  
لَجَلَسَةَ مَعَكُمْ بِمِقْدَارِ دَقِيقَةٍ مِنْ دَقَائِقِ سَاعَةِ الدُّنْيَا خَيْرٌ مِنْ  
مُلْكِ بَنِي أَكِلِ الْمَرَارِ وَبَنِي نَضْرِ بِالْحِيَرَةِ وَالِ جَفْنَةَ مُلُوكِ  
الشَّامِ .

وَيُقْبَلُ عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا يَتَرَشَّفُ رُضَابَهَا وَيَقُولُ ، إِنَّ  
أَمْرًا الْقَيْسِ لِمَسْكِينٍ مَسْكِينٍ . تَخْتَرِقُ عِظَامَهُ فِي السَّعِيرِ وَأَنَا  
أَتَمَثَّلُ بِقَوْلِهِ ،

... أَيَّامَ فُوهَا كُلَّمَا نَبَّهْتَهُمْ — كَالْمِسْكِ بَاتَ وَظَلَّ فِي الْعَدَامِ <sup>(6)</sup>  
أَنْفٌ <sup>(7)</sup> كَلُونِ دَمِ الْفَرَّالِ مَعْتَقٌ مِنْ خَمْرٍ <sup>(8)</sup> عَانَةٌ أَوْ كُرُومِ شَبَامٍ <sup>(9)</sup>

فَتَسْتَفْرِبُ <sup>(10)</sup> إِخْدَاهُمَا ضِحْكَهَا . فَيَقُولُ ، مِمَّ تَضْحَكِينَ ؟  
فَتَقُولُ ، فَرَحًا بِتَفْضُلِ اللَّهِ الَّذِي وَهَبَ نَعِيمًا ، وَكَانَ بِالْمَغْفِرَةِ

زَعِيمًا . أَتَدْرِي مَنْ أَنَا يَا عَلِيُّ بْنُ مَنْصُورٍ ؟ فَيَقُولُ ، أَنْتَ مِنْ حُورِ  
الْجَنَانِ اللَّوَاتِي خَلَقَكَ اللَّهُ جَزَاءً لِلْمُتَّقِينَ وَقَالَ فَيَكُنْ : « كَأَنَّهُنَّ  
الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ »<sup>(11)</sup> . فَيَقُولُ ، أَنَا كَذَلِكَ بِإِنْعَامِ اللَّهِ الْعَظِيمِ .  
عَلَى أَنِّي كُنْتُ فِي الدَّارِ العَاجِلَةِ أُعْرَفُ بِـ « حَمْدُونَةَ » وَأَسْكُنُ فِي  
بَابِ العِرَاقِ<sup>(12)</sup> بِحَلَبِ . وَأَبِي صَاحِبُ رَحَى ، وَتَزَوَّجَنِي رَجُلٌ يَبِيعُ  
السَّقَطَ<sup>(13)</sup> . فَطَلَّقَنِي لِزَانِحَةٍ كَرِهَهَا مِنْ فَيْ ، وَكُنْتُ مِنْ أَقْبَحِ  
نِسَاءِ حَلَبِ . فَلَمَّا عَرَفْتُ ذَلِكَ زَهَدْتُ فِي الدُّنْيَا الفَرَارَةَ وَتَوَفَّرْتُ  
عَلَى العِبَادَةِ وَأَكَلْتُ مِنْ مِغْزَلِي وَمِرْدَنِي<sup>(14)</sup> فَضَيَّرَنِي ذَلِكَ إِلَى  
مَا تَرَى .

وَتَقُولُ الأُخْرَى ، أَتَدْرِي مَنْ أَنَا يَا عَلِيُّ بْنُ مَنْصُورٍ ؟ أَنَا  
« تَوْفِيقُ السُّودَاءِ » الَّتِي كَانَتْ تَخْدِمُ فِي « دَارِ العِلْمِ بِبَغْدَادِ » عَلَى  
زَمَانِ « أَبِي مَنْصُورِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الخَازِنِ » \* وَكُنْتُ أُخْرَجُ  
الْكُتُبَ إِلَى النُّسَاجِ .

فَيَقُولُ ، لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، لَقَدْ كُنْتُ سَوْدَاءَ فَصِرْتُ أَنْصَعُ مِنَ  
الْكَافُورِ ، وَإِنْ شِئْتَ الْقَافُورُ ، فَتَقُولُ أَتَفْجَبُ مِنْ هَذَا . وَالشَّاعِرُ  
يَقُولُ لِبَغْضِ المَخْلُوقِينَ ،

...لَوْ أَنَّ مِنْ نُورِهِ مِثْقَالَ حَزْدَلَةٍ<sup>(16)</sup> فِي السُّودِ كُلِّهِمْ لَأَبْيَضَتِ السُّودُ

أَبُو العَمَلَاءِ المَمَرِيُّ  
رسالة العفران - 284 - 287

## 1 - الشَّرْحُ وَالتَّوْضِيحُ :

- 1 ( ) الدُّابُّ ، عِن دَابَّ عَلَى الشَّيْءِ ، إِعْتَادَهُ - فَهُوَ الْعَادَةُ .
- 2 ( ) مَأْسَلٌ ، إِسْمٌ مَوْضِعٌ .  
أُمُّ الرَّبَابِ وَأُمُّ الْحَوِيرِثِ ، أُمَّرَاتَانِ مِّنْ كَلْبٍ .
- 3 ( ) تَضَوُّعٌ ، مِّنْ ضَاعَ يَضُوْعُ فَاحَ يَفُوْعُ .
- 4 ( ) البَيْتَانِ الشَّمْعَرِيَّانِ مِّنْ مَّعْلَقَةِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ .
- 5 ( ) النُّعْمَةُ ( بِصَمِّ التُّونِ ) ، التَّمَسْرَةُ ، وَنِعْمَةُ الْعَيْنِ ، قُرْتَبُهَا .
- 6 ( ) الْفَنْدَامُ ، مِصْفَاةٌ صَغِيرَةٌ عَلَى فَمِ الْإِبْرِيْقِ .
- 7 ( ) كَأْسٌ أَنْفٌ ، لَمْ يُشْرَبْ بِهَا قَبْلَ ذَلِكَ .
- 8 ( ) غَانَةٌ ، بَلَدٌ مَّشْهُورٌ فِي الْجَزِيرَةِ ، نَسَبَتِ الْعَرَبُ إِلَيْهِ الْأَخْمَرَ .
- 9 ( ) شِبَامٌ ، إِسْمٌ لِمَوْضِعَيْنِ ، أَحَدُهُمَا بِالشَّامِ اشْتَهَرَ بِخَمْرِهِ ، وَثَانِيهِمَا بِالْيَمَنِ قُرْبَ صَنْغَاءٍ فِيهِ شَجَرٌ وَعُيُونٌ وَكُرُومٌ وَنَخِيلٌ .
- 10 ( ) تَشْتَفِرُبُ ضِحْكَاً ، مِّنْ أَعْرَبَ فِي الضَّحِكِ وَنَحْوِهِ : بَالِغٌ ، وَيُقَالُ ، اسْتَفْرَبَ فِي الضَّحِكِ أَيْضًا لِلْمَجْهُولِ ، بَالِغٌ فِيهِ .
- 11 ( ) كَانَهُنَّ الْيَأْقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ، قُرْآنٌ ، سُورَةُ الرَّحْمَانِ آيَةٌ 59 .
- 12 ( ) بَابُ الْبِرَاقِ ، هُوَ أَحَدُ أَبْوَابِ أَرْبَعَةٍ لِحَلَبٍ .
- 13 ( ) السَّقَطُ ، مَا لَا خَيْرَ فِيهِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، أَوْ هُوَ رَدِيءُ الْمَتَاعِ ، وَمِنْهُ « سَقَطَ الْمَتَاعُ »
- 14 ( ) الْمِرْدُنُ ، مِّنْ رَدَنَ يَرْدُنُ - رَدْنَتْ الْمَرْأَةُ ، غَزَلَتْ ، عَلَى الْمِرْدَنِ أَيْ الْمِرْزَلِ - وَمِنْهُ الرَّدْنُ جَمْعُ أَرْدَانٍ ، الْغَزْلُ .
- 15 ( ) الْقَافُورُ ، وَشَلُّ الْكَافُورِ .
- 16 ( ) خِرْدَلَةٌ ، نَبَاتٌ عَشْبِيٌّ يَنْبُتُ بَرِيًّا فِي الْحَقُولِ مَعَ الزَّرْعِ أَوْ عَلَى حَافَةِ الطَّرِيقِ ، حَبُّهُ صَغِيرٌ جَدًّا أَسْوَدٌ ، يُسْتَعْمَلُ فِي التَّوَابِلِ ، وَهُوَ قَوَائِدُ طَبِيبَةٌ .

\* - الْكِنْدِيُّ ، هُوَ أَمْرُو الْقَيْسِ بْنِ خَبْرَةَ شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ تُوْفِيَ سَنَةَ 540 م .

\* - أَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يُونُسَ الْكَاتِبِ ، حَازِنَ دَارِ الْعِلْمِ بِبَغْدَادَ - تُوْفِيَ سَنَةَ

## 2 - الأسئلة :

- 1 - تُحْتَرَقُ عِظَامُ امْرِئٍ الْقَيْسِ فِي الشَّعِيرِ وَأَبْنُ الْقَارِحِ يَخْتَمَعُ بِالْجَارِيَةِ مَمَثِلًا بِقَوْلِهِ ،  
مَاذَا تَسْتَنْتِجُ مِنْ ذَلِكَ عَنْ نُفَيْيَةِ ابْنِ الْقَارِحِ ؟
- 2 - بِمَ تَفْسِرُ اسْتِغْرَابَ إِحْدَى الْجَارِيَتَيْنِ فِي الضَّحِكِ ؟
- 3 - هَلْ أَخْمَدَتْ « اعْتِرَافَاتُ » الْجَارِيَتَيْنِ مِنْ نَشْوَةِ ابْنِ الْقَارِحِ وَلَذَّتِيهِ ؟ دَعِمَ رَأْيُكَ ..
- 4 - أَتَبْرَزُ مَوَاطِنَ السُّخْرِيَّةِ مِنْ ابْنِ الْقَارِحِ فِي هَذَا النَّصِّ ،
- 5 - مَا هُوَ دَوْرُ الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ فِي الْجَنَّةِ حَسَبَ تَصَوُّرِ ابْنِ الْقَارِحِ - وَمَنْ شَاكَلَهُ - مِنْ الْمُسْلِمِينَ ؟ هَلْ تَرَى أَنْ فِي مَعَامَلَتِهَا بِمِثْلِ مَا عَوَمَلْتَ بِهِ فِي هَذَا النَّصِّ عَدَالَةٌ ؟ دَعِمَ رَأْيُكَ .

فَيَذْهَبُ - عَرَفَهُ اللَّهُ الْغَنِيظَةَ فِي كُلِّ سَبِيلٍ - فَإِذَا هُوَ  
 بِبَيْتٍ فِي أَقْصَى الْجَنَّةِ ، كَأَنَّهُ حَمَشُ <sup>(1)</sup> أُمَّةٍ رَاعِيَةٍ ، وَفِيهِ رَجُلٌ  
 لَيْسَ عَلَيْهِ نُورٌ سُكَّانِ الْجَنَّةِ . وَعِنْدَهُ شَجَرَةٌ قَمِيئَةٌ <sup>(2)</sup> ثَمَرُهَا لَيْسَ  
 بِزَاكِ ، فَيَقُولُ ، يَا عَبْدَ اللَّهِ ، لَقَدْ رَسَيْتَ بِحَقِيرِ شَقِينَ <sup>(3)</sup> فَيَقُولُ ،  
 وَاللَّهِ مَا وَصَلْتُ إِلَيْهِ إِلَّا بَعْدَ هَيَاطٍ <sup>(4)</sup> وَمِيَاظٍ <sup>(5)</sup> ، وَعَرَقٍ مِنْ شَقَاءٍ ،  
 وَشَفَاعَةٍ مِنْ « قُرَيْشٍ » وَدَدْتُ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ ، فَيَقُولُ ، مَنْ أَنْتَ ؟  
 فَيَقُولُ ، أَنَا « الْخَطِيئَةُ الْعَبْسِيَّةُ » \*  
 فَيَقُولُ ، بِمَ وَصَلْتَ إِلَى الشَّفَاعَةِ ؟ فَيَقُولُ ، بِالصَّدَقِ فَيَقُولُ ،  
 فِي أَيِّ شَيْءٍ ؟ فَيَقُولُ ، فِي قَوْلِي ،

أَبْتُ شَفَتَايَ الْيَوْمَ إِلَّا تَكَلَّمْنَا      بِهِجْرٍ ، فَمَا أَذْرِي لِمَنْ أَنَا قَائِلُهُ .  
 أَرَى لِي وَجْهًا شَوْءَ اللَّهِ خَلَقَهُ      فَنُبِّحُ مِنْ وَجْهِهِ وَقُبْحُ حَامِلَتِهِ  
 فَيَقُولُ ، مَا بَالُ قَوْلِكَ ،

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَتَعَدَّمُ جَوَازِيَهُ      لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ  
 لَمْ يُغْفَرْ لَكَ بِهِ ؟

فَيَقُولُ ، سَبَقَنِي إِلَى مَعْنَاهُ الصَّالِحُونَ . وَنَظَّمْتَهُ وَلَمْ أَعْمَلْ  
 بِهِ فَحُرِمْتُ الْأَجْرَ عَلَيْهِ . فَيَقُولُ ، مَا شَأْنُ « الزُّبْرَقَانِ بْنِ بَدْرِ » \* ؟

فَيَقُولُ ، « الْحَطِيبَةُ » ، هُوَ رَيْسٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اِنْتَفَع  
بِهَجَائِي وَلَمْ يَنْتَفِعْ غَيْرُهُ بِمَدِيحِي .

أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ

رِسَالَةُ الْفَرَّانِ ، ص ، 307 ، 308 ، ط 5

\* - الْحَطِيبَةُ ، هُوَ جَرَوَلُ بْنُ أَوْسٍ ، مِنْ بَنِي عَنَسٍ ، وَلَقَبُهُ الْحَطِيبَةَ وَكُنِيَتْهُ أَبُو مَلِيكَةَ  
مُخَضَّرَمٌ ، مَتِينُ الشُّعْرِ مُقَدِّعُ الْهَجَاءِ ، عَذَّةٌ « ابْنُ سَلَامِ الْجَمْحِيِّ » فِي الطَّبَقَةِ  
الثَّانِيَةِ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْجَاهِلِيِّينَ . شَارَكَ فِي حُرُوبِ الرِّدَّةِ عَلَى أَيَّامِ الْخَلِيفَةِ أَبِي بَكْرٍ  
الصِّدِّيقِ وَكَانَ شَاعِرَ الْمُرْتَدِّينَ ، تُوُفِّيَ حِوَالِي سَنَةِ 59 هـ / 678 م .

\* - الزُّبَيْرَانُ بْنُ بَدْرِ ، هُوَ الْحَصِينُ بْنُ بَدْرِ التَّمِيمِيُّ - وَالزُّبَيْرَانُ لَقَبُهُ - كَانَ سَيِّدًا  
فِي الْجَاهِلِيَّةِ . عَظِيمُ الْقُدْرِ فِي الْإِسْلَامِ ، وَهُوَ صَحَابِيُّ جَلِيلٌ وَشَاعِرٌ مَحْسِنٌ ، وَهُوَ  
قَضَةٌ مَعَ الْحَطِيبَةَ مَعْرُوفَةٌ إِذْ هَجَاهُ هِجَاءً لِادِّعَا ، وَخَاصَّةً فِي قَصِيدَتِهِ السَّبِيحَةِ  
الَّتِي يَقُولُ فِيهَا ،

دَعِ الْعَمَّارِمَ لِأَنْتِزَحِلَ لِنَفِيَّتِهَا وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتِ الطَّامِعِ الْكَاسِي  
وَقَدْ نَكَأَ الزُّبَيْرَانُ الْحَطِيبَةَ إِلَى الْخَلِيفَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَسَجَنَ الْحَطِيبَةَ .

## 1 - الشرح والتوضيح :

- (1) الحَفَشُ ، جَمْعُ أَخْفَاشٍ وَحَفَاشٍ ، هُوَ اللَّيْتُ الضَّعِيفُ أَوْ اللَّيْتُ مِنَ الشَّعْرِ .
- (2) قَمِيئَةٌ ، مِنْ قَمَأَ يَمَأُ وَيَقْمُو ، ذَلْ - وَالْقَمِيءُ ، هُوَ الْحَقِيرُ الدَّبِيلُ .
- (3) شَقِنَ ، وَيُقَالُ أَيْضًا الشُّقَيْنُ - هُوَ الْقَلِيلُ وَمِنْهُ شَقَنَ الْمُعْطِيَةَ وَأَشَقَّنَهَا ، قَلَّلَهَا - وَشَقِنَ الْمَطَاءَ ، كَانَ قَلِيلًا فَهُوَ شَقِنٌ وَشَقِينٌ .
- (4) الْهَيْطُ ، مِنْ هَاطَ يَهِيطُ ، ضَجَّ وَأَجْلَبَ .
- (5) الْهَيْطُ ، مِنْ هَاطَ يَهِيطُ - هُوَ الدَّفْعُ وَالرُّجُزُ . وَهُوَ أَيْضًا الْإِدْبَارُ وَالتَّبَاعُدُ . وَيُسْتَعْمَلُ اللَّفْظَانِ = الْهَيْطُ وَالْمَيْطُ فِي الْعَمَلِ فَيُقَالُ ، أَضْبَحُوا فِي هَيْطٍ وَمَيْطٍ أَيْ فِي أَضْطِرَابٍ وَمَجِيءٍ وَذَهَابٍ .

## 2 - الأسئلة :

- 1 - يُوْجَدُ الْحَطِيئَةُ فِي أَقْصَى الْجَنَّةِ - أَيْ فِي الْجَنَّةِ « السُّفْلَى » عَكْسَ ابْنِ الْقَارِحِ - وَهُوَ كَمَا نَفَهُمُ مِنَ النَّصِّ غَيْرَ رَاضٍ عَنْ وَضْعِهِ . فَبِمَ تَعَلَّلَ عِنْدَ رِضَاهُ ؟
- 2 - لِمَاذَا جَعَلَ الْمُعَرِّيُّ الْحَطِيئَةَ يُغْفَرُ لَهُ بِالصِّدْقِ فِي هِجَابِهِ نَفْسَهُ ؟ هَلْ تَجِدُ فِي ذَلِكَ مَوْقِفًا مِنَ الْحَطِيئَةِ ؟ دَعِّمَ إِجَابَتَكَ .
- 3 - مَا هِيَ أَهَمِّيَّةُ قَوْلِ الْحَطِيئَةِ عَنِ الزُّبَيْرِ قَانَ ، « هُوَ رَيْسٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . ائْتَفَعَ بِهَجَائِي وَلَمْ يَنْتَفِعْ غَيْرُهُ بِعَدِيحِي ؟
- 4 - هَلْ تَرَى فِي هَذَا النَّصِّ رَمَزًا لِلْحَيَاةِ الْأَجْتِمَاعِيَّةِ فِي النِّصْفِ الْأَوَّلِ مِنَ الْقُرْنِ الْخَامِسِ الْهَجْرِيِّ فِي الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ ؟ دَعِّمَ إِجَابَتَكَ .
- 5 - هَلْ تَرَى فِي هَذَا النَّصِّ مَوْقِفَ أَبِي الْعَلَاءِ مِنْ تَصَوُّرِ ابْنِ الْقَارِحِ الْحَيَاةِ فِي الْجَنَّةِ ؟ دَعِّمَ إِجَابَتَكَ .

وَيَلْمَتْ غَنَقَةَ يَتَأْمَلُ ، فَإِذَا هُوَ بِ « بَأُوسِ بْنِ حُجْرٍ »  
 « فَيَقُولُ يَا أَوْسُ ، إِنَّ أَضْحَابَكَ لَا يُجِيبُونَ السَّائِلَ ، فَهَلْ لِي عِنْدَكَ  
 مِنْ جَوَابٍ ؟ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ هَذَا الْبَيْتِ ؟

وَقَارَفْتُ <sup>(1)</sup> وَهِيَ لَمْ تَجْرُبْ وَبَاعَ لَهَا مِنْ الْفَصَافِصِ <sup>(2)</sup> بِالنُّمِيِّ <sup>(3)</sup> سَفْسِيرُ <sup>(4)</sup>  
 فَإِنَّهُ فِي قَصِيدَتِكَ الَّتِي أَوْلَهَا ،

هَلْ عَاجِلٌ مِنْ مَتَاعِ الْحَيِّ مَنْظُورُ أَمْ بَيْتُ دَوْمَةَ بَعْدَ الْوَضْلِ مَهْجُورُ  
 وَيُرَوَى فِي قَصِيدَةِ النَّابِغَةِ \* الَّتِي أَوْلَهَا ،

وَدَعَّ أَمَامَهُ وَالتَّوْدِيعُ تَغْيِيرُ وَمَا وَدَاعَكَ مَنْ قَفَّتْ <sup>(5)</sup> بِهِ الْعَيْرُ  
 وَكَذَلِكَ أَلْبَيْتُ الَّذِي قَبْلَهُ ،

قَدْ عُرِّيَتْ نِضْفَ حَوْلِ أَشْهُرًا جُدْدًا <sup>(6)</sup> تَسْقِي <sup>(7)</sup> عَلَى رَحْلِهَا فِي الْحَيْرَةِ الْمَوْرُ <sup>(8)</sup>  
 وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ ،

إِنَّ الرَّحِيلَ إِلَى قَوْمٍ وَإِنْ بَعُدُوا أَمْسُوا وَمِنْ دُونِهِمْ تُهْلَانُ <sup>(9)</sup> فَالنَّيْرُ <sup>(10)</sup>  
 وَكِلَاكُمَا مَعْدُودٌ فِي الْفُحُولِ ، فَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ يُحْمَلُ ذَلِكَ ،

فَلَمْ تَزَلْ تُعْجِبُنِي ( لَأَمِيَّتُكَ ) الَّتِي ذَكَرْتَ فِيهَا الْجُرْجَةَ <sup>(11)</sup> وَهِيَ  
 الْخَرِيْطَةُ مِنَ الْأَدَمِ - فَقُلْتَ لِمَا وَصَفْتَ الْقَوْسَ =



فَجِئْتُ بَيْنِي مَوْلِيَا لَا أَزِيدُهُ

عَلَيْهِ بِهَا حَتَّى يَأْوُبَ الْمُنْخَلُ (12)

ثَلَاثَةٌ أَبْرَادٍ جِيَادٍ وَجَزْجَةٌ

وَأَذْكَنُ مِنْ أَرِيِّ الدُّبُورِ مَعْسَلُ

فَيَقُولُ « أَوْسٌ » ، قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ « نَابِغَةَ بَنِي دُؤَيْبَانَ » فِي

الْجَنَّةِ . فَاسْأَلُهُ عَمَّا بَدَا لَكَ فَلَعَلَّةُ يُخْبِرُكَ . فَإِنَّهُ أَجْدَرُ بِأَنْ يَعْبَى

هَذِهِ الْأَشْيَاءَ . فَأَمَّا أَنَا فَقَدْ ذَهَلْتُ ، نَارًا تَوْقَدُ ، وَبِنَانَ يُفَقِّدُ إِذَا

غَلَبَ عَلَيَّ الظُّمَأُ ، زَفَعَ لِي شَيْءٌ كَالنُّهْرِ ، فَإِذَا اعْتَرَفْتُ مِنْهُ

لِأَشْرَبِ ، وَجَدْتُهُ سَعِيرًا مُضْطَرِمًا ، فَلَيْتَنِي أَصْبَحْتُ ( دَرْمًا ) وَهُوَ

الَّذِي يُقَالُ فِيهِ ، أَوْذَى دَرْمٌ (13) . وَهُوَ مِنْ بَنِي دُبِّ بْنِ مَرَّةَ بْنِ ذُهَلِ

أَبْنِ شَيْبَانَ - وَلَقَدْ دَخَلَ الْجَنَّةَ مَنْ هُوَ شَرُّ مِنِّي وَلَكِنَّ الْمَغْفِرَةَ

أَرْزَاقُ ، كَانَتْهَا النُّشْبُ (14) فِي الدَّارِ الْعَاجِلَةِ .

فَيَقُولُ ، صَارَ وَلِيَّةً مِنَ الْمَتَّبُوعِينَ ، وَشَائِنَهُ (15) بِالسَّفَةِ

مِنَ الْمَسْبُوعِينَ (6) - ، إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ آخُذَ عِنْدَكَ هَذِهِ الْأَلْفَازَ فَاتَّحِفَ

بِهَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَأَقُولُ ، قَالَ لِي أَوْسٌ ، وَأَخْبَرَنِي أَبُو شَرِيحٍ .

أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيُّ

رِسَالَةُ الْفُقَرَانِ - ص ، 339 - 341

- أَوْسٌ بْنُ حُجْرٍ هُوَ أَوْسٌ بْنُ حُجْرٍ بْنِ عَتَابِ الْأَسَدِيِّ التَّمِيمِيِّ . كَانَ مِنْ أَوْصَابِ الشُّعْرَاءِ  
لِلْقُبُورِ وَالشُّحَابِ وَقَدْ سَبَقَ إِلَى دَقِيقِ الْمَعْنَانِي فِيهِمَا . كَانَ يُعْتَبَرُ شَاعِرَ مُضَرَ  
الْمُنْخَلِ حَتَّى بَرَزَ النَّابِغَةُ وَزَهِيرٌ فَأُخْمَلَا .

- النَّابِغَةُ هِيَ النَّابِغَةُ الدُّؤَيْبَانِيَّةُ . وَقَدْ سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ فِي نَصِّ « مَعِ الشَّمَاخِ بْنِ

خَرَّابٍ ص . 167

## 1 - الشَّرْحُ وَالتَّوْضِيحُ :

- 1 ( وقارفتُ مِنَ الْمَقَارِفَةِ : الْمَدَانَةُ .
- 2 ( الْفَصَافِضُ : جَمْعُ مُفْرَدَةٍ فَصْفَصَةٌ ، عَشِيٌّ .
- 3 ( النَّيْمِيُّ تَوْعٌ مِنَ النَّقْدِ
- 4 ( السَّفِيرُ : تَكْمُرٌ . وَقِيلَ أَيْضًا حَوْثُ قَيْمِهِ بِالسَّاقَةِ لِنَدَى سَاتِهِ - وَالتَّحَادُثُ عُنْيًا فِي فِي التَّيْنِ هِيَ السَّاقَةُ .
- 5 ( قَفَّ عَلَيْهِ وَبِهِ : ذَهَبَ بِهِ .
- 6 ( الْجُدُدُ : جَمْعُ مُفْرَدَةٍ جَدَاءُ الْمَحَلَّةُ . وَيُقَالُ ضَرَعُ أَحَدٌ : أَي جَافَ يَابَسَ .
- 7 ( سَفِيٌّ : يُقَالُ سَفِيَ الرَّيحُ التَّرَابُ تَكْمَبِهِ سَفِيًّا . أُنَارَتْهُ .
- 8 ( الْمُورُ : الرِّيَّاحُ
- 9 ( ثَهْلَانٌ : جَبَلٌ مَخْمٌ بِالْعَالِيَةِ . وَقِيلَ أَيْضًا إِنَّهُ جَبَلٌ لِيُنْبِي تَمِيرٌ بِهِ مَاءٌ وَخَيْلٌ
- 10 ( النَّيْزُ : حَيْلٌ بِأَعْلَى نَجْدٍ
- 11 ( الْجَرْحَةُ : خَرِيْطَةٌ كَالخَرْجِ يُرْوَضُ فِيهَا الرِّزَادُ .
- 12 ( حَتَّى يُؤُوبَ النَّخْلُ . مَثَلٌ يُضْرَبُ فِي الْيَأْسِ مِنَ الْعُودِ وَ « الْمُنْخَلُ » هُوَ شَاعِرٌ يَشْكُرِي اتِّهَمُهُ النُّعْمَانُ بِالْمُتَجَرِّدَةِ فَحَيْثُ . ثُمَّ عَمَّصَ خَبْرَهُ وَالنُّبَيْتَانِ الشَّعْرِيَّانِ فِي وَصْفِ الْقَوْسِ .
- 13 ( أُوْدَى دَرَمٌ : مَثَلٌ يُضْرَبُ لِمَنْ لَمْ يُدْرِكْ ثَأْرَهُ وَذَلِكَ أَنَّ النُّعْمَانَ كَانَ يُطْلَبُ . دَرَمٌ أَيْنَ دُرِّ الشَّيْبَانِيِّ « وَجَعَلَ فِيهِ جَائِزَةً لِمَنْ جَاءَ بِهِ أَوْ دَلَ عَلَيْهِ . فَإِضَانَةٌ قَوْمٌ فَمَاتَ فِي أَيْدِيهِمْ قَبْلَ أَنْ يُبْلَغُوا بِهِ النُّعْمَانُ فَتَقِيلُ « أُوْدَى دَرَمٌ » .
- 14 ( النَّشْبُ : جَمْعُ مُفْرَدَةٍ نَشَبٌ ( مَدْكُرٌ ) وَنَشَبَةٌ ( مَوْثٌ ) : هُوَ الْعَقَّارُ أَوْ الْمَالُ الْأَصِيلُ مِنَ الصَّامِتِ أَوْ النَّاطِقِ .
- 15 ( شَائِئَةٌ : مِنْ شَأًا وَشَيْئٌ : أَبْعَضُهُ مَعَ عِدَاوَةٍ وَنَوَى خُلُقٍ .
- 16 ( الْمَنْبُوعُ : الَّذِي دَعَّرَهُ الشَّبْعُ .

## 2 - الْأَسْئَلَةُ :

- 1 - مَا هِيَ الْمَسْأَلَةُ الَّتِي أَرَادَ ابْنُ الْقَارِجِ مِنْ أَوْسٍ أَنْ يُجِيبَهُ عَنْهَا ؟ مَا هُوَ وَجْهُ الْأَسْتِيبَاءِ فِيهَا ؟

- 2 - لماذا رفض أوسُ الإجابةَ عن أسئلةِ أبي القارحِ ؟ بماذا تُعلِّدُ غضبه ؟
- 3 - ما هي أهميَّةُ قولِ أوسٍ . « ولقد دخل الجنة من هو شرُّ مني . ولكن المغفرةَ أرزاقُ . كأنها النُشبُ في الدِّارِ العاجِلةِ » ؟
- 4 - ماذا تستنتجُ عن نفسيَّةِ أبي القارحِ من قولهِ لأوسٍ ؟ « إنما أردتُ أن آخذَ عنك هديمَ الألقاظِ . فأتجفُّ بها أهلَ الجنةِ » ؟

49 - مَلَادِعُ رِسَالَةِ الْغُفْرَانِ

لَا أَرْتَابُ فِي أَنَّ الْمُعَرِّيَّ حَشَرَ فِي رِسَالَةِ الْغُفْرَانِ مَغَامِرَ لُدْعِهِ وَمَطَاوِي تَهْكِيمِهِ بِكَثِيرٍ مِمَّا تَوَاضَعُ <sup>(1)</sup> عَلَيْهِ النَّاسُ فِي وَصْفِ يَوْمِ الدِّينِ ، وَالْعَرَضِ عَلَى الْحِسَابِ ، وَالْمِيزَانِ ، وَتَصْوِيرِ الْجَنَّةِ فِي هِنَاءِ أَهْلِهَا ، وَرَاحَتِهِمْ فِي النَّعِيمِ الْمَقِيمِ وَمَنَالَتِهِمْ <sup>(2)</sup> مَا يَشْتَهُونَ وَتُزْهِتُهُمْ فِي جَنَّاتٍ ، وَسُكْنَاهُمْ قُصُورًا ، وَتَبَسُّطِهِمْ فِي فُنُونِ الْمَطَاعِمِ ، وَمُتْعِهِمْ بِالْحُورِ الْعِينِ .

وَقَدْ سَارَ عَلَى مَهَلٍ فِي هَذِهِ الْأَوْصَافِ وَاحِدًا وَاحِدًا فَخَلَعَ عَلَيْهِ حُلَّةٌ مِنْ خَيَالِهِ وَمُغَالَاةٍ مِنْ بَدَائِعِ تَصَوُّرَاتِهِ ، وَسَاعَفَهُ عَلَى ذَلِكَ التَّصَوُّرِ وَالْخَيَالَ ، مَا مَرَّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ وَصْفِ لِحْنَةِ عَرْضِهَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ . وَإِنِّي لِأَجُلِّ الْقُرْآنَ عَنِ الْمُغَالَاةِ وَالْتَهْوِيلِ . وَإِنَّمَا تِلْكَ أُمُورٌ فِي عِلْمِ اللَّهِ . ذَكَرَهَا فِي كِتَابِهِ الْحَكِيمِ . وَلِلْمُؤْمِنِ أَنْ تَتَشَوَّفَ <sup>(3)</sup> نَفْسُهُ إِلَى خُلُودِ عَالَمِهَا وَبَقَاءِ نِعْمَتِهَا بَعْدَ أَنْ أَحَسَّ الشَّقَاءَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - وَلَوْلَا مَا رَكَّبَ الْخَالِقُ فِي طَبَاعِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْمَيْوَلِ وَالْمَشَاعِيرِ ، وَالنُّوْزَعِ وَالذُّخَائِلِ . <sup>(4)</sup> وَفِيهَا الْأَمَلُ وَالْيَأْسُ . لَمَا كَانَتْ نَشَأَتْ قَضِيَّةُ الْآخِرَةِ فِي سَائِرِ الْأَذْيَانِ السَّمَاوِيَّةِ ، وَلَقَدْ نَشَأَ التَّقَابُلُ بَيْنَ خَلْقَةِ الْإِنْسَانِ وَالطَّبِيعَةِ مِنْذُ كَانَا . فَلَوْلَا النُّورُ لَمَا خُلِقَتْ عِيُونُنَا .

وَلَوْلَا الْأَصْوَاتُ لَمَا خُلِقَتْ حَنَاجِرُنَا . فَالْجَنَّةُ عَالَمٌ إِبْدَاعِيٌّ  
يَتَرَاءَى فِي نَوَازِعِ النَّفُوسِ . وَتَرْكِيبِ الْخِيَالِ فِي الْأَذْهَانِ .

غَيْرَ أَنْ أَبَا الْعَلَاءِ نَسَجَ عَلَى تِلْكَ الصُّورِ الْمَأْمُولَةِ فِي الْعَقَائِدِ  
الْإِسْلَامِيَّةِ أَبْرَادًا <sup>(5)</sup> مِنَ الْوَهْمِ الْخَارِقِ خَرَجَ بِهِ عَنْ نِطَاقِ الْجِدِّ إِلَى  
الْهَزْلِ .

وَلَسْتُ أَشْكُ فِي أَنَّهُ أَحَبُّ أَنْ يُدَاعِبَ عَلِيٌّ بْنُ مَنْصُورٍ كَمَا  
يُدَاعِبُ الدَّاهِيَّةُ الْمُحَنِّكَ شَيْخًا مَهْوُوسًا <sup>(6)</sup> لِيَجْعَلَهُ هَزْأَةً الْمُتَهَكِّمِينَ  
وَسَلْوَةً السَّاحِرِينَ .

فَأَبُو الْعَلَاءِ أَمَاتَ ابْنَ الْقَارِحِ ثُمَّ بَعَثَهُ وَخَرَجَ بِهِ يَوْمَ الدِّينِ  
فَطَوَّفَهُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَأَرَاهُ مَتَعَ وَأَهْوَالَ الْجَحِيمِ . وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ  
فِي ذَلِكَ مَعْنِيًّا بِسِوَى الْأَدَبِ وَاللُّغَةِ وَالنُّحُو ، وَجَرَائِمِ الْاِعْتِقَادِ ،  
وَعَذَابَاتِ الْمُلْحِدِينَ . وَظَلَّتِ الْأَخْلَاقُ عِنْدَهُ قَلِيلَةً الذِّكْرِ ، فَأَيَّنَ  
الرِّييَّةَ وَالْخَبَائِثُ ، وَالْفُجُورَ وَالْمَفَاحِشُ ، وَالْجُورَ وَالْمَظَالِمَ ، وَالتَّنْكِيلَ  
بِأَهْلِيهَا فِي الْآخِرَةِ ، وَالْاِسْتِنْفَاضَةَ فِي تَصْوِيرِ ذَلِكَ وَتَخْيِيلِهِ ؟  
كُلُّ هَذَا مَرُّ بِهِ الْمَعْرِيِّ مُرُورَ الْإِلْمَامِ بِغَيْرِ مَقَامٍ .

وَأَوَّلُ صُورَةٍ عَنْ تَهَكُّمِهِ فِي الرِّسَالَةِ وَسُخْرِيَّتِهِ ، مَا أَجْرَاهُ مِنْ  
الْكَلَامِ فِي مُشَاجَرَةِ النَّايِبَةِ الْجَعْفِدِيِّ مَعَ أَغْشَى قَيْسٍ . فَكَانَ يَقُولُ  
لَهُ الْجَعْفِدِيُّ ، إِنَّ دُخُولَهُ الْجَنَّةَ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ وَكَانَ مِنْ حَقِّهِ أَنْ  
يَكُونَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ، وَقَدْ صَلَّى بِالنَّارِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ  
مِنَهُ ، حَتَّى يَقُولَ لَهُ ،

( ولو جاز الغلط على رب العزة لقلت إنه غلط بك ) - كما

تقدم

وفي هذا غمز ظاهر ، تخريجه بأن الكثير من أهل الجنة قد دخلوها بغير حق .

أما التهكم الخفي والسخرية المكتومة فكانت في الإوز اللواتي ينتفضن عن قيان كأنهن الدراري<sup>(٧)</sup> يزفان في وشي الجنة وبأيديهن المعازف . فيقول ابن القارح للنايعة الجعدي : ( يا أبا ليلى اختر لنفسك واحدة منهن فلتذهب معك إلى منزلك تلاحنك أرق اللحن وتسمعك ضروب الألحان ) .

فيقول ليدي : ( إن أخذ أبو ليلى قينة وأخذ غيره مثلها ليس ينتشر خبرها في الجنة فلا يؤمن أن يسمى فأعلو ذلك أزواج الإوز ) .

فيكشف أبو ليلى وصحبه عن الزواج بتلك الإوزات .

وتهكم آخر فيه لذع . ذلك الحوار الذي جرى بين ابن القارح وبين ( رضوان ) بواب الجنة وصدوف<sup>(٨)</sup> رضوان عنه ، غير غائب يشغره ، جاهلاً ما هي الأشعار وأنه لم يسمع بهذه الكلمة قط . فينكر عليه رضوان الدخول إلا بإذن الله .

وحين أغياه الأمر أنصرف إلى حاجب آخر من حجاب الجنة فمنعه الدخول إلا بشفاعة نبيه . فتعلق ابن منصور بركاب إبراهيم ابن الرسول ، فوجد نفسه لا يستمسك على الصراط .

فَقَالَتِ الزُّهْرَاءُ أُخْتُ إِبْرَاهِيمَ لِحَارِيَّةَ لَهَا أُجِيرِيهِ . فَجَعَلَتْ  
تُمَارِسُهُ وَهُوَ يَتَسَاقَطُ مِنْ يَمِينِ وَشِمَالِ فَقَالَ لَهَا ، يَا هَذِهِ إِنْ أَرَدْتَ  
سَلَامَتِي فَأَحْمِلِينِي زَقْفُونَةَ . فَقَالَتْ لَهُ ، وَمَا زَقْفُونَةُ ؟ فَقَالَ ، أَنْ  
يَطْرَحَ الْإِنْسَانُ يَدَيْهِ عَلَى كَتْفِي الْآخِرِ وَيُمْسِكَ بِيَدَيْهِ وَيَحْمِلُهُ  
وَبَطْنُهُ عَلَى ظَهْرِهِ . وَضَرَبَ لَهَا مَثَلًا بِبَنَاتِ مِنَ الشُّعْرَفِيِّ ذَكَرُ  
الزَّقْفُونَةَ قَالَ الْجَحْجَجُولُ مِنْ أَهْلِ كَفْرِ طَابَ . فَقَالَتِ الْحَارِيَّةُ  
لِابْنِ مَنْصُورٍ: مَا سَمِعْتُ بِزَقْفُونَةٍ وَالْجَحْجَجُولِ وَلَا كَفْرِ طَابَ إِلَّا  
السَّاعَةَ . فَلَمَّا عَبَرَ الصَّرَاطَ بَعْدَ أَنْ حَمَلَتْهُ هَذِهِ الْحَارِيَّةُ وَجَارَتْ  
بِهِ كَالْبَرْقِ وَقَفَ بِبَابِ الْجَنَّةِ فَسَأَلَهُ رِضْوَانُ ، هَلْ مَعَكَ جَوَازٌ ؟  
فَقَالَ: لَا . فَقَالَ: لَا سَبِيلَ إِلَى الدُّخُولِ إِلَّا بِهِ وَلَكِنْ إِبْرَاهِيمَ رَجَعَ إِلَيْهِ  
فَجَذَبَهُ جَذْبَةً حَصَلَ بِهَا فِي الْجَنَّةِ .

وَكُلُّ هَذَا لَذَعٌ ظَاهِرٌ ، وَتَهَكُّمٌ لَارِيبَةٌ فِيهِ . وَهَلْ بَعْدَ حَمَلَةِ  
الزَّقْفُونَةَ سُخْرِيَّةٌ أَبْعَدُ ، وَتَهَكُّمٌ أُجْرَحُ ؟ وَتَخْرِيجٌ آخِرٌ لِهَذِهِ الصُّورَةِ  
فِي النُّقْدِ السَّاخِرِ أَنْ قَضِيَّةَ الشُّفَاعَةِ وَالزُّلْفَى <sup>(9)</sup> الَّتِي كَانَتْ  
مَعْرُوفَةً فِي الدُّنْيَا وَلَا تَزَالُ هِيَ فِي الْآخِرَةِ ، وَبَيْنَ يَدَيْ الْحَشْرِ  
وَفِي دُخُولِ الْجَنَّةِ .

وَقَدْ تَهَكَّمُ أَبُو الْعَلَاءِ بَعْدَ اللَّهِ وَغُفْرَانِهِ تَهَكُّمًا أَخْفَى وَأَشَدَّ  
أَسْتِسْرَارًا <sup>(10)</sup> وَذَلِكَ فِي عَرَضِ إِبْلِيسَ رَاسِفًا فِي الْأَغْلَالِ رَاجِفًا  
مُضْطَرِبًا فِي السَّلَاسِلِ ، وَمَقَامِعُ <sup>(11)</sup> الْحَدِيدِ تَهْوِي عَلَيْهِ بِأَيْدِي  
الزُّبَانِيَّةِ ، وَهُوَ غَيْرُ مَشْغُولٍ عَنِ الشُّعُورِ بِمَا فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ .

فَيَقُولُ ابْنُ الْقَارِحِ إِنَّهُ رَاضٍ عَنْ بَشَارٍ لِأَنَّهُ مَدَحَهُ وَفَضَّلَهُ عَلَى آدَمَ  
بِقَوْلِهِ ،

إِبْلِيسَ أَفْضَلَ مِنْ أَبِيكُمْ آدَمَ فَتَبَيَّنُوا يَا مَعْشَرَ الْأَشْرَارِ  
وَإِذَا بَشَارٌ مُوجُودٌ ثَمَّةٌ ، وَقَدْ أَغْمَضَ عَيْنَهُ لِكَلَّا تَهْوَلُهُ مُشَاهِدَةٌ  
عَذَابِ الزَّبَانِيَةِ لَهُ وَالزَّبَانِيَةِ يَفْتَحُونَ عَيْنَيْهِ بِكَلَالِيْبٍ مِنْ نَارٍ  
فَيَأْسَفُ ابْنُ الْقَارِحِ عَلَى بَشَارٍ لِمَا نَزَلَ بِهِ وَيَقُولُ لَهُ ، ( كُنْتُ فِي  
الدَّارِ الْعَاجِلَةِ أَذْكَرُ بَعْضَ قَوْلِكَ فَأَتَرَحَّمُ عَلَيْكَ ظَنًّا أَنْ التَّوْبَةَ  
سَتَلْحَقَكَ بِمِثْلِ قَوْلِكَ ) ،

أَرْجِعْ إِلَى سَكْنٍ تَعِيشُ بِهِ ذَهَبَ الزَّمَانُ وَأَنْتَ مُنْفَرِدٌ  
وَقَوْلِكَ ،

الْحُرُّ يُلْحَى <sup>(12)</sup> وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ وَلَيْسَ لِلْمُلْجِفِ <sup>(13)</sup> غَيْرُ الرُّدِّ

وَيَقْضُدُ أَبُو الْعَلَاءِ أَنْ بِهَذِهِ الْمَعْنَى الْغُرْرَ وَالْحِكْمَةَ الْبَاقِيَةَ  
شَفَاعَةً لِمِثْلِ بَشَارٍ مِنْ هَذَا الضَّرِّ الَّذِي نَزَلَ بِهِ فِي الْآخِرَةِ ، وَكَأَنَّهُ  
يَقُولُ وَلَكِنْ أَللهُ يَا بِي أَنْ يَغْفِرَ لَهُ .

كَذَلِكَ أَبْطَنَ الْمَعْرِيُّ مَعْنَى لِأَذْعَةَ فِي نَسِيحٍ مِنَ الْكَلِمِ ،  
سَاحِرِجِيْنَا سُخْرِيَّةٌ ظَاهِرَةٌ ، وَأَوْنَةٌ خَفِيَّةٌ السُّخْرُ ذَقِيقُ التُّهْمِ .

رُكْبَى الْحَاسِنِيِّ \*

أَبُو الْعَلَاءِ نَاقِدُ الْجَمْعِ

ص ، 143 ، 146 ، ط 1 بَيْرُوتُ 1963



## 1 - الشَّرْحُ وَالتَّوْضِيحُ :

- (1) تواضع : تواضع القوم على كذا ، تَوَاطَوا ، وَاتَّقَمُوا .
- (2) منالهمُ : مَصْدَرٌ مِمَّنِي مِنْ نَالَ يَنْبِلُ وَيَنَالُ نَيْلًا وَنَالًا وَنَالَةً ، أَصَابَ .
- (3) تَنَشَّوْفٌ : مِنْ شَافَ يَشُوفُ شَوْفًا ، وَتَشَّوْفٌ إِلَى الشَّيْءِ تَطَّلَعَ إِلَيْهِ .
- (4) الدُّخَائِلُ : جَمْعُ مَفْرَدَةٍ دَخِيلَةٌ ، وَدَخِيلَةُ الْمَرْءِ هِيَ بَاطِنُهُ وَضَمِيرُهُ .
- (5) أُنْبِرَادٌ : جَمْعُ مَفْرَدَةٍ بَرَدٌ ، وَهُوَ الثَّوْبُ الْمُحَطَّطُ وَالْمَقْضُودُ فِي النَّصِ ( أُنْبِجَةٌ مُخْتَلِفَةٌ ) .
- (6) مَهْوُوسًا : اسْمٌ مَفْعُولٌ مِنْ هَوَسَ يَهْوِسُ هَوْسًا ، كَانَ بِهِ هَوْسٌ وَهُوَ طَرْفٌ مِنَ الْجُنُونِ وَخِيفَةُ الْعَقْلِ ...
- (7) انْدِرَائِي : جَمْعُ مَفْرَدَةٍ ذَرَّةٌ مِنْ دَرٍ يَدُرُّ وَيَدُرُّ وَجْهَهُ ، حَسَنٌ وَنَصْرٌ وَالذَّرَّةُ ، جَوْهَرَةٌ تَمِينَةٌ .
- (8) ضُدُوفٌ : مِنْ ضَدَفَ يَضْدِفُ وَيَضْدِفُ عَنْهُ ، أَعْرَضَ وَضَدَّ .
- (9) الرُّلْفَى : مِنْ رَلَفَ يَرْلِفُ ، تَقَدَّمَ وَتَسَرَّبَ ، وَالرُّلْفَى ، الْقُرْبَىةُ .
- (10) أُنْتَبِرَاتٌ : مِنْ أُنْتَبَرَّ : اسْتَبْرَأَ وَتَوَارَى .
- (11) مَقَامِعٌ : جَمْعُ مَفْرَدَةٍ مَقْمَعَةٌ ، وَهِيَ خَشْبَةٌ أَوْ حَدِيدَةٌ يُضْرَبُ بِهَا الْإِنْسَانُ لِيَذِلَّ .
- (12) يُلْحَى : مِنْ لَحَى يُلْحِي لِحْيًا فَلَانًا ، لَامَةٌ وَعَابَةٌ .
- (13) الْمُلْحِجُ : مِنَ الْحَفِّ يُلْحِفُ ، جَرَّ إِزَارَهُ عَلَى الْأَرْضِ خُبْلَاءً وَهِيَ أَيْضًا الْمَلْحُجُ وَالْمُبَالِغُ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ .

✽ زَكِيُّ الْحَاسِنِيُّ ، هُوَ أَدِيبٌ وَبَاحِثٌ جَامِعٌ سُورِيٌّ عَلَى دَرَجَةِ الدُّكْتُورَاهِ فِي الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ ، وَعُضْوٌ فِي الْجَمْعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ بِبَيْشَقْ . خَصَّصَ مَعْظَمَ أَسْبَابِهِ وَأَعْمَالِهِ لِأَدَبِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ . مِنْ أَهَمِّ إِنتَاجِهِ « أَبُو الْعَلَاءِ نَاقِدُ الْجَمْعِ » ( طَبْعَةٌ أُولَى ، بَيْرُوتُ ، 1963 )

✽ عَلِيُّ بْنُ مَنْصُورٍ ، هُوَ ابْنُ الْعَارِجِ ، سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ فِي نَصِّ « الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ » لِأَبِي الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيِّ ، ص 156 .

✽ النَّابِغَةُ الْجَعْفِيَّةُ هُوَ أَبُو لَيْلَى قَيْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيِّ ، شَاعِرٌ مُخَضَّرٌ قَدْ أَقَامَ فِي بِلَادِ الْمُلُوكِ الْأَخْمِيسِيِّينَ فِي الْحَيْرَةِ ثُمَّ سَارَ عَلَى رَأْسِ قَبِيلَتِهِ فَقَدَّمَ خُضُوعَهُ لِلرَّسُولِ وَأَشَدَّهُ شِعْرًا فَدَعَا لَهُ . سَاهَمَ فِي فَتْحِ فَارِسَ وَنَاصَرَ عَلِيًّا فِي صُفَيْنَ . تُوُفِّيَ فِي أَصْفَهَانَ حَوَالَتِي سَنَةِ 65 هـ / 684 م بَعْدَ أَنْ عُمِّرَ طَوِيلًا .

★ أَعْمَى قَيْسٌ، هُوَ مَيْمُونُ، ابْنُ قَيْسِ بْنِ جُنْدَلِ الْبَكْرِيِّ. سَبَّتْ تَرْجَمَتُهُ فِي نَجْدٍ - فِي سَنَةِ  
الْنَزْهَةِ «لِأَيِّ الْعَلَاءِ» ص 159

★ لَيْدٌ، هُوَ لَيْدُ بْنُ رَبِيعَةَ، شَاعِرٌ مَخْضَرٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ، «وَوُفِّيَ سَنَةَ ٥٦٦».

★ بَشَّارٌ، هُوَ أَبُو مَعَاذٍ بَشَّارُ بْنُ بَرْدٍ. فَارِسِيٌّ الْأَصْلُ. وَوُلِدَ أَعْمَى وَكَانَ إِلَى عَمَاءِ مَجْدُورًا  
جَاحِظَ الْمُقَلَّتَيْنِ. أَذْرَكَ الْأَمْوِيَّيْنَ فَاتَّصَلَ بِهِمْ ثُمَّ اتَّصَلَ بِالْعَبَّاسِيِّينَ وَهَجَا الْمُهَدِّيَّ فَخَطَّ  
عَلَيْهِ. وَوَرِيعًا مَرَّةً بِالْبَصْرَةِ يُؤَدِّنُ وَهُوَ سَكْرَانٌ فَاتَّهَمَهُ بِالزُّنْدَقَةِ وَقَتَلَهُ بِهَا الْخَلِيفَةُ الْمُهَدِّيُّ

سنة 168 هـ / 784 م

## 2 - الْأَسْئَلَةُ :

- 1 - لِفَإِذَا يَرَى الْكَاتِبُ أَنَّ الْمَعْرِيَّ فِي «رِسَالَةِ الْعُقْرَانِ» إِنَّمَا كَانَ سَاخِرًا مِمَّا تَوَاضَعُ عَلَيْهِ  
النَّاسُ فِي وَصْفِ الْخِيَاةِ الْآخِرَةِ وَلَمْ يَكُنْ جَادًا ؟
- 2 - مَا هُوَ مَوْقِفُ الْكَاتِبِ الْخَاصُّ مِنْ تِلْكَ الْعُقَايِدِ ؟
- 3 - هَلْ يُصَوِّرُ هَذَا النَّصُّ بِحَقِّ الرُّوحِ الْعَلَايِيَّةِ السَّاخِرَةَ ؟ دَعِمَ إِجَابَتَكَ ؟
- 4 - هَلْ تَرَى أَنَّ الْكَاتِبَ قَدْ وَفَّقَ فِي سَوِيِّ امْتِلَاحِهِ مِنْ «رِسَالَةِ الْعُقْرَانِ» لِلتَّوَدُّلِ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ  
فِي فَهْمِهَا ؟ دَعِمَ رَأْيُكَ ؟

50 - حول الزنادقة والملحدين

التقديم : ( يجيب أبو العلاء في رده المباشر ابن القارح على ما جاء في رسالته من حملة على الزنادقة قائلا : )

وأما غيظه على الزنادقة والملحدين . فأجزه الله عليه . كما أجزه على الظلم في طريق مكة واصطلاء الشمس بقرعة ومبيته بالمزدلفة<sup>(1)</sup> ولا ريب أنه إبتهل إلى الله سبحانه في الأيام المعدودات<sup>(2)</sup> والمعلومات أن يثبت هضاب الإسلام ويقيم لمن أتبعه النير من الأعلام . ولكن الزندقة داء قديم . طالما خلم بها الأديم<sup>(3)</sup> وقد رأى بعض الفقهاء أن الرجل إذا ظهرت زندقته ثم تاب فرزا من القتل لم تقبل توبته وليس كذلك غيرهم من الكفار . لأن المرتد إذا زجع قبل منه الرجوع .

ولا ملّة ولها قوم ملحدون يزون أصحاب شرعهم أنهم مؤالفون وهو فيما بطن مخالّفون ولا بد من أن ينهتك مخادع وتبذو من الشر جنادغ<sup>(4)</sup> .

وقد كانت ملوك فارس تقتل على الزندقة والزنادقة هم الذين يسمون الدهرية . ولا يقولون بنبوّة ولا كتاب ( ... )

ومهما ذهب إليه اللبيب فالخير في هذه الدنيا قليل جدًا والشر يزيد عليه بأجزاء ليست بالمحصاة وما أشبه ذوي التقى بالمصاة ! كلهم إلى التلّف يساقون يلقون مأكرة ولا يعاقون . ولعلّ الله - جلّت قدرته - يميّزهم في المنقلب . ويسعف بمزاده أخوا الطلب .

« أبو العلاء المعري »

رسالة الففران ص ، 428 - 429 - 477

تحقيق وشرح الدكتور « بنت الشاطئ »

## 1 - الشَّرْحُ والتَّوْضِيحُ :

- ( 1 ) المَزْدَلْفَةُ : مكان معروف لاداء مناسك الحج يقع بين عرفات ومنى .
- ( 2 ) الأَيَّامُ المَعْدُودَاتُ والمَعْلُومَاتُ : يشير إلى الأَيَّامُ المَعْدُودَةُ والمَعْلُومَاتُ لذكر اللّهُ الواردة في قوله تعالى : « واذكروا اللّهُ في أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ » « سورة البقرة » ( آية 200 وما بعدها )
- ( 3 ) حَلِمُ بِهَا الأَدِيمُ : الأديم هو الجلد .  
وحلم الجلدُ : وقع فيه دود فتشَقَّبَ وفد  
شبه الزندقة بالداء الذي يصيب الجلد فيفسده المعنى أن الزندقة كثيرا ما أفسدت العقائد
- ( 4 ) الجِنَادِعُ مِنَ الشَّرِّ : أوائله . وهي في الأصل حشرة صغيرة تكون عند جحر الضَّبِّ فإذا بدت هي غلب أن الضَّبَّ خارج فيقال : بدت جناده وحنادع الضَّبِّ : دوابٌ تخرج قبله

## 2 - الأَسْئَلَةُ :

- ( 1 ) - ما هو موقف أبي العلاء المعري من الزندقة والإلحاد في هذا النَّصِّ ؟
- ( 2 ) - هل تلمس في هذا النَّصِّ صورة لجانب من جوانب عصر أبي العلاء ؟ علّل ذلك .
- ( 3 ) - كيف تبدو لك نظرة المعري إلى الخير والشر في الحياة الدنيا ؟ هل تجد علاقة بين موقفه في هذا النَّصِّ وما درست من آرائه حول هذا الموضوع في الزُومِيَّاتِ ؟  
بين ذلك .
- ( 4 ) - أبرز قيمة هذا النَّصِّ محتوى وشكلا بإعتباره نموذجا للردِّ المباشر على رسالة ابن القارح .

51 - من رسالة ابن القارح الى ابي العلاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استفتاحا باسمه . واستنجاحا ببركته . والحمد لله المتدئ بالنعم المنفرد  
بالقدم . الذي جل عن شبه المخلوقين . وصفات المحدثين . ولبي الحسنات .  
المبزي من السيئات . العادل في أفعاله . الصادق في أقواله . خالق الخلق  
ومبيد . ومبقيه ما شاء . ومفنيه . وصلواته على محمد وأبرار عترته <sup>(1)</sup>  
وأهليه . صلاة ترضيه . وتقربه وتذنيه . وتزلفه <sup>(2)</sup> وتحظيه :

كتايبي - أطال الله بقاء مولاي الشيخ الجليل . ومد مدته . وأدام  
كفائته وسعاده . وجعلني فدائه . وقدمني قبله على الصحة والحقيقة . وبعد  
القصد والعقيدة . وليس على مجاز اللفظ ومجرى الكتابة . ولا على تنقص  
وخلابة . وتحبب ومسامحة . ولا كما قال بعضهم وقد عاد صديقا له : « كيف  
تجدك جعلني الله فداك » وهو يقصد تحببا . ويريد تملقا . ويظن أنه  
قد أسدى جميلا يشكره صاحبه إن نهض وأستقل <sup>(3)</sup> . ويكافئه عليه إن  
أفاق وأبل - عن سلامة تمامها بحضور حضرته . وعافية نظامها بالتشرف  
بشريف عزته . وميمون نقيته وطلعته . ويعلم الله الكريم - تقدمت أسماؤه -  
أنني لو خننت إليه - أدام الله تأييده - حين الواله الى بكرها . أو ذات  
الفرخ إلى وكرها . أو الحمامة الى إلفها . أو الغزالة الى خشفها <sup>(4)</sup> . لكان ذلك  
مما تغيره اللالي والأيام . والعصور والأعوام . لكنه حين الظمان إلى الماء .  
والخائف إلى الأمن . والسليم <sup>(5)</sup> إلى السلامة . والفريق إلى النجاة . والقلبي  
إلى السكون . بل حين نفسه النفيسة إلى الحمد والمجد . فإني رأيت  
نزاعها إليهما نزاع الاستقصات <sup>(6)</sup> إلى عناصرها . والأركان <sup>(7)</sup> الى جواهرها .  
فإن وهب الله لي ملاء <sup>(8)</sup> من العمر يؤنسني برويته . وعلقبني بحبل

مودته . صرّت كساري الليل ألقى عصاه . وأحمد مسراه . وقر عينا ونعم  
بالا . وكان كمن لم يمسه سوء . ولم يتخونه<sup>(١)</sup> عدو . ولا نهكة رواج  
ولا غدو وعسى الله أن يمن بذلك . بيومه أو بثانيه . وبه الثقة .

« أبو العلاء المعري »

رسالة الغفران ص : 21 - 22

تحقيق وشرح الدكتورة « بنت الشاطئ »

## 1 - الشَّرْخ والتَّوْضِيح :

- ( 1 ) العثرة : ولد الرجل وذريته . وكل عمود تفرعت منه الشعب فهو عثرة وعثرة الرجل أقرباؤه من ولده وولد ولده وبني عمه .
- ( 2 ) تزلفه : تقربه . وله زلفة وزلفى : قربي ومنزلة . والجمع زلف . وزلفات .
- ( 3 ) استقل : نهض : يقال : استقل الطائر . إذا ارتفع ونهض . فلان مستقل بنفسه . إذا كان خابطا لأمره
- ( 4 ) الخشف : ولد الطيبي أول ما يولد
- ( 5 ) السليم : هنا : المدوغ . وقد سلمته سلما لدغته . ويقال بات بليلة سليم وهو اللديغ
- ( 6 ) الاستقصات : والأطقات . العناصر . أصول المركبات - يونانية معربة
- ( 7 ) الأركان : هي الأجسام البسيطة التي تتكون منها المواد وكانت عند الأقدمين أربعة : النار . الهواء والماء والتراب .
- ( 8 ) الملاء : النعة والامتداد . والامتلاء - ملؤ ملاء وملاءة : صار مليئا .
- ( 9 ) تخونه : تنقصه . وتخونه الدهر : خانه

52 - الممرى كما أراه

إن شخصية أبي العلاء لتمد في رأبي أهم شخصية قلقة في الفكر العربي: كلبه . ومن هنا يلذ لي أن أعود إليه . كما تلذ لي العودة إلى الشخصيتين الأخرين المقابلتين في الفكر الغربي . وأعني بهما : بودلير وليو باردي !

إن الشخصيات القلقة تستهويني دائما . تستهويني لأنها مصدر خصب من مصادر الدراسة النفسية . تلك التي تحيل الشخصية الإنسانية غرفة تشريح يتكشف بين جدرانها وتحت لمسات المبضع مكا من الذاء ومنابع الانحراف ... إن هؤلاء الأعلام الثلاثة - وان افرقوا في الوطن والدين واللغة - إلا أنهم يلتقون في ميدان واحد توجههم فيه نزعة نفسية واحدة . هي القلق ... والقلق - كما يقول أحد الأدباء - هو أبرز صفحة في كتاب العبقرية !

لوقال الباحثون عن أبي العلاء إنه إنسان قلق لعبروا عن الواقع أدق التعبير . ولأحاطوا بكل جانب من جوانب شخصيته بهذه الكلمة الواحدة . ولكنهم ركزوا كل عنايتهم في جانب واحد انتهوا منه الى حكم عام ما لبث أن استقر في الأذهان . واطمأنت إليه النفوس . هذا الحكم العام محوره التشاؤم في شخصية الرجل . وفي فلسفته على حد سواء !

من الخطأ - في رأبي - أن ينسب الباحثون أبا العلاء إلى نزعة نفسية بعينها ليتفرد بها وليقف عندها لا يكاد يتعداها إلى غيرها من النزعات . ذلك لأن أبا العلاء قد مال إلى التفاؤل كما مال إلى التشاؤم . ونصح بالإقبال على الحياة كما نصح بالإعراض عن الحياة . وأمن بالبعث كما أنكر إيمانه بهذا البعث . وأوصى بالزهد في نعيم الدنيا كما أوصى بلإغراق في هذا النعيم . ونادي بفكرة الزواج والنسل . كما نادى بنبذ هذه الفكرة مقدما من نفسه مثالا لهذا الحرمان !

أبو العلاء إذن لم تكن له « لافته » واحدة « يعلن » فيها عن رأي واحد تتميز به شخصيته الفلسفية والإنسانية . ولكنه كان أشبه بالتاجر الذي يعلن كل يوم عن « صنف » جديد من أصناف « بضاعته » عقب وروده بلحظات !

نعم . فلم يكن أبو العلاء إلا تاجر آراء على التحقيق... آراء فلسفية مختلفة متناقضة لا تستطيع أن تصدق رأيا منها لتكذب الآخر ، فأما أن تقبلها جميعا ، وأما أن ترفضها جميعا . أما أن تقف منها عند رأي بعينه فتخرج منه بلا فته كبرى هي التشاؤم . فذلك أمر تثور عليه فلسفة أبي العلاء كل الثورة . لأنها فلسفة الإثبات هنا وفلسفة الإنكار هناك ! إن وجه الشبه بين تاجر البضائع وتاجر الآراء هو أنك لا تستطيع أن تنسب الأول إلى صنف واحد مما يقدمه إلى الشارين . ولا أن تنسب الثاني إلى رأي واحد مما يقدمه الى المرئدين . وإنما تستطيع أن تنسب الأول إلى أصناف بضائعه كلها فتقول عنه مثلا إنه يبيع « البقالة » . وأن تنسب الثاني إلى مجموعة آرائه كلها فتقول عنه مثلا إنه يبيع « القلق » وهكذا كان أبو العلاء في حقيقة شخصيته وحقيقة فلسفته ... تاجر آراء ... فيها التشاؤم وفيها التفاؤل . وفيها الاحاد وفيها الإيمان . وفيها الاقبال وفيها الإعراض . وفيها الهدم وفيها البناء . وكل تلك السطور المتناقضة يمكنك أن تضعها تحت عنوان كبير مكون من كلمة واحدة هي « القلق » .

هذا القلق هو الظاهرة الكبرى في شخصية أبي العلاء . فإذا أراد الدراسون أن يقتفوا آثاره ليصلوا الى أسبابه . فليس أمامهم غير حقيقة واحدة . هي أن الذبذبة الفكرية ما هي الا انعكاس مباشر للذبذبة النفسية ... وهذه هي المرحلة الثانية التي تدفع بهم الى الباب الأخير ليفتح على مصراعيه !

ولنا بعد ذلك أن نسأل : ما هو المفتاح الأصيل الذي نعالج به هذا الباب لنضع أيدينا على سر تلك الذبذبة التي وجهت العقلية العلائية هذه الوجهة التي لا تطمئن الى رأي ولا نستقر على حال ؟ أهو تلك الآفة التي أصيب بها وحرمته نعمة الضياء . وردد وقعها على نفسه في كثير من شعره ؟



ان العمى قد يبعث على الألم . وقد يدفع الى الشكوى . وقد يحض على التشاؤم وكراهية الحياة . ولكنه اذا سبب هذا كله لأبي العلاء . فان منطق الشعور لا يرتضي أن يخرج أبو العلاء عن دائره الألم والشكوى والتشاؤم . فما بال الرجل قد خرج عن هذه الدائرة . وتذبذب بين الأمر وتقيضه . وانحرف مرة نحو اليمين ومرة أخرى نحو الشمال ؟

ونعرض للمشكلة من زاوية أخرى فنقول : إذا مال الباحثون الى الأخذ بهذا التفسير الذي يلتمس في الافة الجسمية سر النظره الى الحياة فهو تفسير غير مقبول ... فما أكثر المكفوفين الذين امتلأت حياتهم بالنور . واملأت نفوسهم بالرضا . ونظروا الى الدنيا من خلال منظار أبيض يحيل الدسعة في عيونهم فرحة وابتسامة . وما أكثر المبصرين الذين نظروا الى الدنيا من خلال منظار أسود فقضوا كل أيام الحياة وهم يتخبطون في الظلام .

ليست الافة الجسمية . إذن . هي مصدر هذا القلق الذي أقض مضاجع الفكر في شخصية أبي العلاء . ولكنه . فيما اعتقد . شيء آخر نفسر على ضوئه المشكلة دون أن نحمل النفسية العلائية ما لا تطبيق . انك لو رحمت تبحث عن سر القلق والاطمئنان في كل شخصية انسانية لما وجدته ممثلا الا في كلمتين هما فراغ الحياة وامتلاء الحياة .

نعم . وهذا هو المفتاح . المفتاح النفسي البسيط الذي لاغموض فيه ولا تعقيد ... لو فرغت الحياة عند البصر وغير البصر لغدت في رأي الشعور وهي مأساة تحفل باللوعة والألم والغذاب . ولغدا الفكر الثابت المستقر وهو نهب لزلزلة الرياح والاعاصير ولو املأت الحياة عند البصر وغير البصر لاصبحت في رأي الشعور أملا كبيرا تبخر تحت أشعته المتوجهة قطرات الهم والأسى وتفر أشباح الحرمان .

الفراغ في حياة أبي العلاء ولا شيء غير الفراغ . وعلى هديه نلتمس العلة الاصيله لتلك الذبذبة النفسية ممثلة في هذه الذبذبة الفكرية ولنا بعد ذلك أن نسأل . أي من ألوان الفراغ كان يشكو أبو العلاء ؟

انها ثلاثة ألوان : فراغ النفس . وفراغ القلب . وفراغ الجسد . وذاك أن تردها جميعا الى الحرمان . فنفس أبي العلاء كانت تشكو الحرمان من العطف . وقلب أبي العلاء كان يشكو الحرمان من العاطفة . وجسد أبي العلاء كان يشكو الحرمان من المرأة .

وقف طويلا عند هذا الحرمان الأخير فهو مصدر الحرمان كله . ومركز الفراغ كله . وعلّة هذا القلق الذي وجه أبا العلاء ألف وجهه . وحيره بين ألف رأى وعقيدة . وقذف بعقله الى درب من دروب الفكر . حيث يتجلى التناقض والتضارب والاختلاف .

هذا الجذب العاطفي في القلب الاساني . وهذا الكبت الطويل العنيف للفريضة الجنسية . هما في رأيي - ولا شيء غيرهما - مركبا النقص الخطيران في شخصية أبي العلاء . ولا حاجة بنا الى الحديث عن مركب النقص وأثره في توجيه العقول والافكار .

« أنور المعداوي »

نماذج فنية من الأدب والنقد

ص : 109 - 113

53 - العلاقة بين رسالة الغفران واللزوميات

إذا راجعت ( اللزوميات ) ، وجدت فيها - بصفة خاصة - مثل تلك الحملة التي شنّها في ( الغفران ) على الملل والنحل ، وذلك السخط على التكلف والزياء - وأنا ناقله بعض أشعاره في اللزوميات مع ما يشبهها من ( الغفران ) لترى هذه الصلة الوثيقة سن أثار أبي العلاء .

قال في « اللزوميات » يحمل على الرياء والتفاق :

وقد فتشت عن أصحاب دين لهم نكّ وليس لهم رياء  
فألفيت البهائم لا عقول تقيم لها الدليل ولا ضياء

\* \* \*

غلب الميثل مذكان على الخلق وماتت بغيرها الحكماء  
يحرّم فيكم الصهبا ضبعا ويشر بها على عمد مناء  
تخسأها . فمن مزج وصرف يعل كأنما ورث الحساء

\* \* \*

فأميرهم نال الإمارة بالخنا وتقيهم بصلاته متصيذ

\* \* \*

تداعوا فقالوا : ناسك وابن ناسك وما هو إلا مارد وابن مارد

\* \* \*

جنى قائل باليمن يطلب ثروة ويعذر فيه من تكذب مضطرا

\* \* \*

علم الإمام - ولا أقول بظنه - أن الدعاة بسعيها تتكسب  
جنوا كبائر اثم وقد زعموا أن الصغائر تجني الخلد في النار

وقال في ( رسالة الغفران ) ،

كم متظاهر باعتزال وهو مع المخالف في نزال . يزعم أن ربه على الدرة يخلد في النار . بله الدرهم وبله الدينار ! وما ينفك يحتق من المأثم عظامم ويقع

بها في أطائم . ينهمك على العهار والفسق . ويظمن من الأوزار المؤبقة بأوفى  
وسق ... قد صير الجدل مصيدة . ينظم به من الفمى قصيدة . وخذتت عن إمام لهم  
يوقر ويتبع . وكأنه من الجهل زرع . أنه كان إذا جلس في الشرب ودارت عليهم  
المسكرة ذات الغرب وجاءه القدح شربه فاستوفاه . وأشهد من حضر على التوبة ممّا  
اقتفاه ...

وانا ولا كفران لله ربنا لكالبدين . لا تدري متى حتفها البدن

\* \* \*

وقال في ( اللزوميات ) عن التلقين والتقليد :

عاشوا كما عاش آباء لهم سلفوا وأورثوا الدين تقليداً كما وجدوا

\* \* \*

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه  
وما دان الفتى بحجى ولكن يعلمه التدوين أقربوه  
وظفل الفارسى له ولأه بأفعال التمجس دربوه

وقال في ( الغفران ) :

« وبنو آدم بلا عقول ، وهذا أمر يلقنه صغير عن كبير ... » أم تحسب أن

أكثرهم يسمعون أو يعقلون ، إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا »

« ويلقن الطفل الناشئ ما سمعه من الأكابر . فيلبث معه في الدهر الغابر .

والذين يسكنون في الصوامع ، والمتعبدون في الجوامع ، يأخذون ما هو عليه كنقل

الخبر عن المخبر ؛ لا يميزون الصدق من الكذب لدى المبر . فلو أن بعضهم الفى

الأسرة من المجوس لخرج مجوسياً ، ومن الصابئة لأصبح لها قرينا سياً . »

- رسالة الغفران -

دراسة نقدية للدكتورة « بنت الشاطى »

دار المعارف بمصر - ط 3

ص : 269 - 270

54 - المعري بين العقل والقلب

كانت تترأى للمعري صورة الفلسفة<sup>(1)</sup> اليونانية ومن نحا منحأها . وهي التي تصوّر أن العقل وُحده أداة المعرفة وهو وحده الذي يستطيع الوصول إلى الحقائق في ذاتها . والمعارف التي تصلنا عن طريقه هي وحدها الحق ولا حق غيرها . والصورة الدينية التي تصوّر أن الحق يأتي من الله على لسان أنبيائه . وأن مرد الحق إلى الوحي<sup>(2)</sup> لا إلى الفلسفة وأن مركز الحق في القلب لا في الرأس .

لم يستطع أبو العلاء التوفيق بين الصورتين . ولا أن يكون صورة واحدة مؤلفة منها ؛ ولا أن يضع لهذه دائرة اختصاص ولتلك دائرة . إنما تركهما - كما هما - تعتر كان . وكل ما فعل أنه كان ينظر أحيانا إلى هذه الصورة فتعجبه . ويستلهمها فتلهمه أو ينظر أحيانا إلى الأخرى فتعجبه ويستلهمها فتلهمه ... إن نظر إلى الأولى ألهمته إلهاد<sup>(3)</sup> . وان نظر إلى الأخرى ألهمته إيمانا .

ينظر إلى الأولى فيتوقّد ذهنه فلا يرى إلا أسبابا ومسببات ومنطقا ونتائج ومُقدّمات لا تُسلّم إلى إسلام فيُنكر . وينظر إلى الأخرى فيخفق قلبه ويرهف شعوره . فيترنّج<sup>(4)</sup> من نشوة الإيمان . وهو في كلتا الحالتين صادق معبر عن نفسه أصدق تعبير . هذا الموقف ليس بعيدا عن حال كثير من المثقفين في كل عصر . فكم منهم يحار ويصدق . ويلجّد ويُؤمّن . كالنفس تشدو لها أنعاما حزينة فتحزن . وأنعاما سارة تفسر . والإنسان يطغى ان راه استغنى . وإذا أدركه الفرق قال أمنت أن لا إله إلا هو . وأكثر مؤرّخي أبي العلاء يُخطئون إذ يفرضون في أبي العلاء وحدة الزمان والمكان والفكرة بل يتصورون نفسه الإنسانية حجرا لا تعتريه حالات . فمن اعتقد إيمانه تأوّل<sup>(5)</sup> له آيات الكفر . ومن اعتقد كفره لم يأبه بآيات إيمان . والحق أن من أكفره صادق . ومن جعله مؤمنا صادق . كلاهما يصوّر حالة من حالات نفسه . ما أكثر حالات التغيّر في النفس اليقظة المتوثّبة ثم

هو في حالات إيمانه صريح لا يحتاج الى كناية أو مجاز . فهو يتفق وأراء الجمهور ، وفي حال إلحاده مضطراً إلى الكناية والمجاز خشية السؤ . ومع هذا فلقد تستغويه<sup>(6)</sup> الفكرة . فلا يعبأ بالناس ولا يعبأ بموته أو حياته :

لأتقيد علي لفظي فاني مثل غيري . تكلمني بالمجاز  
وليس على الحقائق كلّ قولي ولكن فيه اصناف المجاز

« أحمد أمين »

فيض الخاطر - ج . 6 ط 2

ص : 116 - 117

## 1 - الشَّرْحُ وَالتَّوْضِيحُ :

- ( 1 ) الفلسفة : ( مركب من « فلا » وهو محب . ومن ( سوا ) وهي الحكمة - الكندي : رسالة في حدود الاشياء ورسومها
- ( 2 ) الوحي : ما يلقيه الله الى انبيائه
- ( 3 ) إلحاد : مصدر أهد . وأهد عن الدين : مال وحاد عنه وطعن فيه وكفر به .
- ( 4 ) يترنح : ترنح : تمايل من كسر أو نشوة أونحوهما
- ( 5 ) تأول الكلام وأوله : فسر وقدره .
- ( 6 ) تستغويه : من غوى : ضل - واستغواه : اضله

( 1 ) قال بعض الأدباء المعاصرين :

« كن على المعري نقمة وعنه أعراضا وله كرها وابطا فلن تفوته ولن تتخلص منه بل أنت على ذلك كله في بعض أيامك تجده أحب إليك من اللذة وأروح عليك من الطمأنينة وأبرد عنك من برد اليقين : ذلك أن نسبة قريبة بينه وبين بعض نفسك تضطرك إليه وصدى له بعيدا في قبرة قلبك يرغمك عليه . »  
أوضح هذا القول وبين خاصة دواعي الاعراض عن أبي العلاء وما يجذب القراء نحوه رغم تلك الدواعي مدعما آراءك بأدلة من أدبه .

« الباكالوريا - جوان 1967 »

( 2 ) يرى بعضهم أن قيمة « اللزيمات » لاترجع الى روعة صياغتها ، ولا الى وفرة ما تضمنته من أشعار . بقدر ما ترجع الى ما فيها من رفض للتقليد وتشبث بالصراحة والصدق في تصوير الشك والحيرة والسخط والرضى . حلل هذا الرأي وناقشه معتمدا على شواهد من « اللزومات » .

« الباكالوريا - دورة جوان 1972 »

( 3 ) قال بعض النقاد :

بعد قراءة « اللزومات » لا يكاد القارئ يجزم بحكم واحد حول شخصية المعري : بل يتراءى له فيلسوفا حائرا . ومتدينا مترددا . وشاعرا متألما  
حلل وناقش الفكرة موضحا عوامل حيرة المعري وأبعاد آرائه في المجال الشخصي والاجتماعي .

( 4 ) قال بعض النقاد :

« عقدة أبي العلاء أنه أراد أن يضم الى ايمانه بقلبه لإيمانه بعقله ، فمجز عن ذلك ، فلو أسكت قلبه وأنطلق عقله لألحد مستريحا ، ولو أسكت عقله وأنطق

قلبه لامن مستريحا . ولو استطاع أن يرسم للعقل والقلب حدودا لاستراح أيضا «  
حلل هذا القول وناقشه بالاعتماد على شواهد من « اللزوميات »  
« شهادة ختم الدروس الترشيعية  
ماي 1979 »

( 5 ) « لم يكن الخيال في رسالة الغفران للمعري وسيلة لتصوير الآخرة بقدر  
ما كان مطيه مكنت المعري من نقد أوضاع مجتمعه ومشاكل عصره . »  
هل تجد في رسالة الغفران ما يدعم هذا الرأي أو يعدله ؟  
« البكالوريا - دورة جوان 1981 »

( 6 ) قال بعض الدارسين ، « ان مثل أبي العلاء في فلسفته مثل من رأى بناء  
يحتاج الى اصلاح فأعمل فيه معوله هدمًا ولكنه فيما يهدم عصف بالصالح والفساد  
من البناء معا »  
حلل هذا القول وناقشه معتمدا أمثلة مضبوطة من مواقف أبي العلاء في الميدانين  
الاجتماعي والفكري خاصة وذلك من خلال ما درست من اللزوميات ورسالة الغفران .  
« البكالوريا - جوان 1979 »

( 7 ) قال بعض النقاد ،  
كان الشعراء قبل أبي العلاء لا يرون في الحياة الا أنفسهم . ولا يرون في الأدب  
الا ما يوصل الى أغراضهم فجاء المعري لينظر الى البيئة التي تحويه محاولا رفعها  
واصلاح شؤونها لأنه لم ير فيها غير أوجه الفساد والظلام .  
ناقش هذا القول وبين وجهة نظرك فيه معتمدا على أدلة وبراهين مستخلصة  
من آثار الشاعر .

« أمتحان البكالوريا - دورة جوان

« 1964



البحر الوافر

- 1 - كأن منجم الأتوام أعمى
  - 2 - لقد طال العناء . فكم يعاني
  - 3 - دعا موسى فزال . وقام عيسى .
  - 4 - وقيل يجئ دين غير هذا
  - 5 - ومن لى أن يعود الدين غصاً
  - 6 - ومهما كان . في دنياك . أم
  - 7 - وأجزها بأولها شبيهه
  - 8 - قدوم أصغر . ورحيل شيب
  - 9 - لحاها الله دارا ما تداري
  - 10 - إذا قلت المحال زفت ضوتي
- لديه الضخف يقرؤها بلمس .  
 سطورا عاد كاتبها بطمس .  
 وجاء محمد بصلاة خمس  
 وأودى الناس بين غد وأمس  
 فينتفع من تنسك . بعد خمس<sup>(1)</sup> ؟  
 ز فما تخليك من قمر وشمس .  
 وتضبخ في عجائبها . وتسمى .  
 وهجرة منزل . وحلول زمس  
 بمثل المين . في لبح وقمس<sup>(2)</sup>  
 وإن قلت اليقين أطلت همسي

« اللزوميات 2 : 55 - 56 »

1 - الشرخ والتوضيح :

- 1 (1) نفع ينفع نغفا من الماء وبالماء : روي . خمس . ورود الماء في اليوم الأول . ثم ظماً ثلاثة أيام . ثم وروده في اليوم الخامس . قيل : أراد بضم الأيام الثلاثة الشرائع التي جاء بها موسى وعيسى ومحمد .
- 2 (2) دازى مداراة : لاطف وخاتل . المين : الكذب . القمس : الغوص في الماء من فعل قمس في الماء يقمس : غاص .

2 - الأسئلة :

\* حلل النصّ مستعينا بالأسئلة التالية :

- 1 - ما رأيك في تشبيه المنجم بالأعمى ؟ وما هي الأبعاد الناتجة عن هذا التشبيه ؟
- 2 - أذكر رأي المعري في تعدد الأديان ؟
- 3 - هل كان المعري جاحدا للأديان لذاتها أم لغرض آخر ؟ وضح هذه القضية اعتماداً على النص ؟
- 4 - على ماذا استند الشاعر في ذمّه للدنيا ؟
- 5 - اشرح البيت الأخير . وهل تجده ينطبق حقاً على واقع أبي العلاء ؟

## للتوسع

- أبو العلاء المرعي . اللزوميات . جزان . طبعة دار صادر بيروت . د . ت .
- تعريف القدامى بأبي العلاء، نسخة مصورة عن طبعة دار المعارف - مصر - 1958 .
- أبو العلاء . رسالة الغفران ، ط . دار المعارف - القاهرة . ط . 5 .
- الدكتورة بنت الشاطي = عائشة عبد الرحمن . «الغفران» ط . 3 . دار المعارف - القاهرة 1968 .
- طه حسين : تجديد ذكرى أبي العلاء دار المعارف - القاهرة ط . 5 . 1958 .
- طه حسين : مع أبي العلاء في سجنه - دار المعارف - القاهرة .
- طه حسين : صوت أبي العلاء ( سلسلة اقرأ ) دار المعارف - القاهرة 1944 .
- كمال اليازجي وأنطوان كرم : أعلام الفلسفة العربية - بيروت - 1968 .
- شوقي ضيف : الفن ومذاهبه في الشعر العربي - القاهرة .
- أحمد الشايب : أبحاث ومقالات - القاهرة 1946 .
- فؤاد أفرام البستاني : أبو العلاء المرعي - سلسلة « الروائع » عدد 17 .
- حسين الواد ، البنية القصصية في رسالة الغفران - الدار العربية للكتاب ليبيا - تونس - ط . ثالثة 1977
- أحمد الطويلي : رهين المحبين . أبو العلاء المرعي . تونس 1981
- زكي المحاسني : أبو العلاء ناقد المجتمع دار المعارف لبنان - القاهرة 1963 .
- محمد الطالب ، أبو العلاء بين الكفر والإيمان . مقال بالعمل الثقافي عدد 3311 بتاريخ 20 - 5 - 1966 .
- محمد مصطفى بلحاج : شاعرية أبي العلاء في نظر القدامى . الدار العربية للكتاب - ليبيا - تونس 1976 .
- محمد الهادي الطرابلسي ، إضافات وتنقيحات على بعض أشعار اللزوميات - حوليات الجامعة التونسية عدد 11 - سنة 1974 - ص ، 153 - 178
- محمد اليعلاوي ، أبو العلاء المرعي شاعراً . حوليات الجامعة التونسية عدد 21 سنة 1982 ص ، 31-84 .



بلاد الشام

# ابن المقفع

106 هـ / 143 هـ • 724 م / 759 م

هو أبو محمد عبد الله زوزبة بن داؤويه الفارسي . وُلد سنة 106 هـ 724 م في قرية « جور » المسماة الآن فيروزاباد . ومنذ النشأة الأولى أمده والده الكاتب البليغ بنصيب كافٍ من الثقافة الفارسية ثم ساعده على الارتواء من مناهل اللغة والآداب العربية بقنومه على آل الأشتر المشهورين بالفصاحة والانتساب اليهم برابطة الولاء . وكان هذا الأب خير موجهٍ لأبنه اللبيب الذكي . مغرباً إياه بتجميل النفس وتزكيتها بأداب السلوك تعقفاً وأثفاً . وقد قيل لابن المقفع : « من أذبك ؟ » فقال : « نفسي . إذا رأيت من غيري حسناً أتيتته وإن رأيت قبيحاً أتيتته » .

ودرج الفتى يشتغل بصناعة أبيه . مترجماً وكاتباً للرسائل ومعلقاً على الرقاق في دواوين حكام العراق آخر عهد بني أمية . فكتب لغمر بن هبيرة والي العراق من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك . ثم لابنه يزيد من بعد . وكذلك لابنه الثاني داود والي كرمان بايران . واستمر في شغله بديوان الرسائل الى قيام الدولة العباسية فكتب لسليمان بن علي عم الخليفة ابن جعفر المنصور . وواليه على البصرة . ثم لأخيه عيسى بن علي والي الأهواز وهو الذي أسلم على يديه فمأه عبد الله وكناه بأبي محمد .

وقد ساعدته ثقافته المتفتحة وتمكُّنه من اللغتين الفارسية والعربية أن يُجيد نقل معارف أجداده الفرس في كثير من الآثار المترجمة أو المكتسبة . سواء أكان ذلك لغاية شعوبية أو لغرض حضاري . تكملةً للنقص الذي لاحظته في دوايب الدولة العربية الاسلامية الناشئة . ودفماً للمجتمع الجديد كهي يحتذي طرقاً منظمة وقواعد مضبوطة مستعارة من حضارة فارس . بحيث تراءت لابن المقفع خير أنموذج يُصاغ فيه ما جد وما يجد من علاقات وروابط ثقافية واجتماعية وسياسية بين الأفراد والجماعات ومؤسسات الدولة الاسلامية الناشئة . ولعل جرأة عبد الله بن المقفع في إبداء الرأي واقتراح بدائل لأوضاع المجتمع المتوارث . بالاضافة الى نظرية السياسة الثورية وتهمة بالزندقة . هي من العوامل التي عجنت بموته مقتولاً سنة 143 هـ 759 م وهو في ريعان الشباب دون أن يتجاوز السادسة والثلاثين من العمر .

## مؤلفاته :

1 - كتاب كليلة ودمنة ، وأصله من التراث الهندي القديم . نُقل الى الفارسية ثم الى العربية ويحتوي على مجموعة من القصص والحكايات ذات المغازي الأخلاقية والسياسية الموضوعة على ألسنة الحيوانات . وقد صدره ابن المقفع في ترجمته العربية بتمهيد وصف فيه أهمية هذا الكتاب ، مُحَرِّضًا على تأكيد مطالعته برغبة وانتباه لغيره البعيدة .

2 - الأدب الصغير ، هو كتاب في الأخلاق والفلسفة والحكم وفضائل المجتمع بصفة عامة .

3 - الأدب الكبير ، وهو كتاب في الإصلاح وزمّم ما ينبغي أن تكون عليه علاقة الراعي بالرعية ، وعلاقة الأفراد بعضهم ببعض ، ويتضمّن وصايا أخلاقية واجتماعية انتقاها من مطالعته للتراث الفارسي واليوناني ، موجّها إياها الى السلطان ومن يليه من الحكّام والمتصرفين في شؤون الدولة ، والى الأفراد في المجتمع الجديد ، ليَتَّصِفُوا بما ينبغي أن يتخلّوا به من أخلاق اجتماعية وإنسانية ، ولا سيما ما يتصل منها بالصدقة والجوار والمجالسة ومخالطة مَنْ يجب الاحتراس منه ...

4 - رسالة الصحابة : وقد كتبها إلى الخليفة أبي جعفر المنصور ، متعرضا فيها إلى نقد نظام الحكم ، وناصحا الخليفة بوجوب الاهتمام بشؤون الجيش . والملاحظ أن ابن المقفع قد رسم في هذه الرسالة الانموذج الفارسي في تسيير أمور الدولة واختيار رجال الحاشية .

58 - تَنْبِيَةُ الْعَقْلِ

أما بعد . فإن لكل مخلوق حاجة<sup>(1)</sup> . ولكل حاجة غاية<sup>(2)</sup> ولكل غاية سبيلاً . والله وقت للأمر أقدارها<sup>(3)</sup> . وهياً إلى الغايات سبلها<sup>(4)</sup> وسبب الحاجات ببلاغها<sup>(5)</sup> .

فغاية الناس وحاجاتهم صلاح المعاش والمعاد<sup>(6)</sup> . والسبيل إلى ذكها<sup>(7)</sup> العقل الصحيح وأمازه<sup>(8)</sup> صحة العقل اختيار الأمور بالبصر<sup>(9)</sup> . وتنفيذ البصر بالعلم .

وللعقول<sup>(10)</sup> سجنات وغرائز<sup>(11)</sup> بها تقبل الأدب . وبالآداب تنبى<sup>(2)</sup> العقول وتركو .

فكما أن الخبة المندفونة في الأرض لا تقدر أن تخلع ينسها وتظهر قوتها وتطلع فوق الأرض بزهرتها ورزيعها<sup>(13)</sup> وتضرتها ونمائها . إلا بمغونة الماء الذي يغور إليها في مستودعها فيذهب عنها أذى اليبس والموت . ويحدث لها بإذن الله القوة والحياة . فكذلك سليقة<sup>(14)</sup> العقل مكنونة في مغزرها<sup>(15)</sup> من القلب . لا قوة لها . ولا حياة بها . ولا منفعة عندها حتى يفتعلها<sup>(16)</sup> الأدب الذي هو نماؤها وحياتها ولقاحها . وجل الأدب بالمنطق وكل المنطق بالتعلم .

« ابن المقفع ( الادب الصغير ) »

ط . صادر 1964 ، 11 - 12

1 - الشرح والتوضيح :

( 1 ) الحاجة ، الاختياج .

( 2 ) الغاية ، نهاية الشيء .

- 3 ( وقت : حدد وقتاً . والاقدار : جمع قدر وهو المبلغ والقدر : ما يقدره الله تعالى من القضاء والمعنى العام أن الله تعالى خصص لكل حاجة وقتاً معيناً وحالاً مخصوصاً
- 4 ( هياً : أضلح وأعد .
- 5 ( سبب : أوجد .
- 6 ( المعاش والمعاد : الحياة الدنيا والآخره
- 7 ( دزكها : إذراكها
- 8 ( أماره : علامة
- 9 ( البصر : أي البصر في الأمور - العلم بعواقبها .
- 10 ( عقل : مص عقل : ربط . قيد : أدرك بالذهن - والعقل هو القوة المقيدة للميول والأهواء في الإنسان .
- 11 ( السجيات ، الواحدة سجيئة : الطبيعة والخلق . الفرائز . الواحدة غريزة : الطبيعة
- 12 ( تنمى : نمى ينمى نمياً ونماء : ازداد وكثر
- 13 ( زيغها : نمؤها
- 14 ( السلقة : الطبيعة
- 15 ( المفرز : المكان الذي غرزت فيه أي أثبتت .
- 16 ( يفتملها : يعملها ويجعلها تضطرب وتتحرك .

## 2 - الأسئلة :

- 1 ( - حدد مفهوم الأدب في هذا النص وبين صلته بالعقل .
- 2 ( - يرفع ابن المقفع من قيمة العقل ويرى أن الإنسان لا يدرك غايته إلا به فماذا اشترط كغذاء لنماء هذا العقل ؟
- 3 ( - « وجل الأدب بالمنطق وكل المنطق بالتعلم » : ربط ابن المقفع الأدب بالتعليم عن طريق المنطق . علل ذلك .
- 4 ( - ما هو الأسلوب الذي أتبعه ابن المقفع ليصل بالمعاني بركة إلى النفوس ؟ هل للتمثيل علاقة بعقلية العربي في ذلك العهد ؟



وقد وضعت في هذا الكتاب من كلام الناس المحفوظ خروفا فيها  
 عون على عمارة<sup>(1)</sup> القلوب وصقالها وتجليه أبقارها وأحياء للتفكير .  
 وإقامة للتدبير . ودليل على محامد الأمور ومكارم الأخلاق . إن شاء الله !  
 الواصفون<sup>(2)</sup> أكثر من العارفين . والعارفون أكثر من الفاعلين  
 فليُنظر أمرؤ أين يضع نفسه . فإن لكل أمرئ . لم تدخل عليه آفة  
 نصيبا من اللب<sup>(3)</sup> يعيش به . لا يحب أن له به من الدنيا ثمنا . وليس  
 كل ذي نصيب من اللب بمستوجب أن يسمى في ذوي الألباب . ولا أن  
 يوصف بصفاتهم - فمن رام أن يجعل نفسه لذلك الاسم والوصف أهلا .  
 فليأخذ له عتاده<sup>(4)</sup> . وليعد له طول أيامه . ويؤثره على أهوائه<sup>(5)</sup> . فإنه  
 قد رام أمرا جسيما لا يصلح على الغفلة . ولا يذكرك بالمعجزة<sup>(6)</sup> . ولا  
 يصير على الأثرة<sup>(7)</sup> وليس كسائر أمور الدنيا وسلطانها ومالها وزينتها  
 التي قد يذكرك منها المتواني ما يفوت المثابر . ويصيب منها العاجز  
 ما يخطئ الحازم<sup>(8)</sup> .  
 وليعلم أن على العاقل أمورا إذا ضيعها حكم عليه عقله بمقارنة  
 الجهال .

« ابن المقفع ( الأدب الصغير ) »

ص : 15 - 16

## 1 - الشرح والتوضيح :

- (1) عمارة : عمر المكان ، سكنه وأحياء .
- (2) الواصفون : أراد بهم الكثيرين الكلام
- (3) اللب : العقل . وجمعه لباب . ولم يذكر القرآن إلا جمعه .

- ( 4 ) العتاذ : العذة . وما بعد من السلاح والدواب والأت الحرب والضرب .
- ( 5 ) أهواء : مفردها هوى مص هوى . أحب شغف - الأهواء ميول النّقد الى الشهوات
- ( 6 ) المعجزة : العجز وعدم الاقتدار .
- ( 7 ) الأثره : ترك المشورة والاستبداد بالأمر .
- ( 8 ) المعنى : لمن العاجز الضّعيف قد يذك من الدنيا ما لا يدركه الحازم . والحازم من حزم حزمًا : ضبط أمره وأحكمه

## 2 - الأسئلة :

- ( 1 ) - ضبط ابن المقفع في هذا النص الأغراض الأساسية من تأليف كتاب « الأدب الضفير » : أبرزها مبديا رأيك فيها .
- ( 2 ) - وضخ مفهوم لفظة « العاقل » عند ابن المقفع .
- ( 3 ) - أكثر ابن المقفع من أساليب الأمر والنهي . والنفي . والشرط : فما أثار ذلك في المعاني التي قدمها ؟

على العاقل مخاصمة نفسه ومحاسبتها . والقضاء عليها والإثابة لها <sup>(1)</sup> والتنكيل بها <sup>(2)</sup> . أما المحاسبة . فيحاسبها بما لها . فإنه لآمال لها إلا أياؤها المعذودة آتبي ما ذهب منها لم يستخلف كما تستخلف النفقة . وما جعل منها في الباطل لم يرجع إلى الحق . فيثبته لهذه المحاسبة عند الحول <sup>(3)</sup> إذا حال . والشهر إذا أنقضى . واليوم إذا ولى فينظر فيما أفنى من ذلك . وما كسب لنفسه فيه . وما اكتسب عليها <sup>(4)</sup> في أمر الدين وأمر الدنيا . فيجمع ذلك في كتاب فيه إخضاع وجد <sup>(5)</sup> . وتذكير وتبكيث <sup>(6)</sup> للنفس وتذليل لها . حتى تعترف وتذعن .

وأما الخضومة . فإن من طباع النفس الأمانة بالسوء أن تدعي المعاذير فيما مضى . والأمانى فيما بقي . فيرذ عليها معاذيرها وعللها وشبهاتها .

وأما القضاء . فإنه يحكم فيما أرادت من ذلك على السيئة بأنها فاضحة مزديئة موبقة <sup>(7)</sup> وللحسنة بأنها زائنة منجية مريحة .  
وأما الإثابة والتنكيل . فإنه يسر نفسه بتذكر تلك الحسنات رجاء عواقبها وتأميل فضلها . ويعاقب نفسه بالتذكر للسيئات وألبس بها . والاقشعرار منها والحزن لها .  
فأفضل ذوي الألباب أشدهم لنفسه بهذا أخذًا وأقلهم عنها فترة .

« ابن المقفع ( الأدب الصغير ) »

ص : 18 - 19

## 1 - الشرخ والتوضيح :

( 1 ) الإثابة : أثابه يثيبه إثابة والاسم الثواب : جازاه على صنيعه .

- ( 2 ) **نُكِّلَ بِهِ تَنْكِيلاً** : إذا جعلته نُكالا وعِبْرَةً لغيره ويقال نكلت بفلان إذا عاقبته في جرم أجرمه عقوبة تنكل غيره عن ارتكاب مثله .
- ( 3 ) **الْحَوَلُ** : مص حال يَحْوُلُ : تغير - ويطلق على العام لأنه يحول ويمضي - ج أخوال .
- ( 4 ) قال تعالى : **لَهَا مَا كَسَبَتْ وَوَعَلَيْهَا مَا أَكْتَسَبَتْ** : عبّر الله تعالى عن الحنة بكسبت وعن النيئة بأكتسبت لأن معنى كسبت دون معنى أكتسبت لما فيه من الزيادة .
- ( 5 ) **الْجَدُّ** : التَّحْقِيقُ
- ( 6 ) **التَّشْبِيهُ** : التَّقْرِيعُ والتَّعْنِيفُ
- ( 7 ) **مُوبِقَةٌ** : من وبقَ يُوبِقُ : هلك . وبقَت الإبل في الطين : وحلت والموبقات الكبائر من المعاصي المهلكة لصاحبها .

## 2 - الأَسْئَلَةُ :

- ( 1 ) - بيّن دور العقل في انتهاج السلوك الأمثل .
- ( 2 ) - كيف تبدو لك علاقة الإنسان العاقل بنفسه ؟
- ( 3 ) - بماذا يتميّز أسلوب ابن المقفّع في هذا النص ؟

ما التبغ<sup>(1)</sup> والأعوان والضيف والحشم<sup>(2)</sup> إلا للمال . ولا يظهر  
المروءة إلا المال . ولا الرأفة ولا القوة إلا بالمال .

ومن لا إخوان له فلا أهل له . ومن لا أولاد له فلا ذكر له ومن لا عقل  
له فلا دنيا له ولا آخرة . ومن لا مال له فلا شيء له .

والفقر داعية إلى صاحبه مقت<sup>(3)</sup> الناس . وهو منسبة للعقل  
والمروءة . ومذهبة للعلم والأدب . ومعين للثمة ومجمعة للبلايا . ومن  
نزل به الفقر والفاقة لم يجد بدا من ترك الحياء . ومن ذهب حياة  
ذهب سروره . ومن ذهب سروره مقت . ومن مقت أودي . ومن أودي حزن .  
ومن حزن ذهب عقله وأستنكر حفظه وفهمه . ومن أصيب في عقله  
وفهمه وحفظه كان أكثر قوله وعمله فيما يكون عليه لا له .

فإذا افتقر الرجل آتمة من كان له مؤتمنا . وأساء به الظن من  
كان يظن به حسنا . فإن أذنب غيره أظنوه<sup>(4)</sup> . وكان للثمة وسوء الظن  
موضعا .

وليس من خلّة<sup>(5)</sup> هي للفني مدح إلا هي للفقير عيب .  
فإن كان شجاعا سمي أهوج<sup>(6)</sup> . وإن كان جوادا سمي مفيدا . وإن  
كان خليما سمي ضعيفا . وإن كان وقورا سمي بليدا وإن كان لسنا  
سمي مهذارا وإن كان صموتا سمي عييا .

« ابن المقفع ( الأدب الصغير ) »

ص : 55 - 56

## 1 - الشرخ والتوضيح :

( 1 ) التبغ : هو التابع للواحد والجمع

( 2 ) الحشم : خامة الرجل الذين يفضون له من أهل وعبيد

- ( 3 ) المَقْتُ : الكره والبغض .  
 ( 4 ) أَظُنُّوه : اتهموهُ .  
 ( 5 ) الخَلَّةُ : ج . خلالُ : الضفة مطلقا وتستعمل غالبا للخصلة الحسنة : من خلل يخلُ خلا  
 ( 6 ) أهْوَجُ : هوج يهْوَجُ هوجا - الأهْوَجُ هو الذي يبادر إلى العمل دون تفكير وتروؤ .

## 2 - الأَسْئَلَةُ :

- ( 1 ) - ما هو موقف ابن المقفع من المال ومن الفقر ؟ حاول أن تعلل موقفه هذا بالرجوع إلى عمره ؟  
 ( 2 ) - يقول ابن المقفع في موضع آخر « لا مال أفضل من العقل » لأنه السبيل الموصل إلى اصلاح المعاش والمعاد غاية الناس وحاجتهم جميعا . فهل يمكن التوفيق بين موقفه من المال ؟  
 ( 3 ) - بين أثر المنطق في أسلوب ابن المقفع في هذا النص ؟

62 - أصول الأدب في الدين

يا طالب الأدب ! أعرف الأصول ثم أطلب الفضول (1) . فإن كثيراً من الناس يطلبون الفضول مع إضاعة الأصول . فلا يكون دركهم (2) . ومن أحرز الأصول أكتفى بها عن الفضول . وإن أصاب الفضل بعد إحرار الأصل فهو أفضل .

فأصل الأمر في الدين أن تعتقد الإيمان على الصواب وتجتنب الكبائر . وتؤدي الفريضة . فالزم ذلك لزوم من لا غناء به عنه طرفة عين . ومن يعلم أنه إن حرمه هلك . ثم إن قدرت على أن تجاوز ذلك إلى التفقه (3) في الدين والعبادة . فهو أفضل .

وأصل الأمر في إصلاح الجسد ألا تحبل عليه من المأكيل والمشارب والبناء (4) إلا خفأفا (5) . وإن قدرت على أن تعلم جميع منافع الجسد ومضاره . والانتفاع بذلك فهو أفضل .

وأصل الأمر في البأس ألا تحدث نفسك بالإذبار (6) . وأصحابك مقبلون على غدوهم . ثم إن قدرت على أن تكون أول حامل وأخر منصرف . من غير تضييع للجذر (7) فهو أفضل .

وأصل الأمر في الجود ألا تضن بالحقوق على أهلها . ثم إن قدرت على أن تزيد ذا الحق على حقه وتطول (8) على من لاحق له . فهو أفضل .

وأصل الأمر في الكلام أن تسلم من السقط (9) بالتحفظ . ثم إن قدرت على بلوغ الصواب . فهو أفضل وأصل الأمر في المعيشة ألا تنبي (10) عن طلب الحلال . وأن تحسن التقدير لما تفيد (11) وما تنفق . ولا يفرتك من ذلك سعة تكون فيها . فإن أعظم الناس في الدنيا خطراً (12) أحوجهم إلى التقدير . والملوك أحوج إلى التقدير من السوقة (13) . لأن السوقة قد تعيش بغير مال . والملوك لا يقيم (14) لهم إلا بالمال . إن

قدرت على الرقي . واللطف في الطلب وأعلم بالمطالب فهو أفضل .

« ابن المقفع ( الأدب الكبير ) »

ص : 65 - 66 - 67

## 1 - الشرخ والتوضيح :

- 1 ( الأضول : القوانين والقواعد التي يُبنى عليها العلم والفصول هي الفروع .
- 2 ( الدرك : اللحاق والوصول الى الشيء .
- 3 ( تفقه في الدين : صار عالماً به .
- 4 ( الباءة : النكاح
- 5 ( خفاها : الخفيف .
- 6 ( الإدياز : الفيراز
- 7 ( الجذز : الاختراز من الشيء .
- 8 ( تطول : من طال على فلان : امتن عليه وأنعم والطول هو المن والإفضال .
- 9 ( السقط : ( بفتحين ) الخطأ من القول والفعل .
- 10 ( لا تني : من ونى الرجل في الأمر : فترضع أي : لا تتوان ولا تتكاسل ولا تقصر ولا تضعف ولا تفتتر .
- 11 ( تفيذ : تستفيد
- 12 ( الخطر : ( بالتحريك ) : الشرف وارتفاع القدر .
- 13 ( السوقة : ( بالضم ) : الرعية التي يسوسها الولاة .
- 14 ( قوام الأمر : نظامه وعماده الذي يقوم به .

## 2 - الأسئلة :

- 1 - بماذا ينصح ابن المقفع طالب الأدب ؟ ولماذا ؟
- 2 - ما هي مجالات سلوك طالب الأدب بالاعتماد على النص ؟
- 3 - ما نوع السلوك الذي يسمى ابن المقفع الى تركيزه ؟
- 4 - هل ترى هذه الأخلاق ممكنة التطبيق ؟ بين رأيك
- 5 - هل في آراء ابن المقفع اتجاه إسلامي أم إنساني مطلق ؟
- 6 - كيف ترى أسلوب ابن المقفع ، هل تطفى عليه الروح التحليلية ؟



ابذل لصديقك دمك ومالك . ولمعرفتك رُفدك <sup>(1)</sup> ومحضرك <sup>(2)</sup> .  
وللعامة بشرك <sup>(3)</sup> وتحننك . ولعدوك عدلك وانصافك . وأضنن بدينك  
وعرضك عن كل أحد .

إن سمعت من صاحبك كلاماً أو رأياً يفيجبك فلا تنتحلّه <sup>(4)</sup>  
تزيئنا به عند الناس . واكتف من التزيين بأن تختني الضواب إذا  
سمعتة . وتنسبه إلى صاحبه .  
وأعلم أن أنتحالكَ ذلك مسخطة لصاحبك . وأن فيه . مع ذلك عازا  
ونخفا .

فإن بلغ بك ذلك أن تشير برأي الزجل وتتكلم بكلامه وهو  
يسمع . جمعت مع الظلم قلة الخياء وهذا من سوء الأدب الفاشي في  
الناس .

ومن تمام حسن الخلق والأدب في هذا الباب أن تسخو نفسك  
لأخيك بما أنتحل من كلامك ورأيك . وتنسب إليه رأيه وكلامه . وتزيئنه  
مع ذلك ما استطعت .

لا يكونن من خلقك أن تبتدئ حديثاً ثم تقطعه وتقول . سوف .  
كأنك زوات <sup>(5)</sup> فيه بعد ابتدائه وليكن تزويك فيه قبل التفوه . فإن  
احتجان <sup>(6)</sup> الحديث بعد أفتتاحه سحف وغم .

« ابن المقفع ( الأدب الكبير ) »

ص : 98 - 99

## 1 - الشرخ والتوضيح :

( 1 ) الرُفد : العطاء

( 2 ) محضرك : حضورك - مشهدك .

- ( 3 ) البشْرُ : طلاقة الوجه .
- ( 4 ) أنتحل الشيء : ادعاه ونبه ل نفسه .
- ( 5 ) روات في الأمر : اذا نظرت فيه وفكرت .
- ( 6 ) الاختجان : الإنسك - أحتجن المال ضمة إلى نفسه وأمسكه

## 2 - الأسئلة :

- ( 1 ) - بين موقف ابن المقفّع من الصداقة وما رأيك فيه ؟
- ( 2 ) - ما هو رأيك في قضية الانتحال عند ابن المقفّع وبصفة عامة ؟
- ( 3 ) - ما هو مدى ارتباط هذه الآداب وهذه النصائح الاجتماعية بواقع عصر ابن المقفّع ؟ وما هي غايته من ذلك ؟
- ( 4 ) - هل نزعة ابن المقفّع الأخلاقية نزعة مثالية ؟ بين رأيك بالاعتماد على النصّ .

إني مخبرك عن صاحبٍ كان من أعظم الناس في عيني . وكان رأس ما أعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه ؛ كان خارجاً من سلطانٍ بطنه . فلا يتشهى ما لا يجذ . ولا يكثر إذا وجد . وكان خارجاً من سلطانٍ فرجه . فلا يدعوا إليه ريبة . ولا يستخفُّ له رأياً ولا بدناً . وكان خارجاً من سلطانٍ لسانه . فلا يقول ما لا يعلم . ولا ينازع في ما يعلم . وكان خارجاً من سلطانٍ الجهالة فلا يقدم أبداً إلا على ثقةٍ بمنفعةٍ . كان أكثر دهره صامتاً . فإذا نطق بدأ الناطقين (1)

كان يرى متضاعفاً متضعفاً . فإذا جاء الجذ فهو أليث عاديًا (2) كان لا يدخل في دعوى . ولا يشترك في مراء . ولا يذلي بخجة (3) حتى يرى قاضياً عدلاً وشهوداً عدولاً وكان لا يلوم أحداً على ما قد يكون العذر في مثله حتى يعلم ما اعتذارة .

وكان لا يشكو وجعاً إلا إلى من يزجو عنده البرء . وكان لا يستشير صاحباً إلا من يزجو عنده النصيحة . وكان لا يتبرم (4) ولا يتسخط . ولا يتشهى . ولا يتشكى . وكان لا ينقم على الولي (5) . ولا يغفل عن العدو . ولا يخص نفسه دون إخوانه بشيء من اهتمامه وجيلته وقوته . فعليك بهذه الأخلاق إن أطقت . ولن تطيق . ولكن أخذ القليل خير من ترك الجميع .

« ابن المقفع ( الأدب الكبير ) »

ص : 133 - 134

## 1 - الشرخ والتوضيح :

( 1 ) بدأ القوم : عليهم وفاقهم .

( 2 ) عاديًا : واثبًا

(3) أذلى بحجته : أحضرها على صحة وأثبتها

(4) لا يتبرم : لا يتضجر .

(5) الولي : المحب والصديق .

## 2 - الأسئلة :

- (1) - أبرز صفات الرجل المثالي في النص وحاول صياغتها في قيم أخلاقية متعارفة ؟
- (2) - هل ترى الأخلاق التي يدعو إليها ابن المقفع ممكنة التطبيق ؟ علّل رأيك .
- (3) - لم يؤكد الكاتب على نفي الرذائل عن صاحبه عوض أن يقدم لنا خصاله بطريقة الإثبات والتقرير ؟
- (4) - بين خصائص طريقة ابن المقفع في عرض النصائح الأخلاقية وناقشها : خاصة دلالة صيغ الأفعال وتوازن الجمل

وعلى العاقل أن لا يستصغر شيئاً من الخطأ في الرأي . والزلل في العلم . والإغفال في أمور فإنه من استصغر الصغير أوشك أن يجمع إليه صغيراً وصغيراً . فإذا الصغير كبير . وإنما هي تلم (1) يثلمها العجز والتضييع . فإذا لم تُسد أوشكت أن تتفجر بما لا يطاق . ولم نر شيئاً قط قد أتى إلا من قبل الصغير المتهاون به . قد رأينا الملك يُؤتى من قبل العدو المحتقر . ورأينا الصحة تُؤتى من الذاء الذي لا يحفل به . ورأينا الأنهار تنبثق من الجدول الذي يستخف به . وأقل الأمور احتمالاً للضياع الملك . لأنه ليس شيء يضيع . وإن كان صغيراً - إلا اتصل باخر يكون عظيماً .

« ابن المقفع ( الأدب الصغير ) »

ص : 23

### 1 - الشرح والتوضيح :

( 1 ) تلم : ج تلمة . وهي الخلل في الحائط وغيره .

## 66 - الدولة ورجالها

لا يستطيع السلطان إلا بالوزراء والأعوان . ولا ينفع الوزراء إلا بالمودة والنصيحة . ولا المودة إلا مع الرأي والعفاف (1) . وأعمال السلطان كثيرة . وقلمنا نستجمع الخصال المحفودة عند أحد . وإنما الوجه في ذلك والسبيل إليه الذي يستقيم به العمل أن يكون صاحب السلطان عالماً بأمور من يريد الاستعانة به . وما (2) عند كل رجل من الرأي والغناء (3) وما فيه من الغيوب . فإذا استقر ذلك عنده عن علمه وعلم من يأتين وجه لكل عمل من عرف أن عنده من الرأي والنجدة (4) والأمانة ما يحتاج إليه فيه وأن ما فيه من الغيوب

لَا يَضُرُّ بِذَلِكَ . وَيَتَحَقَّقُ مَنْ أَنْ يُوجِّهَ أَحَدًا وَجْهًا لَا يَخْتِاجُ فِيهِ إِلَى مَرْوَةٍ . إِنْ كَانَتْ عِنْدَهُ وَلَا يَأْمَنُ غَيْبَةَ وَمَا يَكْرَهُ مِنْهُ .

ثُمَّ عَلَى الْمَلُوكِ . بَعْدَ ذَلِكَ . تَعَهُدُ عَمَلِهِمْ وَتَفْقُدُ أُمُورَهُمْ حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ إِحْسَانُ مُحْسِنٍ وَلَا إِسَاءَةُ مُسِيءٍ .

ثُمَّ عَلَيْهِمْ . بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ لَا يَتْرَكُوا مُحْسِنًا بِغَيْرِ جِزَاءٍ . وَلَا يَقْرَؤُوا مُسِيئًا وَلَا عَاجِزًا عَلَى الْإِسَاءَةِ وَالْعَجْزِ . فَإِنَّهُمْ إِنْ تَرَكُوا ذَلِكَ تَهَانُونَ الْمُحْسِنَ . وَاجْتَرَا الْمُسِيءَ . وَفَسَدَ الْأَمْرَ . وَضَاعَ الْعَمَلَ .

« ابن المقفع ( الأدب الصغير ) »

## 1 - الشَّرْحُ وَالتَّوْضِيحُ :

- ( 1 ) العَفَافُ : أَرَادَ الْعَفَافُ عَنِ أَمْوَالِ الرِّعِيَةِ وَأَعْرَاضِهَا
- ( 2 ) مَا : اسْمٌ مُوَصَّلٌ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ فِي مَحَلِّ الْجَرِّ عَطْفًا عَلَى ( أُمُورِ )
- ( 3 ) الْغِنَاءُ : النَّفْعُ
- ( 4 ) الشُّجْدَةُ : الشَّجَاعَةُ . الشَّدَّةُ وَالْبَأْسُ .

## 67 - مَخَالَطَةُ ذَوِي السُّلْطَانِ

إِنَّكَ لَا تَأْمَنُ أَنْفَةَ الْمَلُوكِ إِنْ أَعْلَمْتَهُمْ . وَلَا عَقُوبَتَهُمْ إِنْ كَتَمْتَهُمْ . وَلَا تَأْمَنُ غَضَبَهُمْ إِنْ صَدَقْتَهُمْ . وَلَا تَأْمَنُ سُلُوكَهُمْ إِنْ حَدَّثْتَهُمْ . وَإِنَّكَ إِنْ لَزِمْتَهُمْ لَمْ تَأْمَنُ تَبَرُّمَهُمْ <sup>(1)</sup> بِكَ . وَإِنْ زَايَلْتَهُمْ لَمْ تَأْمَنَ عِقَابَهُمْ . وَإِنْ اسْتَأْمَرْتَهُمْ خَمَلْتَ الْمُؤُونَةَ عَلَيْهِمْ . وَإِنْ قَطَعْتَ الْأَمْرَ ذَوْنَهُمْ لَمْ تَأْمَنَ فِيهِ مَخَالَفَتَهُمْ . إِنَّهُمْ إِنْ سَخَطُوا عَلَيْكَ أَهْلَكَوْكَ . وَإِنْ رَضُوا عَنْكَ تَكَلَّفْتَ لِرِضَاهُمْ مَا لَا تَطِيقُ .

فَإِنْ كُنْتَ خَافِظًا إِنْ بَلَّوْكَ <sup>(2)</sup> جَلْدًا <sup>(3)</sup> إِنْ قَرَّبَكَ أَمِينًا إِنْ أَسْتَمَنُوكَ . تَعَلَّمْتَهُمْ وَأَنْتَ تُرِيهِمْ أَنَّكَ تَتَعَلَّمُ مِنْهُمْ . وَتُوَدِّبُهُمْ وَكَأَنَّهُمْ يُؤَدِّبُونَكَ . تَشْكُرُهُمْ وَلَا تُكَلِّفُهُمُ الشُّكْرَ . بَصِيرًا بِأَهْوَائِهِمْ . مُؤَثِّرًا لِمَنَافِعِهِمْ . ذَلِيلًا إِنْ ظَلَمُوكَ . رَاضِيًا إِنْ أَسْخَطُوكَ . وَإِلَّا فَالْبَعْدُ مِنْهُمْ كُلِّ

والحذر منهم كَلَّ الحذر .

تَحَزَّرُ مِنْ سُكْرِ السُّلْطَانِ وَسُكْرِ أَلْمَالِ وَسُكْرِ الْعِلْمِ وَسُكْرِ الْمَنْزِلَةِ  
وَسُكْرِ الشَّبَابِ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ هَذَا شَيْءٍ إِلَّا وَهُوَ رِيحُ جَنَّةٍ (4) تَسْلُبُ الْعَقْلَ  
وَتَذْهَبُ بِالْوَقَارِ وَتَضْرِفُ الْقَلْبَ وَالسَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَاللِّسَانَ إِلَى غَيْرِ الْمَنَافِعِ .

« ابن المقفع ( الأدب الكبير ) »

ص : 96 - 97

## 1 - الشَّرْحُ وَالتَّوْضِيحُ :

( 1 ) التَّيْرُومُ : الملل .

( 2 ) بِلَا فَلَآنَا : جزية وأمتحنة .

( 3 ) الْجَلْدُ : القوى الصُّور .

( 4 ) الْجِنَّةُ : الجنون .

## 68 - أقسام الملك

أَعْلَمُ أَنَّ الْمُلْكَ ثَلَاثَةٌ ، مُلْكُ دِينٍ ، وَمُلْكُ حَزْمٍ ، وَمُلْكُ هَوَى .  
فَأَمَّا مُلْكُ الدِّينِ فَإِنَّهُ إِذَا أَقِيمَ لِأَهْلِيهِ دِينُهُمْ ، وَكَانَ دِينُهُمْ هُوَ الَّذِي  
يُعْطِيهِمْ مَا لَهُمْ ، وَيُلْحِقُ بِهِمُ الَّذِي عَلَيْهِمْ (1) ، أَرْضَاهُمْ ذَلِكَ ، وَنَزَلَ  
السَّخِطُ مِنْهُمْ مَنْزِلَةَ الرَّاضِي فِي الْإِقْرَارِ وَالتَّسْلِيمِ .  
وَأَمَّا مُلْكُ الْحَزْمِ فَإِنَّهُ يَقُومُ بِهِ الْأَمْرُؤُ وَلَا يَسْلَمُ مِنَ الطَّعْنِ  
التَّسْخِطِ (2) . وَلَنْ يَضُرَّ طَعْنَ الدَّلِيلِ مَعَ حَزْمِ الْقَوِيِّ .  
وَأَمَّا مُلْكُ الْهَوَى فَلْيَعِبْ سَاعَةً وَدَمَارَ ذَهْرٍ .

« ابن المقفع ( الأدب الكبير ) »

ص : 73

## 1 - الشَّرْحُ وَالتَّوْضِيحُ :

( 1 ) الَّذِي عَلَيْهِمْ : أي ما عليهم أن يؤدوا من المال للملك .

( 2 ) التَّسْخِطُ : من تسخطه : لم يرضه فتغضب عليه وتكرهه .

## للإنشاء والتدريب :

- ( 1 ) قال ابن المقفع في مقدمة كتابه « الأدب الصغير » :  
« وقد وضعت في هذا الكتاب من كلام الناس المحفوظ حروفا فيها عون على  
عمارة القلوب وصقالها وتجليه أبصارها واحياء للتفكير واقامة للتدبير ودليل على  
محامد الأمور ومكارم الأخلاق ... »  
هل ينطبق هذا القول على محتوى « الأدب الصغير » ؟  
اذكر مدى نجاعة هذا النوع من الأدب في رأيك .

( شهادة ختم الدروس الثانوية

والترشيحية - دورة سبتمبر 1973 )

- ( 2 ) يقول الدكتور « عمر فروخ » متحدثا عن « الأدب الصغير » « والأدب  
الكبير » لابن المقفع :  
« كتاب الأدب الصغير مجموع حكم يسوقها ابن المقفع مجردة من القصص  
والأمثال ... أما كلامه فيه فموجه الى العامة أكثر منه الى الحكام والولاة . والأدب  
الكبير ... فيه كلام مبسوط على الصلة بين الحكام والزعية ... ثم فيه أمور تتعلق  
بالمخالفة بين الناس أنفسهم »  
حلل هذا القول وناقشه معتمدا على ما درست من الكتابين .  
( 3 ) قيل : « يمثل الأدب الصغير والأدب الكبير دستورا أخلاقيا واقعيا دعا  
فيه ابن المقفع الى آداب عامة متصلة بالسلوك البشري الصالح ، غايته في ذلك التقويم  
والإصلاح »  
حلل هذه القولة وناقشها بالاعتماد على ما درست .  
( 4 ) سئل ابن المقفع من أذ بك ؟ فقال : « نفسي اذا رأيت من غيري حسنا أتيته »  
حلل من خلال رد ابن المقفع وبالاعتماد على ما درست من آثاره مفهوم الأدب  
في نظرة مبينا مصادره ، موضحا قيمة العقل في انتاج السلوك الأمثل



## تحليل نص

حلل النص الموالي تحليلاً أدبياً مستعينا بالأسئلة التي تتبعه :

- علم نفسك قبل تعليم غيرك -

من نصب نفسه للناس إماماً في الدين . فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه وتقويمها في السيرة والطَّعْمَة<sup>(1)</sup> والرأي واللفظ والأخلاق . فيكون تعليمه بسيرته أبلغ من تعليمه بلسانه .

فإنه كما أن الحكمة تُونقُ الأسماع<sup>(2)</sup> فكذلك عمل الحكمة يروق العيون والقلوب ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال والتفضيل من معلم الناس ومؤدبهم .

### 1 - الشرح والتوضيح :

- ( 1 ) الطَّعْمَة : أي وجه المكسب - يقال فلان غفيف الطَّعْمَة أي تقي المكسب .
- ( 2 ) يونقُ الأسماع : يعجبها .

### 2 - الأسئلة :

- ( 1 ) كيف يكون التعليم بالسيرة أبلغ من التعليم باللسان ؟
- ( 2 ) لماذا حصر ابن المقفع دعوته الى تهذيب النفس في الإمام بصفة خاصة ؟
- ( 3 ) ركز ابن المقفع في منهجه الأخلاقي التوجيهي على ضرورة اقتران العلم بالعمل . ما هي مصادره التي استقى منها هذه النظرية : أهو الواقع الاجتماعي ؟ أم التجربة الذاتية ؟ أم التيارات الفلسفية التي تأثر بها ؟

## للتوسّع

### ( 1 ) المصادر :

\* عبد الله بن المقفّع : « الأدب الصغير والأدب الكبير »

ط . دار صادر - بيروت 1964

\* عبد الله بن المقفّع : « كليلة ودمنة »

ط . مؤسسات بن عبد الله

للنشر والتوزيع - ماي 1976

\* عبد الله بن المقفّع : « رسالة الصحابة »

ط . منشورات مكتبة البيان

- بيروت 1960 -

### ( 2 ) المراجع :

\* جورج غريب : « عبد الله بن المقفّع »

( سلسلة الموسوع في الأدب العربي ( 1 )

نشر وتوزيع دار الثقافة - بيروت لبنان

ط . 1 : 1966 - ط . 2 : 1971

ط . 3 : 1975

\* عمر فروخ : « عبد الله بن المقفّع وكتاب كليلة ودمنة »

( سلسلة دراسات قصيرة في الأدب

والتاريخ والفلسفة ) ط . 1949

- منشورات مكتبة منيمة - بيروت

\* عبد اللطيف حمزة : « ابن المقفّع »

ط . دار الفكر العربي ط . 3 - 1965

\* حنا الفاخوري : « ابن المقفّع »

« سلسلة نوايغ الفكر العربي عدد 20

# إِنَّ خَلْدُونَ

## مختارات من المقدمة

### أ. من أهداف التعليم:

1. التعلّم وأثره في تكوّن الملكات
2. الصنّاعة تنمّي العقل

### ب. محوريّ التعليم:

3. الموادّ الدّراسية
4. اللغة ملكة صناعية

### ج. مناهج التعليم:

5. التربية بين التّرعيب والتّرهيب
6. دعم ملكة التصرف
7. اختلاف طرق تعلّم الولدان
8. التدرّج في التعلّم
9. مراعاة التخصّص في التعلّم
10. أضرار المختصّرات

## للتوسّع

( 1 ) المصادر :

\* عبد الله بن المقفّع : « الأدب الصغير والأدب الكبير »

ط . دار صادر - بيروت 1964

\* عبد الله بن المقفّع : « كليلة ودمنة »

ط . مؤسسات بن عبد الله

للنشر والتوزيع - ماي 1976

\* عبد الله بن المقفّع : « رسالة الصحابة »

ط . منشورات مكتبة البيان

- بيروت 1960 -

( 2 ) المراجع :

\* جورج غريب : « عبد الله بن المقفّع »

( سلسلة الموسوع في الأدب العربي ( 1 )

نشر وتوزيع دار الثقافة - بيروت لبنان

ط . 1 : 1966 - ط . 2 : 1971

ط . 3 : 1975

\* عمر فروخ : « عبد الله بن المقفّع وكتاب كليلة ودمنة »

( سلسلة دراسات قصيرة في الأدب

والتاريخ والفلسفة ) ط . 1949

- منشورات مكتبة منيمة - بيروت

\* عبد اللطيف حمزة : « ابن المقفّع »

ط . دار الفكر العربي ط . 3 - 1965

\* حنا الفاخوري : « ابن المقفّع »

« سلسلة نوابغ الفكر العربي عدد 20

## 69 - عبد الرّحمان بن خلدون

( 732 هـ / 1332 م - 808 هـ / 1406 م )

ولد أبو زيد عبد الرّحمان بن محمد بن خلدون في تونس سنة 732هـ/1332م . من أسرة عربية أصيلة . دخلت الأندلس بعيد الفتح بقليل . فاشتهر أعلامها بالنباهاة والمجد و « الرئاسة السلطانية والعلمية » . ولما تفاقم أمر الحروب الأهلية بين المسلمين أنفسهم طورا وأحيانا أخرى مع الحكّام المسيحيين الذين استطاعوا أن يفتكّوا كثيرا من المدن والأقاليم الاسلامية . اضطرّ ال ابن خلدون الى النّزوح نحو سبتة أولا . ثمّ الى تونس ثانيا . حيث طاب لهم المّقام . وشاءت الأقدار أن ينضاف الى مجدهم التّليد مجد آخر طريف بولادة هذا الفتى الميمون بتونس العاصمة . وقد تعهده أبوه بالتربية الأولى وتوجيهه لمتابعة التّعليم بجامع الزيتونة . وما أن بلغ الفتى الثامنة عشرة من عمره حتّى أصاب البلاد طاعون جارف هلك به أبواه وكثير من مشائخ العلم . فعزم عبد الرّحمان بن خلدون على السفر الى المغرب لمتابعة تحصيله على من بقي حيا من مشائخ العلم المشهورين . وما سنحت له فرصة السفر الآ عندما استدعاة الوزير ابن تافراكين لكتابة « العلامة » عن الأمير الفتى أبي اسحاق . وهي وظيفة شرفية تقتضي تصدير المكاتبات والأوامر الرسمية بوضع مقدمة تتضمن البسْملة والحمدلة وصياغات أخرى مرسومة بخط غليظ . ولما ثار أمير قسنطينة أبو زيد الحفصي . مسترجعا ولاية تونس من يد مقتصبها ابن تافراكين فر عبد الرّحمان بن خلدون الى مدينة أبة ومنها سار متجولا بين سبتة وقفصة وبسكرة وتلمسان الى أن التقى بالسلطان أبي عنان ووزيره أبي عمر الذي اصطحبه الى بجاية حيث مكث حتّى أواخر سنة 754 / 1353 ثمّ استقدمه السلطان أبو عنان الى فاس فضّنه الى مجلسه العلمي . وألزمه شهود الصلوات معه . ثمّ عينه لكتابته والتوقيع بين يديه .

وابن خلدون الطموح لم يكن لتغنيه مثل هذه المناصب عما كان يعمل في نفسه من حبّ للمغامرة ونزوع متاهات السياسة التي سيصطلى بناها ويكتوي بمخن رجالها . فما أن اتّصل بالأمير الحفصي المخلوع من ولاية بجاية حتّى بدأ يدبّر معه المكائد للفرار من فاس بغيّة استرجاع ولايته القديمة . ولما علم بذلك

أبو عثمان سلطان فاس . أمر بسجنه . وذلك أوائل سنة 758 / 1357 . وبعد سنتين تُوفّي السلطان وتولّى الحكم بعده وزيره الحسن بن عمر . نيابةً عن الطفل الأمير « سعيد » . فأمر بالعفو عنه .

وعندما جرت الأمور ضدّ هذا الأمير الطفل المريني . انحاز ابن خلدون لمناصرة الأمير الثائر أبي سالم الذي احتلّ العاصمة وتمكّن من أمر الدولة فاستعمله في كتابة سيره . وعينه قاضياً في « خطة المظالم » . وما مضت سنتان حتى دارت الدوائر ضدّ أبي سالم . وقد تنكّر له وزيره عمر بن عبد الله . فما كان من ابن خلدون إلا أن انضمّ الى الغالب . لكنّه لم ينلّ عنده الحظوة المرجوة أكثر ممّا كان يلقاه في وضعيته السابقة لدى الحكام والأمراء الآخرين . فاختر أن يوجه أمراته وأولاده الى أخوالهم بقسنطينة ليتابع الجزري وراء طموحه نحو الأندلس . فاذا به سنة 763 / 1362 معظم مُغرّز لدى أبي عبد الله ثالث ملوك بني الأحمر ووزيره لسان الدين بن الخطيب . وقد ربطته بهما غرى صداقة متينة عندما كانا مُبعدين بفاس . فأكرمه أبو عبد الله . ملحقاً إياه بحاشيته وصفوة خلصائه وجلاسه . كما أقطعهم ضيعةً من أراضي السقي بمرج غرناطة . وعند ذلك استقدم زوجته وأولاده من قسنطينة . لكن لم يستمر له صفو العيش طويلاً . اذ ظهرت له من صديقه القديم ابن الخطيب مخائل الجفوة وسوء الظنّ ومنشؤهُما المنافسة وإرادة ضمّان الحظوة لدى سلطان غرناطة فاضطرّ ابن خلدون الى الرجوع الى بجاية التي استقبله بها حاكمها أبو عبد الله استقبلاً عظيماً . وأسند له الحجابة التي هي أرفع رتبة في مناصب الدولة وتُشبه وظيفة الوزير الأول في العصر الحديث . وقد بدت ملامحها لدى ابن خلدون في أنه سيضمن « الاستقلال بالدولة والوساطة . بين السلطان وأهل دولته لا يشاركه في ذلك أحد » كما يقول ابن خلدون نفسه . وفعلاً استقلّ بأمور الحكم وعالج الفتن بحزم وعزم طيلة سنة كاملة . مات إثرها حاكماً بجاية الذي هزمه ابن عمه حاكم قسنطينة مُضيفاً بجاية الى سلطته . فاستبقى لابن خلدون أولاً بعض جاهه ثم جرّده منه وجفاه تماماً . ففر ابن خلدون الى بسكرة ملتبساً الى حاكمها الذي كان صديقاً له . وقد عرض عليه أبو حمّو موسى آبن عبد الرحمان سلطان تلمسان تولية أمر ججايتيه فأبى لكنّه رضي أن يقوم

له بالدعوة بين القبائل . وأن يوثق الصلة بينه وبين سلطان تونس . وذلك لغرض استرجاع إقليم بجاية الذي كان يحكمه صهزه القتيل إلا أنه لم يتقيد بهذا الالتزام بل وجدناه يشايح ملك المغرب الذي نظم حملة تاديبية لأبي حمو . وعند اضطراب الأمن بتلمسان سافر ابن خلدون الى فاس ثم الى الأندلس لكن حكام المغرب الأقصى ألحوا على صاحب غرناطة ليرغمه على الرجوع الى فاس خشية أن تساوره نفسه لإفساد ما كان بينهم وبين بني الأحمر من صداقة وتحالف سياسي . فاضطر ابن خلدون الى الرجوع ملتجئاً بقلعة ابن سلامة الواقعة جنوبي إقليم قسنطينة حيث كتب مقدمته الشهيرة . وشرع في تأليف كتابه الكبير في التاريخ العام . وقد استمر في تدوينه مدة أربع سنوات إثر عودته الى تونس . فأهدى النسخة الأولى من هذا التأليف الضخم الى السلطان الحفصي حاكم البلاد . وذلك خلال سنة 1382 / 783 هـ ولما تكاثرت السعيات به . والدسائس عليه . سافر الى مصر . مستوطنًا القاهرة . فاشتغل بالتدريس تارة . وأخرى بالإفتاء والقضاء على مذهب الإمام مالك . وقام برحلات الى الحجاز والقدس ودمشق . وأخيراً أسدل الستار على حياة هذا العالم الجريء . والمغامر الشجاع . فتوفي بالقاهرة سنة 1406 / 808 هـ . عن عمر يناهز 75 سنة منها حقبة 26 سنة بمصر وحدها .

### مؤلفات ابن خلدون

- ( 1 ) كتاب التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً . وتتأكد أهميته في كونه شبيهاً بترجمة ذاتية لصاحبه . والذي ربما دعاه الى تأليفه . احتراسه من أن الباحثين بعده . لن يتمكنوا من التعرف على حياته باستفاضة . وأيضاً . قد يخطئون في إسناد الأحكام عليه دون ثرور وتقص لخبايا الأمور . خاصة اذا عرف مدى تمرسه بالمخاطر . وكثرة ولوجه مازق السياسة المضطربة . ومشاركته في إضرام نار الفتن بين الحكام مُبرراً صنيعه هذا . بأنه من قبيل الثورة على عوامل الظلم . ومحاولة ترجيح كفة العدل .
- ( 2 ) « كتاب العبر . وديوان المبتدأ والخبر . في أيام العرب والعجم والبربر . ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر » . غني فيه ابن خلدون باستعراض أهم مراحل التاريخ العام . مع محاولة مقارنة الأحداث والظواهر السياسية والاجتماعية

التي تراءت له ذات شأن في تحريك مسرح حياة الناس في القرون السابقة . سواء العربية والاسلامية والفارسية واليونانية والرومانية . على أن شهرة ابن خلدون انما ترجع الى « المقدمة » النفيسة التي قصد بها التمهيد لمؤلفه التاريخي الكبير وقد أودعها ملاحظات وأفكارا قيمة حول العمران البشري . وتحليل أوضاع المجتمعات الانسانية . ومحاولة تقنين حركة التاريخ بصفة عامة . حتى عُد بها ابن خلدون - عن جدارة - مؤسس علم الاجتماع الحديث .

ومن المؤكد أن العصر الذي نشأ فيه هذا المفكر السياسي خالد الذكر . قد أمده بشرائح تحليلية . ومعطيات دقيقة ساعدته لإعمال فكره الوقاد . وملاحظاته المتفرسة . وتأمله المصيب . فيما جذ بأصقاع المغرب الكبير . وبقية أقاليم الأندلس . من الأحداث الجسام . والتطورات السياسية الزهية والأوضاع الاجتماعية المضطربة . ولا سيما اذا عرفنا أن كل مظاهر هذه الفوضى الشاملة . وعواملها البينة والخفية . قد عاينها هذا المُحلِّل الاجتماعي عن كُثب . وراقب تحركها باهتمام . وسبر غورها بدقة وتأمل . وكانت أهم أصول فلسفته الاجتماعية مبنية على مبادئ مقررّة . تتلخّص في اعتباره أن الانسان مدنيّ بالطبع محتاج الى غيره . وذلك لضمان الغذاء . وحاجته الى الدفاع عن نفسه . وضرورة تآزره وتكافله مع غيره لغرض درء عوائد الزمن . وجوائح الطبيعة . واذن . فإن العامل الاقتصادي . في نظره له مكانته البارزة في المجتمعات البشرية . ولكن من البديهي أن لا تُغفل عوامل أخرى ذات شأن كبير في حياة الناس أجمعين . مثل الأقدار الغيبية . والتبعية الى أصحاب الحكم والسلطان . ومستوى ما عند القوم من الوسائل والأدوات المستعملة في عمليات الانتاج الإنمائي والاستهلاكي وظروف العيش تبعا لدرجة كل أمة من حيث التحضّر واكتساب المعارف . وطبيعة الأعراف والعادات المستحكمة في طبقات شعوبها .

والجدير بالملاحظة في هذا المجال . أن ابن خلدون يرى أن ملكات الصناعات . وإجادة الفنون النظرية والتجريبية . انما تحصل بوسيلة التربية والتعليم . ومسايرة طبيعة النمو لدى المتعلّم . مع مراعاة ميقوله ومواهبه لينسجم مع العملية التربوية . ولا يمكن الوصول الى كل ذلك . إلا بالبرامج المركزة الهادفة الى الغايات مباشرة . وأيضاً بمساعدة المعلّم الماهر . الحاذق لأسرار صناعته الشريفة .



من أهداف التعليم :

## 70 - التعليم وأثره في تكوين الملكات

أعلم أن الصناعة هي ملكة<sup>(1)</sup> في أمر عملي فكري . وبكونه عمليا . هو جسماني محسوس . والأحوال الجسمانية المحسوسة فنقلها بالمباشرة أوعب لها وأكمل . لأن المباشرة في الأحوال الجسمانية المحسوسة أتم فائدة . والملكة صفة راسخة تحضل عن استعمال ذلك الفعل وتكرره مرة بعد أخرى . حتى ترسخ صورته . وعلى نسبة الأصل تكون الملكة ونقل المعايينة أوعب وأتم من نقل الخبر والعلم . فالملكة الحاصلة عنه أكمل وأرسخ من الملكة الحاصلة عن الخبر . وعلى قدر جودة التعليم . وملكة<sup>(2)</sup> المتعلم جذق المتعلم في الصناعة وخصول ملكته .

ثم إن الصنائع منها البسيط ومنها المركب . والبسيط هو الذي يختص بالضروريات . والمركب هو الذي يكون للكماليات والمتقدم منها في التعليم هو البسيط لبساطته أولا ولأنه مختص بالضروري الذي تتوقف الذواعي على نقله . فيكون سابقا في التعليم ويكون تعليمه لذلك ناقصا . ولا يزال الفكرة يخرج أضافها ومركباتها من القوة إلى الفعل بالاستنباط شيئا فشيئا على التدرج حتى تكمل . ولا يحضل ذلك دفعة وإنما يحضل في أزمان وأجيال . إذ خروج الأشياء من القوة إلى الفعل لا يكون دفعة لاسيما في الأمور الصناعية . فلا بد له إذن من زمان . ولهذا تجد الصنائع في الأمصار الصغيرة ناقصة . ولا يوجد منها إلا البسيط . فإذا تزايدت حضارتها ودعت أمور الترف فيها إلى استعمال الصنائع . خرجت من القوة إلى الفعل .

« ابن خلدون ( المقدمة ) »

الفصل 16 في أن الصنائع لا بد لها

من علم - ط . المكتبة التجارية -

القاهرة - ص : 399 - 400 .

## 1 - الشرح والتوضيح :

- (1) الملكة : إحدى الألفاظ التي يكثر ابن خلدون من استعمالها في « مقدمته » ومعناها المقدره التي تكون نتيجة تحصيل النساء وهي سد الغريزة والجبلة
- (2) الملكة : هنا بمعنى الاستعدادات الفطرية

## 2 - الأسئلة :

- (1) كيف تتكون الملكات لدى التلاميذ وما أثر التعليم فيها ؟
- (2) لماذا تحتاج الصنائع الى علم ؟
- (3) وضح كيف تكون الملكة الغاضة لدى الفرد حصيلة لإراث الجماعي من ناحية ومنطلقا للطاقات المنتظرة من ناحية أخرى ؟

ولا شك أن كل صناعة مرتبة يرجع منها إلى النفس أثر يكسبها عقلا جديدا تستعد به لقبول صناعة أخرى ويتهيا بها العقل بسرعة الإدراك للمعارف ...

وحسن الملكات في التعليم والصنائع وسائر الأحوال العادية يزيد الإنسان ذكاء في عقله وإضاءة في فكره بكثرة الملكات الحاصلة للنفس . إذ قدمنا أن النفس إنما تنشأ بالأدراكات وما يرجع إليها من الملكات فيزدادون بذلك كيسا لما يرجع إلى النفس من الآثار العلمية فيظننهم العاظمي تفاوتها في الحقيقة الإنسانية وليس كذلك ألا ترى إلى أهل الحضرة مع أهل البدو كيف تجد الحضري متحلليا بالذكاء ممتلئا من الكيس حتى إن البدوي ليظننه أنه قد فاته في حقيقة إنسانيته وعقله وليس كذلك .

وما ذاك إلا لإجادته في ملكات الصنائع والآداب في العوائد والأحوال الحضرية ما لا يعرفه البدوي . فلما امتلأ الحضري من الصنائع وملكاتها وحسن تعليمها . ظن كل من قصر عن تلك الملكات أنها لكمال في عقله وأن نفوس أهل البدو قاصرة بفطرتها وجبلتها عن فطرته وليس كذلك - فإننا نجد من أهل البدو من هو أعلى رتبة من ألفهم والكمال في عقله وفطرته . إنما الذي ظهر على أهل الحضرة من ذلك هو رونق الصنائع والتعليم فإن لها أثارا ترجع إلى النفس كما قدمناه .

« ابن خلدون » ( المقدمة )

( باب في أن التعليم للعلم من جملة )

الصنائع ( ص : 433 - 434 )

## 1 - الأَسْئَلَةُ :

- ( 1 ) - ناقش ما ذهب إليه ابن خلدون من أن الصنّاعة تنفي العقل .
- ( 2 ) - أشار ابن خلدون الى أثر الوسط في تكوين مدارك الفرد . بين ذلك وناقشه
- ( 3 ) - علّق على آراء ابن خلدون في هذا النّص بالنّظر الى بيئته وعصره .
- ( 4 ) - تدعي الشّعوب المتقدمة أن الطّاقة العقليّة للبلدان المتخلّفة ليس في قدرتها مسايرتها وقد أيدهم في ذلك بعض فلاسفتهم ومفكرّيهم . فبالاعتماد على هذا النّص كيف يمكن لك مقارعة هذا الرّأي ؟

72 - المواد الدراسية ( تصنيف العلوم )

إِغْلَمَ أَنَّ الْعُلُومَ الْمُتَعَارَفَةَ بَيْنَ أَهْلِ الْعُمَرَانِ عَلَى صَنَفَيْنِ : غُلُومٍ مَقْضُودَةٍ بِالذَّاتِ كَالشَّرْعِيَّاتِ مِنَ التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَعِلْمِ الْكَلَامِ<sup>(1)</sup> وَكَالطَّبِيعِيَّاتِ وَالْإِلَهِيَّاتِ مِنَ الْفَلَسَفَةِ وَغُلُومٍ هِيَ الْيَتَى وَوَسِيلَةٌ لِهَذِهِ الْعُلُومِ كَالعَرَبِيَّةِ وَالْحِسَابِ وَغَيْرَهُمَا لِلشَّرْعِيَّاتِ وَكَالْمَنْطِقِ لِلْفَلَسَفَةِ . فَأَمَّا الْعُلُومُ الَّتِي هِيَ مَقَاصِدٌ فَلَا حَرَجَ فِي تَوْسِيعَةِ الْكَلَامِ لِمَعَانِيهَا الْمَقْضُودَةِ . وَأَمَّا الْعُلُومُ الَّتِي هِيَ آتَى لِغَيْرِهَا مِثْلَ الْعَرَبِيَّةِ وَالْمَنْطِقِ وَأَمْثَالِهِمَا فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَنْظَرَ فِيهَا إِلَّا مِنْ حَيْثُ هِيَ آتَى لِذَلِكَ الْغَيْرِ فَقَطُّ وَلَا يُؤْنَعُ فِيهَا الْكَلَامُ وَلَا تُفْرَعُ الْمَسَائِلُ لِأَنَّ ذَلِكَ مُخْرَجٌ لَهَا عَنِ الْمَقْضُودِ إِذِ الْمَقْضُودُ مِنْهَا مَا هِيَ آتَى لَهُ لَا غَيْرَ . فَكَلَّمَا خَرَجَتْ عَنِ ذَلِكَ خَرَجَتْ عَنِ الْمَقْضُودِ وَصَارَ الْأَشْتِغَالُ بِهَا لُغَوًا<sup>(2)</sup> مَعَ مَا فِيهِ مِنْ صُعُوبَةِ الْحُضُولِ عَلَى مَلَكَتِهَا بِطُولِهَا وَكَثْرَةِ فُرُوعِهَا وَزَيْمًا يَكُونُ ذَلِكَ عَائِقًا عَنِ تَحْصِيلِ الْعُلُومِ الْمَقْضُودَةِ بِالذَّاتِ لِبُطُولِ وَسَائِلِهَا مَعَ أَنَّ شَأْنَهَا أَهْمٌ وَالْعُمُرُ يَقْضُرُ عَنِ تَحْصِيلِ الْجَمِيعِ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ فَيَكُونُ الْأَشْتِغَالُ بِهَذِهِ الْعُلُومِ الْإِلَهِيَّةِ تَضْيِيفًا لِلْعُمُرِ وَثَقْلًا بِمَا لَا يَنْبَغِي وَهَذَا كَمَا فَعَلَ الْمُتَأَخَّرُونَ فِي صِنَاعَةِ النُّحُوِّ وَصِنَاعَةِ الْمَنْطِقِ وَأَصُولِ الْفِقْهِ لِأَنَّهُمْ أَوْسَعُوا دَائِرَةَ الْكَلَامِ فِيهَا وَأَكْثَرُوا مِنَ التَّفَارِيعِ وَالْإِسْتِدْلالاتِ بِمَا أَخْرَجَهَا عَنِ كَوْنِهَا آتَى وَصَيْرَهَا مِنَ الْمَقَاصِدِ وَهِيَ أَيْضًا مُضِرَّةٌ بِالْمُتَعَلِّمِينَ عَلَى الْإِطْلَاقِ لِأَنَّ الْمُتَعَلِّمِينَ أَهْتَمَّامَهُمْ بِالْعُلُومِ الْمَقْضُودَةِ أَكْثَرَ مِنْ أَهْتَمَّامِهِمْ بِوَسَائِلِهَا فَلِذَا قَطَعُوا الْعُمُرَ فِي تَحْصِيلِ الْوَسَائِلِ فَمَتَى يَنْظُرُونَ بِالْمَقَاصِدِ؟ فَلِهَذَا يَجِبُ عَلَى الْمُتَعَلِّمِينَ لِهَذِهِ الْعُلُومِ الْإِلَهِيَّةِ أَنْ لَا يَسْتَبْجِرُوا فِي شَأْنِهَا وَيُنَبِّهُوا الْمُتَعَلِّمَ عَلَى الْغَرَضِ مِنْهَا وَيَقْفُوا بِهِ عِنْدَهُ فَمَنْ نَزَعَتْ بِهِ هِمَّتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ التَّوَعُّلِ فَلْيُرَقَّ لَهُ مَا

شاء من المراقبي ضعفا أو سهلا وكلٌ ميسرٌ لما خلق له .

« ابن خلدون » ( المقدمة )

ص : 536 - 537

## 1 - الشرح والتوضيح :

- ( 1 ) علمُ الكلام : علمٌ يبحث في المسائل الشرعية بواسطة الأدلة العقلية
- ( 2 ) لغوا : اللغو واللفا : النقط وما لا يعتدُّ به من كلام وغيره ولا يُحصل منه على فائدة ولا نفع

## 2 - الأسئلة :

- ( 1 ) - ما هو معيار التفاضل بين العلوم عند ابن خلدون ؟
- ( 2 ) - يرى ابن خلدون أن على المعلمين « للعلوم التي هي آلة لغيرها » ألا يُوسعوا فيها الكلام . ولا يستبحروا في شأنها . ناقش هذه النظرية مقارناً بالنظريات البيداغوجية الحديثة .
- ( 3 ) - هل تلميس في النص بعض أصول ما يسمّى اليوم « بيداغوجية الأهداف » ؟ وطخّ وعلل .

إِغْلَمَ أَنَّ اللَّغَاتِ كُلَّهَا مَلَكَاتٌ شَبِيهَةٌ بِالصَّنَاعَةِ إِذْ هِيَ مَلَكَاتٌ فِي  
اللِّسَانِ لِلْمُبَارَاةِ عَنِ الْمَعْنَايِ وَجَوْدَتِهَا وَقُصُورِهَا بِحَسَبِ تَمَامِ الْمَلَكََةِ أَوْ  
نُقْصَانِهَا وَلَيْسَ ذَلِكَ بِالنُّظَرِ إِلَى الْمَفْرَدَاتِ وَإِنَّمَا هُوَ بِالنُّظَرِ إِلَى  
التَّرَاكِيِبِ فَإِذَا حَصَلَتِ الْمَلَكََةُ التَّامَّةُ فِي تَرْكِيِبِ الْأَلْفَاظِ الْمَفْرَدَةِ  
لِلتَّفْهِيْمِ بِهَا عَنِ الْمَعْنَايِ الْمَقْضُودَةِ وَمُرَاعَاةِ التَّأْلِيفِ الَّذِي يُطَبِّقُ الْكَلَامَ  
عَلَى مُقْتَضَى الْحَالِ بَلِغَ الْمُتَكَلِّمِ حِينَئِذٍ الْغَايَةَ مِنْ إِفَادَةِ مَقْضُودِهِ  
لِلسَّامِعِ وَهَذَا هُوَ مَعْنَى الْبَلَاغَةِ وَالْمَلَكَاتُ لَا تَخْضَلُ إِلَّا بِتَكَرُّرِ الْأَفْعَالِ لِأَنَّ  
الْفِعْلَ يَقَعُ أَوَّلًا وَتَفُودُ مِنْهُ لِلذَّاتِ صِفَةٌ ثُمَّ تَتَكَرَّرُ فَتَكُونُ حَالًا وَمَعْنَى  
الْحَالِ أَنَّهَا صِفَةٌ غَيْرُ رَاسِخَةٍ ثُمَّ يَزِيدُ التَّكَرُّارُ فَتَكُونُ مَلَكََةً أَيْ صِفَةً  
رَاسِخَةً فَالْمُتَكَلِّمُ مِنَ الْعَرَبِ حِينَ كَانَتْ مَلَكَتَهُ اللَّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ مُوْجُودَةً  
فِيهِمْ يَسْمَعُ الصَّهْبِيَّ اسْتِعْمَالَ الْمَفْرَدَاتِ فِي مَعَانِيهَا فَيَلْقَنَهَا أَوَّلًا ثُمَّ  
يَسْمَعُ التَّرَاكِيِبَ بَعْدَهَا فَيَلْقَنَهَا كَذَلِكَ ثُمَّ لَا يَزَالُ سَمَاعُهُمْ لَذَلِكَ يَتَجَدَّدُ  
فِي كُلِّ لِحْظَةٍ وَمَنْ كُلُّ مُتَكَلِّمٍ وَاسْتِعْمَالُهُ يَتَكَرَّرُ إِلَى أَنْ يَصِيرَ ذَلِكَ مَلَكََةً  
وَصِفَةً رَاسِخَةً وَيَكُونُ كَأَحَدِهِمْ هَكَذَا تَصِيرَتِ الْأَلْسُنُ وَاللِّغَاتُ مِنْ جِيلٍ إِلَى  
جِيلٍ وَتَعَلَّمَهَا الْعَجَمُ وَالْأَطْفَالُ وَهَذَا هُوَ مَعْنَى مَا تَقُولُهُ الْعَامَّةُ مِنْ أَنَّ  
اللِّغَةَ لِلْعَرَبِ بِالطَّبِيعِ أَيْ بِالْمَلَكََةِ الْأُولَى الَّتِي أَخَذَتْ عَنْهُمْ وَلَمْ يَأْخُذُوهَا  
عَنْ غَيْرِهِمْ ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا فَسَدَتْ هَذِهِ الْمَلَكََةُ لِمَضَرِّ بِمُخَالَطَتِهِمُ الْأَعَاجِمِ  
وَسَبَبِ فَسَادِهَا أَنَّ النَّاشِئَ مِنَ الْجِيلِ صَارَ يَسْمَعُ فِي الْعِبَارَةِ عَنِ الْمَقَاصِدِ  
كَيْفِيَّاتٍ أُخْرَى غَيْرَ الْكَيْفِيَّاتِ الَّتِي كَانَتْ لِلْعَرَبِ أَيْضًا فَاخْتَلَطَ عَلَيْهِ  
الْأَمْرُ وَأَخَذَ مِنْ هَذِهِ وَهَذِهِ فَاسْتَحْدَثَتْ مَلَكََةً وَكَانَتْ نَاقِصَةً عَنِ الْأُولَى وَهَذَا  
مَعْنَى فَسَادِ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ وَلِهَذَا كَانَتْ لُغَةُ قُرَيْشٍ أَفْصَحَ اللِّغَاتِ  
الْبَعْرِيَّةِ وَأَضْرَحَهَا لِبُعْدِهِمْ عَنِ بِلَادِ الْعَجَمِ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِمْ ثُمَّ مَنْ

أَكْتَنَفَهُمْ مِنْ ثَقِيفٍ وَهَذِيلٍ وَخَزَاعَةَ وَبَنِي كِنَانَةَ وَغَطَفَانَ وَبَنِي أُسَيْدٍ  
 وَبَنِي تَمِيمٍ وَأَمَّا مَنْ بَعَدَ عَنْهُمْ مِنْ زَبِيْعَةَ وَالْحَمْرَ وَجَذَامَ وَعَسَانَ وَإِيَادَ  
 وَقَضَاعَةَ وَعَرَبَ الْيَمَنِ الْمَجَاوِرِينَ لِأُمَمِ الْفَرَسِ وَالرُّومِ وَالْحَبَشَةِ فَلَمْ تَكُنْ  
 لِفَتْهُمْ تَامَةً الْمَلَكَةَ بِمُخَالَطَةِ الْأَعَاجِمِ وَعَلَى نَسَبِهِ بُعِدِهِمْ مِنْ قُرَيْشٍ  
 كَانَ الْاِحْتِجَاجُ بِلُغَاتِهِمْ فِي الصَّحَةِ وَالْفَسَادِ عِنْدَ أَهْلِ الصَّنَاعَةِ الْعَرَبِيَّةِ  
 وَاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ وَبِهِ التَّوْفِيقُ .

« ابن خلدون ( المقدمة ) »  
 ( ص : 554 - 555 )

## 1 - الأُسئلةُ :

- ( 1 ) - ما هي الملكة اللغوية في نظر ابن خلدون ؟ وما هي كيفية الحصول عليها ؟
- ( 2 ) - يرى ابن خلدون أن الالفاظ والمعاني لاترسخ في الذهن إلا اذا تكرر تردها على السمع .  
 بين أثر التكرار في اكتساب الملكة بالاعتماد على القول المأثور « ان التعلیم هو فن الإعادة » .
- ( 3 ) - ما هي أسباب فساد اللسان العربي عند ابن خلدون ؟ والى أي حد يمكن اعتماد  
 الواقع اللغوي في المجتمع عاملا مساعدا على اكتساب الملكة اللغوية ؟
- ( 4 ) - هل يتم تعليم اللغة بالطريقة الطبيعية ( حفظ وسماع ) أم بالطريقة التعليمية  
 ( التصرف في الاستعمال ) ؟ علل رأيك واذكر نجاعة كل من هذين الطريقتين .



## 74 - التَّزْيِيَةُ بَيْنَ التَّرْغِيْبِ وَالتَّرْهِيْبِ

... إن إرهاب الحَدِّ (1) في التعلِيمِ مُضِرٌّ بِالْمُتَعَلِّمِ فِي أَصَاغِرِ الْوُلْدِ لِأَنَّهُ مِنْ سُوءِ الْمَلَكَةِ (2) وَمَنْ كَانَ مُرْبَاهُ (3) بِالْعُسْفِ وَالْقَهْرِ مِنْ الْمُتَعَلِّمِينَ سَطَا بِهِ الْقَهْرُ (4) وَضَيَّقَ عَلَى النَّفْسِ فِي أَنْهَابِهَا (5) وَذَهَبَ بِنَشَاطِهَا وَدَعَا إِلَى الْكَسَلِ وَحَمَلَهُ عَلَى الْكِذْبِ وَالْخُبْثِ وَهُوَ التَّظَاهُرُ بِغَيْرِ مَا فِي ضَمِيرِهِ خَوْفًا مِنْ أَنْهَابِ الْأَيْدِي بِالْقَهْرِ عَلَيْهِ وَعَلَهُ الْمَكْرُ وَالْخَدِيعَةُ لِذَلِكَ وَصَارَتْ لَهُ هَذِهِ عَادَةٌ وَخُلِقًا وَفَسَدَتْ مَعَانِي الْإِنْسَانِيَّةِ آتِيَتْ لَهُ (6) مِنَ الْجَمَاعِ وَالْتِمَرِ وَهِيَ الْحَمِيَّةُ وَالْمُدَافَعَةُ عَنِ نَفْسِهِ وَمَنْزِلِهِ وَصَارَ عِيَالًا (7) عَلَى غَيْرِهِ فِي ذَلِكَ بَلْ وَكَسَلَتْ النَّفْسُ فِي أَكْتِسَابِ الْفَضَائِلِ وَالْخُلُقِ الْجَمِيلِ فَانْقَبِضَتْ عَنْ غَايَتِهَا وَمَدَى إِنْسَانِيَّتِهَا فَارْتَكَسَ (8) وَعَادَ فِي أَسْفَلِ السَّافِلِينَ...

فِيَنْبَغِي لِلْمُعَلِّمِ فِي مُتَعَلِّمِهِ وَالْوَالِدِ فِي وَلَدِهِ أَنْ لَا يَسْتَهْدَا عَلَيْهِمَا فِي التَّادِيْبِ ...

وَمَنْ أَحْسَنَ مَذَاهِبِ التَّعْلِيمِ مَا تَقَدَّمَ بِهِ الرَّشِيدُ لِمُعَلِّمٍ وَلَدِهِ مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ فَقَالَ : يَا أَحْمَزُ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ دَفَعَ إِلَيْكَ مُهْجَةً (9) نَفْسِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ فَصَيِّرْ يَدَكَ عَلَيْهِ مَبْسُوطَةً وَطَاعَتَهُ لَكَ وَاجِبَةً فَكُنْ لَهُ بِحَيْثُ وَضَعَكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : أَقْرَأْهُ الْقُرْآنَ وَعَرِّفْهُ الْأَخْبَارَ وَرَوِّهِ الْأَشْعَارَ وَعَلِّمَهُ السُّنَنَ وَبِصْرَةَ بِنَوَاقِعِ الْكَلَامِ وَبَدِئِهِ وَأَمْنَعَهُ مِنَ الضَّحْكِ إِلَّا فِي أَوْقَاتِهِ وَخُذْهُ بِتَعْظِيمِ مَشَايخِ بَنِي هَاشِمٍ إِذَا دَخَلُوا عَلَيْهِ وَرَفِعْ مَجَالِسَ الْقَوَادِ إِذَا حَضَرُوا مَجْلِسَهُ وَلَا تَمَرَّنْ بِكَ سَاعَةً إِلَّا وَأَنْتَ مُغْتَنِمٌ فَائِدَةً تُفِيدُهُ إِيَّاهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخْرِجَهُ فَتُمِيتَ ذَهْنَهُ وَلَا تُنَمِّعَ فِي مُسَامَحَتِهِ

فيستخلي الفراغ ويألفه وقومه ما استطفت بالقرب والملاينة فإن  
أباهما فعلينك بالشدة والغلظة .

« ابن خلدون ( المقدمة ) »

ص : 540

## 1 - الشرخ والتوضيح :

- (1) أزهف حذ السيف : رققه - إزهاف الحد بالمتعلم = أخذته بالشدة والقوة
- (2) الملكة : القدرة ( انظر النص عدد 71 )
- (3) مرباه : مصدر ميمي من ربي : تربية
- (4) سطا به القهز : غلبه ووثب عليه وأذله .
- (5) ضيق على النفس في انبساطها : حد من انطلاقها
- (6) فسدت معاني الإنسانية : أي تجرد من الفضائل والكماليات التي تقدر بها شخصيته
- (7) ضار عينا لا : العيال والعاللة ج عيّل : أهل الرجل الذين يجب نفقتهم عليه .
- (8) ارتكس : انتكس : وقع في أمر كان نجا منه أي : النكوص على الأعقاب والارتداد الى  
الوراء
- (9) النهجة : جمعها : منهج : الروح - دم القلب - الخالص من كل شيء

## 2 - الأسئلة :

- (1) - استخراج من النص الآثار النفسية والأخلاقية والإجتماعية السيئة التي يسببها العنف التربوي للمتعلم .
- (2) - إذا كان التعسف التربوي يذهب بتوازن الطفل ويحمله على النفاق والكذب وانقسام الشخصية ويولد فيه شتى الانفعالات السالبة من زهبة وخوف وكراهية فما هي الطريقة التربوية التي يوحى بها ابن خلدون ؟
- (3) - هل ترى الزفق في المعاملة مدعاة الى إثارة رغبة المتعلم واهتمامه ؟ بين ذلك .
- (4) - هل حاجة الطفل الى الرحمة والغذاء الوجداني مماثلة لحاجته الى المعرفة أي الغذاء العقلي حتى يحقق التكيف مع نفسه ومحيطه ؟ علّل رأيك
- (5) - حاول أن تضع من خلال النص آراء ابن خلدون موضعها من التربية الحديثة ؟

... وبقية فاس وسائر أقطار المغرب خلوا من حسن التعليم من  
لذئ أنقراض تعليم قرطبة والغيران ولم يتصل سند التعليم<sup>(1)</sup> فيهم  
ففسر عليهم حصول الملكة والجدق في العلوم. وأيسر طرق هذه  
الملكة فتق اللسان بالمحاورة<sup>(2)</sup> والمناظرة<sup>(3)</sup> في المسائل العلمية  
فهو الذي يقرب شأنها ويحصل مزامها. فتجد طالب العلم منهم بعد  
ذهاب الكثير من أعمارهم في ملازمة المجالس العلمية سكوناً  
لا ينطقون ولا يفاضون وعنايتهم بالحفظ أكثر من الحاجة فلا  
يخلصون على طائل من ملكة التصريف<sup>(4)</sup> في العلم والتعليم. ثم بعد  
تخصيل من يرى منهم أنه قد حصل تجد ملكته قاصرة في علمه إن  
فاوض أو ناظر أو علم وما أتاهم القصور إلا من قبل التعليم وأنقطاع  
سنيه. وإلا فحفظهم أبلغ من حفظ سواهم لشدة عنايتهم به وظنهم أنه  
المنقود من الملكة العلمية<sup>(5)</sup> وليس كذلك. ومما يشهد بذلك في  
المغرب أن المدة المتعينة لى كنى طلبة العلم بالمندرس عندهم ست  
عشرة سنة وهي بتونس خمس سنين. وهذه المدة بالمندرس على  
التعارف هي أقل ما يتأتى فيها لطالب العلم حصول مبتغاه من الملكة  
العلمية أو اليأس من تحصيلها فطال أمدها في المغرب لهذه المدة  
لأجل عسرها من قلة الجودة في التعليم خاصة. لا مما سوى ذلك. وأما  
أهل الأندلس فذهب رسم التعليم من بينهم وذهبت عنايتهم بالعلوم  
لتناقص عمران المسلمين بها منذ مئتين من السنين. ولم ينبق من رسم  
العلم فيهم إلا فن العربية والأدب اقتصروا عليه وأنحفظ سند تعليمه  
بينهم. فأنحفظ بحفظه.

وأما الفقه بينهم فرسم خلوا وأثر بعد عين. وأما العقليات فلا  
أثر ولا عين وما ذلك إلا لأنقطاع سند التعليم فيها بتناقص عمران

وتغلب العدو على غانتها إلا قليلاً بسيف البحر شغلهم بما يشهم  
أكثر من شغلهم بما بعدها .

« ابن خلدون ( المقدمة ) »

ص : 431 - 432

## 1 - الشرخ والتوضيح :

- ( 1 ) أي لم توارث الأجيال بعضها عن بعض السنين التعليمية والتقاليد التربوية بموجب انقطاع حضاري .
- ( 2 ) المناورة : مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة - طريقة تعتمد الجدل والتوليد في المعاني
- ( 3 ) المناظرة : المناظر : التفاوض في الأمر - النقاش الجدلي وتزكو به القدرة على الاستنتاج .
- ( 4 ) تصرف في العلم : حذقه واستفاد بمائله وأصبح قادراً على استغلالها في مختلف الوجوه .
- ( 5 ) الملكة العلمية : يشير ابن خلدون الى أن التحصيل - أي مجرد جمع المعارف لا يجدي ما لم يعزز بقدرة عقلية خاصة تخول للمرء الاستفادة مما حصله .

## 2 - الأسئلة :

- ( 1 ) ما هي خصائص التعليم الصحيح في نظر ابن خلدون ؟
- ( 2 ) هل التعليم يتم بالتحفيظ أم بتكوين ملكة التصرف في العلم ؟ وضح ذلك .
- ( 3 ) بم علل ابن خلدون قصور بعض المتعلمين ؟ وما رأيك في ذلك ؟
- ( 4 ) ما صلة العلم بالمران ؟

ولقد ذهب القاضي أبو بكر بن العربي<sup>(1)</sup> في كتاب رخلته إلى طريقة غريبة في وجه التعليم، وأعاد في ذلك وأبدأ وقدم تعليم العربية والشعر على سائر العلوم كما هو مذهب أهل الأندلس. قال: لأن الشعر ديوان العرب ويدعو إلى تقديمه وتعليم العربية في التعليم ضرورة فساد اللغة. ثم ينتقل منه إلى الحساب فيتفرغ فيه حتى يرى آقوانين. ثم إلى درس القرآن فإنه يتيسر عليه بهذه المقدمة. ثم قال: ويا غفلة أهل بلادنا في أن يؤخذ الضبي بكتاب الله في أول أمره. يقرأ مالا يفهم وينصب<sup>(2)</sup> في أمر غيره أهم عليه. ثم قال: ينظر في أصول الدين ثم أصول الفقه ثم الجدل ثم الحديث وعلومه.

ونهى مع ذلك أن يخلط في التعليم علمان إلا أن يكون المتعلم قابلاً لذلك بخودة الفهم والنشاط. هذا ما أشار إليه القاضي أبو بكر رحمه الله. وهو لعمرى مذهب حسن إلا أن العوائد لاتساعد عليه وهي أمك بالأخوال ووجه ما اختصت به العوائد من تقدم دراسة القرآن إشارا للتبرك والشواب وخشية ما يعرض للولد في جنون الضبا من الافات والقواطع عن العلم. فيفتوته القرآن لأنه مادام في الحجر منقاد للحكم. فإذا تجاوز البلوغ وأنحل من رتبة القهر فزبما عصفت به رياح الشيبة فألقته بساحل البطالة فيفتنمون في زمان الحجر ورتبة الحكم تخصيل القرآن لئلا يذهب خلوا منه. ولو حصل اليقين بأستمراره في طلب العلم. وقبوله التعليم لكان هذا المذهب الذي ذكره القاضي أولى ما أخذ به أهل المغرب والمشرق.

« ابن خلدون ( المقدمة ) »

( ص : 539 - 540 )

الفصل 31 من تعليم الولدان واختلاف

مذاهب الامصار الإسلامية في طرقه

## 1 - الشرح والتوضيح :

- ( 1 ) أبو بكر بن العربي : محي الدين أبو بكر العربي ( 1165 - 124 م ) صوفي ولد بمرسية بالانديلس وتوفي بدمشق - رمى بالزندقة . من اشهر مؤلفاته : « الفتوحات المكية »
- ( 2 ) ينصب في الأمر : من نصب نصبا في الأمر : جد وأجتهد .

## 2 - الأسئلة :

- ( 1 ) - ما رأيك في نقد ابن خلدون لمذهب ابن العربي في التعليم ؟
- ( 2 ) - أبد رأيك الخاص في أولوية مواد التعليم بالنسبة للمبتدئ معتمدا في ذلك على آراء علماء التربية المعاصرين .

أعلم أن تلقين<sup>(1)</sup> العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيداً إذا كان على التدرج شيئاً فشيئاً وقليلًا قليلًا . يلقي عليه أولاً مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب . ويقرب له في شرحها على سبيل الإجمال ويراعى في ذلك قوة عقله<sup>(2)</sup> واستعداده لقبول ما يرد عليه<sup>(3)</sup> حتى ينتهي إلى آخر الفن . وعند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم إلا أنها جزئية وضعيفة . وغايتها أنها هيأته لفهم الفن وتخصيل مسأله . ثم يرجع به إلى الفن ثانية فيزفقه في التلقين عن تلك الرتبة إلى أعلى منها<sup>(4)</sup> ويستوفي الشرح والبيان ويخرج عن الإجمال ويذكر له ما هنالك من الخلاف ووجهه إلى أن ينتهي إلى آخر الفن فتجود ملكته ثم يرجع به وقد شدا<sup>(5)</sup> فلا يترك عويصاً ولا مهماً ولا مغلقاً إلا وضحه وفتح له مقله فيخلص من الفن وقد استولى على ملكته .

هذا وجه التعليم المفيد وهو كما رأيت إنما يحصل في ثلاث تكرارات<sup>(6)</sup> وقد يحصل للبعض في أقل من ذلك بحسب ما يخلق له ويتيسر عليه . وقد شاهدنا كثيراً من المعلمين لهذا العهد الذي أدرکنا يجهلون طرق التعليم وإفادته ويحضرون للمتعلم في أول تعليمه المسائل المعقدة من العلم ويطالبونه بإحضار ذهنه في حلها ويحسبون ذلك مراناً على التعليم وضوابع فيه ويكلفونه زعمي ذلك وتخصيلة ويخلطون عليه بما يلقون له من غايات الفنون في مباديها وقبل أن يستعد لفهمها فإن العلم والاستعدادات لفهمه تنشأ تدريجياً ويكون المتعلم أول الأمر عاجزاً عن الفهم بالجملة إلا في الأقل وعلى سبيل التقريب والإجمال والأمثال الجسية ثم لا يزال الاستعداد فيه يتدرج قليلاً بمخالفة مسائل ذلك الفن وتكرارها عليه والاستعداد ثم في التخصيل ويحيط هو بمسائل الفن وإذا أقيمت عليه الغايات في

الهداء وهو حينئذ عاجز عن الفهم والوعي ويعيد عن الاستعداد له كل ذهنه عنها وحسب ذلك من ضغوبة العلم في نفسه فتكاسل عنه وأنحرف عن قبوله وتمادى في هجرانه وإنما أتى ذلك من سوء التعليم .

« ابن خلدون ( المقدمة ) »

ص : 533 - 534

## 1 - الشرح والتوضيح :

- ( 1 ) لقنة الكلام : فهمه إياه مشافهة . ولا يخفى أن هذا التلقين لا بد أن يقتضي عملية دقة وتركيز فكر من جانب المتكلم . وانتباها وتساؤلا من جانب المتلقي . وهي تشبه الطريقة الحوارية .
- ( 2 ) من شروط التعليم الناجح مراعاته لتدرج العقل في نموه
- ( 3 ) قد يتوفر النضج العقلي ولا يتوفر التهيؤ النفسي وانذاك يتعذر انتفاع الطفل بما يلقي عليه من مسائل .
- ( 4 ) الحقائق العلمية تتأتى معالجتها على مستويات متفاوتة ودرجات عديدة .
- ( 5 ) شدا شدا : من العلم : أخذ منه القليل كثقافة عامة .
- ( 6 ) أليس هذا ما يتلاقى ونظام التعليم التوسعي القائم على نظام المستويات الثلاثة : الابتدائي والثانوي والعالوي ؟

## 2 - الأسئلة :

- ( 1 ) - استخرج من النص مراحل التدرج التي يراها ابن خلدون حتى تحصل فائدة التعليم ؟
- ( 2 ) - ماذا يقصد الكاتب من « ويراعي في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه ؟
- ( 3 ) - ماذا يعيب ابن خلدون على بعض معلمي عصره ؟ والام مرذ ذلك ؟
- ( 4 ) - يرى ابن خلدون أن من أهم أسباب تكاسل المتعلم وانحرافه عن بعض مواد الدراسة فساد طرق التعليم :
- أ - فإلى أي حد توافقه على هذا الرأي ؟
- ب - وهل يمكن أن يكون للمعلم نفسه دور في ترغيب المتعلم في الدراسة أو تنفيره منها ؟ وضح الرأي .



لا ينبغي للمتعلم أن يزيد متعلمه على فهم كتابه الذي أكتب على التعليم منه بحسب طاقته وعلى نسبة قبوله للتعليم مبتدئاً كان أو منتهياً ولا يخلط مسائل الكتاب بغيرها حتى يعيه <sup>(1)</sup> من أوله إلى آخره ويحصل أغراضه ويستولي منه على ملكة بها يتفقد في غيره لأن المتعلم إذا حصل ملكة في علم من العلوم استعد بها لقبول ما بقي . وحصل له نشاط في طلب المزيد والنهوض إلى ما فوق حتى يستولي على غايات العلم . وإذا خلط عليه الأمر عجز عن الفهم وأدركه الكلال <sup>(2)</sup> وأنطمس فكره ويئس من التحصيل وهجر العلم والتعليم .

وكذلك ينبغي لك أن لا تطول على المتعلم في الفن <sup>(3)</sup> الواجد والكتاب الواجد بتقطيع المجالس وتفريق ما بينها لأنه ذريعة إلى النسيان وأنقطاع مسائل الفن بعضها من بعض فيعسر حصول الملكة بتفريقها . وإذا كانت أوائل العلم وأواخره حاضرة عند الفكرة مجانية للنسيان كانت الملكة أيسر حصولاً وأحكم ارتباطاً وأقرب صبغة لأن الملكات إنما تحصل بتتابع الفعل وتكراره . وإذا تنوسي الفعل تنوسيت الملكة الناشئة عنه ...

ومن المذاهب الجميلة والطرق الواجبة في التعليم أن لا يخلط على المتعلم علماً معاً فإنه حينئذ قل أن يظفر بواحد منهما لما فيه من تقييد ألبال وأنصرافه عن كل واحد منهما إلى تفهم الآخر فيستغلقان معاً ويستضعبان ويفوذ منهما بالخبية وإذا تفرغ الفكر لتعليم ما هو بسيله مقتصراً عليه فربما كان ذلك أجدر لتحصيله .

## 1 - الشرح والتوضيح :

- ( 1 ) يعيه : وعى يعي وعيا : الشيء : خَلَطَ وفهمه وقبله .
- ( 2 ) الكلال : كل يكلُ كلاً وكلاتاً وكلاتاً : أغيا
- ( 3 ) الفن : واحد الفنون وهي الأنواع . والفن : الحال . والفن : الضرب من الشيء .

## 2 - الأسئلة :

- ( 1 ) - مم يحذرنا ابن خلدون في هذا النص ؟
- ( 2 ) - هل ترى أن الخلط بين المسائل في التعليم يفوق المتعلم عن التحصيل أم ينبهه الى الفروق بين المسائل وبالتالي يعينه على هضمها ؟
- ( 3 ) - لم يؤكد ابن خلدون في الفقرة الثانية على تحاشي تقطيع مجالس التعليم وتفريق ما بينها ؟
- ( 4 ) - لماذا يشير ابن خلدون إلى قضية التخصيص في العلوم ؟ هل يعتبر رأيه ثورة فكرية تجاوز بها مفكري عصره ؟ علل ذلك .

ذهب كثير من المتأخرين إلى اختصار الطرق ، لأنحاء في العلوم يولعون بها ويدونون منها بزمامها مختصرا في كل علم يشتمل على حصر مسائله وأدلتها باختصار في الألفاظ وحشو القليل منها بالمعاني الكثيرة من ذلك الفن . فصار ذلك مخللا بالبلاغة وعسرا على الفهم وزبنا عمدوا إلى الكتب الأمهات <sup>(1)</sup> المطولة في الفنون للتفسير والبيان ، فاختصروها تقريبا للحفاظ كما فعله ابن الحاجب <sup>(2)</sup> في الفقه وأصول الفقه وابن مالك <sup>(3)</sup> في العربية ... وهو فساد في التعليم وفيه إخلال بالتخصيل وذلك لأن فيه تخليطا على المبتدئ بالقاء أغايات من العلم عليه وهو لم يستعد لقبولها بعد وهو من سوء التعليم كما سيأتي . ثم فيه مع ذلك شغل كبير على المتعلم يتتبع ألفاظ الاختصار الغويضة للفهم يتزاحم المعاني عليها وضغوبة استخراج المسائل من بينها . لأن الألفاظ المختصرة نجدتها لأجل ذلك ضغبة غويضة فينقطع في فهمها حظ صالح من الوقت . ثم بعد ذلك كله فالملكة الحاصلة من التعليم في تلك المختصرات إذا تم على سدايه ولم تغيبه أفة فهي ملكة قاصرة عن الملكات التي تحصل من الموضوعات البسيطة المطولة لكثرة ما يقع في تلك من التكرار والإحالة المفيدتين لحصول الملكة الثامة .

وإذا اقتصر على التكرار قصرت الملكة لقلته كسان هذه الموضوعات المختصرة فقصدوا إلى تسهيل الحفظ على المتعلمين فأزكبوهم ضغبا يقطعهم عن تحصيل الملكات النافعة وتمكنها .

« ابن خلدون ( المقدمة ) »

ص 532 - 533

## 1 - الشرح والتوضيح :

- ( 1 ) الكتب الامهات : الأصول في كل فن من فنون العلم
- ( 2 ) ابن الحاجب : ( 1175 - 1249 م ) من أئمة النحويين ولد في صعيد مصر وعلم بالجامع الاموي في دمشق له « الكافية » في النحو و « الشافية » في الصرف والمقصد الجليل في علم « الخليل » .
- ( 3 ) ابن مالك : هو أبو عبد الله محمد بن مالك ( 1203 - 1973 م ) ولد في جيان بالاندلس وتعلم في دمشق على ابن الحاجب وبرع في مبادئ اللغة - من مؤلفاته « الكافية الشافية » وهي أرجوزة في النحو لخصها بالالفية وهي ألف بيت في قواعد النحو على بحر الزجز .

## 2 - الأسئلة :

- ( 1 ) - ما هو موقف ابن خلدون من الاختصارات في العلوم ؟ وما هو موقف التريية الحديثة من ذلك ؟
- ( 2 ) - يعتمد واضعو المختصرات في عصر ابن خلدون على حافظة المتعلم فهل ترى في ذلك إخلالاً ببعض المبادئ التربوية ؟ بين ذلك .

80 - موقف ابن خلدون من اللهجات والحفظ

يرى ابن خلدون أن استعمال اللهجات المحلية للغة العربية أمر على جانب كبير من الأهمية في التعليم وأن الانسان بطبيعته يعبر عن آرائه بطريقة أفصح وأدق إذا استعمل لغته الدارجة التي يالفها ويعرفها والتي تمكنه من سهولة التعبير عن أفكاره ومشاعره . وقال إن المجتمعات الاسلامية في العالم العربي تتكلم اللغة العربية متباينة، ذلك، لأن الأمة الاسلامية ضمت عددا من الشعوب غير العربية من عجمية الى قوقازية الى مصرية ... فلذلك تأثرت اللغة في كل مجتمع حسب ظروفه وحسب من خالطه هذا المجتمع من شعوب أخرى غير عربية فأصبحت اللهجات العربية مختلفة من شعب الى آخر - ولما كانت اللغة أداة الفكر فلا بُد إذن من العناية بتعليم اللغات الدارجة بالاضافة الى اللغة العربية الاصلية « لغة مصر » فتوضع لتلك اللغات الدارجة أصول وقواعد لتنظيمها نظر لأهميتها ونظرا لأنها لغات يجب تقدير قيمتها وأن اختلافها عن اللغة القديمة - في النحو والتركيب - يجب ألا يُعتبر عيبا فيها أو قصورا ...

وقد بين ابن خلدون أن حفظ العلوم واستظهارها بدقة لا يعنى التعلم الصحيح إذ أن العناية بالاستظهار وبذل الجهد في سبيل إتقانه يصرف المتعلم عن إجادة الفهم ويضرب ابن خلدون المثل بنوع التعليم الذي كان سائدا في « فاس » وفي سائر أقطار المغرب ذلك التعليم الذي لم يساعد المتعلمين على « حصول الملكة والحدق في العلوم » لأن جُل ما كان فيه هو الاهتمام بالحفظ والعناية بالاستظهار وإهمال النقاش و« المناظرة في المسائل العلمية » لذلك فلم تكن لأغلب المتعلمين في تلك البلاد القدرة على الاشتراك في المناقشات في المجالس العلمية لأنكباهم على الحفظ ظناً منهم أنه المقصود من الملكة العلمية . ويبين ابن خلدون ان المناقشات والمناظرات في شتى المعارف تساعد على تفتيق الذهن وتوسيع الأفق وتوطئ أقدام

« الملكة » الحاصلة بالتعلم ولا شك في أن هذا رأي صائب لان التفكير الجماعي أكبر قيمة من التفكير المنفرد وذلك لان القدرات العقلية للمتفكرين في الموضوع تعمل متجمعة متعاونة في البحث وفي حل المشكلات وهذا من شأنه أن يغمم الفائدة على الجميع لما فيه من رياضة فكرية وتدريب على التعاون في البحث العلمي وإنما لنجد طريقة المناظرة والمناقشة في التدريس من الطرق المتبعة في أحدث المدارس لما لها من فوائد تعليمية معروفة .

« فتحية سليمان »

مذاهب في التربية

بحث في المذهب التربوي عند ابن

خلدون - ط . دار الهنا للطباعة والنشر

دون تاريخ

81 - مَنْشَأُ الْعِلْمِ وَالتَّغْلِيمِ

1 - يبحث ابنُ خلدون عن مَنْشَأِ التَّعْلِيمِ - بجانب مَنْشَأِ الْعِلْمِ - ويقولُ « أن العلم والتَّعْلِيمِ طَبِيعِي فِي الْعَمْرَانِ الْبَشَرِيَّ » ( ص ، 429 - 430 ) ويعلّل ذلك بما يلي ،

« إِنَّ الْإِنْسَانَ تَمَيَّزَ عَنِ الْحَيَوَانَاتِ بِالْفِكْرِ الَّذِي يَهْتَدِي بِهِ لِتَحْصِيلِ مَفَاسِيهِ . وَالتَّعَاوُنِ عَلَيْهِ بِأَبْنَاءِ جِنْسِهِ . وَالاجْتِمَاعِ الْمُهَيَّءِ لِذَلِكَ التَّعَاوُنِ . وَقَبُولِ مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى . وَالْعَمَلِ بِهِ وَاتِّبَاعِ صِلَاحِ أَخْرَآءِهِ . فَهُوَ مَفْكَرٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ دَائِمًا . لَا يَفْتَرُ عَنِ الْفِكْرِ فِيهِ طَرْفَةً غَيْرِيَّةً . بَلْ اخْتِلَاجُ الْفِكْرِ أَسْرَعُ مِنْ لَمْحِ الْبَصْرِ . وَعَنْ هَذَا الْفِكْرِ تَنْشَأُ الْعُلُومُ وَمَا قَدَّمْنَا مِنْ الصَّنَائِعِ .

« ثُمَّ مِنْ أَجْلِ هَذَا الْفِكْرِ ، - وَمَا جُهِلَ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ بَلِ الْحَيَوَانُ مِنْ تَحْصِيلِ مَا تَسْتَدْعِيهِ الطَّبَاعُ - فَيَكُونُ الْفِكْرُ رَاغِبًا فِي تَحْصِيلِ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ مِنَ الْإِدْرَاكَاتِ ، فَيَرْجِعُ إِلَى مَنْ سَبَقَهُ بِعِلْمِهِ ، أَوْ زَادَ عَلَيْهِ بِمَعْرِفَةٍ أَوْ إِدْرَاكِ . أَوْ أَخَذَهُ بِمَنْ تَقَدَّمَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ - الَّذِينَ يَبْلُغُونَهُ لِمَنْ تَلَقَّاهُ - فَيَلْقَنَ ذَلِكَ عَنْهُمْ وَيَحْرُسُ عَلَى أَخْذِهِ وَعِلْمِهِ » ( ص ، 429 - 430 ) .

« ثُمَّ إِنْ كَانَ فِكْرُهُ وَنَظَرُهُ يَتَوَجَّهُ إِلَى وَاحِدٍ وَاحِدٍ مِنَ الْحَقَائِقِ وَيَنْظُرُ مَا يَعْضُ لِدَاتِهِ وَاحِدًا بَعْدَ الْآخَرِ ، وَيَتَمَرَّنُ عَلَى ذَلِكَ ، حَتَّى يَصِيرَ إِلْحَاقَ الْعَوَارِضِ بِتِلْكَ الْحَقِيقَةِ مَلَكَةً لَهُ . فَيَكُونُ حِينَئِذٍ عِلْمُهُ بِمَا يَعْضُ لِتِلْكَ الْحَقِيقَةِ عِلْمًا مَخْصُوصًا .

« وَتَشَوُّفِ نَفُوسِ أَهْلِ الْجِيلِ النَّاشِئِ إِلَى تَحْصِيلِ ذَلِكَ ، فَيَفْرَعُونَ إِلَى أَهْلِ مَعْرِفَتِهِ ، وَيَجِيءُ التَّغْلِيمُ مِنْ هَذَا » .

ثم يَخْتَمُ ابْنُ خَلْدُونَ بَخِشْتِهِ هَذَا ، بِقَوْلِهِ ، « فَقَدْ تَبَيَّنَ بِذَلِكَ أَنَّ الْعِلْمَ وَالتَّغْلِيمَ طَبِيعِيٌّ فِي الْبَشَرِ » . ( ص ، 430 ) .

2 - يَظْهَرُ مِنْ هَذِهِ الْمُلَاحَظَاتِ بِكُلِّ وَضُوحٍ ، أَنَّ ابْنَ خَلْدُونَ يَنْظُرُ هُنَا

إلى « التعلِيم » . من زاوية « عملِهِ الاجتماعي » ويقرّر بأنه « أفعولة اجتماعية » حسب تعبيراتنا الحالية .

من المعلوم أن المفكرين كانوا يعرفون التربية والتعليم تارة حسب غاياتها ، وطورا حسب وسائلها . ولكنهم في آخر الأمر صاروا يلاحظون أنها أفعولة اجتماعية ، فأخذوا يعرفونها حسب علاقاتها بالحياة الاجتماعية ؛ حتى أن المفكر الاجتماعي المشهور « أميل دوركهايم » عرّف التربية أوائل القرن الحالي بقوله « التأثير الذي يجريه الجيل الراشد في الجيل الناشئ » .

إن ما كتبه ابن خلدون في هذا الصدد - في الزرع الأخير من القرن الرابع عشر - يكتسب خطورة خاصة من هذه الوجهة ؛ لأنه يدل دلالة واضحة على أنه نظر إلى القضية نظر « المفكر الاجتماعي » ، ولاحظ أن الجيل الناشئ يتشوق إلى تلقى العلوم والمعارف من الجيل الذي سبقه ، فرد بذلك منشأ التعليم إلى هذا « الواقع الاجتماعي » .

3 - يلاحظ ابن خلدون أمرا مماثلا لذلك في الصناعات والآداب والتقاليد أيضا ؛ لأنه يقول ما يلي ، في الفصل الذي يقرّر « أن التعليم للعلم من جملة الصنائع » :

« إن الحضّر لهم أداب في أحوالهم في المعاش والمسكن والبناء وأمور الدين والدنيا ، وكذا سائر أعمالهم وعاداتهم ومعاملاتهم وجميع تصرفاتهم . فلهم في ذلك كله أداب يوقّف عندها في جميع ما يتناولونه ويتلبسون به من أخذ وترك حتى كأنها حدود لا تتعدى . وهي مع ذلك صنائع يتلقاها الآخر عن الأول منهم » ( ص : 433 ) .

ومن الواضح البديهي أن قوله « يتلقاها الآخر عن الأول » ، لا يختلف معنى ومدلولاً عن قولنا « يتلقاها الجيل الناشئ عن الجيل الراشد » .

4 - نجد ابن خلدون علاقة قوية بين العلوم وبين الصنائع ؛ ويستعمل كلمة التعليم بمعنى شامل ، يتناول العلوم من جهة ، والصنائع من جهة أخرى ؛ إنه يقرر في أحد فصول الباب الخامس - الباحث عن أمور المعاش والصنائع -



« إن الصنائع لا بُد لها من العُلم » ( ص : 399 ) . كما يقرز في أحد فصول الباب السادس - الباحث عن أمور العُلم والتّعليم - « إنَّ التّعليم للعُلم من جُملة الصنائع » ( ص : 430 ) .

« ساطع الحصري »  
( دراسات عن مقدّمة ابن خلدون )  
طبعة موسّعة  
مكتبة الخانجي بالقاهرة ومكتبة  
دار الكتاب العربي - بيروت  
ص : 443 - 445

## للإنشاء والتدريب

( 1 ) قال هارون الرشيد لخلف الأحمر مرابي ابنه وولي عهد محمد الامين :  
« يا أحمر ان أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه وثمره قلبه . فصير  
يدك عليه مبسوطة وطاعته لك واجبة فكن بحيث وضعك أمير المؤمنين ... وامنعه  
من الضحك الا في أوقاته ... ولا تمرن بك ساعة الا وأنت مفتنم فائدة تفيده أياها من  
غير أن تحزنه فتميت ذهنه ولا تمنع في مسامحته فيستحل الفراغ ويألفه . وقومه ما  
استطعت بالقرب والملاينة فان أباهما فعليك بالشدّة والغلظة » . أبدأ رأيك في هذا  
القول وفيما يتضمنه من سياسة التعليم وحاول ان تفهم لماذا اعتبره ابن خلدون جامعا  
لمذاهب التربية مبينا مدى تأثر ابن خلدون بهذا القول في فلسفته التربوية الواردة  
في « المقدمة »

( 2 ) يقول ابن خلدون متكلما عن بعض طلاب عصره :  
« ... فتجد طلاب العلم منهم سكوتا لا ينطقون ولا يفاوضون وعنايتهم  
بالحفظ أكثر من الحاجة فلا يحصلون على طائل من ملكة التصرف في العلم والتعليم »  
اشرح هذا القول بالاعتماد على ما تعرفه من آراء ابن خلدون في هذا الباب  
ووضّح رأيك في ذلك .

( شهادة ختم الدروس الثانوية

الترشيحية - دورة سبتمبر 1973 )

( 3 ) يقول ابن خلدون : « ان التعليم لا يتم بالتحفيظ وحده وانما بتكوين  
ملكة التصرف في العلم »  
اشرح هذا القول وابد رأيك فيه بالاعتماد على ما درست من فكر تربوي  
لابن خلدون

( 4 ) قال ابن خلدون :

« إن حذق العلم ، والتفنن فيه ، والاستيلاء عليه إنما هو بحصول ملكة ... وأيسر  
هذه الملكة فتق اللسان بالمحاورة والمناظرة في المسائل العلمية . فهو الذي يقرب شأنها  
ويحصل مرامها »

حلّل نظرة ابن خلدون التربوية من خلال هذا القول مبرزاً مدى تجاوبها مع  
الطرق التربوية الحديثة .

## تحليل نص

### 82 - « انما التعليم الصحيح في دعم ملكة التصرف »

... وأيسر طرق التعليم الصحيح فتق اللسان بالمحاورة والمناظرة في المسائل العلمية فهو الذي يقرب شأنها فتجد طالب العلم منهم بعد ذهاب الكثير من أعمارهم في ملازمة المجالس العلمية سكوتا ينطقون ولا يفاوضون وعنايتهم بالحفظ أكثر من الحاجة فلا يحصلون على طائل من ملكة التصرف في العلم والتعليم .  
ثم بعد تحصيل من يرى منهم انه قد حصل تجد ملكته قاصرة في علمه ان فاوض أو ناظر أو علم وما أتاهم القصور إلا من قبل التعلم ... والا فحفظهم أبلغ من حفظ سواهم لشدة عنايتهم به وظنهم أنه المقصود من الملكة العلمية وليس كذلك .

« ابن خلدون ( المقدمة ) »

### 1 - الأسئلة :

- ( 1 ) - فيم يتمثل التعليم الصحيح في نظر ابن خلدون ؟ أوضّح إجابتك بأمثلة
- ( 2 ) - هل الحفظ وحده كاف لتحصيل العلم والتصرف فيه ؟ لماذا ؟
- ( 3 ) - بم علل ابن خلدون قصور بعض المتعلمين ؟ وما رأيك في ذلك ؟

( شهادة ختم الدروس الثانوية

الترشيحية - دورة جوان 1980 )

## للتوسّع

- 1 ( فتحة سليمان : مذاهب في التربية - بحث في المذهب التربوي عند ابن خلدون ط . دار الهنا للطباعة والنشر - بدون تاريخ 70 صفحة
- 2 ( فتحة سليمان : الاتجاهات التربوية في مقدمة ابن خلدون في كتاب « اعمال مهرجان ابن خلدون » - القاهرة 1962 ص : 425 - 470
- 3 ( أحمد الخالد : « مع ابن خلدون في منهجه التربوي » - النشرة التربوية للتعليم الابتدائي والثانوي « - منشورات المركز القومي للبيداغوجي عدد 2 - 1974 ص : 6 - 12  
نشر نفس المقال بمجلة الفكر - 3 ديسمبر 1973 ص : 28 - 35
- 4 ( الدكتور أحمد فؤاد الأهواني : « التربية في الاسلام » سلسلة دراسات في التربية « دار المعارف بمصر 1968 ( التربية عند ابن خلدون من صفحة 248 الى ص : 250 )
- 5 ( ابراهيم النجار والبشير الزريبي : الفكر التربوي عند العرب - مختارات من أمهات الآثار  
منشورات النادي الثقافي لدار المعلمين بتونس ط . أولى 1973 - 500 صفحة

مخترات من:

# ”اليوم الأخير“

## لمخائيل نعيمة

أ. الانسان في الكون

1. بداية الحيرة والتساؤل

2. راحة الموت

ب. نظام الكون

3. معجزة الكون

4. الله والناس

ج. نظرية التقمص:

5. تجدد الشخصية البشرية

د. التوق إلى الانفتاح:

6. التبدل العجيب

7. جنون التملك

هـ. تفهيم الخير والشرّ والموت

8. موسى العسكري الجديد

9. أقوى من النار والدخان والموت



# مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ

أ. علاء الدين شوقي

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)



twitter

مكتبة لسان العرب



facebook

مكتبة لسان العرب



instagram

مكتبة لسان العرب



يمكن أن نَقِسَ عمر هذا المؤلف، الطويلَ الزَّاحِرَ والمُمتدَّ من نهاية القرن الماضي إلى الوقت الحاضر أقسامًا ثلاثة تمثل مراحلَه الرئيسية .

1 - مرحلة النشأة والتكوين ، ( 1889 - 1911 )

ولد ميخائيل نعيمة في قرية بَسْكَنْتَا بلُبنانُ في عائلة مسيحية أرثوذكسية . وقد تلقى تعليمًا دينيًا منذ صغر سنه عندما دخل المدرسة الطائفية في قريته . ثم ألتحق وهو في العاشرة من عمره بالمدرسة المجانية التي أقامها الروس في بسكنتا . قبل أن ينتقل إلى دار المعلمين في الناصرة بفلسطين سنة 1902 مكافأة على نجابته . وقد تميّزت طفولة ميخائيل بحبِّه إلى العزلة والانفراد بين أحضان الطبيعة وعُزوف عن ألعاب الأطفال وعبثهم ونُفور من الأعياد وما يرافقها من البهجة المضطمنة .

في سنة 1906 أنهى دراسته في الناصرة بتفوق بعد أن ازداد شعوره الديني قوة ، وعمقًا في أرض فلسطين المقدسة . إلا أن موقفه من المسيحية سيتغير إثر سفره - في نفس السنة - إلى بُولْتَانَا في روسيا القيصرية قضى خمسة أعوام اكتشف خلالها - وهو يشاهد تسلط القيصر المتحالف مع الكنيسة ومظاهر الظلم والاستبداد بأسم الدين المسيحي - أن الكنيسة غير المسيح فهي تُبارك الحرب وتحالف مع السلطة والأغنياء وهو ما يتنافى مع محبة المسيح وسلامة الدين ومع ذلك فإن هذه الفترة من حياة نعيمة ساهمت في تَمَتُّين صِلْتِه باللغة الروسية بما سهل أمامه سبيل الإطلاع على إنتاج مشاهير الأدب الروسي وخاصة أدب تولستوي كما أن قريحته قد تفتحت في هذه الفترة لكتابة الشعر بالروسية .

وهذه الفترة شهدت نعيمة الشاب المراهق يقاسي الأمرين مع الرغبة الجنسية لكن الغلبة كانت دومًا لِمُثْلِه وعقله . فقد تمكن من قهر غرائزه وشهواته بفضل قوة العزيمة .

2 - المرحلة الثانية ، في بلاد المهجر ( 1911 - 1932 )

لم يمكث ميخائيل طويلا في لبنان إثر رجوعه من روسيا إذ سافر في نفس السنة ( 1911 ) صَحْبَةَ أخيه الى أمريكا والتحق بجامعة واشنطن سنة 1912 لدراسة الحقوق والآداب في آن واحد . وابتداءً من هذا التاريخ سيميش نعيمة ما لا يقل عن العشرين عامًا كانت زاخرةً بثقَى أنواع النشاط والحركة والتجارب الثرية . ولعلَّ أهمها ما يلي ،

أ - تَمَكُّنُهُ من الانجليزية أتاح له التَّقْيِبُ في مُختلف الاتجاهات الفلسفية والروحانية قارئًا البُودِيَّةَ وأديان الشرق عمومًا الى أفلاطون وامتدادًا إلى فلاسفة القرنين 18 و 19 في أوروبا .

أطلع على المَأسُوْنِيَّةِ واستَقَرَّ أخيرًا في الجمعية الثيُوصُوفِيَّةِ بواسطة صديق اسكتلندي وقد كان لآراء هذه الجمعية ومبادئها الصُّدى الحَسَنُ في قلب نعيمة وظلَّ أسيرًا لبعض تأثيراتها في كل ما كتب . ومن بين هذه المبادئ . نظرية التقمص وميزان الثواب والعقاب والعدل الإلهي . . .

ب - مساهمة نعيمة في الحركة الأدبية التي كان ينشطها المهاجرون من سوريا ولبنان خاصةً وقد حاولوا جميعًا النهوض بالعربية وتَحْدِيثِ أشكالها وأساليبها ومواضعها بإصدار مجلة الفنون « سنة 1913 ثم بتأسيس الرابطة القلمية ( سنة 1920 ) التي رَفَعَت رايةَ التَّغْيِيرِ في بلاد المهجر وكان لها أبْلَغُ الأثر في تاريخ الأدب العربي الحديث .

ج - الخدمة العسكرية في الجيش الأمريكي وقد اسْتَدْعِيَ إليها عام 1918 للمشاركة في الحرب العالمية الأولى وأُرْسِلَ الى فرنسا ثم عاد الى أمريكا بعد أن وَصَّفتِ الحرب أَوْزَارَهَا وفي ذاكرته مشاهد من الحرب لا تُنسى وَصُورَ لا تُمَحَى عن ألامها وفضاعتها ووحشتها ...

د - معايشته للمدنية المأداة في الولايات المتحدة الأمريكية ومشاهدته لما فيها من زُيْفٍ وتصنُّعٍ وتغليب للمأداة على القِيَمِ والمُثَلِّ الروحية . وقد عانى من الشعور بالغربة وَسَطَ هذه الحضارة الغريبة التي بلفت مشاكلها الذرورة في الثلاثينات ، وأن لم يكن هذا الإحساس جديدًا لذئيه إذ كَانَ ملازمًا له منذ صِبَاهُ سِوَاءَ في بسكنتنا أو الناصرة .



3 - المرحلة الثالثة التصوف والعزلة في لبنان ، 1932 - ...

ماتَ جبران خليل عميدُ الرابطة القلمية سنة 1931 وضاقتْ نعيمةٌ دُرُغماً بالحياة في أمريكا ، فقررَ العودةَ الى لبنان سنة 1932 ودخلتْ حياتُه مرحلةً جديدةً تمتدُّ حتى يَومِنَا هذا . وأهمُّ ملامحِ هذهِ الفترةِ تتمثَّلُ في عُرُوفِ نعيمةِ عن المناصبِ رغمِ الشهاداتِ التي يحملها واللغاتِ العالميةِ التي يحذِّقُها . لقد اختارَ لنفسه أسلوباً فريداً في العيشِ يتماشى مع قناعاتِهِ الفكريةِ ومبادئِهِ ، العزلةِ والانصرافِ الى التأملِ العميقِ في الانسانِ والكونِ ، وانقطاعِ المتصوفِ المُتَبَتِّلِ عن الدنيا بلذاتها وشهواتها واستغراقِ في التَّفكيرِ في مسائلِ الوجودِ والبحثِ عن الحقِّ والجمالِ والحريَةِ والمحبَّةِ والسلامِ . والى جانبِ ذلكِ كلهِ إقبالٌ على الكتابةِ والتأليفِ . لقد ظهرت في هذهِ المرحلةِ أهمُّ مؤلفاتهِ وأكثرها ثراءً ويذلاً وعطاءً ومن العناوين البارزةِ التي تمثِّلُ نواحيِ فكرِ نعيمةِ وجوانبهِ المُضيئةِ ،

- الغُرَبال ، ويتضمَّنُ فصولاً في النِّقدِ الأدبيِّ - 1923 .

- البيادر مصر 1945

- مرداد ، نشر لأول مرَّةٍ بالانجليزية في بيروت عام 1948 ثمَّ ترجمةُ المؤلِّفِ

نفسه الى العربية سنة 1952

- سبعون في ثلاثة أجزاء ، 1960

- اليوم الاخير ، بيروت 1963

- يا ابن آدم بيروت 1969

- من وحي المسيح بيروت 1974

وغيرها من الكتب التي ضمَّنها نظريتهِ في الوجودِ ونزَعَنهُ الانسانيةِ المتميِّزةِ مثل ، دروب ، هوامش ، أيوب ، مذكَّرات الأرقش ، أبعد من موسكو ومن واشنطن ، المراحل ، الآباء والبنون ، النور والديحور ، وغيرها من المؤلفات التي نهج فيها صاحبها الاتجاهَ المثاليَّ ، ونزعَ النزعةِ التَّصوُفِيَّةِ ، بأسلوبٍ متينٍ ، وأصالةِ عربيَّةٍ شرقيةِ .

## 84 - بداية الخيرة والتساؤل

التقديم : ( تنطلق أحداث القصة عندما يسمع موسى العسكري هاتفا يأتيه من الفيب عند منتصف الليل ليوقله من نومه ويأمره بأن يودع يومه الأخير .  
ولم يستطع البطل أن يعود الى النوم من جديد إذ كان للضوت وقع كبير في نفسه فاندفع يفكر في معنى اليوم الأخير متأملاً في مصير الإنسان بعد الموت ومآله هو بالذات بعد انقضاء الساعات القليلة المتبقية له من الحياة .  
ويتشعب به التفكير ويتفطن الى التطور الذي حصل داخله فيقول مقارناً بين كان عليه وما صار إليه بعد سماعه للهاتف : )

يبدو أنني بدأت أفكر . وقبل اليوم لم أكن أفكر . قبل اليوم كنت أنسى لأن الناس من حواليي يسمون . وأحب وأكره لأنهم يحبون ويكرهون . تعلمت لأنهم يتعلمون وعلمت لأن التعليم مهنة من المهن الكثيرة التي بها يرتزقون . وهي ، في نظرهم ، مهنة شريفة . وتزوجت وبنيت بيتاً لأنهم يتزوجون ويبنون البيوت . كنت وأياهم زوارق متفاوتة الشكل واللون والحجم تتقاذفها أمواج نهر هائل لا تعرف له بداية أو نهاية ، ولا هي تبصر ضفافه أو تدرك قعره . وهذه الزوارق كان بعضها يتراق هنا ، ويتقارق هناك ، ويتصادم هناك . ثم يغمرة الموج وليس من يدري إلى أين يمضي وماذا يجعل به حيث يمضي .

أما الآن فإني أود أن أعرف عن ذلك النهر من أين يجري وإلى أين . وعن تلك الزوارق من الذي بناها بمختلف أشكالها وألوانها وأحجامها ، ثم وضعها على

صفحة ذلك النهر ليجري بها شوطاً قصيراً أو طويلاً فسيعود فينتلغها . إنني الان  
 أسأل « لماذا » كما لم أسألها مرّة في حياتي من قبل  
 الكلب لا يسأل « لماذا » ولا الهرّ . ولا العصفور . ولا الأرزّة . ولا السنبلة .  
 ولا الجبل . ولا النهر . ولا البحر . ولا أي شيء على وجه الأرض . ويسألها الإنسان .  
 إن الذي يملك القدرة على طرح السؤال يملك القدرة على الجواب عليه .  
 هذا الشعور لم يكن لي من قبل . إلا أنني أحسّه في هذه الساعة ينبت في  
 أعناقتي ويصعد من هناك كما تنبت زهرة النيلوفر في أعماق النهر ثم تصعد  
 إلى وجهه . ويا ليتني عرفت هذا الشعور قبل أن ينصرم جبل عمري فلا يبقى  
 لي منه إلا ثلاث وعشرون ساعة .

ولكن ... ولكن . ما هي الساعة ؟ ما هي الدقيقة ؟ ما هي الثانية ؟ انها ساعة  
 ودقيقة وثانية في عرّف الآلة الضعيرة التي على معصبي . أما في عرّف الزمان فهي  
 الزمان كله . اذ أنها تتصل بكل ما كان . وما هو كائن . وما سيكون .  
 ولا سبيل على الإطلاق إلى فضلها عما سبقها وعما سيلحقها . إننا الماضي  
 في الماضي . والحاضر في الحاضر . والمستقبل في المستقبل . إننا أنا في الأمس .  
 والان . وفي الغد . فأنا الزمان . والزمان أنا . لا هو يُفنييني ولا أنا أفنيه .

« ميخائيل نعيمة اليوم الأخير »

مؤسسة نوفل - ط 5 - 1978

الساعة الثانية - ص 26 - 27

## الأسئلة :

- ( 1 ) - بين أثر الصوت في تغيير مجرى حياة موسى العكري وتفكيره ونظرته الى الكون .
- ( 2 ) - ما ريك في الصور التي استعملها الكاتب لتصوير الحياة الدنيا ؟
- ( 3 ) - بم يمتاز الإنسان عن الحيوان والجماد ؟ وما قيمة ذلك ؟
- ( 4 ) - حلل قضية وحدة الزمان كما تتجلى في النص .

التقديم : ( حلت الساعة الزابعة صباحا وكلما تقدم الوقت ازداد تفكير موسى العسكري تشعبا واتسعت أمامه آفاق رحبة من التأمل فيقوم بينة وبين نفسه حوارا داخليا مداره الموت وفضله في تخليص الإنسان من هموم الدنيا ومشاغله ومشاكلها : )

سَخِيفَ أَنْتَ يَا دَكْتور . سَخِيفَ . سَخِيفَ . فِيمَ اضْطَرَّابِكَ وَأَرْتَبَاكَ ؟ وَفِيمَ اهِتَمَّامِكَ بِمَا سِيَجْرِي بَعْدَ أَنْ تَموتَ - مَنْ الَّذِي سَيَذِيعُ نَبَأَ مَوْتِكَ وَأَيْنَ تَذْفَنُ . وَكَيْفَ . وَهَلْ تَعوُذُ زَوْجَكَ . وَهَلْ يَنْطِقُ هِشَامٌ وَيَمْشِي . وَمَا يَحُلُّ بِهِ . وَمَنْ يَذْفَعُ مَا عَلَيْكَ وَيَسْتَوْفِي بِمَا لَكَ . أَوْ مَنْ الَّذِي سَيَقومُ مَقَامَكَ فِي الْجَامِعَةِ ؟ مَا هَمُّكَ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ مَا دُمْتَ . بَعْدَ سَوِيَعَاتِ مَعْدُوذَاتِ . سَتَعْفُدُو كُلَّتَهُ مِنْ عَظَامِ لَا حَرَكَ فِيهَا . وَلَحْمٍ لَا خَيْرَ مِنْهُ إِلَّا لِلدُّودِ ؟ لَا يَدْنُو مِنْكَ جَوْعٌ وَلَا عَطَشٌ . وَلَا وَجَعٌ وَلَا خَوْفٌ . لَا يَقلِّقُكَ فَكْرٌ وَلَا تَشِيرُكَ شَهْوَةٌ . لَا تَهْرُولُ مَعَ الذَّقَائِقِ الْمَهْرُولَةِ . وَلَا تَنْهَشُكَ الرِّغْبَاتُ الْكَاسِرَاتُ لَا يَزَعُجُكَ الْحَرُّ إِذَا اسْتَبَدَّ . لَا يَأْتِيكَ الْفَجْرُ بِالْوَأَجِبَاتِ الْجَدِيدَةِ . وَالنَّهَارُ بِالْمَتَاعِبِ وَالْمَشْكَلاتِ . وَاللَّيْلُ بِالْهَوَاجِسِ وَالْوَسَاوِسِ .

حَسْبُكَ أَنْ لَا تَتَقَرَّرَ بَعْدَ الْيَوْمِ مِنْ بَشَاعَاتِ تَحْمِلُهَا إِلَيْكَ الصَّحْفُ . وَفِطَاعَاتِ يَذِيعُهَا الرَّادِيوُ . وَمِنْ سِيَعَايَاتِ وَنِكَايَاتِ . وَمُضَارِبَاتِ وَمُؤَامِرَاتِ . وَمَفَاسِدِ وَمِظَالِمٍ وَأَكَاذِيبِ وَأَحَابِيلِ . وَمِطَامِعِ وَأَحْقَادِ . وَأَمَالٍ مَقْهورةٍ . وَصَلَوَاتِ مَهْدورةٍ وَلَذَائِبِ مَطَايِهَا الْأَوْجَاعُ . وَأَفْرَاجِ حُبْلَى بِالْأَحْزَانِ تُؤَاكِبُكَ كَيْفَمَا اتَّجَهْتَ فِي الْمَدِينَةِ . وَفِي الْقَرْيَةِ - حَتَّى وَفِي قَعْرِ وَادٍ أَوْ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ .

لَنْ تَسْمَعَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَخْبَارَ الْمَجَاعَاتِ وَالْأَوْبِيَّةِ . وَالْجَرَائِمِ وَالشُّورَاتِ . وَأَخْبَارَ الْقَنَابِلِ الذَّرِيَّةِ وَالْهِيدْرُوجِينِيَّةِ وَلَا أَخْبَارَ الرِّقِيقِ الْأَسْوَدِ وَالْأَبْيَضِ . وَالْحَشِيشِ وَالْهِيرُونِيْسِ وَالْكَوْكَايِينِ وَالْمَقَامِرِ وَالْمَوَاخِيرِ<sup>(1)</sup> . وَالرَّشْوَةِ وَالتَّزْوِيرِ وَالتَّدْجِيلِ . وَالْبَغْضَاءِ وَالشَّحْنَاءِ<sup>(2)</sup> وَالتَّفْرِقَةَ تُبْثِرُهَا الْقَوْمِيَّاتِ وَالْعَصَبِيَّاتِ أَوْ يَبْثِرُهَا الدِّينُ . لَا لَنْ

تسمع بعد اليوم . ولن تبصر شيئاً مما كان يؤلمك ويؤذيك . بل سيجعلك الموت من كل ذلك في حزن حصين . وستصبح في الموت أقوى من الموت . لأن الموت يُميتُ شيء كل شيء إلا الموت - ففيم ارتباكك ؟ وفيم اضطرابك ؟

« ميخائيل نعيمة »

اليوم الأخير - الساعة الرابعة -

ص : 35 - 36

## 1 - الشَّرْخ والتَّوْضِيح :

- ( 1 ) الماخور : بيت الزبية ومجمع أهل الفسق والفساد ( ج ) مواخر . ومواخير
- ( 2 ) البغضاء : شدة البغض والشَّحْناء أقوى من حيث المعنى اذ تفيد : الحقد والعداوة والبغضاء .

## 2 - الأُمثلة :

- ( 1 ) - ما هي جملة المشاغل التي يخلص الموت الإنسان منها ؟ ما رأيك في فلسفة الخلاص هذه ؟  
استخرج من خلالها صورة للكائن البشري كما يرسمها نعيمة .
- ( 2 ) - في النَّصِّ تقد صريح لكثير من سلبيات المدنيّة الحديثة . حلّل مختلف جوانبه وبيّن ما فيه من نزعة إنسانية .
- ( 3 ) - ما غرض الكاتب من إكثاره من الاستفهام والنفي ؟ ومن تعديد المظاهر البشعة في المجتمع ؟ وما تأثير هذا الأسلوب في نفس القارئ ؟

86 - مَفْجِزَةُ الْكَوْنِ

التقديم : ( يقع في بداية الساعة السابعة حدثٌ هام يتلخّص في عودة النطق إلى هشام إثر سقوطه في الحديقة وجاء الطبيب فاستغرب الحادثة وعبر عن تعجبه قائلاً ص : 86 « إن الدنيا مليئة بالمفاجآت برغم الطب والأطباء والعلم والعلماء ... » ثم زار البيت جاز ثقيل وهو « أبو لسائين » وبعد استفساره عن صحة هشام وحقيقة ما حدث له انصرف تاركاً موسى العسكري يفكر في هذه الحادثة التي كانت بالنسبة إليه حافزاً جديداً للتفكير العميق في حقيقة الكون وكيفية سيره وعلاقة الإنسان به . فكان ما وقع للابن كان فرصة لكي يبدأ الأب في الاهتمام إلى حقيقة النظام الكوني وإدراك معناه :

كان الطبيب صادقاً عندما قال إن الدنيا مليئة بالمفاجآت . وكان أكثر صدقاً لو أضاف - والمتناقضات . ولذلك يصعب فهمها على الناس . إلا إذا هم أهدتوا إلى السير من وراء تلك المفاجآت والمتناقضات التي تبدو وكأنها لا تخضع لأي نظام ولكنها . في الواقع . لا يمكن أن تكون إلا بعضاً من ذلك النظام . وكيف لعالم منظم أبدع التنظيم أن يكون فيه ما هو خارج عن النظام ؟ لمن ضح ذلك لما كان لهذا العالم أن يستمر ملايين الملايين من السنين من غير أن يتفكك ويتبعثر ويتلف بعضه بعضاً . إلا أنه استمر وسيستمر برغم ما يبذو لنا فيه من مفاجآت ومتناقضات . أو ليس يعني استمراره المنظم أن ما نحسبه مفاجآت ومتناقضات هو بعض من نظامه ؟

تزوجت زُويَا الكوكبية فكان زواجنا مفاجأة لي ولها ولكنها كان بعضاً من نظام الكون . وحبلت زُويَا ولكنها ما درت . ولا أنا دريت . في أي ساعة حبلت وبماذا حبلت - بذكر أم بأنثى ؟ وبمنج<sup>(1)</sup> أم بأبولون<sup>(2)</sup> أو فينوس<sup>(3)</sup> فكان حبلها . وكان هشام مفاجأة لنا ولكنها لم يكونا كذلك للنظام الذي يسير الكون ويسيرنا .

وها أنا أسأل عن ذلك النظام أير هو؟ فلا أجد مناضاً من القول إنه  
فهي مثلما هو في كل ذرة من الذرات التي يتألف الكون منها . فهو لو لم يكن  
في كل شيء لما كان أي شيء .

ولكن الأشياء لا تسأل ما هو . وأين هو . وأسأل أنا ولماذا أسأل؟ لأنني  
أود أن أعرف . ولماذا أود أن أعرف؟ لأن حياتي لا تكتمل إلا بتلك المعرفة . فالنظام  
هو الذي يدفعني على التفتيش عن النظام . ولو لا أنه أعطاني اليقين بوجوده . ثم  
المقدرة على بلوغه . لما دفعني على التفتيش عنه .

وإذ ذاك فالذي يبدو لنا مفاجآت ومتناقضات ليس سوى المرشد الى النظام .  
فأنا ما تزوجت رؤيا من بين كل النساء الا لإحاجة في نفسي . الى الخبرة التي  
لن توفرها لي أي امرأة غير رؤيا . وهي لم تتزوجني إلا لحاجة في نفسها الى  
الخبرة التي لن يحملها إليها غيري . وكلانا كان في حاجة الى الخبرة الغنية  
التي لن يأتينا بها إلا هشام . وهشام بدوره . لم يكن ابناً لي ولرؤيا إلا لحاجة  
في نفسه لن يقضيها له غيري وغير رؤيا .

إنها لسلسلة عجيبة موصولة الحلقات ومخكمتها منتهى الإحكام .  
وحلقاتها لا تنتهي عند الناس والأشياء الذين تربطنا بهم صلات مباشرة . بل  
هي تمتد إلى كل منظور وغير منظور في الكون . فكل ما في الأرض والسماء  
موصول بكل ما في الأرض والسماء . وههنا المعجزة !

« ميخائيل نعيمة »

اليوم الأخير - الساعة السابعة -

ص : 91 - 93

## 1 - الشرح والتوضيح :

( 1 ) المسخ : مسخ بمسحه سخا : حول صورته الى أخرى أقبح والمسخ أو المسيح هو المشوه الخلقة

( 2 ) أبولون : إله الشعر والفنون والشمس عند الإغريق

( 3 ) فينوس : إلهة الجمال عند اليونان .

## 2 - الأسئلة :

( 1 ) - كيف يمكن اعتبار المفاجآت والمتناقضات جزءاً من النظام الكوني لا نقيضاً له ؟

( 2 ) - أين يكمن هذا النظام ولماذا يحرض الإنسان على معرفته وادراك كنهه ؟

( 3 ) - ماذا يمثل موسى العسكري في هذا النص وما قيمة سعيه الى المعرفة ؟

( 4 ) - هل تستخلص من النص ايمان نعيمة بوحدة الوجود والكون ؟

## 87 - أَللهُ وَالنَّاسُ

التقديم : انتشر خبر العجيبه التي تمت في بيت موسى العسكري وتقاطر الناس فرادى وجماعات يستوضحون ويهتئون ولا يخفون دهشتهم لما حدث ومعظمهم يعتقد أن مريم العذراء وراء تلك المعجزة وأنها استجابات لنذر من أم زيد ان فكان موقفهم هذا منطلقا للتفكير بالنسبة إلى موسى العسكري ، وها هو في النص الموالي يحاول أن يتبين علاقة هؤلاء القرويين بالله ونظرتهم للكون وخالقه :

هؤلاء القرويون - وغير المثقفين منهم بالأخص - يؤمنون أعمق الإيمان بأن الذي حدث لهشام كان « عجيبه » أي إنه كان تجاوزاً على النظام السرمذي الذي به يسير الكون . وهذا التجاوز لا يستطيعه إلا خالق الكون والنظام . والأ حالات استثنائية . كأن ترتفع إليه ضراعة خارة من أجد مخلوقاته . إما مباشرة أو بواسطة صفي من أصفيائه . أو ولي من أوليائه فكأنه لا ينتبه الى أي حاجة من حاجات مخلوقاته إلا اذا هم نبهوه إليها ولا يسمعهم إلا إذا نادوه . وكأن قلبه لا يلين إلا إذا توسطت لديه قديسا من القديسين . وإلا إذا أضأت له الشموع . أو سكبت الدموع . أو قدمت القرابين .

والغريب في أمرهم أنهم لا يخاطبون ربهم إلا بصيغة الأمر والنهي . فكأنهم الأسياد المطلقون . وكأنه الخادم المطيع . الأمين :

« ربنا . هبنا العافية والقوة والثروة وألجاء والبنين الصالحين . ربنا . أغدق علينا الطيبات من خيراتك . ربنا . احفظ الأحياء من أحيائنا . وأرحم الذين ماتوا . وأسكنهم فيسح جنانك . ربنا . أنضرننا وأرفعنا واخذل أعدائنا وأذلهم ربنا . أغفر لنا ذنوبنا . وزد عنا الكارثات . وأنزل علينا البركات .

« ربنا . لا تحاسبنا على أخطائنا . ولا تستمع لصلوات أعدائنا . ولا تسلط علينا الظالمين والمبغضين والكافرين . ولا تمكن منا الناقمين والحاسدين والمنافقين . ربنا . لا تهملنا . ولا تشح بوجهك عنا . ولا تحرمنا من رحمتك بأرحم الراحمين »



هكذا يأمرزون ربهم وينهون إذ هم إليه يضرعون هو أبدا فيهم . وأنه أذرى بحاجاتهم منهم . وأنهم مهما أفاضوا في الضراعة . لن يبدلوا حرفاً في نظامه . ولن يزيدوا قطرة في محيط محبته لمخلوقاته . ولن ينهوه الى ما هو غافل عنه . فهو ما غفل لمحة واحدة عن ذودة في صحرة . أوحصاة على جبل أو شوكة في وادٍ . أو سمكة في بحر . أو مذنب<sup>(1)</sup> في الفضاء إنه النظام الذي يشمل الكون وكل ما فيه .

وينسون كذلك . عندما يرفعون ضراعاتهم أن يحاسبوا أنفسهم عما اذا كانوا حقيقين بالذي من أجله يضرعون .

فما أكثر السارقين الذين يضرعون الى الله كي لا يهدي إليهم المسروقين . والقاتلين الذين يريدون من الله أن يغمي عنهم عيون القضاء وأهل المقتولين . والظالمين الذين يتمنون على الله ان يمكن لهم من المظلومين ؟ والفاسيقين الذين يرجون من ربهم أن يثمر لهم فسقهم ويطلبون اللذة دون الألم . والعافية دون المرض . والطمأنينة دون الخوف . والحياة دون الموت .

والله في عرف الصالحين من الناس والطالحين هو اعدل العادلين وأرحم الزاحمين . فكيف يمسك حقاً عن صاحبه . أو يعطيه لغير صاحبه ؟ إنما ينال كل مخلوق ما يستحقه من خير ومن شر . لا اكثر ولا اقل . ويناله من غير أن يطلبه . ومن غير أن يتوسط له أحد في ما ينال وما لا ينال . وأي مجال للوساطة بين الله وبين مخلوقاته التي هي منه وفيه ؟

« ميخائيل نعيمة »

اليوم الأخير - الساعة التاسعة -

ص : 111 - 113

## 1 - الشرح والتوضيح :

( 1 ) المذنب : جرم سماوي له ذنب غازي مضيق يدور حول الشمس في فلك بيضي ويظهر من حين الى حين

## 2 - الأسئلة :

- ( 1 ) - كيف يفسر القرويون ما حدث لهشام ؟ وما رأيك في موقفهم ؟
- ( 2 ) - كيف يخاطبون ربهم وعلام يدل ذلك ؟ حلل دوافع سلوكهم وموقف الكاتب منه .
- ( 3 ) - استخرج ملامح التفكير الماوراني في النص وأثر الفلسفة الصوفية فيه .
- ( 4 ) - ما هي الوسائل الأسلوبية التي استخدمها نعيمة لتأكيد تهكمه من المتضرعين لله ؟

88 - تَجْدُذُ الشَّخْصِيَّةِ البَشَرِيَّةِ

التَّقديم : ( يحدث في الساعة العادية عشرة أمر مهم يتمثل في وفاة الابن الوحيد لمختار الضيعة وهو جار العائلة ، وقد جاءه هذا المولود الذكر بعد طول انتظار وإثر سبع بنات . فكانت وفاته كارثة حلت بالآب المفجوع بينما كانت هذه الحادثة الجديدة دافعا آخر لئمنع موسى العسكري في تفكيره وليكتشف مجاهل وافاقا لم يكن يزتاها من قبل في عالم الفكر والغيبيات ومنزلة الانسان في الكون ومعنى الحياة والغاية منها . واذا به يصل الى اكتشاف هام وهو الإيمان بنظرية التَّمَص أي إن الحياة مراحل تتلو مراحل : )

لو أن ملاكاً هبط من السماء قبل دقائق ليقول لي إن الناس يولدون ويموتون . ثم يولدون ويموتون مرارا وتكرارا لشككت في سلامه عقله . أما الآن وقد نقلتني نكبة المختار إلى نكبة الرجل المولود أعشى في حكاية الإنجيل فإنني أشك في سلامة عقل كل إنسان يقول غير القول . ومن أعجب العجب أن يتولد عندي هذا الشُّغور - بل هذا اليقين - في مثل رقة الجفن . فكأن غشاوة كثيفة كانت على عيني فانتزعتهما يد خفية ، رفيقة ، ومزقتها ثم بعثرتها هباء في الفضاء . أما كيف تولد عندي ذلك اليقين في مثل هذه السرعة فأمر لا أملك الجواب عليه . ولا أنا أستطيع أن أسوق عنه الأدلة والبراهين القاطعة وكل ما يمكنني قوله هو أنني كنت في فراغ هائل وفجأة نبئت لي هذه الفكرة فملأت الفراغ .

لا ليست الفكرة الجديدة علي . فقد قرأت عنها من زمان في بعض دراساتي الفلسفية . وكأنتي أذكر أن فيثاغورس<sup>(1)</sup> كان من القائلين بها . وأن في الهند والصين وغيرها من ديار الشرق الأقصى في معتقداتهم الدينية والديوية . إلا أنها لم تلق من جانبي أي استعداد لتقبلها أكثر مما تلقى حبة القمح أو قطرة الماء من جانب الصخرة الصلدة .

أما الآن . وقد أثارني موت الطفل شكر الله ابن المختار . فقد انقض

على انقراض الضاعقة ذلك النوال الوارد في الإنجيل : « من أخطأ . أهذا أم أبواه ؟ »  
وبمثل انقراض الضاعقة جاءني الجواب . وهو . وان اختلف في الشكل عن الجواب  
الوارد في الإنجيل . ليس يختلف عنه في المعنى والجواب هو أن الولد ووالديه  
تجاوزوا في حياة سابقة . « مشيئة الله » التي هي نظام حياتهم فكان الذي  
أصابهم جميعا نتيجة حتمية لذلك التجاوز . لقد جلبوا البلية . أو الوجع .  
أو القصاص . لأنفسهم . فالمسؤولية هي مسؤوليتهم أولا واخرا .

والناس يجلبون الاوجاع لأنفسهم بأعمال يعملونها أو أفكار يفكرونها .  
أو شهوات يشتهونها وهم يعرفون حق المعرفة أنها تجاوزت على النظام . وأذ ذلك  
فأوجاعهم هي جواب النظام على تجاوزهم . وقد يتجاوز الناس النظام عن غير  
وعى . أو عن جهلهم للنظام . وإذا ذلك فأوجاعهم هي المنية لهم إلى وجود .  
النظام الذي عينه أبدا يقضى . وميزانه لا يطرأ عليه أي خلل . ولا هو يعرف  
المخاباة . أما كيف ينفذ ذلك النظام ذاته بذاته فيجعل موسى العسكري أن  
يتزوج رؤيا الكوكبية لتلد له ولدا مشوها ثم تهجره . « و » يبتلي « المختار  
سبع بنات ثم « يهبه » صبيا ويستردّه بعد ثلاث سنوات - فأمر لا أفهمها ولا  
أحاول فهمها .

« ميخائيل نعيمة »

- اليوم الأخير - الساعة الحادية عشرة

ص : 154 - 156

## 1. - الشرح والتوضيح :

( 1 ) فيثاغوس : فيلسوف وعالم رياضيات يوناني عاش ما بين حوالي 570 ق . م الى 496 ق . م

## 2 - الأسئلة :

( 1 ) - ما هو رأيك في الطريقة التي توصل بها موسى العسكري الى اكتشاف فكرة

التقمص والإيمان بها ؟

( 2 ) - بين مصادر هذه النظرية التي انتهى اليها نعيمة حول الإنسان ومصيره .

( 3 ) - كيف يفسر نعيمة - في ضوء هذه الفكرة - ما يصيب المرء من أوجاع وكوارث في

حياته ؟ وهل يقنعك تحليله ؟

( 4 ) - ما هي حدود ملكة العقل عند نعيمة ؟

## 89 - التبدُّل العجيب

التقديم : ( كان موسى العسكري يتحادث مع هشام عندما جاءه فرحات ابن القروي الطيب الذي أوكل إليه الدكتور أمر العناية ببستان تملكه العائلة : جاءه ليعلمه بأن أباه يطلبه وحده حالاً في أمر خطير وسري للغاية فركب موسى السيارة صحبة فرحات وانطلقا نحو البستان في الجبال وفي الطريق أخذ يتأمل جمال الطبيعة :

لله ما أكرم الطبيعة . حتى حيث تبدو شحيحة عابسة . كالحلة كما هي الحال في الضخاري المحروقات والبخاري القاحلات . فكيف بها إذا هي كانت طبيعة جبال تتكبي على رؤوسها السماء . وتتراقص على جنباتها أغرب الظلال والاضواء . وتتهامس في وهابها <sup>(1)</sup> أعذب النغمات والنسمات . وتكتسي أضالغها <sup>(2)</sup> بالأخضر من الأشجار . وبالأحمر وبالأصفر والأزرق والخمري والوردي والليلكي <sup>(3)</sup> من الأزهار . وتترقرق على أديمها مياه الينابيع والجداول والسواقي والأنهار . وتتناغى على صخورها وعلى أفانين أشجارها الأطيار؟ اللهم ان يبصرها المبصرون بأكثر من العيون . وان يسمعها السامعون بأكثر من الاذان . وأن يشمها الشامون بأكثر من الأنوف . أغلب الظن أنني وأنا أتوقل <sup>(4)</sup> الجبل بسيارتي : كنت أبصر بأكثر من عيني . وأسمع بأكثر من أذني . وأشم بأكثر من أنفي . وإلا فمن أين لي هذا الشغور بالامتداد الى ما لا نهاية؟ فكأنني في كل ما هو تحتي وفوقي . وأمامي وخلفي . وعن يميني ويساري . بل كأنني في كل ما هو أبعد من بصري وسمعي فأنا لست بمد موسى العسكري الذي يدرس الفلسفة في جامعة . والذي هجرته زوجته منذ عام وستعود إليه بعد ساعات والذي له ولد كان حتى صباح اليوم معقود اللسان والرجلين فانحلت العقدة في رجليه ولسانه . والذي يودع يومه الأخير . وعندما أحاول أن أفسر هذا التبدُّل العجيب في شعوري لا أجد ما أقوله لنفسي غير أنني كنت في قفص فأقلت من ذلك القفص . بيتي قفص . جسدي قفص . فكري قفص . مسؤولياتي الزوجية والاجتماعية قفص . المعلومات التي

جمعتها من الكتب ومن الناس عن الكون وعن الناس - قفص نفسي التي تأتي  
التنازل عن نفسها - قفص كل ما يحيا به الناس من يوم ليوم - قفص . ماعدا  
الشوق الى المدى الى الانطلاق - الى الاعتاق - ذلك الشوق هو بشير الحرية والدليل  
الى قدس أقداسها (5) .

المدى ! المدى الذي لا ينتهي الى حد - إني أتوق إليه بكل جوارحي . ويلوح  
لي أن الطبيعة وحدها تستطيع أن تثير فينا التوق الى ذلك المدى . ففي الطبيعة  
يشعر القلب أن وراء مجال البصر والسمع والشم والذوق واللمس مجالات ووراء مجال  
الفكر مجالات ومجالات لا ينتهي أي منها عند حد . في ذلك المدى اللامتناهي  
يضيغ موسى العكسري . تضيغ نفسه الصغيرة . المقفوضة . المحدودة ليجد بدلاً منها  
نفسه الكبيرة الحرّة . التي لا تحُد . وها هو الآن يعيش لحظات مع الطبيعة فيها  
من نشوة الاعتاق العابرة ما يبثّره بنشوة دائمة . أجل ان موسى العكسري لن يجد  
نفسه التي بغير حدود إلا اذا هو أضع نفسه التي تخنقها الحدود .

« ميخائيل نعيمة »

- اليوم الأخير - الساعة 15

ص : 201 - 203

## 1 - الشرخ والتوضيح :

- (1) الوهاد مفردها وهدة : الأرض المنخفضة .
- (2) الأضالع مفردها ضلع : وهو خط في الأرض ثم يخط آخر ثم يبذر ما بينهما
- (3) الليلكي من الأزهار : لون ازهار الليلك وهي طيبة الرائحة وتكون بنفسجية أو بيضاء .
- (4) توقل في الجبل : صعد فيه .
- (5) قدس الأقداس ( عند اليهود ) : المكان الأكثر قدسية في متعبدهم وهو قبة الهيكل

## 2 - الأسئلة :

- (1) - ماهي خصائص وصف المؤلف للطبيعة في الفقرة الأولى خاصة ؟ وبم أوجت إليه مناظرها ؟
- (2) - أين يتجلى أثر الطبيعة في إشعار موسى العكسري بالتبدل العجيب الذي طرأ عليه ؟  
وهل تستشف من ذلك حب نعيمة للجمال ؟
- (3) - ما هي قيمة عبارات الشوق والمدى والحرية وغيره في تفكير نعيمة وتصوره لمنزلة  
الإنسان في الكون ؟

التَّقدِيم : ( يحاول موسى العسكري ان يدرك السرُّ في تنازله عن الكنز الثمين لأبي فرحات وعائلته ويحلل شعوره الذي أحس به وهو يقوم بهذا العمل ويتسع به مجال الفكر فيبدي نظرات عميقة في مفهوم الملكية بين الوهم والحقيقة وموقف الناس من التملك ) :

حقًا إنَّ الإنسان من ذُنُياه لَفِي وضع غريب عجيب . فهو أبداً واهمَّ أنه « يملك » أشياء وأشياء في حين انه لا يملك شيئاً على الإطلاق . فالَّذِي يملكه - أو يحسبُ أنه يملكه - اليوم قد يكون غذا لغيره . حتَّى جسَدُهُ ليس ملكهُ لأنَّهُ لا يذري متى يفقد سَبًا أو ضرساً أو إصبغاً أو عيناً أو أذناً أو يداً أو رجلاً أو أي عضو من الأعضاء الكثيرة فيه . ولا هو يدري متى يفقد جسَدَهُ . كلُّه ولا هو يدري أنَّ له شركاء بغير خضري في كل ما يدعى أنه يملكه ويملك حقُّ التصرفِ المطلق به .

وترى النَّاس مع ذلك يتهافَتون على الأشياء لِيَتَمَلَّكُوهَا وَهُمْ في تهافَتِهِمْ يَتَشَاتَمُونَ وَيَتَبَاغِضُونَ وَيَتَنَاهَشُونَ وَيَتَذَابِحُونَ وَيَفْتَنُونَ في أساليب المكر والغشِّ والرِّياء والذَّهَاءِ ثمَّ في سنِّ الشَّرَائِعِ التي من شأنها أن تُصَوِّنَ لهم ما يملكون . وقد بلغ بهم جنون التملك ان أَسْتَنْبَطُوا من وسائل التَّقْتِيلِ والتَّدْمِيرِ ما لم يحلم به حتَّى الجنَّ والشياطين . ففي استطاعتهم ان يذيقوا بعضهم بعضاً ضروباً من العذاب والشقاء والموت لم تشهد الأرض لها مثيلاً في تاريخها الطويل . وفي استطاعتهم أن يمحَقُّوا الحياة عن وجه الأرض التي على امتلاكها يتخاصَمُونَ ويتنازَعُونَ وَهُمْ في جنونهم يتطلَّعون اليوم الى أبعد من الأرض . إنهم يرتفعون بأفكارهم الى النجوم . أما بقلوبهم فينحدرون الى أسفل الذرَّكَاتِ والتُّخُومِ <sup>(1)</sup> . وفي النهاية تملكهم الأشياء ولا يتملَّكونها وتبقى الأشياء ويذهبون . هكذا كان شأنهم منذ أن كانوا على الأرض . وهكذا هو شأنهم اليوم . وهكذا سيكون شأنهم في

الغد . ولكنهم لا يَزْعَوُونَ<sup>(2)</sup> . ويبدو أنني أرغوئيت . ولولا أنني أرغوئيت لَمَا تنازلت عن الكنز .

لعلّ الذي جعلني أرغوي هو ما تَخَيَّلْتُهُ من أمر الحِصَاة المُدْخَرِجَةِ على الثَّلِجِ من رأس الجبل . فالحصاة التي غَيَّبَهَا الثَّلِجُ عن ذاتها بَاتَتْ تحسبُ الثَّلِجَ ذاتها . وباتت تسمى بكل قدرتها للحِفَاظِ على تلك الذَّاتِ والزيادة في حجمها . غير عالمَةٍ أَنهَا تحاولُ المُسْتَحِيلَ . فلا بَدَ للثَّلِجِ من النَّوْبَانِ والحِصَاةِ لَن تجد ذاتها الأصلية الا اذا هي خُسِرَت ذاتها الزَّائفة التي هي رُكَامُ الثَّلِجِ .

« ميخائيل نعيمة »

- اليوم الأخير - الساعة 17

ص : 219 - 221

## 1 - الشَّرْخُ والتَّوْضِيحُ :

- (1) التَّخْوَمُ مفردُهَا التَّخْمُ وهو الحدُّ الفاصل بين أرضين والتخوم : المعالم يهتدي بها في الطَّرِيقِ والمعنى الأول هو المقصود هنا .
- (2) ارعوى عنه : كفَّ وارتدع .

## 2 - الأَسْئَلَةُ :

- (1) - يتوهم الانسان أنه « يملك » أشياء في حين انه لا يملك شيئاً على الإطلاق : حلل هذه الفكرة وبين مدى صحتها
- (2) - ينقد المؤلف جنون التملك عند البشر . ما هي الأسس التي اعتمدها في نقده وهل تجد في تركيزه على قيم المحبة والأثرة نزعة إنسانية متميزة ؟
- (3) - ألا تجد لهذا النص ارتباطاً متيناً بالذي سبقه ؟ وضح كيفية هذا الارتباط وأبرز ' قيمته في نظرك .
- (4) - حلل صورة « الحصاة المدرجة على الثلج من رأس الجبل » ووضح مدلولها .

91 - موسى العسكريّ الجديد

التقديم : ( يفيق موسى العسكري من حلم غريب في نهاية الساعة 21 ويدور بينه وبين أمّ زيدان حوار قصير لا تُفكّه منه المرأة الطيبة شيئاً ثمّ يخلو الى نفسه فيحاسبها ويحاول أن يتبين ما لحقه من تغيير بفعل الصّوت القادم من الغيب ) .

لقد كنتُ . قبل أن يهتف بي هاتف اللّيل . أسير ونفسي مع النهر العظيم مثلما يسير غيري من زبواب<sup>(1)</sup> المخلوقات . وكنت أتوقّع أن يصيبني زذاذٌ من خير النهر وشرّه - فأطعم من الخير بأوفر نصيب . وأحتاط للشرّ ما وسعني الاحتياط . وإذا حدثني محدث عن النفق المظلم الذي ينتهي إليه كلّ السائرين مع النهر تناسيت الحديث أو تلهيت عنه بمشكلات ساعتى . أما الآن وقد رأيت النفق الزهيب بأمّ عيني . وكيف أنه ينتلج كلّ ما ليس يثبت على حال . فقد بات يُغرّيني أن أعرف إذا كان في نفسي ما ليس عرضةً للتبدل والتغير مع الأحوال . وكيف الاهتداء إليه لعلمي أستطيع أن أحيا به وحده فلا أتبدل ولا أتغير. إنى أريد أن أتفرّى من جميع الزوائد والفضلات فلا تنهشني الشوانى والساعات . ولا تخطف بصري الظلمات . ولا تبرى قدمي الفلوات والمسافات . ولكنى لا أدري كيف أبدأ ومن أين . إنى أريد للحياة التي هي أنا - التي هي جوهرى الأزلي . الأبدى - أن يذوب عنها ركأم الثلج والجليد الذي التصق بها على مدى السنين فبت أحسبه وكأنه أنا . وكأنه جوهرى الأزلي . الأبدى .

أقول ذلك ثم أعود فأحاسب نفسي . وإذا بي في هذه الساعة غير ما كنتُ قبل نصف اللّيل . فما أنا أفكر في الجامعة وكأنتي أفكر في حفنة من الرمل على شاطئ البحر . فلا يهمني انقطع فيها عملي أو استمر . ولا يهمني أراحمني أحد زملائي على منصبي فأغضبته مني . أم زاحفته فقهرته . ولا يهمني ما يقوله في طلابي والاساتذة وباقي الناس من خير ومن شر . ثم ها أنا بهجرني ولدي



وحيدي فلا أشعر أن الحياة قد هجرتني ، وأن الأرض قد زلزلت من تحتي  
قدمي . وإن السماء قد هوت على رأسي . وكنت . قبل ساعات . أسهر الليالي  
أفكر في هشام . وإذا قيل لي إن شوكة أذمت أصبعا من أصابعه اضطرب قلبي .  
وتشتت فكري وغام بصري .

وعندما هجرتني زوجتي تمنيت لو تنشق الأرض وتبتلني . وعندما جاءني  
خبر منها عن توبتها وعن أوبتها كاد يطير عقلي من شدة فرحي . وها أنا في  
هذه الساعة . ولو قيل لي إن رؤيا عادت إلى عشيقها وعدلت عن العود إلي لما  
انقبض قلبي . وتوترت أعصابي واطلمت الدنيا في عيني .

ثم ها أنا أفكر في الموت فلا ارتجف فرقا من الموت كما فعلت عندما  
سمعت الهاتف في نصف الليل . والنفق الزهيب المظلم الذي أبصرته في حلمي قبل  
قليل لا يخيفني مادام في استطاعة بعض الناس أن يخرجوا منه ويجذفوا ضد  
مجرى النهر حتى منابعه .

ليس ذلك كله أن الدكتور موسى العسكري قد اكتسب في خلال ساعات  
مناعة ضد تقلبات الزمان لم يكتسبها في خلال سنوات ؟

بلى . بلى !

« ميخائيل نعيمة »

- اليوم الاخير - الساعة 22

ص : 273 - 275

## 1 - الشرح والتوضيح :

( 1 ) ربوات مفردا ربوة : وهي الجماعة نحو عشرة الاف .

## 2 - الأسئلة :

( 1 ) - حلل مظاهر التحول الهام في شخصية موسى العسكري وأبرز مدى مساهمة الحل في

تحقيق هذا التحول

( 2 ) - هل تستطيع من خلال أمثلة من النص أن تبين كيف تبدلت المفاهيم تبذلا كلياً

في نظر موسى ؟

( 3 ) يتحلى في النص توق إلى المعرفة والكمال . استخرج المواطن الدالة عليه واذكر رأيك فيه ؟

التقديم : ( ذهب موسى العسكري الى المطار لاستقبال زوجته رؤيا العائدة على متن الطائرة التي ستصل على الساعة الحادية عشرة ليلا قادمة من سويسرا . ويقف ضمن المستقبلين على الشرفة وتحط الطائرة وتأخذ في الجري استعداد للتوقف ولكنها تنقلب بعد لحظات على جانبها فيتحطم جناحها وتندلع النيران فيها من كل جهة ويموج الناس على الشرفة ويصرخون ويفولون فهل صنع موسى العسكري صنيعهم وهو يعرف أن زوجته توجد ضمن الركاب ؟ )

كنت أبصر ما أبصر وأسع ما أسمع بقلبي وكنت أحاول أن أصرف فكري عما أبصر وأسع فلا ينصرف وكيف أصرف فكري عن رؤيا يخنفها الدخان وتلتهمها النيران . تلتهم شعرها وجبينها وحاجبيها وعينيها ووجنتيها وأنفها وشفتيها . تلتهم دماغها وذمها وكل ما اختزنه دماغها وذمها من صور وذكريات وكلمات ومخاوف وأمالٍ وتمنيات وشهوات . فلا يبقى من كل ذلك إلا الزماد تذرؤه الرياح . هيكلاً رائع التكوين والهندسة يتقوض<sup>(1)</sup> ويتلاشى في لحظات . غمر زأخر بالحياة والحركة ينقطع بغتة خبله فكأنه ما كان . صراخ وبكاء وعويل . استغاثات وابتهالات وسباق خاسر مع الموت .

وأنا كذلك إذا بيند كأنها يد ساجر تمسخ عيني . فيتحوّل المشهد أمامي نهراً بغير ضفاف وإذا بصفحة النهر تموج بالمراكب والزوارق والقوارب من شتى القياسات والأشكال والألوان وهذه جميعها تجري مع النهر الى أن تبلغ نفقاً مظلماً تدخله وتغيب فيه . ثم إذا بزورق يخرج من ذلك النفق ويجري ضد مجرى النهر وفيه اللأمسمى وهشام . فأكاد أهتف بصوت عالٍ :

« هشام ! خذني معك ! ! »

السنة النار تنكفي<sup>(2)</sup> . وأعمدة الدخان تنهار وتعبثر . والطائرة ركّام يفلوه السخام<sup>(3)</sup> . ومن فيها وما فيها بقايا من زماد .  
أعود أدراجي الى البيت وأن أعجب لنفسي من أين جاءتني القوة لاشهد

ما شهدت دون أن أحترق أنا كذلك واترمد . فمن أعماق أعماقي كانت تطفو بين ألفينة والفينة سورة الزرع والحصاد . وصورة الكنز في البستان . وصورة العصاة المغنورة بالثلج . ثم صورة الزورق الجاري ضد مجري النهر . فأشتد وأتصلب في وجه الكارثة وأحسني أقوى من النار والدخان والموت .

« ميخائيل نعيمة »

- اليوم الاخير - الساعة 23

ص : 285 - 286

## 1 - الشرخ والتوضيح :

- (1) قاض البناء يقوض قوضا : هدمه وانقاض البناء : تهدم ويقال : تقوّضت الصّفوف والمجالس أي تفرّقت
- (2) انكفأ على الشيء : مال وانكفأ القوم : انهزموا .
- (3) السُخام : سواد القذر والسخام : الفحم ويقال : ليلٌ سخام أسود .

## 2 - الأسئلة :

- (1) - كيف يبدو مصير الكائن البشري إزاء الموت والنار من خلال الفقرة الأولى ؟
- (2) - هل كان موقف موسى العسكري ممّا يشاهد ثابتا أم متغيّرا ؟ بم تفسر التطور الذي حصل في نظره الى الأحداث ؟
- (3) - ألا تجد في نهاية النصّ تجسّيماً عمليا لسلوك موسى العسكري الجديد ؟ علّل اجابتك
- (4) - حدّد أهمّ القضايا التي طرحها نعيمة في « اليوم الأخير » مبرزاً خصائص فلسفته .

93 - « اليوم الأخير بين الفلسفة والآداب »

« اليوم الأخير » رواية نعيمية أخرى تفتتح في تراث نعيمة مرحلة الرواية الفلسفية والآداب الفلسفي بكل الجدارة والمهارة التي يعالج بها نعيمة أفكار أبطاله ومواقفهم ، وتطوير شخصية موسى العسكري من امتلاء « دكتور الفلسفة » ورضاه حتى آخر كشوفاته في تمييزه الملتزم بالخلاص وتبنيهِ حياة جديدة . لكن تطوّر شخصية موسى العسكري لا يقوم في هذا الإطار الفجرّد - ويستحيل في الحقيقة أن يكون كذلك . رواية نعيمة تجمع بإتقان بين الواقع والخيال . بين الحقيقة والحلم ، بين الفعل والزمن ... وتتعاقب اكتشافات نعيمة الروحية في الذات والخارج . فكأنما يري الأشياء للوهلة الأولى . وكأنما صير الموت والذهشة قد خطّما غلالة الثقة والطمأنينة الكاذبة . فأصبحت الأشياء موضوع تساؤل وإعادة فحص واستخلاص نتائج وتعميمات .

و « اليوم الأخير » لا يطرح أفكار نعيمة وموضوعاته بصيغ جاهزة ومغلّبة - وهذا تميزه كأديب فلسفي - بل هي تبني بنطه ويتراكم وجداني عميق يكفل بتحويلها بعد ذلك إلى قناعات ومواقف فلسفية . وأنت لتعثر عسى الدوام على مواقف فلسفية وقد تدثرت أشكالاً أدبية . لها من الأدب القوة والسحر بالقدر الذي يكاد ينسبك ما وزّاه من فكر لو لم تكن قراءتك هادفة ، « أبصر في الوهاد والتلال والجبال ، وفي البحور والأنهار حياة تدثرت بالصمت ولكنّه ضمت يضيح برنوبات الأصوات ، وحياة تجري الى حياة ، وحياة تلتف على حياة ، وحياة تفتت بحياة . إنها الكثرة في المظهر والوحدة في الجوهر » ( اليوم الأخير ص : 52 ) .

ما أغنى هذه الصور بالأفكار ، وكم هو مرکز قول الفلسفة فيها . داخل كلّ جمال الشكل الذي نه الى قلبك ألف مسلک .

« الدكتور محمد شفيق الشيا »

فلسفة ميخائيل نعيمة - بيروت -

الطبعة الاولى : 1979 - ص : 64 - 69

## بين ميخائيل نعيمة وأبي العلاء المبري

... أما التَّشَابُه بين نعيمة والمبري فظاهر، إذ كلاهما أديب وشاعر، وكلاهما تتقَّف منذ البداية ثقافة دينية، وتزعرع في كنفها، وقد جاهد كلاهما في سبيل المعرفة والعلم.

كلاهما تأمل، وأرسل الايتهالات والصلوات روائع في الأدب العربي.

كلاهما ثار على الظلم والاستبداد، وعلى التزمت والمتزمتين.

كلاهما غمرت حياته المحبة للمخلوقات جميعاً.

كلاهما عزم على الانفراد بعد جهاد لم يُشمر مادياً، في حدود الأربعين، وأعلنا لأهليهما عن تلك الغزلة.

كلاهما ترفع عن أصحاب المال، وعن سفح ماء الوجه لأصحاب النفوذ.

كلاهما دعا إلى الإصلاح بشوذة قوية.

كلاهما أديب ناقد مُبدع.

كلاهما أهتم بالفضائل الإنسانية فاتخذها مثلاً وقدوة.

كلاهما غاص في عالم الأمرئيات، متسائلاً حائراً، فوجد نعيمة أطمئناناً وهُدوءاً في إيمان، وفي مصادقة القضاء والقدر، وظل المبري حائراً بين العقل والإيمان، يجذبه العقل إلى الأكوان حيث يتية الفكر في الضباب، ويجذبه الإيمان، بالله جذباً قوياً فيستسلم للقضاء والقدر.

كلاهما حمل القلم في سبيل عالم أفضل، وقد ساد على بعض أدبيتهما التهمك الساجر، وإن ظهر التهمك ظهوراً غائباً عند نعيمة في غرباله.

كلاهما أغنى الأدب العربي فكراً وتأملاً.

كلاهما لم يتزوج، وقد إنهمكا بالتأمل العميق، وتحملاً مسؤولية القلم.

والمثابرة في السعي وراء الحقيقة والمعرفة . إنَّما اختلف كلُّ منهما عن الآخر في رأيه في المرأة بأختلاف العصريين والوضعيين . فالمرأة عند المعري وسيلة للشر . وهي كائن ناقص . ضعيف . لا يحقُّ أن ينطلق في عالم الفكر . أمَّا في رأي نعيمة فالمرأة هي صنو الرجل . فإن « تكُنْ عبدةً فلأنَّ الرجلَ عبدٌ . أو يكُنْ الرجلَ عبدًا فلأنَّها عبدة ... وما يحطُّه يحطُّها . وما يحزُّه يحزُّها . وما يقيدُها يقيدُه ... » ... وكذلك ينبغي كونها لغزًا . إلَّا بمقدار ما يكون الرجل لغزًا . وهي إنسان . لها ناسوتها كما أن للرجل ناسوته ...

« ثريا ملحقس »

ميخائيل نعيمة - الأديب الصوفي -

... يُوَجِّهُ النِّقَادَ التَّقْدِيمِيَّونَ<sup>(1)</sup> لِمِخَائِيلَ نَعِيمَةَ تُوَمَةَ التَّخَاذُلِ وَالْهَرُوبِ مِنْ مُوَاجَهَةِ مَشَاكِلِ عَضْرِهِ . وَالتَّسْتُرُ وَرَاءَ الْفَلَسَفَاتِ الْمَهْزُومَةِ ، وَالغَيْبِيَّاتِ وَالْأَنْطَوَاءِ ... وَلِهَذَا التُّهْمَةُ مُبْرَزَاتٌ فِي كِتَابَاتِهِ الْكَثِيرَةِ ، وَجَلُّهَا يَدُورُ جَوْلَ مَوَاضِعِ مِيتَافِيزِيْقِيَّةٍ ، كَوُخْدَةِ الْوُجُودِ ، وَفِكْرَةِ التَّنَاسُخِ الْهِنْدِيَّةِ وَشَطْحَاتِ الْمُتَصَوِّفَةِ الْعَرَبِ ... وَمَا زَالَ يُبْلَغُ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى التَّقْشُفِ وَقَهْرِ الشَّهَوَاتِ حَتَّى يَصِلَ الْإِنْسَانُ الْعَارِفُ - حَسْبَ زَعْمِهِ وَمَزَاعِمِ الصُّوفِيَّةِ - إِلَى الْكَمَالِ وَالتَّوْحِدِ بِالْكَائِنَاتِ وَالتَّخَلُّصِ مِنْ كُثَافَةِ الْجَسَدِ ، هَذِهِ الْإِفْكَارُ طَرَحَهَا فِي أَغْلَبِ إِنتَاجِهِ الرَّوَائِيَّيِّ خَاصَّةً فِي مِرْزَادٍ ، وَزَادَ الصِّغَادِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَعَادَ إِلَى شَرْحِهَا بِالتَّفْصِيلِ فِي سِيرَتِهِ الدَّائِيَّةِ « سَبْعُونَ » ...

فِي هَذِهِ الدَّوَامَةِ الْغَيْبِيَّةِ نَسِيَ مِخَائِيلَ ثَوْرَةَ الْعَرَبِ التَّحْرِيرِيَّةِ ، وَصِرَاعَهُمْ مَعَ الْإِسْتِعْمَارِ لِإِعَادَةِ التَّوَاصُلِ مَعَ تَارِيخِهِمْ وَحَضَارَتِهِمْ وَلَبَغْثِ الرُّوحِ الْعَرَبِيَّةِ فِي صِفَائِهَا الْقَوْمِيِّ وَمَنْزَعِهَا التَّقْدِيمِيِّ ، كُلُّ هَذِهِ الْمَعَارِكِ الْمُشْرِفَةُ تَنَاسَاهَا كَاتِبُنَا ، وَصَارَ امْكَانِيَّةً ضَائِعَةً تَدُورُ شَخْصِيَّاتِهِ حَوْلَ الْهَزِيمَةِ ، وَآلَوْهَمْ وَالتَّخْرِيفِ الْمِيتَافِيزِيْقِيِّ وَلَمْ يَرَفِ الْإِنْسَانَ بِكُلِّ نَضَالَاتِهِ وَصِرَاعِهِ سِوَى صُورَةِ اللَّهِ وَمِثَالِهِ الْغَيْبِيِّ<sup>(2)</sup> ... كَتَبَ النَّاقِدُ الْعِرَاقِيُّ حَارِثُ طَهِ الرَّأْيِي<sup>(3)</sup> عَنِ « ظَهْورِ التَّضْلِيلِ فِي أَدْبَانَا الْمَعَاوِرِ » وَاسْتَوْقَفَ عِنْدَ مِخَائِيلَ نَعِيمَةَ ، فَوَصَفَهُ بِالتَّخَاذُلِ وَسِوَاءِ أَكْأَنَ خَرًّا فِي فِلْسَفَتِهِ أَمْ مَسِيرًا مِنَ الْقُوَى الشَّيْطَانِيَّةِ الْحَاقِدَةِ فَإِنَّ النَّتِيْجَةَ وَاحِدَةً فِي تَكْرِيسِ الْإِفْكَارِ الرَّجْعِيَّةِ وَإِسْأَاعَةِ زَوْجِ الْهَزِيمَةِ وَتَجَنُّبَاتِ الْإِسْتِعْمَارِ الَّذِي لَا يَرِيدُ لِأُمَّتِنَا الْعَرَبِيَّةِ حَيَاةً طَبِيعِيَّةً قَوَامَهَا الصِّرَاعُ الْوَاقِعِيُّ وَبِجَانِبِهِ التَّنَاقُضَاتُ وَالرَّدُّةُ ... نَعَمْ ... هَلْ يَنْسَى مِخَائِيلَ أَنَّ شَعْبَنَا عَجَزَ مَعَانَاتِهِ الطَّوِيلَةَ لَمْ يَنْجِزْ تِلْكَ الْحَضَارَةَ إِلَّا بِالإِضْرَارِ عَلَى مُجَابَهَةِ الْوَاقِعِ وَالْإِنْقِلَابِيَّةِ الْوَاعِيَّةِ - وَلَا أَظُنُّهُ يَنْكِرُ كَمَا أَنْكَرَ الْمُشْكِكُونَ أَنَّ هَذَا الشِّعْبَ

في نهضته لن يستفيد كثيرا من الفلسفات المهزومة والغيبيات . وأن مقاومة الانحراف الفكري تأتي في طبيعة نضالنا المعاصر من أجل التحرر والأنبيات الحضاري الدائم ، ولتسقط الوجوه المنسوخة . وأفكار الهزيمة والردة وفلسفة التخبط والغيب .

« علي دب - ميخائيل نعيمة »

- في اليوم الاخير - الحياة الثقافية

عدد 14 و 15 مارس / جوان 1981

## 1 - الشرح والتوضيح :

- ( 1 ) الحبيب محمد علوان - النقد والثورة ص : 152 ط . 76 . القاهرة
- ( 2 ) البيادر - 68 ، واليوم الاخير
- ( 3 ) البيان الكويتية عام 1976 - نقلا عن كتاب النقد والثورة



## للإنشاء والتدريب

1 - تصوّر رواية « اليوم الاخير » تجربة موسى العسكري واكتشافاته المتتالية

عبر الذات والخارج لتحقيق الخلاص والوعي في أسلوب قصصي شائق .  
حلّل هذا الزاى بالاعتماد على أمثلة مستمدة . ما درست من فصول  
الكتاب .

2 - يوجّه بعض النقاد إلى ميخائيل نعيمة « تهمة التخاذل والهروب من مواجهة

مشاكل عصره والتستر وراء الفلسفات المهزومة والغيبيات والانطواء ... »  
فالى أي مدى ينطبق هذا الحكم على رواية « اليوم الاخير » ومواقف  
نعيمة فيها ؟

### تحليل نص :

... وبفتة تقوم في ذهني صورة حصة صغيرة يذخرها أحدهم عن  
رأس جبل عالٍ مغطى بالثلج . فلا تبلغ أسفل الجبل حتى تغدو بما ألتصق  
من الثلج كرة هائلة تبلغ زنتها المئات بل الالاف من الأطنان . ويخيّل إليّ  
أنني تلك الحصة . وأن أسمي ولقبي ومركزي وغيرها من الحصون التي أحاول  
أن أتحصن ضمنها والتي أفني عمري في الدفاع عنها . ليست سوى الثلوج التي  
ألتصقت بتلك الحصة . وهذه الثلوج مقضى عليها بالدوبان . مثلما هو مقضى  
بالشقاء على الذين يحاولون الدفاع عنها ضد العناصر . والاحتفاظ بها في الشكل  
الذي كان لها عندما بلغت الحصة أسفل الجبل .

أجل إنني تلك الحصة . ولكنها حصة ليست من المادة . فلا شكل لها ولا  
وزن ولا لون . انها الحياة التي تحسّ ولا تدرك . فلا يمكن أن توصف وهي التي  
لبعية في نفسها تتشكّل بشتى الأشكال وتتلون بشتى الالوان فتتمو أولاً  
بالتضخم والانتفاخ . ثم تعود فتتمو بالنقلص والدوبان . انها لا تكتسى إلا  
لعود فتتمزى من أكسيتها . وهي أبداً واحدة مهما تنوعت أكسيتها ومهما اختلف  
لونها ومذاقها .

ويستبدّ بيّ الشوق إلى الدوبان - الى التخلص من أوزامي وأوهامي - الى

التعري من ثيابي . ومن جسدي ومن أفكاري ومخاوفي ومطامحي وشهواتي - الى  
الأنفلات من كل رباط يربطني بالناس ومؤسساتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم - الى  
الانعتاق من رِبْقَةِ التغيّر والتبدّل . والنمو والانحلال والناعات والمسافات . ويبدو  
لي أنّ ذلك مستطاع وفي متناول يدي إذا أنا استسلمت بكلّيتي للشوق الذي  
استبذ بي . بل يبدو لي وكأنّني أخذ بالدوبان . وكأنّ بيني وبين الانعتاق  
قيد شعرة . وتفغرنى طفأينة عجيبة .

« ميخائيل نعيمة » - اليوم الاخير -

الساعة السادسة عشرة ص : 212 - 213

حلّل هذا النصّ مستعينا بالأسئلة التالية :

- 1 ( وضح الرموز الواردة في النصّ وخاصة منها تضحّم العصاة والشوق الى الدوبان .
- 2 ( بين النزعة الصوفية في هذا النصّ .
- 3 ( هل ترى في النصّ ما يلخص رأي نعيمة في الإنسان ووضعيته في الوجود ؟

« امتحان شهادة البكالوريا »

دورة جوان 1980

## للتَّوسُّع

- ثريا ملحس : ميخائيل نعيمة الأديب الصوفي  
ط . بيروت 1964
- د . محمد شفيق شيا : فلسفة ميخائيل نعيمة : تحليل ونقد - منشورات بحسون  
الثقافة 1979
- ط . بيروت - 1979 ( الطبعة الأولى )
- ميخائيل نعيمة : سبعون ( 3 أجزاء ) مؤسسة نوفل بيروت 1981 ط . 6
- مرداد : ميخائيل نعيمة - مؤسسة نوفل : بيروت 1979 ط . 3
- علي دب ، ميخائيل نعيمة في « اليوم الأخير » مقال بالحياة الثقافية عدد 14 و 15  
مارس / جوان 1981
- مجلة الفكر : عدد خاص : ملامح وألوان من الأدب المشرقي جويلية 1978 عدد 10
- فلسفة الخلاص في اليوم الأخير ، الحبيب الحميدي - مطبعة الخليج بالحمامات .



فی فہرستہ  
مولد سنہ 1202



(1) الطور الأول : النشأة والتكوين بين الإسكندرية

والقاهرة 1902 - 1924 :

وُلد توفيق الحكيم بالإسكندرية سنة 1902 . ويذكر أحد  
الباحثين أن ولادته كانت سنة 1898 ولكن والدته تؤكد أنه وُلد  
عام 1902 .

وكان والده إسماعيل الحكيم على حظ وافر من الثراء إذ  
كان يمتلك جملة من المزارع والضياع. وأما أمه فهي تركية  
الأصل غنيمة الطباع. ذات كبرياء واعتداد بأصلها الأرستقراطي ...  
التحق الصبي توفيق عند بلوغه السابعة من عمره بالمدرسة  
الابتدائية في دمنهور، ثم سافر إلى القاهرة لمتابعة تعليمه  
الثانوي أين استقر هناك في منزل أعمامه وانضم إلى مدرسة  
محمد علي الثانوية . لقد كان عمه الأكبر مدرسا للحساب  
بإحدى المدارس الابتدائية وهو الذي يتولى الإنفاق على البيت .  
أما عمه الأصغر فهو طالب بكلية الهندسة . وبعد حصوله على  
شهادة البكالوريا المصرية التحق بكلية الحقوق حسب رغبة  
والده الذي يود أن يرى ابنه قاضيا كبيرا أو محاميا شهيرا . فتخرج  
من الكلية بشهادة الإجازة سنة 1924 - وقد كان في هذه الفترة  
ميالا إلى التمثيل والممثلين، وقد قدم إلى بعض الفرق في القاهرة  
أولى محاولاته المسرحية مثل « الضيف الثقيل » و « المرأة الجديدة » .

( 2 ) الطُّورُ الثَّانِي : السَّفَرُ إِلَى بَارِيسَ 1924 - 1928 :

بَعْدَ أَنْ أَنْهَى تَوْفِيقُ الْحَكِيمِ دِرَاسَتَهُ الْجَامِعِيَّةَ فِي الْقَاهِرَةِ  
بِنَجَاحٍ أَرْسَلَهُ أَبُوهُ إِلَى بَارِيسَ لِدِرَاسَةِ الْقَانُونِ وَالْحُصُولِ عَلَى  
الدُّكْتُورَاهِ . إِلَّا أَنَّهُ انْعَكَفَ عَلَى الْأَدَبِ وَالْمَسْرَحِ . وَهُنَاكَ فِي فِرْنَسَا  
تَفَتَّحَتْ مَوَاهِبُ الشَّابِّ عَلَى الْحَيَاةِ الْبَارِيسِيَّةِ بِمَا فِيهَا مِنْ  
نَوَاحِي الْفَنِّ وَمَظَاهِرِ الْجَمَالِ إِلَى قِرَاءَةِ الْقِصَصِ وَالْمَسْرَحِيَّاتِ ،  
وَكَانَ يَهْرَعُ بَيْنَ الْفَيْئَةِ وَالْأُخْرَى إِلَى مَسْرَحِ الْأُودِيُونِ ، وَذَارَ الْأُوبِرَا  
لِيُتَمَتَّعَ نَفْسَهُ وَحَسَّهُ بِمَا يُعْرَضُ هُنَاكَ مِنْ رَوَائِعِ الْمَسْرَحِ الْأُورِيبِيِّ .  
كَمَا شَغِفَ بِمُوسِيقَى بِيْتَهُوفِنَ وَمُوزَارَ وَشُومَانَ وَشُوبرْتَ وَغَيْرِهِمْ  
مِنَ أَعْلَامِ الْمُوسِيقَى الْفِرَنْسِيَّةِ .

وَفِي عَامِ 1926 كَتَبَ مَسْرَحِيَّةَ « أَمَامَ شُبَاكِ التُّذَاكِرِ » بِاللُّغَةِ  
الْفِرَنْسِيَّةِ وَجَعَلَ بَطَلَتَهَا تِلْكَ الْفَتَاةَ الَّتِي تَمَلُّ بِشُبَاكِ التُّذَاكِرِ  
بِالْأُودِيُونِ وَالَّتِي أُعْجِبَ بِهَا الْحَكِيمُ أَيَّمَا إِعْجَابٍ .

( 3 ) الطُّورُ الثَّالِثُ ، الْعَوْدَةُ إِلَى مِصْرَ 1928 :

عَادَ الْحَكِيمُ إِلَى مِصْرَ بِزَادٍ فِكْرِيٍّ خِضِبٍ وَمَلَكَةٍ فَنِيَّةٍ  
مُتَمَازَةً - إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَمُذْ بِالدُّكْتُورَاهِ الَّتِي أَرْتَحَلَ مِنْ أَجْلِهَا إِلَى  
بَارِيسَ ...

وَفِي مِصْرَ تَتَلَدَّ عِدَّةُ مَنَاصِبٍ حُكُومِيَّةٍ . فَقَدْ سُمِّيَ وَكِيْلَ  
النَّائِبِ الْعَامِّ فِي الْأَزْيَافِ بِالْقُرْبِ مِنْ مَدِينَةِ طَنْطَا ، بَيْنَ  
1930 و 1934 ، وَكَتَبَ فِي هَذِهِ الْأَوْتِنَةِ « يَوْمِيَّاتِ نَائِبٍ فِي الْأَزْيَافِ »



ثُمَّ عُيِّنَ رَئِيسًا لِقِسْمِ التَّحْقِيقَاتِ بِوَزَارَةِ الْمَعَارِفِ الْعُمُومِيَّةِ إِلَى أَنْ أُعْتَزِلَ الْوِظَائِفَ الْحُكُومِيَّةَ لِيَتَفَرَّغَ لِلضَّحَافَةِ وَالْإِنْتِاجِ الْأَدَبِيِّ وَأَخْتِيرَ مُدِيرًا لِدَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ، فَعَضُوا بِالْمَجْلِسِ الْأَعْلَى لِرِعَايَةِ الْفُنُونِ وَالْآدَابِ وَالْعُلُومِ الْأَجْتِمَاعِيَّةِ، ثُمَّ عُيِّنَ مَنْدُوبًا فِي مُنظَمَةِ الْيُونِسْكُو بِبَارِيسَ سَنَةَ 1959 إِلَّا أَنَّهُ عَادَ سَنَةَ 1960 إِلَى الْقَاهِرَةِ لِيُوَاصِلَ عَمَلَهُ السَّابِقَ فِي الْمَجْلِسِ الْأَعْلَى لِلْفُنُونِ وَالْآدَابِ .

### - أَسَارُ الْعَكِيمِ ،

لَهُ مُؤَلَّفَاتٌ فِي شَتَّى فُنُونِ الْقِصَّةِ وَالْمَسْرُوحِ وَالْمَقَالَةِ - وَقَدْ تُرْجِمَ لَهُ مَا يَزُبُّو عَلَى الْعِشْرِينَ كِتَابًا إِلَى اللُّغَاتِ الْأَجْنَبِيَّةِ كَالْإِنْكِلِيزِيَّةِ وَالْفَرَنْسِيَّةِ وَالرُّوسِيَّةِ وَالْإِيطَالِيَّةِ وَالْإِسْبَانِيَّةِ وَالْأَلْمَانِيَّةِ وَالسُّوَيْدِيَّةِ - كَمَا مَثَّلَ الْكَثِيرُ مِنْ رَوَايَاتِهِ فِي أَعْظَمِ مَسَارِحِ أُرُوبَا . وَأَخِرُ مَا ظَهَرَ لَهُ «عُودَةُ الْوَعْيِ» وَ «حَدِيثُ الْأَحْمَرَةِ الثَّلَاثَةِ» وَقَدْ أَخْتَصَّ بَعْدَ عَوْدَتِهِ مِنْ بَارِيسَ بِالْمَسْرُوحِ الذَّهْنِيِّ وَأَشْهَرُ هَذِهِ الْمَسْرُوحِيَّاتِ :

### - أَهْلُ الْكَهْفِ ،

صَدَرَتْ سَنَةَ 1933 وَقَدْ اسْتَمَدَّ الْكَاتِبُ مَا دَتَهَا مِنَ الْقُرْآنِ «الْكَرِيمِ مَثَلَتْ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ سَنَةَ 1955 وَقَدْ قَالَ عَنْهَا طَهْ حَسِينٌ: «إِنَّهَا حَدَثٌ فِي تَارِيخِ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ، وَإِنَّهَا تُضَاهِي أَعْمَالَ فُطَا حِلِّ أَدَبِيَاءِ الْغَرْبِ» .

## - شَهْرُ زَاد :

استمدّها من قصص «ألف ليلة وليلة»، وصدرت سنة 1934. وفيها  
تصويرٌ لفكرة الصراع العنيف بين المادّة والروح . وقد دَبَّجَهَا  
الكاتب بحكمة إيزيس الخالدة « أنا كُلُّ مَا كَانَ - كُلُّ مَا  
سَيَكُونُ - قِنَاعِي لَمْ يَكْشِفْهُ بَعْدُ إِنْسَانٌ » .

## - بَجْمَالِيُون :

صدرت سنة 1942، مُستَمَدَّةٌ من الأساطير الإغريقية . عالَجَ  
فيها الحكيمُ قضيّة الفنِّ والحياة ...

## - مُحَمَّد :

وهي قصة النبي صلى الله عليه وسلم وقد صدرت سنة 1936  
وهكذا فإن مسرحيات الحكيم هي بمثابة حقل تجارب  
لإيجاد حلٍّ للمشكلات التي طالما أعتزضت العمل المسرحي  
ومن هنا مشكلة اللغة التي ما تزال موضع جدلٍ وخلافٍ بين  
الكُتّاب .

وقد نال الحكيم تقديرًا كبيرًا لمكانته الفنيّة ووفرة إنتاجه  
فمنح جائزة الدولة التقديرية في الآداب سنة 1961 - وهو ما يزال  
يواصل نشاطه الصحفي والإنتاج الأدبي بكلِّ غزارة ...

التقديم :

( الكهف بالرقيم <sup>(1)</sup> - ظلام لا يُتبيّن فيه غير الأطياف ، لقد استيقظ أهل الكهف - الوزيران مرقوش ومبلينا والزاعي يملينا والكلب قطمير - يتساءل ثلاثهم عن المدة التي مضوا بالكهف هروبا من بطش الملك الوثني دقيانوس الذي أقام مذبحاً مرهبةً للمسيحيين في مملكته بطرسوس <sup>(2)</sup> - يوماً أو بعض يوم في ظنهم - لم يتطرق بهم الحديث الى مسائل دينية تعلم متقدم وظروف ايمانهم باليسوع )

مشلينا : إني أعجب بإيمانك يا يملينا -

يملينا : إني أؤمن باليسوع لأنه حق - ولا يمكن أن تكون هذه البشرية قد بذلت أزواجها وسفكت دماءها من أجل شيء غير الحق

مشلينا : أولدت مسيحياً أم اعتنقت الدين على كبر؟

يملينا : بل ولدت مسيحياً

مشلينا : مثلي إذن

يملينا : نعم - ولكن الإيمان الحقيقي إيمان اليقين والاعتناع لم يضيء كل نفسي إلا من يوم سمعت ذلك الراهب يتكلم تحت أسوار طرسوس

مشلينا : أي راهب؟

يملينا : كان ذلك منذ خمسة أعوام إذ بلغت الثلاثين - وما كنت بعد أفكر في غير غنمي - وكنت أدين بالمسيحية اسماً بحكم الوراثية وحدها لا عن شعور وأتباع ، حتى كان يوم

ذهبت الى مدينة طرسوس في بعض شأني فسلمحت خارج  
أسوارها زاهبا يتكلم في جمع صغير تخفيه عن الأغنيان  
خرائب قديمة وأحجار . فاقتربت وطفقت أصغي . وإذا  
بي كائي أنقلبت إنسانا آخر وكان عيني تريان ما كانتا  
عنه غافلتين .

مهلينيا ، ماذا كان يقول ذلك الراهب ؟

يمليها ، لست أذكر شيئا مما قال . لكنني لن أنسى ما شعرت  
به إذ ذاك ، إحساس لم يفترني في حياتي من قبل  
إلا مرة إذ كنت أهبط الجبل ساعة غروب . فأشرفت  
على منظر بالخلاء لم أر أجمل منه . فليثت ليلتي  
أفكر وأستذكر أين رأيت هذه الصورة من قبل ؟ أفي  
الطفولة ؟ أفي الأحلام ؟ أم قبل أن أولد ؟ إن هذا الجمال  
على غرابتي ليس مجهولا عندي . وقمت في الفجر  
فذكرت صورة البارحة . وفجأة برقت في رأسي  
فكرة ، هذا الجمال كان موجودا دائما منذ الأزل . منذ  
وجدت الخليقة . هذا الإحساس بعينه هو ما شعرت به  
وأنا أصغي الى الراهب ، إن كلامه الذي أسمعه أول مرة  
ليس مع ذلك جديدا عندي ، أين سمعته ؟ ومتى ؟  
أفي الطفولة ؟ أفي الحلم ؟ أقبل أن ولدت ؟ وتولدت في  
نفسي عقيدة . إن هذا الكلام هو الحق . إذ لا أتصور  
بدا الوجود بدونه . ولا انتهاء بدونه .

مشلينيا : ( في شبه دهش ) مرنوش . أَسَامِعْ ؟

مرنوش : نَعَمْ

مشلينيا : مَا تَقُولُ فِي ذَلِكَ ؟

مرنوش : أَقُولُ إِنْ هَذَا الرَّاعِي يَتَكَلَّمُ هِرَاءً <sup>(1)</sup> . وَلَا أَفْهَمُ مَا يَقُولُ .

مشلينيا : أَنْتَ لَا تَفْهَمُ شَيْئًا سِوَى أَنَّكَ غَبَبْتَ لَيْلَةً عَنِ امْرَأَتِكَ وَوَلَدِكَ .

مرنوش : ( في شبه تهكم ) وَأَنْتَ مَاذَا فَهَمْتَ مِنْهُ ؟

مشلينيا : فَهَمْتُ أَنَّنَا بَمِيدَانٍ عَنِ اللَّهِ ، وَأَنَّ قَلْبَيْنَا مَشْغُولَانِ بِتَغْيِيرِ اللَّهِ .

مرنوش : وَآيُّ بَأْسٍ فِي ذَلِكَ ؟

يمليخيا : ( مستنكرا ) اللَّهُمَّ رَحِمَاكَ . ( ينهض )

توفيق الحكيم

أهل الكهف الفصل الأول ص ، 18/16

المطبعة النموذجية - بمصر

---

\* دقيانوس = أمبراطور روماني وثني - أقام مذبحاً زهينة للمسيحيين في مملكته - حكم

بين 249 و 251 م .

## 1 - الشَّرْحُ وَالتَّوْضِيحُ :

- (1) الرِّقِيمُ ، اسم الوادي الَّذِي يُوجَدُ فِيهِ الكَهْفُ .
- (2) طَرَسُوسُ ، هِيَ عاصِمَةُ مملكةِ الطاغيةِ دُقَيَّانُوس - وَهِيَ مدينةٌ فِي تُركِيا الآنَ بِها ولدُ القديسِ بُولسِ رسولِ الأُمَمِ - فَتَحَهَا الخليفةُ العبَّاسِيُّ المأمُونُ سنةَ 788 م .
- (3) هُرَاءٌ ، هُرَاءٌ يَهْرَأُ هُرَاءً وَهُرَاءٌ ، أَكثَرَ مِنَ الكَلَامِ حَتَّى أَخْطَأَ فَالهُرَاءُ هُوَ الكَلَامُ الكَثِيرُ الفاسِدُ الَّذِي لا نِظَامَ لَهُ .

## 2 - الأَسْئَلَةُ :

- 1 - فِي الكَهْفِ ثَلَاثَةُ أَشْخَاصٍ : فَكَيْفَ صَوَّرَ الحَكِيمُ نَفْسِيَةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُم ؟
- 2 - لَقَدْ اسْتَمَعَ كُلُّ مَنْ مَرَنُوشَ وَمِثْلينِيا إِلى قِصَّةِ إِيمانِ يَمْلِيخَا فَمَا هُوَ أَثَرُ ذَلِكَ فِي نَفْسَيْهِمَا وَمَا مَوْقِفُهُمَا مِنْهُ ؟
- 3 - كَيْفَ يَبْنِوْلكَ إِيمانُ يَمْلِيخَا ؟ وَمَا رَأْيُكَ فِي هَذَا إِيمانِ ؟

التقديم :

عادز الزاعي يملیخا الكهف خاملاً معه بعض النقود للبحث عن الطعام بعد أن أحس الجماعة بالجوع - ثم لا يلبث أن يفود إلى زفيقنيه فزرعا مرغوباً .

يمليخيا : أنتما في الظلام تنتظران الفجر . والشمس في كبد السماء .

مرنوش : أين هذا ؟

يمليخيا : خارج الكهف . ولقد عثرتُ بالباب . فإذا هو دونا ولا نعرف - ولكن، ولكن، شيء عجيب، إن الحرارة والضوء لا يدخلان إلينا منه كأنما الشمس تميلُ عنه في ذهابها وإيابها .

مرنوش : أهذا كل ما فعلت ؟ أين الطعام ؟

يمليخيا : لو تعلمان ما رأيتُ وما سمعتُ .

مرنوش : تكلم .

يمليخيا : ما كدت أسير خطوتين حتى رأيتُ أمامي فارساً يلبسُ لباساً غريباً وكأنه صياد فأبرزتُ له مما معي من فضة . عارضاً عليه شراء بعض صيده . فما تبينني حتى كأنه أمثلاً رغبنا . ولكز<sup>(1)</sup> فرسه يريدُ

الركض ، فأمسكت بِزِمَامِ الذَّابَّةِ وَأوقفتُ الرجلَ وَأنا  
ألَوِّحُ لَهُ بالنقود ، وَفي النِّهَايَةِ أَخَذَ مِنِّي قِطْعَةً فِي حَذْرِ  
وَجَعَلَ يَتَأَمَّلُهَا وَأنا أَرَقُّبُهُ ، وَإِذَا هُوَ يَقُولُ فِي تَلَعُّمِهِ  
« ، وَعَجِبِ ، وَهُوَ يُقَلِّبُهَا بَيْنَ أَصَابِعِهِ » دُقيَانُوسُ  
اضربَ فِي عَهْدِ دُقيَانُوسَ « ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مَتَشَجِّعًا وَقَالَ  
لِي = « أَمَعَكَ مِنْ هَذَا كَثِيرٌ ؟ فَأَخْرَجْتَ لَهُ كُلَّ مَا مَعِيَ ،  
فَقَالَ = « أَيُّنَ وَجَدْتَهُ ؟ قُلْتُ = « مَاذَا ؟ » قَالَ = هَذِهِ  
النَّقُودُ القَدِيمَةُ ، هَذَا الكَنْزُ ؟ فَحَسِبْتُ بِالرَّجُلِ مُسًا  
فَخَطَفْتُ مِنْهُ قِطْعَتِي وَبُعَدْتُ عَنْهُ وَهُوَ يَتَّبَعُنِي  
بِنَظْرَةٍ عَجَبٍ وَاسْتِطْلَاعٍ وَخَوْفٍ ثُمَّ لَكَزَ فَرَسَهُ وَأَخْتَفَى  
عَنْ بَصْرِي .

مرونش ، صدقت إن بصاحبك مسًا .

مشلينيا ، لا يامرونش - لا تتعجل .

مرونش ، ما بك ؟

مشلينيا ، لقد داخلني شك .

مرونش ، في ماذا ؟

مشلينيا ، في زمن إقامتنا بهذا الكهف ، ألا تذكر أنني أتيتُهُ

حليقًا ؟ ها نذا الآن وليخيتي مرسلَةٌ وشعري يتدلى ،

ما تنبهُتُ الى ذلك إلا الساعة وأنا أحك رأسي بظفري

يمليخا ، نعم نعم ! أنا كذلك لحظتُ وأنا أخرجُ قطعة الفضة



للرجل أن أظافري طويلة على هيئة لم أعدها  
من قبل . ومن يذري لعل الرجل ارتاع من  
منظر شعري المبعثر الأشعث ونحن هنا في  
الظلام لا نلاحظ شيئاً ولا يري أحدنا الآخر .

مشلينيا : ترى ألبثنا أسبوعاً ونحن لا نشعر ؟

مرنوش : - يلتمس رأسه - «صدقتمأ ، أنا أيضاً لا ألتسبني جئت

الكهف بهذا الشعر كله في رأسي ولحيتي - هذا

عجيب أنظرني يا مشلينيا ، لو كنت تبصر في الظلام ،

أكاد بهذه اللحية أشبه القديسين على ما يُخيل إليّ»

يمليخا : لعلنا مكثنا شهراً .

مرنوش : ونحكك شهراً ؟ وأين كنا طول هذه المدة ؟

يمليخا : كنا نياماً .

توفيق الحكيم

أهل الكهف الفصل الاول

ص ، 30 - 32

1 - الشرخ والتوضيخ :

(1) لكز ، لكز يلكز لكزأ . الشيء أي ضربه بجمع كفه .  
لكز الذابة ، ضربها ليحثها على السير .

2 - الأسئلة :

1 - كيف بدأت حيرة يميخا أول الامر ؟

2 - ما هو موقف الراعي من المياد ؟ هل في جوارهما جانب فكاهي ؟

3 - رجع يميخا الى زميله وأعلمهما بقصته خارج الكهف - فهل انتقلت الحيرة  
اليهما ؟

4 - ما هي طريقة الكاتب في تصوير نفسية أبطاله الثلاثة ؟

التقديم :

( في قصر النلك - الأميرة بريستا الحفيدة بين وصيفاتها ولي يدها كتاب .  
تتحدث مع مولدها غاليناس حول الحدث الهام الذي غمز المدينة  
متمثلاً في رواية الصياد عن اكتشاف كنز ثمين ضرب في عهد  
دقيانوس مخفي في كهف الوادي بالزقيم ) .

- الأميرة : ماذا شاع بالمدينة ؟
- غاليناس : أن كنزاً من عهد دقيانوس مدفون في كهف بوادي الزقيم
- الأميرة : - مستذكرة-؛ دقيانوس ؟
- غاليناس : نعم دقيانوس صاحب عصر الشهداء - ألم أحدثك بخبره فيما  
حدثتك من قديم التواريخ ؟
- الأميرة : أليس هو أبا تلك الأميرة التي تسميت باسمها ؟
- غاليناس : ها أنتِ ذي قد ذكرتِ يا مولاتي ، نعم هي أبنته تلك  
الأميرة القديسة التي تنبأ لك العراف ساعة ميلادك  
بأنك ستشبهينها خلقاً وإيماناً .
- الأميرة : أو ترى هذا العراف قد صدق ؟ أو تراني أشبهها حقيقة ؟
- إنني لا أكاد أعرف عنها شيئاً يا غاليناس وأنت لا تريد  
أن تطلقني على تاريخها ما أقساك ، إنك لا تحس مبلغ  
رغبتني في معرفة تلك التي يزعمون أنني أشبهها .
- غاليناس : أقسم بالمسيح يا مولاتي أنني أطلعك على كل ما

أَعْرِفُ مِنْ تَارِيخِهَا وَكُلِّ مَا وَصَلَ إِلَى عَلِمْنَا مِنْ عَهْدِهَا.  
 أَلَمْ أَقُلْ لِكَ إِنَّهَا كَانَتْ مَسِيحِيَّةً شَدِيدَةً الْإِيمَانَ بِاللَّهِ  
 وَالْمَسِيحِ فِي عَصْرِ كَانَتْ الْمَسِيحِيَّةُ فِيهِ مُضْطَهَدَةٌ مَغْلُوبَةٌ ، أَلَمْ أَقُلْ  
 إِنَّهَا ظَلَّتْ تُخْفِي دِينَهَا عَنْ أَبِيهَا الْوَثْنِيِّ الظَّالِمِ وَإِنَّهَا ظَلَّتْ  
 رَاهِبَةً تَأْتِي الزَّوْجَ حَتَّى اسْتَشْهَدَتْ عَذْرَاءَ فِي سَنِ  
 الْخَمْسِينَ .

الأميرة : إنك قلت لي مرة يا غالياس إنها سمعت تقول كلما  
 أزغموها على الزواج : إنها مرتبطة بعهد مقدس لن  
 تحنث به .

غالياس : أصبت يامولاتي .

الأميرة : ترى مع من هذا العهد المقدس ؟

غالياس : مع الله يا مولاتي ، مع من غير الله تريدين ؟

الأميرة : كنت أحسبه مع من اختاره قلبها .

غالياس : - مستنكرا- : حاشا الله يا مولاتي ، أستغفر الله ، أو يختار  
 قلبها غير الله .

الأميرة : وما يمنع ؟ إن قلب المرأة يتسع دائما لله وغير الله

إنك لا تعرف قلب المرأة يا غالياس ، لأنك احمق .

غالياس : مولاتي إنني أطلعت على تاريخها كله ...

الأميرة : - في تهكم- ولم تفهم منه شيئا غير ما يمكن أن  
 يفهمه شيخ مثلك .

غالياس : إني أفهم الحقيقة ، لقد كانت قديسة لأرثوذكس فيها ،  
وبالأمس عثرت على سفر قديم ورد فيه أن إحدى وصائفها  
كانت تسميها دائماً تقول : « إني أنتظر كل يوم ...  
وسأنتظر ولن أمل الانتظار حتى يعود » .

الأميرة : أرايت ، من تنتظر ؟ من الذي يعود ؟  
غالياس : المسيح يا مولاتي . \* تنتظر يوم عودة المسيح من السماء .

توفيق الحكيم

- أهل الكهف - الفصل الثاني ص 40/38

## الأسئلة :

- 1 - كيف كان حديث المؤدب غالياس عن القديسة بريسكا ؟
- 2 - هل الجدة قديسة أم امرأة كسائر النساء في نظر بريسكا ؟ لماذا ؟
- 3 - كيف صور الحكيم قلب المرأة وما رأيك في هذا التصوير ؟

التقديم :

يخرج أهل الكهف من مخبئهم بعد ان اكتشف امرهم ، يعملهم الجنود إلى قصر الملك وقد فرخ بمقدمهم اعتقاداً منه ان الله كرمه بأن أظهر أهل الكهف في عصره لأنه مسيحي مؤمن بإله واحد ولأن عصره هو عصر المسيحية الزاهرة .

**الملك :** إن قصري . إن شئتم منزلكم ومأواكم، وكل حوائجكم  
مجابةً، وكل أوامركم مطاعةً، وليس لنا من مطمح غير  
خدمتكم ورضاكم .

**يمليخا :** همنسا لمرنوش / ألم أقل لكم . إن الله حق ؟ وإن الشهر  
الذي مكثناه في الفار قد حدث، فيه العجب العجاب ،  
مرنوش لا يسمع له ومثيلينا مشغول بما هو فيه  
من أمر الأميرة /

**مرنوش :** ( يلتفت الى الملك مجيباً ) مولاي . كم أحمده الله  
على هذه المعجزة الحقة إذ أهلك دقيانوس  
الظالم في طرفة عين . وأخلفك على العرش في  
الخال . وكنت أود أن أطنب في شكر الله على توليتكم  
بين عشية وضحاها ملكاً على أفئدتنا أجمعين لو لم  
يكن لي حاجة ملحة لا أستطيع عنها صبراً لحظة  
واحدة ... - الملك ينهت قليلاً أن يأذن لي الملك في

الانصرافِ على الفورِ إلى أمراتي وولدي، ينتظران  
أوتيتي في قلبي منذ أسبوعٍ ودُبَمَا أَكْثَرَ من أسبوعٍ ...

يمليخا ، (هامسا لمرنوش): « إنني خائفٌ من هذا القصرِ . (ثم التفت  
كذلك إلى الملك في صوتٍ مضطرب ) وأنا كذلك يا مولاي  
لي غنمٌ ترعى الكلاً في مكانٍ لا يعلمه سواي .

مرنوش ، ( في إلحاح ) أتأذنُ يا مولاي ؟

الملك ، ( مأخوذةً مُرتبكٌ يَبْحَثُ عن غاليس حوله ) يا غاليس  
يا غاليس ...

مرنوش ، كلاً لا لزومَ يا مولاي إنني أعرفُ الطريقَ الى بيتي  
( ينحني ويخرجُ حالاً وينتهزُ يملبخا الفرصةً ويخرجُ في  
أثر مرنوش . أما مشلينيا فيبقى ويخرجُ من تأمله  
ويَتَقَدَّمُ إلى الملكِ ... )

مشلينيا ، مولاي ، إنني لستُ خليقاً بالمسؤولِ بينَ يديك والتحدثِ  
إليك الآن . وأنا على ما ترى من سوء الحالِ . أياذنُ لي  
مولاي قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ فِي الذَّهَابِ الى حُجْرَتِي أُغَيِّرُ  
ملايسي هذه وأحلقُ شعري الأشعثَ ولحيتي الطويلةَ ؟

الملك ، ( في دهش ) : ياغاليس ،

مشلينيا ، كلاً . لا لزومَ يا مولاي أنا كذلك أعرفُ حُجْرَتِي فِي

هَذَا الْقَصْرَ فليَعْدُرُنِي مولاي . إِنِّي مَا اتبَهْتُ إِلَى رِثَائِهِ  
هَيْئَتِي إِلَّا السَّاعَةَ . هَذَا وَلَا رَيْبَ قَدْ نَفَرَ الْأَمِيرَةَ الْآنَ فَلِمَ  
تَرُدُّ تَحِيَّتِي ... ﴿ يَخْرُجُ مِنَ الْبُهِوتِ تَارِكًا الْمَلِكَ وَمَنْ مَعَهُ  
جَامِدِينَ فِي دَهْشَةٍ عَظِيمَةٍ ...

توفيق الحكيم

أَهْلُ الْكَهْفِ: الفصل الثاني ص 54 / 56

### الأسئلة :

- 1 - ما هو أثر الحياة الجديدة في نفوس أهل الكهف بعد خروجهم من مخبئهم ؟
- 2 - كيف فسروا التغييرات التي طرأت على الحياة طيلة إقامتهم بالكهف ؟
- 3 - ما هي مختلف المشاغل التي كانت لكل واحد منهم ؟ وما كان موقف الملك منها ؟

التقديم :

(خرج يملیخا من الضرع قبل زيفتيه للبحث عن أغنامه وفعه كلبه لطيمير - لکنه لوجع بالحقیقة النزة حقیقة مكوئهم في الكهف ثلاثمائة سنة كما أعلنه بذلك كل الناس ، فذقيائوس الجبار قد مات منذ ثلاثة قرون .

ويعود يملیخا الى زيفتيه يدعوهمنا للعودة إلى الكهف لأن هذا العالم لم يعد عالئهم بيد أن مشلینیا ومرنوش لا یصدقانه ویتمسكان بالبقاء في المدينة محاولین إقناعه فیجیبهما) .

یملیخا : ( في حدة ) قلت لکما لا تسألانی الآن شیئا ( بعد

لحظة بینما ينظران إليه في وجوم ) لقد صرتما

انتما ایضا غریبین عنی منذ قلیل ، أنتما البقیة

الباقية بعد أن مضى كل شيء کحلّم ... وانطفأت صور

وأجبال في شبه لئلة واحدة . أه لو تعلمان أيها

الأعمیان ما رأیت الآن في شارع بطرسوس إن كانت

هذه بعد مدينة طرسوس . لو رأیتما نی وقد أحاط

بني أناس في ثياب غریبة وعلى وجوههم ملامح

عجیبة وهم ينظرون إلی نظرَات کاد قلبی ینخلع

منها وکأنهم یفحصون أمری تفحص من یحسبني من

عالم الجن . وأینما سرت فهم في أثري بنظراتهم المستطلعة الحذرة

لا أستطیع مخاطبة أحد منهم وإن فعلت فلا أحسبني

أجد مجیبا بل نظرات صامتة فرعة یخیل إلی أنني



أَمُوتُ جَوْعًا قَبْلَ أَنْ يَهْدَ أَحَدُهُمْ يَدَهُ بِطَعَامٍ . إِنَّهُمْ  
يَظُنُّونَنِي وَلَا رَيْبَ مِنْ خَلْقَةِ لَا تَأْكُلُ وَلَا تَشْرَبُ وَلَا تَشْكُ  
أَنِّي إِنْ أَرَدْتُ سَكْنَا فَلَنْ يُسَكِّنَنِي أَحَدٌ بِجِوَارِهِ وَإِنْ  
هَبَطْتُ مَكَانًا فَالْكُلُّ هَارِبُونَ وَتَارِكُوهُ لِي . لِيَنْظُرُوا  
إِلَيَّ عَنْ كَثِيرٍ بِغِيوبِهِمُ الْمَسْتَطْلَعَةَ الْحَذْرَةَ الَّتِي لَا تَتَغَيَّرُ  
نَظْرَاتُهَا بَلْ إِنْ سَمِعْتُ أَثْنَاءَ هَذَا نَبَاحًا خَافِتًا  
مَخْنُوقًا فَاتَّبَعْتُهَا فَالْفَيْتُ كَلْبِي قِطْمِيرًا كَذَلِكَ قَدْ  
أَخَاطْتُ بِهِ كِلَابَ الْمَدِينَةِ وَطَفِئْتُ <sup>(1)</sup> تَرْمَقَهُ وَتَشْمُهُ  
كَأَنَّهُ حَيَوَانٌ عَجِيبٌ وَهُوَ يُخَاوِلُ الْخَلَاصَ مِنْ خِنَاقِهِمْ  
وَلَا يَجِدُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا . وَجَرَى الْمَسْكِينُ أُخِيرًا إِلَى جِدَارِ  
قَرِيبٍ وَوَقَعَ تَحْتَهُ إِعْيَاءً وَرُعْبًا وَالْكِلَابُ فِي إِثْرِهِ حَتَّى  
وَقَفَتْ مِنْهُ عَلَى قَيْدِ خُطْوَةٍ تُعِيدُ النَّظَرَ إِلَيْهِ وَيُرِيدُ  
بَعْضُهَا الدُّنُوَّ مِنْهُ لِمَعَاوَدَةِ شَمِّهِ فَيُقْصِيهِ الْحَذْرُ . هَذَا أَنَا  
وَهَذَا كَلْبِي قِطْمِيرُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الْجَدِيدَةِ أَمَا أَنْتُمْ  
فَأَعْمِيَانِ لَا تُبْصِرَانِ ، أَعْمَاكُمْ الْحُبُّ فَلَا اسْتَطِيعُ بَعْدَ  
الآنَ أَنْ أَرِيكُمْ مَا أَرَى ، أَبْقِيَا إِذَنْ مَا شِئْتُمَا فِي هَذَا  
الْعَالَمِ . لَقَدْ هَرْتُ وَحِيدًا فِيهِ وَلَيْسَ يَرِبْطُنِي إِلَيْهِ  
سَبَبٌ . وَلَكِنْ كُنْتُمَا لَمْ تُحَسَّنَا بَعْدُ الْهَرَمَ فَإِنِّي بَدَأْتُ أَحْسَنُ  
وَقَرَّ ثَلَاثُمِائَةَ عَامٍ تَرزُحُ تَحْتَهَا نَفْسِي ... الْوَدَاعُ يَا إِخْوَانَ الْعَاضِي  
اذْكُرُوا عَهْدَنَا الْجَمِيلَ عَهْدَ ذُقْيَانُوسِ . وَالآنَ

أَتَدْرَعُكُمْ أَللهُ هَانئِينَ بِشَبَابِ قَلْبَيْنِكُمَا فِي  
حَيَاتِكُمَا الْجَدِيدَةَ ...

وَيَذْهَبُ فِي بَطْنِهِ وَكَأَبَةٍ عَلَى جِينٍ تَتَّبَعُهُ أَنْظَارُ  
مَشَلِينِيَا وَمَرْنُوشِ فِي صَمْتٍ حَتَّى يَخْتَفِي .

توفيق الحكيم

أَهْلُ اللَّهْفِ : الفصل الثالث ص : 74 / 77

## 1 - الشَّرْحُ وَالتَّوْضِيحُ :

(1) طِفِقُ يَطْفِقُ طَفْفًا وَطَفُوقًا يَفْعَلُ كَذَا ، بِمَعْنَى أَخَذَ وَبَدَأَ - وَهُوَ أَحَدُ أَفْعَالِ الشَّرْعِ .

## 2 - الأَسْئَلَةُ :

- 1 - كَيْفَ جَاءَ وَصْفُ يَمْلِيخَا لِحَالَتِهِ وَحَالَةِ كَلْبِهِ فِي شَوَارِعِ الْمَدِينَةِ بَعْدَ خُرُوجِهِمَا مِنْ قَصْرِ الْمَلِكِ ؟
- 2 - مَاذَا يُمَثِّلُ الْكَلْبُ بِالنَّسْبَةِ إِلَى يَمْلِيخَا ؟ .
- 3 - مَا هِيَ فِي نَظَرِكَ أَشْبَابُ غُرْبَةٍ يَمْلِيخَا وَكَلْبِهِ فِي هَذَا الْعَالَمِ الْجَدِيدِ ؟

التقديم :

(ثم يأتي دور مرنوش ليصدم بالحقيقة أيضا ، لقد عاد الى قصر الملك بعد أن خرج منه لزيارة زوجته وأبيه ، لقد ألقى دازه قد أصبحت سوفا للزجاج والدزوع وأهله قد ماتوا جميعا . لكنه بقي مضطربا إذ هاله موت ابنه خاصة).

مشلينا ، أيها المسكين أنت لا تستطيع أن تتصورَ ولذلك إلا كما رأيتَه آخرَ مرةٍ ومهما تسمعُ عن الثلاثمئة عامٍ فهني كلماتٌ وأرقامٌ لا تغيِّرُ شيئا من صورةٍ ولديكَ الصغيرِ تلكَ الصورة المنطبعة في مخيلتك ...

مرنوش ، ( صائحا ) كفى هراء . كفى هراء . ولدي قد مات ولا شيء يربطني الآن بهذا العالم هذا العالم المخيف . نعم صدق يملينا هذه الحياة الجديدة لا مكان لنا فيها وإن هذه المخلوقات لا تفهمنا ولا نفهمها . هؤلاء الناس غرباء غنا ولا تستطيع هذه الثياب التي نحاكيم بها أن تجعلنا منهم لقد عرفني الناس من وجهي ومن كلامي رغم ثيابي فتبعوني أنا والعبد وحتى العبد الذي نصبه الملك لخدمتي ما كان يفهم أغلب ما أقول وكان يتبعني عنِّي كأنني أجرب أو أبرص . ولقد صرنا نتخبط طول اليوم في

الْمَدِينَةَ نَسَأَلُ وَنَبْحَثُ وَالْيَأْسُ وَالرَّجَاءُ يُقَطِّعَانِ قَلْبِي  
 وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِي لَا تَفْهَمُ مَا أُرِيدُ وَلَا أَسْمَعُ مِنْهُمْ إِلَّا  
 صِيَاحًا يَتَّبِعُونَهُ بِإِشَارَةِ إِلَيَّ هَامِسِينَ: «هَذَا أَحَدُهُمْ .  
 هَذَا أَحَدُهُمْ . تَعَالَوْا شَاهِدُوا . هَذَا أَحَدُهُمْ . ثُمَّ  
 الْمَدِينَةُ . أَهِيَ طَرَسُوسُ ؟ مَسْتَحِيلٌ أَنْ تَكُونَ طَرَسُوسَ .  
 نَعَمْ يَا مِثْلِينِيَا إِنَّا بَعِيدُونَ عَنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَسُكَّانِهَا  
 بِمِقْدَارِ ثَلَاثِمِائَةِ عَامٍ وَأَنْ يَمْلِيخَا لَمْ يُجِنْ وَلَمْ يَكْذِبْ . إِنِّي  
 أَلَانَ فَقَطُّ أَذْرِكُ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ ثَلَاثِمِائَةَ عَامٍ مَضَّتْ . وَهِيَ  
 هُوَ ذَا عَالَمٍ آخَرَ يُحِيطُ بِنَا كَأَنَّهُ بَخْرٌ زَاخِرٌ لَأَنْتَ طَبِيعُ  
 الْحَيَاةِ فِيهِ . كَأَنَّكَ سَمَكٌ تَغْيِرُ مَأْوَهُ فَجَاءَ مِنْ حَوْلِي  
 مِلْجٌ ...

مِثْلِينِيَا ، لِمَاذَا لَمْ تَقُلْ هَذَا الْكَلَامَ أَمْسٍ ... ؟ أَلَسْتَ أَنْتَ السَّاحِرُ  
 مِنَ يَمْلِيخَا ...  
 مَرْنُوشُ ، لَقَدْ صَدَّقَ هَذَا الرَّاعِي .

توفيق الحكيم

أهل الكهف . الفصل الثالث ص ، 90-93

## الأسئلة :

- 1 - هل في هذا المشهد المأسوي جانب فكاهي ؟ بين ذلك
- 2 - لماذا لا يستطيع مرنوش أن يتصور ولده إلا كما راه آخر مرة ؟
- 3 - لماذا صدق مرنوش الآن يملیخا بعد أن كان قد كذبه من قبل ؟
- 4 - هل تدل ثورة مرنوش على صراع في نفسه ؟ بينه مبرزا أسبابه

التقديم :

( خرج يملخا من القصر وتبعه مرتوش راجعين الى الكهف بغد ياسهما من الحياة من جديد في المدينة ، وينقى مشلينا وحيدا ببهو القصر ينتظر مزور حبيبته بريسكا ... تمر الأميرة من أمامه وحدها ويدها كتاب ليناديها مشلينا ويشرع في مخاطبتها واصفا لها هيامه ووجدته. تَنصت بريسكا الى كلامه الغزلي في شغف ولذة أولا ثم لاتبث ان تدرك أنها لم تكن هي الحبيبة المغنية).

بريسكا : ( تلتفت إليه في قوّة وتقول في لهجة قاطعة ) أَسْمَع .

أتريد أن تُضغِي إليّ مَلِيًّا وتَعِي مَا أَقُولُ ؟

مشلينا : ( يلتفت إليها بكلّ جوارحه ) نَعَمْ ...

بريسكا : إِنَّ بريسكا ابنة دُقيانوس خَطيبَتِكَ الَّتِي تَهَوَّاهَا مَاتَتْ مُنْذُ ثَلَاثِمِائَةِ عَامٍ .

مشلينا : ( بِغَيْرِ فَهْمٍ ) مَاتَتْ ... ؟

بريسكا : نَعَمْ عَذْرَاءٌ طَاهِرَةٌ كَمَا تَرَكْتَهَا وَقَدْ حَافِظْتُ عَلَى عَهْدِكَ الْمُقَدَّسِ وَظَلَمْتُ طَوِيلَ حَيَاتِهَا تَقُولُ: إِنَّهَا تَنْتَظِرُ تَنْتَظِرُ ، تَنْتَظِرُكَ أَنْتَ بِالطَّبِيعِ حَتَّى تَعُودَ ...

مشلينا : ( كَالْمَخْبُولِ ) مَاذَا أَسْمَعُ ...

بريسكا : لَقَدْ وَقْتُ بِوَعْدِهَا وَأَنْتَظِرْتِكَ حَتَّى أَدْرَكَهَا الْمَوْتَ فِي الْخَمْسِينَ مِنْ عَمْرِهَا وَقَدْ طَلَبْتَ فِي النَّفْسِ الْأَخِيرِ أَنْ تُحْمَلَ لِتَمُوتَ فِي الْبَهْوِ لِمَاذَا ؟ أَكُنْتُمْ تَتَلَاقِيَانِ هُنَا ؟ تَكَلَّمْ يَا هَذَا ... ؟

مشلينا : ( فِي غَيْرِ وَعْيٍ ) نَعَمْ نَعَمْ ...

بريسكا : آلآن وَقَدْ عَرَفْتَ اذْهَبْ وَابْكِيهَا إِنَّهَا وَلَا رَبِّبَ تَنْتَظِر  
دُموعَكَ ... الوداع ...

مشلينيا : (يَتَمَسَّكَ بِأَذْيَالِهَا وَهِيَ تَهْمُ بِالْأَنْصَرَفِ) بَرِيْسْكَ  
لَا تَذْهَبِي ...

بريسكا : (فِي حِدَّةٍ غَرِيْبَةٍ) قَلْتُ لَكَ إِنِّي لَسْتُ بَرِيْسْكَ ...

مشلينيا : (فِي تَوَسُّلٍ) لَسْتِ أَنْتِ؟ لِمَ هَذَا يَا بَرِيْسْكَ؟ رُحْمَاكِ  
أَتُرِيدِينَ أَنْ أَفْقِدَ عَقْلِي؟

بريسكا : (فِي حِدَّةٍ) أَلَمْ تَسْمَعِ مَا قُلْتُ ... لَسْتُ بَرِيْسْكَ الَّتِي  
تُحِبُّهَا. مَاذَا تَرِيدُ مِنِّي ...؟

مشلينيا : (يُحْمَلِقُ كَالْمَجْنُونِ) رَحْمَتِكَ يَا رَبِّي، مَنْ أَنْتِ إِذَنْ؟  
إِنِّي لَسْتُ أَدْرِي بَعْدَ هَلْ لِي رَأْسٌ فَوْقَ كَتْفِي ...؟

بريسكا : (فِي تَجْهَمٍ) إِنِّي أَشْبِهُهَا وَلَسْتُ إِيَّاهَا ... أَنْظِرْ جَيِّدًا  
وَلْيَعُدْ إِلَيْكَ عَقْلُكَ ...

مشلينيا : (يُحْمَلِقُ كَمَنْ لَا يُصَدِّقُ) تُشْبِهُنِيهَا؟ تُشْبِهُنِي  
مَنْ يَا بَرِيْسْكَ ...؟

بريسكا : وَلَقَدْ أَسْمَوْنِي بِاسْمِهَا ،

مشلينيا : (كَمَنْ كَادَ يَفْهَمُ) رَبِّبَاهُ ...

بريسكا : أَلَمْ يُخْبِرْكَ أَحَدٌ بِقِصَّةِ الْعَرَّافِ الَّذِي جَاؤُوا بِهِ سَاعَةَ  
مِيْلَادِي لِيَنْظُرَ طَالِعِي ...؟

مشلينيا : (كَمَنْ يَتَذَكَّرُ) الْعَرَّافُ ...

بريسكا : لَقَدْ تَنَبَأَ بِأَنِّي جِنَمًا أَكْبَرُ سَأَشْبِهُ الْقَدِيسَةَ بريسكا  
ابنة دُقيانوس . وَلِهَذَا دَعَوْنِي بِاسْمِ بريسكا ...

مشلينيا : العراف ! نَعَمْ يُخَيَّلُ إِلَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ شَيْئًا كَهَذَا ...  
أَيْنَ؟ وَمَتَى؟

بريسكا : أَوْضَحْتَ لِعَيْنَيْكَ الْحَقِيقَةَ الْآنَ ...

مشلينيا : ( ينظر إليها طويلاً ) لستِ إياها ...

بريسكا : كَلَّا لستُ إياها . أَذْهَبُ مَاذَا تَنْتَظِرُ بَعْدَ فِي هَذَا  
الْمَكَانِ . قَلْبُكَ لَمْ يَعُدْ هُنَا ...

مشلينيا : ( وهو لم يزل ينظر إليها ) قَلْبِي لَمْ يَعُدْ هُنَا؟

بريسكا : ( تنظر إليه طويلاً ثم تقول بصوت خافت ) الوداع  
... ( تنصرف )

مشلينيا : ( كمن أصابه خبل يمد يديه نحوها ) بريسكا

عزيرتي تعالني أنتِ هي ... رَبَّاهُ ... أنتِ لستِ إياها ...

لستِ إياها ... ومن تكونين إذن؟ أنتِ ، أنايم أنا؟ أحيي

أنا؟ أأكون في حلم مضطرب مختلط إلهي؟ إلهي ...

أيها المسيح أيها الإلاه اعطني عقلي أرى به اعطني

النور . أو اعطني الموت . اليقظة ... النوم ... العقل .

العقل ... مرنوش ... أين أنتِ يا مرنوش؟ أين نحن؟

أين نحن الآن؟ أخلام الكهف؟ أهي أخلام الكهف؟ أنا

في حقيقة؟ أنا في الكهف . ما هذه الأعمدة؟ ( يتخبط

بَيْنَ الْعَصَدِ فِي الْبَهْوِ ) إِلَيَّ يَا مَرْنُوشُ ... يَا يَمَلِيخَا ...  
إِنَّا لَا نَنْصَلِحُ لِلْحَيَاةِ ... إِنَّا لَنْصَلِحُ لِلزَّمَنِ . لَيْسَتْ لَنَا  
عَقُولٌ ، لَنْصَلِحُ لِلْحَيَاةِ .

توفيق الحكيم  
أهل الكهف - الفصل الثالث  
ص : 115 - 119

### الأسئلة :

- 1 - هل في هذا المشهد جانب مؤثر ؟ علّل ذلك
- 2 - هل اقتنع مثلينا بكلام الأميرة من أول وهلة ؟
- 3 - إلى ما ترمز رغبة الجماعة في الرجوع إلى الكهف ؟



التقديم :

( منظر الفصل الأول عينه ، الكهف « بالزقيم » يملیخا ومرنوش ومشلینیا مندودون علی أرض النکان کالموتی أو کالمحتضرين - والقلب قطیمر قابع علی مقربة منهم - سکون عیبق، لقد مات یملیخا وبقی زفیقاء یشخاوزان)...

مرنوش : غَدَبْتُ نَفْسَكَ أَيُّهَا الْمِسْكِينُ - أَمَا أَنَا فَلَا يَهْوُلُنِي أَنْ  
أَعْلَمَ هَذَا ، إِنِّي إِنَّمَا رَجَعْتُ لِأَمُوتَ لِأَنَّ قَلْبِي كَانَ  
قَدْ مَاتَ - إِنَّكَ أَنْتَ الَّذِي أَوْهَمْنَا أَنَّهُ حُلِمَ لَقَدْ أَمَكَّنَكَ  
أَنْ تَخْدَعَ مِنَّا الْعَقْلَ ... وَلَكِنَّ الْقَلْبَ لَمْ يُخْدَعْ ، لِأَنَّ  
قَلْبِي كَانَ قَدْ مَاتَ .

مشلینیا : أَقْرُبُ بِأَنَّ قَلْبِي لَمْ يَكُنْ قَدْ مَاتَ .

مرنوش : نَعَمْ ، الْقَلْبُ . نَافُورَةُ الْأَخْلَامِ وَالْأَمَالِ ، مَاذَا كُنْتَ  
تُؤَمِّلُ بَعْدَ أَيُّهَا الشَّبِيحُ ؟

مشلینیا : لَا شَيْءَ لَمْ أَكُنْ أُوَمِّلُ فِي شَيْءٍ ، لَقَدْ رَجَعْتُ وَأَنَا فَاقِدُ  
الْأَمَلِ فِي الْحَيَاةِ وَلَكِنْ أَلَانَ أَحْسُنُ إِنِّي أَحِبُّ  
يَا مَرْنُوشُ ، أَحِبُّ بِكُلِّ مَا يَسْتَطِيعُهُ قَلْبٌ .

مرنوش : تُحِبُّ ؟

مشلینیا : سَيَانِ عِنْدِي أَنْ تَكُونَ إِيَّاهَا أَوْ لَا تَكُونَ أَحِبُّ هَذِهِ  
المرأة ذات الكتاب التي رأيتها في الليقطة .

مرفوش : أَنْتَ جُنِنْتَ يَا مَشَلِينِيَا .

مَشَلِينِيَا : لَمْ أَجُنْ - إِنِّي فَتَى ، وَلِي قَلْبٌ فَتَى ، قَلْبٌ حَيٌّ -

كَيْفَ تُرِيدُ أَنْ أَذْفَنَ قَلْبِي ؟ كَيْفَ أَذْفَنُ قَلْبِي ؟ كَيْفَ  
أَذْفَنُ نَفْسِي حَيًّا وَمَنْ أَحِبُّ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ  
لَا يَفْصِلُنِي عَنْهَا فَاصِلٌ ؟

مَشَلِينِيَا : الزَّمَنُ !

مرفوش : لَا فَائِدَةَ مِنْ نِزَالِ الزَّمَنِ . لَقَدْ أَرَادَتْ مِصْرُ مِنْ قَبْلِ

مُحَارَبَةِ الزَّمَنِ بِالشَّبَابِ . فَلَمْ يَكُنْ فِي مِصْرَ تَمَثُّالٌ  
وَاحِدٌ يُمَثِّلُ الهَرَمَ وَالشُّيْخُوخَةَ كَمَا قَالَ لِي يَوْمًا  
قَائِدٌ جُنْدٍ عَادَ مِنْ مِصْرَ . كُلُّ صُورَةٍ فِيهَا هِيَ لِلشَّبَابِ  
مِنْ آلِهَةٍ وَرِجَالٍ وَحَيَوَانٍ ، كُلُّ شَيْءٍ شَابَ . وَلَكِنَّ الزَّمَنَ  
قَتَلَ مِصْرَ وَهِيَ شَابَةٌ وَمَا تَزَالُ وَلَنْ تَزَالَ ، وَلَنْ يَزَالَ  
الزَّمَنُ يُنْزِلُ بِهَا المَوْتَ كُلَّمَا شَاءَ وَكُلَّمَا كُتِبَ  
عَلَيْهَا أَنْ تَمُوتَ .

مَشَلِينِيَا : مَاذَا تَعْنِي ، يَا مَرْنُوشُ ؟

مرفوش : أَحْلَامٌ نَحْنُ أَحْلَامُ الزَّمَنِ .

مَشَلِينِيَا : الزَّمَنُ يَا مَرْنُوشُ ؟

مرفوش : نَعَمْ ، الزَّمَنُ يَخْلُمُنَا .

مَشَلِينِيَا : كَيْ يَمْحُونَا بَعْدَ ذَلِكَ ؟

مرفوش : إِلَّا مَنْ اسْتَحَقَّ الذِّكْرَ فَيَبْقَى فِي ذَاكِرَتِهِ .

مشلينيا : ( فِي قَلْق ) أَهَذَا هُوَ كُلُّ مَا تَرْتَجِيهِ بَعْدَ الْمَوْتِ ؟ أَهَذَا  
كُلُّ تِلْكَ الْحَيَاةِ الْآخَرَى ؟  
مرنوش : نَعَمْ .

مشلينيا : ( فِي قَلْق ) مَرْنُوش أَنْتَ إِذْنِ لَا تُدْرِكُ بِالْبَغْثِ ؟  
مرنوش : أَحْمَقُ ، أَوْلَمْ نَرَ بِأَعْيُنِنَا إِفْلَاسَ الْبَغْثِ ؟  
مشلينيا : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، أَنْتَ الَّذِي عَاشَ مَسِيحِيًّا تَمُوتُ الْآنَ  
كُوْثِنِي .

مرنوش : ( فِي صَوْتِ خَافِتٍ ) نَعَمْ ، أَمُوتُ الْآنَ .  
مشلينيا : مَجْرَدًا عَنِ الْإِيمَانِ .  
مرنوش : مَجْرَدًا عَنِ كُلِّ شَيْءٍ ... عَارِيَا كَمَا ظَهَرْتَ ، لَا أَفْكَارَ  
وَلَا عَوَاطِفَ وَلَا عَقَائِدَ .  
مشلينيا : رَحْمَةً لَكَ أَيُّهَا التَّمِيسُ .

مرنوش : مِشْلِينِيَا ( مِشْلِينِيَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَلَا يُجِيبُ ) وَتَمَّا تَلْحَقُ  
بِي ... ضَعْ يَدَكَ فِي يَدَيَّ الْيُمْنَى ...  
مشلينيا : حَاشَا أَنْ أَضَعَ يَدِي فِي يَدِ وَثْنِي .

مرنوش : إِذْنِ ( مِشْلِينِيَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ صَامِتًا وَهُوَ يَمُوتُ ) الْوَدَاعِ  
( حَسْرَجَةٌ <sup>(1)</sup> ثُمَّ صَمْتُ ) .

توفيق الحكيم

أهل الكهف - الفصل الرابع

ص ، 148 - 155

## 1 - الشرح والتوضيح :

(1) حَشْرَجَةٌ ، حَشْرَجٌ يُحْشِرُ حَشْرَجَةً ، غُرْغَرٌ عِنْدَ الْمَوْتِ وَتَرَدَّدَ نَفْسُهُ .

## 2 - الأسئلة :

1 - إلى أي شيء يرمز القلب في هذا المشهد وما قيمته بالنسبة لتفكير الحكيم في التشرحية عامة ؟

2 - كيف يبدو لك استسلام مزنوش : هل هو استسلام القلب أم العقل أم كلاهما معاً ؟

3 - لماذا يتعلق مشينيا بالحياة تعلقاً متيناً كما يبدو من خلال هذا المشهد ؟

## التقديم :

(حاول مرنوش عبثاً إقناع مشلينيا بواقعهما الأليم - بيد أن مشلينيا مازال يجادل ويناقش ... ثم يموت مرنوش في قبه خضام مع رفيقه ... ولم يبق في الكهف حياً غير مشلينيا)...

**مشلينيا** ، ( بعد لحظة ) مرنوش ( مرنوش لا يجيب ) .

صديقي ، أخي ... ( لا يسمع جواباً ) مات ... مرنوش  
 ( ينظر إلى السماء ) اللَّهُمَّ أَرْحَمِهِ رَحْمَةً وَاسِعَةً ، إِنَّهُ قَانِطٌ فَقَدَ قَلْبَهُ  
 وَلَا يَعِي مَا يَقُولُ ( صمت عميق ) لَمْ يَبْقَ سِوَايَ وَكَلْبِ الرَّاعِي  
 ذَهَبَ ... يَمْلِيحًا وَلَمْ يَذْكُرْ كَلْبَهُ ( يُنَادِي ) قَطْمِيرُ ... قَطْمِيرُ ...  
 ( لا يجيبه سوى الصدى ) لَعَلَّهُ مَاتَ كَذَلِكَ وَهُوَ رَابِضٌ فَلَمْ  
 يَنْتَبِهْ إِلَيْهِ أَحَدٌ . وَلَمْ يَسْتَطِيعِ الْمِسْكِينُ مَقَاوِمَةَ الْجُوعِ ( لحظة  
 صمت ) هُوَ أَيْضًا عَاشَ حَيَاتِهِ وَذَهَبَ كَأَنَّهُ ظَلُّ كَلْبٍ مَرُّ فَوْقَ حَائِطٍ  
 ( لحظة ) مَا الْفَرْقُ بَيْنَ قَطْمِيرٍ وَظَلِّهِ ؟ ( لحظة تأمل ) رَبَّاهُ  
 أَخْشَى أَنْ يَكُونَ مَرْنُوشٌ قَدْ أَصَابَ ... ( لحظة تأمل أخرى )  
 كَلًّا ، كَلًّا ، لَقَدْ فَقَدَ مَرْنُوشُ الْبَصِيرَةَ ، لَسْنَا حُلْمًا ، لَا ، بَلْ  
 الزَّمَنُ هُوَ الْحُلْمُ أَمَا نَحْنُ فَحَقِيقَةٌ هُوَ الظِّلُّ الرَّائِلُ ، وَنَحْنُ الْبَاقُونَ ،  
 بَلْ هُوَ حُلْمُنَا فَنَحْنُ نَحْلُمُ الزَّمَنَ . هُوَ وَليدُ خَيَالِنَا وَقَرِيحَتْنَا وَلَا  
 وَجُودَ لَهُ بِدُونِنَا ، إِنْ تِلْكَ الْقُوَّةُ الْمُرَكَّبَةُ فِينَا وَهِيَ الْعَقْلُ ، مُنَظَّمٌ  
 جِسْمِنَا الْمَادِي الْمَخْدُودُ ، آلَةُ الْمَقَايِيسِ وَالْأَبْعَادِ الْمَخْدُودَةِ ، هُوَ

الَّذِي أَخْتَرَعَ مِقْيَاسَ الزَّمَنِ ، وَلَكِنْ فِينَا قُوَّةٌ أُخْرَى تَسْتَطِيعُ هَذِمَ كُلَّ ذَلِكَ ، أَوْلَمْ نَعْمَشْ ثَلَاثِمِائَةَ عَامٍ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ فَحَطَمْنَا بِذَلِكَ الْخُدُودَ وَالْمَقَايِيسَ وَالْأَبْعَادَ ؟ نَعَمْ هَا نَحْنُ أَوْلَاءُ اسْتَطَفْنَا أَنْ نَمُحُوَ الزَّمْنَ ، نَعَمْ تَغْلِبْنَا عَلَيْهِ ، ( لحظة ) لَكِنْ ... وَأَسْفَاهُ ...

بريسكا ، مَا يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا إِذَنْ ؟ الزَّمْنُ ؟ نَعَمْ مَحْوُنَاهُ وَلَكِنْ هَا هُوَ ذَا يَمْحُونَا. الزَّمْنُ يَنْتَقِمُ. إِنَّهُ يُطْرِدُنَا آلَانَ كَأَشْبَاحِ مُخِيفَةٍ وَيُغْلِبُنْ أَنَّهُ لَا يَتَعَرَّفُنَا وَيَحْكُمُ عَلَيْنَا بِالنَّفْسِ بَعِيدًا عَنْ مَمْلَكَتِهِ - رَبِّي ، هَذِهِ الْمُبَارَزَةُ الْهَائِلَةُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الزَّمَنِ ، أَتَرَاهَا أَتَمَّهَتْ بِالنُّضْرِ لَهُ ؟ ( بَعْدَ لَحْظَةٍ مِنْهُوَمَا ) ، آه ! لَقَدْ تَعَبْتُ ، تَعَبْتُ مِنَ الْكَلَامِ وَمِنَ التَّفْكِيرِ وَمِنَ الْحَيَاةِ ، بَلْ مِنْ الْحُلْمِ . هَذِهِ لَيْسَتْ الْحَيَاةُ ، بَلْ هِيَ حُلْمٌ مَهْوُوشٌ مُضْطَرَبٌ ؛ إِلَى الْحَقِيقَةِ إِذَنْ ، الصَّافِيَةِ الْجَمِيلَةِ . نَعَمْ إِنْ الْحَقِيقَةُ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ بِهَذَا الْاضْطِرَابِ ، وَلَا يُمْكِنُ كَذَلِكَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ هُنَاكَ حَقِيقَةً ( لحظة ) أَشْهَدُ اللَّهَ ... أَنِّي أَمُوتُ مُؤْمِنًا ... أَشْهَدُ الْمَسِيحَ أَنِّي أُوْمِنُ بِالْبَغْيِ لِأَنَّ لِي ... قَلْبًا ... يُحِبُّ ، صَفْتُ . )

توفيق الحكيم

أهل الكهف - الفصل الرابع

ص ، 148 - 155

### الأسئلة :

- 1 - لماذا تذكّر ميشلينيا الآن فقط صديقه يميلخا وكتبه قبطميرا ؟
- 2 - هل وافق ميشلينيا صديقه مزنوش فيما ذهب إليه من تفكير ؟
- 3 - ما قيمة الصراع الذي أبداه الحكيم على لسان ميشلينيا خاصة ؟

106 - آيات من سورة الكهف

بسم الله الرحمن الرحيم

« ... أم حَسِبْتَ أَنْ أَصْحَابَ الكَهْفِ والرُّقِيمِ <sup>(1)</sup> كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ، إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا فَضَرْبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ، ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاَهُمْ هُدًى ، وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبَّنَا رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا <sup>(2)</sup> هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَإِذِ اعْتزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْقًا ، وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ <sup>(3)</sup> عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ <sup>(4)</sup> ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًا مُرْشِدًا - وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنَقَلْبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ <sup>(5)</sup> لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلَمَّتْ مِنْهُمْ رُغْبًا ، وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاَهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ ، كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا

يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسْتُمْ فَبِأَبْغَاؤِ أَحَدِكُمْ  
بُورِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ  
بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا . إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا  
عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدَا  
وَكَذَلِكَ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ لِيَفْلَمُوا أَنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَأَنَّ السَّاعَةَ لَأَرْبَبَ  
فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَبُّهُمْ  
أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذُنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا .  
سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ  
رَجْمًا بِالْغَيْبِ <sup>(6)</sup> وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ  
بِعِبَادَتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ <sup>(7)</sup> فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا  
تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا وَلَا تَقُولَنَّ لِيْ شَيْءٌ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ عَدَا إِلَّا  
أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ - وَأَذْكُرْ رَبُّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي  
لَأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا وَلِهَذَا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثُمِائَةِ سِنِينَ وَأَزْدَادُوا  
تِسْعًا - قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ  
بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ... »

قرآن كريم - سورة الكهف -

الآيات من 1 إلى 9 إلى 26

## 1 - الشَّرْحُ وَالتَّوْضِيحُ :

- 1 ( الرقيم ) بمعنى الكتاب .
- 2 ( الشطط ) مصدر شط يشط بمعنى أقرط وتباعد عن الحق .
- 3 ( تمار ) تماروز وأرور وأرور بمعنى عدل وأمررت وقال .



- 4 قَرَضَ يَقْرِضُ قَرْضًا الْمَكَانَ حَاذَاهُ وَجَانِبَهُ .
- 5 الْوَصِيدُ ج. وَصْدٌ يُطْلَقُ عَلَى الْكَهْفِ وَفِنَاءِ الدَّارِ وَعَتَبَتَيْهَا وَهُوَ الْمَقْصُودُ هُنَا .
- 6 الرَّجْمُ بِالْغَيْبِ هُوَ أَنْ يَتَكَلَّمَ الْإِنْسَانُ بِمَا لَا يَنْغَلِمُ فَيُقَالُ رَجِمَ بِالْغَيْبِ .
- 7 مَارَ يَعَارِي مِرَاءً وَمَمَارَةً جَادَلُ وَخَاصَمَ وَنَارَعَ .

107 - أهل الكهف

... وَمِنَ الْجَدِيرِ بِالذِّكْرِ أَنَّ بَعْضَ النُّقَادِ رَأَوْا فِي عَوْدَةِ أَهْلِ  
الكهفِ إلى كهفِهِمْ نِهَآيَةً مُتَشَابِهَةً لِمَسْرَحِيَّةِ الْحَكِيمِ فِيهِ تَغْنِيهِ عِنْدَهُمْ  
أَنَّهُ لِأَجْدَوَى مِنْ بَعَثِ مِصْرَ الْقَدِيمَةِ . وَمِنْ هُنَا أَتَهُمْ هَذَا الْمَفْهُومُ  
بِالرَّجْعِيَّةِ . وَفِي ظَنِّي أَنَّهُ تَقَدَّمَ وَاضِحٌ إِذَا وَافَقْنَا عَلَى اسْتِعَارَةِ  
هَذِهِ الْمُضْطَلِحَاتِ ، فَلَا شَكَّ أَنَّ عَاقِلًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُؤْمِنَ  
بِالْبَعْثِ التَّارِيخِيِّ ، أَي عَوْدَةِ نَفْسِ الْحَضَارَةِ بِكُلِّ سُمْعَتِهَا  
وَمَلَامِحِهَا ، وَلَكِنَّهُ قَدْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُؤْمِنَ بِالْمِيلَادِ أَوْ «الرَّيْنَسَانِسِ»  
فِي ظُرُوفٍ جَدِيدَةٍ وَتَحْتَ اخْتِيَارَاتٍ جَدِيدَةٍ ، إِذْ أَنَّ الْإِيمَانَ  
بِالْبَعْثِ سَوَاءٌ أَكَانَ الْبَعْثُ الْفِرْعَوْنِيِّ أَمْ الْبَعْثُ الْعَرَبِيِّ لِعَصْرِ  
ظُهُورِ الْإِسْلَامِ يَعْنِي مِغَالِطَةً تَارِيخِيَّةً ، وَتَرْوَعًا سَلْفِيًّا يَجِبُ أَنْ يَبْرَأَ  
مِنْهُ كُلُّ إِنْسَانٍ مُتَقَدِّمٍ .

إِنَّ الْإِيمَانَ بِبَعْثِ الْمَاضِي بِكُلِّ سِمَاتِهِ وَمَلَامِحِهِ يَعْنِي  
مُحَاوَلَةَ تَجْمِيدِ الْحَيَاةِ ، أَوْ التَّحَايُلِ عَلَى الزَّمَنِ بِخَلْقِ تَمَائِيلٍ  
جَامِدَةٍ تُمَثِّلُ صُورَةَ الشُّبَابِ ، وَهِيَ فِي الْوَاقِعِ أَحْجَارٌ ضَارِبَةٌ فِي  
الْعُمُرِ ، لِأَنَّكَ مِنْ أَمْرِهَا إِلَّا كَمَا تَدْرِكُ الْأَحْجَارُ .

وَإِذَا كَانَ تَوْفِيقُ الْحَكِيمِ يَحْدِثُنَا فِي هَذِهِ الْمَسْرَحِيَّةِ أَنَّ التَّارِيخَ  
يَنْبَغِي أَنْ يَعُودَ لِكَهْفِهِ ، وَأَنْ تُهَالَ عَلَيْهِ الْأَحْجَارُ ، وَأَنْ مِصْرَ

المعاصرة يَنْبَغِي أَنْ تَجِدَ حَيَاتَهَا فِي إِطَارٍ غَيْرِ ذَلِكَ الْإِطَارِ ، فِتِلْكَ  
دَعْوَةٌ كُنَّا فِي أَشَدِّ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا فِي ثَلَاثِينَاتِ هَذَا الْقَرْنِ ، وَلَاشَكَّ  
أَنْ تَوْفِيقَ الْحَكِيمِ كَانَ يُفَكَّرُ عِنْدِيذٍ فِي أوروبَّا الَّتِي لَمْ يَكُنْ  
يُفَارِقُهَا إِلَّا مِنْذُ سَنَوَاتٍ قَلِيلٍ .

« يَقُولُ مِثْلِينِيَا لَرَفِيقِهِ مَرْنُوشِ .

مَرْنُوشِ ؟ أَنْتِ إِذْنِ لَاتُؤْمِنِ بِالْبَعْثِ

وَيُجِيبُ مَرْنُوشِ :

أَحْمَقُ أَوْ لَمْ تَرَ بِأَعْيُنِنَا إِفْلَاسَ الْبَعْثِ ... »

نَعَمْ إِنْ الْبَعْثِ بِمَعْنَاهِ الْحَرْفِيِّ جَدِيرٌ بِأَنْ يَفْلَسَ ، وَمِنْ الْوَاضِحِ  
أَنْ مَصْرُ كَانَتْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ تَتَمَيَّزُ بِتَيَّارَيْنِ يُؤْمِنَانِ بِالْبَعْثِ .

أَمَّا التَّيَّارُ الْأَوَّلُ فَهُوَ تَيَّارُ الْبَعْثِ الْفِرْعَوْنِيِّ الَّذِي يَتَزَعَمُهُ بَعْضُ  
الْمُفْتُونِينَ بِالتَّارِيخِ الْقَدِيمِ ، بَيْنَمَا كَانَ التَّيَّارُ الثَّانِي هُوَ تَيَّارُ الْبَعْثِ  
الَّذِي يَجِدُ وَطَنَهُ الرُّوحِيَّ فِي دِفَاتِ كُتُبِ الثَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ .

وَالْإِيْمَانُ بِالْبَعْثِ قَدْ يَعْغِي رَفْضَ الْحَاضِرِ الْمُسْتَسْلِمِ الدَّلِيلِ ،  
وَلَكِنَّهُ يَعْغِي أَيْضًا مَحَاوَلَةَ الرَّجُوعِ إِلَى الْمَاضِي ، لَا تَجَاوُزُ هَذَا  
الْحَاضِرَ إِلَى الْمُسْتَقْبَلِ ، وَمِنْ هُنَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَعُدَّ هَذَيْنِ التَّيَّارَيْنِ  
تَيَّارَيْنِ رَجْعِيَّيْنِ ، وَأَنْ نَعُدَّ أَهْلَ الْكَهْفِ مَسْرُحِيَّةَ تَقْدِيمِيَّةَ ، هَذَا إِذَا كُنَّا  
حَرِيصِينَ عَلَى اسْتِعْمَالِ هَذَيْنِ الْمِصْطَلَحَيْنِ غَيْرِ النُّقْدِيَّيْنِ .

وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَإِنَّ « أَهْلَ الْكَهْفِ » لِهَذَا السَّبَبِ تُعَدُّ مَعْلَمًا  
هَامًّا مِنْ مَعَالِمِ آدَبِ تَوْفِيقِ الْحَكِيمِ إِذْ نِيهَا تَتَمَثَّلُ هَذِهِ التَّسْوِيَةُ الَّتِي

يُقَلَّد ... والفَنَّانُ الَّذِي لَمْ يَسْتَقِلْ بَعْدَ بِشَخْصِيَّتِهِ يُقَلَّدُ وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَبْتَكِرَ (الحكيم = فن الادب) .

وَقَدْ تَنَاوَلَ الْحَكِيمُ قَضِيَّةَ الْعَصْرِ وَقَضِيَّةَ الْإِنْسَانِيَّةِ الْخَالِدَةِ فِي قِيمِهَا الْعَلِيَّا رَفَقًا لِمَبَادئِهِ وَمَعْتَقِدَاتِهِ وَهُوَ فِي نَظَرْتِهِ إِلَيْهَا يَقِفُ عَلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ بِالنُّسْبَةِ لِلْفِيلَسُوفِ الْفَرَنْسِيِّ الْمُعَاصِرِ جَانِ بُول سَارْتِرِ زَعِيمِ الْمَذْهَبِ الْوُجُودِيِّ ...

فَالْمَذْهَبُ الْوُجُودِيُّ يُوْمَنُ بِحَقِّ الْفَرْدِ أَوْ حَقِّ الشَّخْصِيَّةِ الْفَرْدِيَّةِ وَيُنَادِي بِمَقَاوِمَةِ طُغْيَانِ الْجَمَاعَةِ وَإِنْكَارِ الْمِصْطَلِحَاتِ الشَّائِعَةِ الَّتِي تَتَحَكَّمُ فِي مَصِيرِ النَّاسِ بِغَيْرِ تَمْجِيسٍ .

فَسَارْتِرِ يَدْعُو إِلَى تَخْرِيرِ الْإِنْسَانِ مِنْ كُلِّ سُلْطَةِ وَإِعْلَانِهِ أَنَّ الْإِنْسَانَ حُرٌّ بِطَبِيعَتِهِ وَسَلِيقَتِهِ وَفِي إِزَادَتِهِ وَمَسْئُولِيَّتِهِ أَمَامَ اللَّهِ الَّذِي لَا يَمْلِكُ مَعَهُ حَلًّا وَلَا عَقْدًا لِأَنَّهُ هُوَ الْإِلَٰهُ الْوُجُودُ ...

وَهَذَا الْمَوْقِفُ مِنْ قَضِيَّةِ الْعَصْرِ وَقَفَهُ الْحَكِيمُ وَتَأَمَّلَهُ وَعَرَضَ فِيهِ نَظَرْتَهُ بِإِعْتِبَارِهِ شَرْقِيًّا - مُسْلِمًا - وَلَا يُمَكِّنُ فِي إِطَارِ النَّظَرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِلْإِنْسَانِيَّةِ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ إِِلَٰهَ الْعَالَمِ أَوْ أَنَّهُ وَحْدَهُ فِي الْوُجُودِ أَوْ أَنَّهُ مُطْلَقُ الْخُرْيَةِ إِنَّمَا هُوَ يَعْيشُ وَيُكَافِحُ فِي دَاخِلِ إِطَارِ الْإِزَادَةِ الْإِلَٰهِيَّةِ الَّتِي تَتَجَلَّى لِلْإِنْسَانِ أَحْيَانًا فِي صُورٍ غَيْرِ مَنْظُورَةٍ مِنْ عَوَائِقُ وَقَيْودٍ عَلَيْهِ أَنْ يُكَافِحَ لِاجْتِيَازِهَا وَالتَّغْلِبِ عَلَيْهَا وَلِذَلِكَ تَتَّضِحُ فِي مَسْرَحِيَّاتِ الْحَكِيمِ فِكْرَةُ عَجْزِ الْإِنْسَانِ أَمَامَ مَصِيرِهِ ، فَمَصِيرُ الْإِنْسَانِ مَرْتَبِطٌ عِنْدَهُ دَائِمًا بِجَهَادِهِ ، أَمَامَ الْقُوَى غَيْرِ الْمَنْظُورَةِ - فَهُوَ بِشَعُورِهِ الدَّاخِلِيَّ أَنَّهُ لَيْسَ وَحْدَهُ فِي الْكَوْنِ وَأَنَّهُ

ليس حراً لقد ادرك أنه سجين تلك القوة الخفية التي تُسمى  
( الزمن ) وأن مصيره مرتبط بالزمن ارتباطاً متيناً وأنه ليس حراً في  
التخلص من زمنه وأنه ليس في مقدوره أن يعيش طليقاً في كل  
جوف وفي كل زمن ، وهذا هو محور مسرحية ( أهل الكهف ) .

مصطفى أحمد عبد الرحيم

توفيق الحكيم - أفكاره ، آثاره

المطبعة النموذجية ... القاهرة - 1952

### الأسئلة :

- 1 - ما هو مفهوم التجديد والابتكار عند الحكيم كما يبدو في هذا المقال ؟
- 2 - هل في مسرحية أهل الكهف ما يدعم هذا المفهوم الجديد للابتكار ؟ أوضح ذلك .
- 3 - ما هي نظرة الحكيم إلى الحياة ووضع الانسان فيها في هذا النص ؟
- 4 - فيم يتمثل « عجز الانسان » في مسرحية أهل الكهف ؟

## 108 - الزمان في « أهل الكهف »

وأهم قرار كان على الذات - ممثلة في أهل الكهف - أن تتخذة هو ذلك القرار الخاص بحقيقة الزمن . لقد خرج الجميع من الكهف ليواجهوا الزمن . أكان هذا الزمن حقيقة : الذات هي التي تجيب عن هذا السؤال . والذات لا يمكن أن تقر للزمن بقيامة بوصفه حقيقة مستقلة . مادامت هي التي تعطي الأشياء وجودها . « لقد فقد مرنوش البصيرة ... إننا نسنا حلما ... لا بل الزمن هو الحلم ، أما نحن فحقيقة ... هو الظل الزائل ونحن الباقون ... بل هو حلمنا . نحن نحلم الزمن ؛ هو وليد خيالنا وقريحتنا ولا وجود له دوننا » . فالزمن عند ميشيلينا لا يعبر عن حقيقة . بل هو خيال ووهم نصنعه نحن . إن الذات هي الحقيقة . أما الزمان فوهم ...

وقد قلنا إن الحكيم يتجه في فهمه لفكرة الزمن الاتجاه العربي السحري القديم . الذي يرد إلى الذات كل حقيقة . وأنه يكاد ينطق بهذا الاتجاه من خلال . ميشيلينا نفسه . لأننا سنجد أن فهم ميشيلينا للزمن يتفق تماما في إتجاهه العام مع تلك الفكرة التي تمثلت عمليا في الإيقاع البنائي الفني للمرحية ذاتها . وهو عمل الحكيم وحده بلا شك .

أما أن الحكيم نفسه يأخذ بهذا التفسير الوجداني للزمن . وأنه يتمثل في منطق بناء المسرحية أو في إيقاعه كما قلنا . فهذا يتضح لنا من خصائص الزمن في التجربة كما عرضناها . فالزمن في التجربة الإنسانية لا يخضع لقياس ثابت . وهو قبل هذا ليس شيئا ( أو موضوعا ) قائما خارج الذات . فهو ليس حقيقة خارجية . وإنما هو حقيقة نفسية مرنة . وأبرز صفات الزمن في التجربة الإنسانية تلك الصفة التي تبرز لنا في وضوح مذهب الحكيم في فهم الزمن . وتطبيقه العملي لهذا الفهم في بناءه المسرحية . وأعنى بذلك صفة الديمومة .

وهذه الصفة نفسها - صفة الديمومة - بالإضافة إلى الصفات التي سبق أن رأيناها مميزة للزمن في التجربة الإنسانية . تفسر لنا تثبيت ميشيلينا بالحياة ثم تخليه عنها آخر الأمر . فهو أولا لا يابه بحقيقة السنوات الثلاثمائة .

هذه الصفة - صفة الديمومة - التي تميز الزمن في التجربة الإنسانية توضح لنا الأساس الفلسفي لمنطق بناء المسرحية . فقد رأينا - عند تحليلنا لهذا البناء - كيف امتزج الحاضر والماضي والمستقبل . فلم تكن هناك فواصل تحدد هذه الأبعاد الزمنية . ومن ثم لم تكن هناك فواصل تحدد أبعاد الحركة المسرحية . وإنما صارت الحركة الواحدة تجربة جزئية حاضرة تشمل الماضي والمستقبل . أما عودة أهل الكهف إلى الكهف فلا تخلو هنا من دلالة . إنهم ينتهون من حيث ابتدءوا . وكانوا قد ابتدءوا من حيث انتهوا . وهم بذلك يمثلون الدائرة الزمنية الأبدية التي عرفها إليوت وجوته وجيمس جويس وغيرهم .

« هذه الأعوام الثلاثمائة أو أكثر منها إن هي إلا كلمات . أعداد . أرقام . هب أنها مجرد ألفاظ وأرقام لا معنى لها . ماذا تستطيع هذه الأرقام أن تغير من إحساسك بالحياة ؟ هب كل ذلك صحيحا . إنما أنت الآن في الواقع أمام حياة . وأنت لم تنزل فتي ... » (2)

ومن ثم تتجمع السنوات الثلاثمائة في نفسه لكي تعبر عن ليلة . مجرد ليلة قضاها نائما في الكهف . ولعله لو لم ينم هناك لما أحس بهذه الليلة . ثم يستمر ميشيلينا في حياته الجديدة . يدفعه قلبه وعاطفته إلى الإقبال عليها . وتجد ذاته مجالا لتحقيقها عن هذا الطريق . كان في وجود بريسكا الثانية « موضوع » لذاته . وكان من الممكن أن تتحقق هذه الذات وتستمر بها الحياة من خلال هذه العلاقة . هذا التوتر الخصب بين الذات والموضوع . غير أن نفي حقيقة الزمن الموضوعية في ذات ميشيلينا . وإيمانه بديمومة الزمن وذاتيته جعله يفقد ذلك التوتر كل خصوبة . ويفقده كل حيوية وقدرة خلاقة . ذلك أن ميشيلينا كان يحب بريسكا الأولى لا الثانية . وكان يحب بريسكا الأولى في الثانية . كان يحب صفات روحانية خاصة تميزت بها بريسكا الأولى لم تكن متوافرة في بريسكا الثانية . وميشيلينا يبحث عن الأشياء التي أحبها فعرفها ذات يوم في بريسكا الأولى . إنها لم تمت في نفسه أو يتقادم بها العهد . بل هي حية أبدا . جديدة أبدا . إنها صفات غير زمنية . أي

( 2 ) انظر المسرحية ص . 253

لاتتغير مع الأيام . وشيئا فشيئا تتكشف الحقيقة . حقيقة أنه لم تقم بين ميشيلينا وبريسكا الثانية علاقة حب . والسبب في ذلك أنه أنكر حقيقة قيام الزمن . وأنكر نتيجة لذلك كل تغير صادفه في « الموضوع » - أو في بريسكا الثانية ؛  
عندئذ تتلاشى إمكانية الاستمرار في الحياة . لأن ميشيلينا كان مرتبطا بشيء يعيش في ذاته - لأنه يعيش في ذاته - لأنه يعيش في تجربته بكل صفاتها الزمنية الخاصة - ولم يكن يرتبط مطلقا بشيء تعرفه الحياة . بموضوع زمني قائم . فهو حقا قد التقى بريسكا الثانية . لكنه كان متعلقا بالأولى .

إن الأثر المادي الملموس لفعل الزمن لم يدع ليمليخا أي فرصة للمقاومة . وكيف يفرض وجوده على حياة لم تنهيا لاستقباله ؟ . لو أنه عاش لعاش غريبا بين الناس . لقد صنع منه الناس قديسا كصاحبه . بل إنهم حسبوه جنا من الجن . لا يأكل ولا يشرب ولا يأوى إلى سكن . لقد اندثر ماضيه تماما . وامحت معاملة . فإن كان في نفسه شيء منه فلم يكن بد من أن يحتفظ به لنفسه . على أنه آخر الأمر ذكرى ضئيلة . أما مرنوش فقد كان ارتباطه القديم بالحياة يجمع بين المطالب المادية كيمليخا والمطالب المعنوية كمشيلينا . كان مرتبطا بزوجته وولده . وكان يريد أن يحمل لولده هدية يدخل بها الفرح على نفسه . فعلاقة مرنوش بالحياة علاقة اجتماعية واضحة . غير أن الزمن لم يترك مجالاً لتوتر هذه العلاقة من جديد . إذ كانت الزوجة وكان الولد قد قضيا منذ أمد بعيد . غير أن مرنوش لم يكن ليتراجع منذ اللحظة الأولى أمام ضربة الزمن القاصمة كما فعل يميلخا ؛ فزوجته وولده ليسا في المستوى الذي كانت فيه الأغنام بالنسبة ليمليخا . إنه يحب زوجته بلا شك . لكن شعوره نحو ولده كان ذا دلالة معنوية أقوى . ومن أجل ذلك قاوم مرنوش - أو حاول أن يقاوم - الزمن قليلا . لأنه لم يكن يريد أن يقتنع بأن ولده الأثير إلى نفسه كان قضى في سن الستين منذ زمن بعيد . لكن مرنوش ما يلبث أن يدرك حقيقة الزمن . فيقتنع بالعودة الكهف لاستئناف نومه أو موته الأبدي .

« د . عزالدين اسماعيل »

قضايا الانسان في الأدب المسرحي المعاصر

ط . 2 ، دار الفكر العربي - مصر -



109 - الأدب وقضايا العصر

إنّ الأدب أو الفن الذي يحرك قضية ، ويفسر وضعاً لبيئة اجتماعية . قد يكون مستساغاً لجمهور واسع من الشعب . كما أنه قد يكون أيضاً مغلفاً بالشعر والرمز . كما هو الحال في مسرحيات « هنريك إبسن » المتساعفة لخاصة الناس دون عامتهم . مع أنها ثورة على صميم الأوضاع الاجتماعية في « الترويج » ... فأولئك الذين يفهمون . ويتذوقون مسرحيات مثل « براند » أو « بيرجنت » . - لا شك هم من الصفوة المثقفة دون الكثرة الغالبة . ذلك أن الأديب أو الفنان لا يؤثر في كل الاحيان مباشرة في كتل الجماهير كما ينبغي للصحفي والسياسي . ولكنه يؤثر أولاً في قادة الجماهير . وهم الذين يتلقون عنه التوجيه الفكري للعصر والمجتمع . ويضعونه موضع التنفيذ والعمل ... فإذا تركنا المجال القومي والتفتنا الى المجال العالمي . ونظرنا الى الأديب أو الفنان باعتباره وليد العصر الذي يكتنف العالم بأسره . وجدناه مطالباً - خصوصاً في العهود الحديثة - ببحث قضية العصر كله . وتفسير وضع المجتمع البشري برمته ... ولنتخذ مثلاً لذلك في الأدب بـ « جان بول سارتر » بمذهبه المعروف عن « الوجودية » فقضية العصر عنده هي قضية الحرية ... حرية الانسان . « ذلك أنه يرى وضع الانسان في المجتمع البشري المعاصر مهدداً في حريته من ناحيتين : ناحية السلطة الدينية . وناحية الدكتاتورية السياسية ... لهذا قام ينادي بتحرير الانسان المعاصر من كل سلطة ... ويعلن أن الانسان حر ... حر بطبعه وسليقته . وأنه لا يستطيع الخلاص من حريته . دون أن يتخلص من وجوده ... وهو حر في إرادته ومسؤوليته أمام الذات الالهية التي لا تملك معه حلاً ولا عقداً . لأنه هو نفسه إله هذا الوجود - الى آخر تلك الافكار التي ضمنها كتاباته . وعرض لبابها في مسرحية « الذباب » . التي أجمع النقاد على أنها التي تمثل اراءه في قضية الحرية أعمق تمثيل ... وهذه المسرحية الفلسفية مفرغة في إطار الأسطورة الاغريقية . التي سبق أن تناولها « ايشيل » و « سوفوكل » و « إيروبيد » من قبل ... ولكن « سارتر » استخدم أشخاص الأسطورة للرمز عن اتجاهاته والتعبير عن نظراته في موقف الانسان من العصر الحديث ...

ولقد أخرجت هذه التمثيلية - على المسرح الفرنسي - في نطاق جمهور ضيق . من خاصة المثقفين . فهي أيضا . كمرحيات « إبن » في عصرها ليست مما يهبط إلى مستوى سواد الناس . ولكن ذلك لم يحل دون ذبوع أفكار المسرحية عن طريق النقاد والمفسرين . ذبوعا كاد يبلغ اذان الجماهير في جميع أركان الدنيا ...

هذا الموقف من قضية العصر قد وقفته وتاملته . وعرضت فيه نظرتي باعتباري شرقيا ملما ... فالانسان عندي ليس إله هذا العالم . وهو ليس وحده في الوجود وليس حرا ... ولكنه يعيش ويريد ويكافح . داخل إطار الإرادة الالهية ... هذه الإرادة التي تتجلى للانسان أحيانا في صور غير منظورة من عوائق وقيود . على الانسان أن يكافح لاجتيازها والتغلب عليها . فأنبياء الشرق أنفسهم يبعثهم الله ويضع أمامهم العقبات ... فطريق النبي ليس معبدا . ولكنه يجاهد في تبليغ رسالته وسط أشواك من غرائز الناس ... إن قضية العصر اليوم وهي التي تقوم على حرية الانسان . سواء باعتباره فردا أو باعتباره جماعة . إنما تتحد وتتلاقى في أمر واحد . هو إنكار الله ... وإنكار القوى غير المنظورة التي تؤثر في مصير الانسان ... وهذا ما لم أسلم به عقلا وإيمانا ... فقول بعض النقاد الاوروبيين . أن مسرحياتي تسيطر عليها فكرة عجز الانسان أمام مصيره . صحيح الى حد « ما » ... وأصح من ذلك ما لاحظته البعض من أن مصير الانسان . عندي . مرتبط دائما بجهاده أمام القوى غير المنظورة . فهو بشعوره الداخلي « أنه ليس وحده في الكون » وأنه ليس حرا « أدرك أنه سجين تلك القوة الخفية التي تسمى « الزمن » وأن مصيره مرتبط بالزمن ارتباطا وثيقا . وأنه ليس حرا في التخلص من زمنه . وليس في مقدوره أن يعيش طليقا في كل جو وكل زمن ... هذا محور مسرحية « أهل الكهف » التي كتبت ونشرت قبل أن يظهر « سارتر » في عالم الكتابة والأدب بأعوام ... كما أن مصير الانسان مرتبط بأرضه تمام الارتباط . فالقوة الخفية الأخرى التي تسمى « المكان » - المكان المادي أو المعنوي - لها قبضتها القوية على كيان الانسان ... وهذا محور مسرحية « شهر زاد » لقد أراد الانسان في هذه القصة أن يتخلص من الارض ليبلغ السماء . فظل معلقا بين الارض والسماء . ولكن مصير الانسان مهدد أشد تهديد . بقوة أشد خطرا من تلك القوى - هذه القوة الخطرة هي التي تتفجر من صميم قدرته كما تتفجر النواة في

الذرة... إن حكمة الانسان - خصوصا في عصورنا الحديثة - ليست هي التي توجه مصيره . بل الذي يوجه مصيره . هو قدرته . ذلك العفريت المنطلق من « قمقم الحكمة » هو العلة المباشرة لأزمة الانسانية في العصر الحاضر . هذا محور مسرحية « سليمان الحكيم » . على أن شعوري بعجز الانسان أمام القوى المؤثرة في مصيره ليس مؤداه التثاؤم . كما أنني لست أرى في النظريات الاوروبية القائلة بحرية الانسان أمام مصيره ما يدعو الى التفاؤل . العكس هو الأصح . فان فكرة تاليه الانسان وحده على هذه الأرض . كانت في رأيي من الاسباب التي أدت الى كوارث العالم اليوم . فالانسان - الاله الحر الذي لا شريك له ولا سلطان للقدر عليه . على ما ركب فيه من غرائز الحرب والكفاح - عندما جحد وجود غيره على الأرض وأنكر كل قوة غير قوته في الدنيا . لم يجد ما يوجه إليه غرائز حربه . ونشاط كفاحه غير نفسه . فانقلب محاربا نفسه . هادما ذاته ... وهذا ما يفسر لنا إنقسام العالم الأوروبي اليوم على نفسه . وهدم المدينة الأوروبية لذاها . في حين أن فكرة الشعور بالقوى الأخرى التي تواجه الانسان . وتؤثر في إرادته وحرية . تدفع به في نهاية الأمر أن يحشد غرائز حربه ونشاطه وكفاحه . لاضد نفسه . بل ضد هذه العوائق المستترة . وهذه القوة الخفية . فالشعور بعجز الانسان أمام مصيره هو عندي حافز الى الكفاح لا الى التخاذل ... « فأهل الكهف » كافحوا ضد الزمن . ولبت أحدهم متعلقا بالحياة يقارع الزمن بسيف بتار هو « القلب » الى آخر لحظة . و « شهرزاد » جاهدت محاولة أن ترد . الى الصواب . زوجها الذي أراد أن ينبذ أرضه وأدميته . وأن تعيد إليه ايمانه ببشرية . و « سليمان » جاهد ضد اغراء القدرة التي كادت تخرس صوت الحكمة .

وهكذا كان الانسان يجاهد دائما ضد العوائق الخفية . التي شعر بتأثيرها في حريته وإرادته ومصيره . وهو جهاد لا من نوع هدام - كجهاد الانسان المتأله ضد نفسه . بل جهاد بناء . كجهاد المصريين القدماء ضد الزمن وعوامل فناءه باقامة الهياكل الكبرى . واختراع التحنيط والاصباغ . وكجهاد أهل الدين السماوي في الشرق . ضد قلق النفس وغرائز الانسان . بتثبيت العقائد ووضع الشرائع . ومهما يكن من عجز الانسان . وإخفاقه أمام مصيره فان العبرة هي بجهاده جهاده المنتج الشريف :

ذلك ما أرادته القدرة الالهية للانسان فهي قد أقت في سبيله الأجار ليجاهد في تحطيمها . والعوائق ليكافح في إزالتها . وليس المهم للانسان أن ينجح بل المهم أن يكسح وليس الشرف للانسان في أن يقول : إني حر . بل في أن يقول إني سجين . ولكنني أجاهد للخلاص

لولا شرف الجهاد لهدى الله الناس بغير أنبياء مجاهدين . ولجعلهم ينجحون في هداية الناس من أول كلمة . بدون كفاح . لا ! إن الانسان ليس إله . وإن الانسان ليس حراً . ولكنه مجاهد - بإرادة الله - ضد قيود . مكافح ضد سجون ....

لوانتجه تفكير الأدب الاوروبي المعاصر الى هذه الوجهة . ودعا الى حشد قوى الانسان ضد القيود الخفية . التي تكبل حريته الحقيقية . لكان في هذا النوع من التفكير بعض الحل لأزمة الانسانية في العصر الأخير . فأزمة الانسان اليوم . هي حربه ضد نفسه . فهو ليس له قريع اخر غير نفسه . لأنه لم يعد في غروره . يرى سوى حريته المطلقة . لم يعد يرى القوى الأخرى غير المنظورة . التي تحرك وجوده . وتلعب بمصيره . وتستوجب نضاله وتتطلب تفكيره .

« توفيق الحكيم »

فن الأدب ، ص : 315 - 319

## للإنشاء والتدريب :

( 1 ) إن توفيق الحكيم قد حاول في مسرحه الذهني أن يطرح للبحث قضايا فكرية ومشاكل حضارية . قد يعيشها بعض الناس في مجال الذهن أو على صعيد واقع الحياة .

حلل الفكرة وناقشها بالاعتماد على ما تعرفه من مسرح الحكيم الذهني

( امتحان البكالوريا - جوان 1972 )

( 2 ) ورد في تعليق العقاد على « أهل الكهف » لتوفيق الحكيم قوله :

« الحياة ليست جوهراً يحرص عليه الناس لذاته بل هي مجموعة من الروابط والعلاقات بحيث إذا ضاعت تلك الروابط والعلاقات وانمحت من تاريخ الإنسان لم يعد لهذه الحياة معنى ولا قيمة »

بين المواقف والمعاني التي تدعم هذا القول في مسرحية أهل الكهف . وأبدر رأيك فيه .

( امتحان البكالوريا جوان 1980 )

( 3 ) يقول الدكتور محمود مندور إن الحكيم استطاع « أن يصوغ من قصة أهل الكهف مسرحية عميقة موجية غزيرة الاحتمالات قابلة لضروب متباينة من التفسير شأنها في ذلك شأن الأعمال الأدبية الكبيرة التي لا ينضب لها معين »

حلل جوانب هذا الرأي وناقشه مبرزاً مواطن القوة والضعف في المسرحية من وجهة نظرك .

## تحليل نصّ

### نص مقتطف من الفصل الرَّابِع من مسرحية أهل الكهف لتوفيق الحكيم

مثلينيا : ( بعد لحظة ) مرنوش - ( مرنوش لا يجيب ) مرنوش ... صديقي !  
- أخي ... ( لا يسمع جوابا ) مات ... مرنوش ( ينظر إلى السماء ) اللهم أرحمه  
رحمة واسعة . إنه قانط فقد قلبه ولا يعي ما يقول . ( صمت عميق ) لم يبق سواي  
وكلب الزاعي ، ذهب يملينا ولم يذكر كلبه ( ينادي ) قطمير ... قطمير ...  
( لا يجيبه سوى الصدى ) لعله مات كذلك وهو رابض فلم ينتبه إليه أحد . ولم  
يستطع المسكين مقاومة الجوع ( لحظة صمت ) هو أيضا عاش حياته وذهب كأنه  
ظُلّ كلب مرفوق حائط ... ( لحظة ) ما الفرق بين قطمير وظلّه ؟ - لحظة تأمل )  
رباه - أخشى أن يكون مرنوش قد أصاب ... ( لحظة تأمل أخرى ) كلاً ، كلاً ...  
لقد فقد مرنوش البصيرة - لسنا حلما ... لا ... بل الزمن هو الحلم - أما نحن  
فحقيقة ... هو الظلّ الزائل ونحن الباقون ... بل هو حملنا - نحن نحلم الزمن - هو  
وليد خيالنا وقريحتنا ولا وجود له بدوننا - إن تلك القوة المركبة فينا وهي العقل ،  
منظّم جسمنا المادي المحدود ... آلة المقاييس والأبعاد المحدودة ... هو الذي اخترع  
مقياس الزمن - ولكن فينا قوة أخرى تستطيع هدم كل ذلك ، أو لم نعش ثلاثمائة  
عام في ليلة واحدة فحطّمنا بذلك الحدود والمقاييس والأبعاد ؟ نعم ها نحن أولاء  
استطعنا أن نمحو الزمن ... نعم تغلبنا عليه ... ( لحظة ) لكن ... وأسفاه ! بريسكا ،  
ما يحول بيني وبينها إذن ؟ الزمن ؟ نعم محونا ... ولكن ها هو ذا يمحونا ، الزمن  
ينتقم . إنه يطردنا الآن كأشباح مخيفة ويعلم أنه لا يعرفنا ويحكم علينا بالنفي  
بعيدا عن مملكته ... ربّي ! هذه المباراة الهائلة بيننا وبين الزمن أتراها انتهت  
بالنصر له ؟ !

( بعد لحظة منهوكا ) أه ... لقد تعبت ... تعبت من الكلام ومن التفكير ...

ومن الحياة بل من الحلم ... هذه ليست الحياة - بل هي حلم مهوش  
مضطرب ... إلى الحقيقة إذن ... الصافية الجميلة ! -

### الأمثلة :

- ( 1 ) - ما هي القضايا الجوهرية التي يعالجها الحكيم في هذا المشهد ؟
- ( 2 ) - ما هي النتائج التي توصل إليها مثلينيا وهل لها علاقة بموته مؤمنا؟
- ( 3 ) - مشكلة أهل الكهف مشكلة ذات أربعة أوجه : الموت والزمن والقلب والخلود -  
فهل يمكن أن يكون مثلينيا ممثلا لهذه الأوجه كلها أم ممثلا لوجه واحد منها ؟
- ( 4 ) - هل أن مأساة أهل الكهف مأساة خاصة بهم أم هي مأساة الانسان مطلقا أمام  
التطور ؟

( امتحان شهادة ختم الدروس الثانوية

الترشيحية ) دورة التدارك

جوان 1981

## للتوسّع

- توفيق الحكيم ، آثاره خاصة زهرة العمر . وسجن العمر . وفنّ الأدب والتعادلية .
- محمود أمين العالم وعبد العظيم أنيس ، في الثقافة المصرية .
- عبد القادر القط ، في الأدب المصري المعاصر .
- محمود مندور ، مسرح الحكيم - ط . 2 دار نهضة مصر .
- شوقي ضيف ، الأدب العربي المعاصر في مصر . دار المعارف .
- عزالدين اسماعيل ، قضايا الإنسان في الأدب المسرحي المعاصر ، ط . 2 - 1968 -
- نعمات أحمد فؤاد : قمم أدبية ، القاهرة .
- جمال الدين الزمادي ، أعلام الأدب المعاصر ، القاهرة .
- أحمد هيكل ، الأدب القصصي والمسرحي في مصر ، القاهرة .
- علي الزاعي : توفيق الحكيم فنّان الفرجة وفنّان الفكر ( سلسلة كتاب الهلال )  
عدد 1369 224
- غالي شكري : ثورة المعتزل في أدب توفيق الحكيم ، القاهرة .
- جورج طراييشي ، لعبة الحلم والواقع . ( دراسة في أدب توفيق الحكيم ) . دار  
الطليعة ، بيروت . 1972
- مجلة الهلال . عدد خاص بتوفيق الحكيم . فيفري 1968
- الفكر ( مجلة ) ، عدد ممتاز بالمرح - السنة 6 - عدد 10 جويلية 1961 - تونس -



محمد (الحسين) عدي

مولد سنة 1911



وُلِدَ فِي 28 جَانِفِي 1911 بِقَرْيَةِ تَارْزُكَةَ ( بِالْوَطْنِ الْقَبْلِيِّ )  
 وَتَلَقَى تَعْلِيمَهُ الْأَوَّلَ بِكُتَّابِ الْقَرْيَةِ وَعَلَى وَالِدِهِ إِذْ يَقُولُ فِي  
 إِهْدَائِهِ لِكِتَابٍ « حَدَّثَ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ : ... » إِلَى أَبِي رَحْمَةِ اللَّهِ ،  
 الَّذِي رَتَلَتْ مَعَهُ صِبَايَ عَلَى أَنْعَامِ الْقُرْآنِ وَتَرْجِيحِ الْحَدِيثِ مِمَّا  
 لَمْ أَكُنْ أَفْهَمُهُ طِفْلاً وَلَكِنِّي صَغْتُ مِنْ إِيقَاعِهِ مِنْذُ الصَّغَرِ لِحَنِ  
 حَيَاةٍ ... » وَزَاوَلَ تَعْلِيمَهُ الْإِبْتِدَائِيَّ وَالثَّانَوِيَّ بِالْمَعْهَدِ الصَّادِقِيِّ  
 وَأَخْرَجَ عَلَى الْجِزَاءِ الثَّانِي مِنَ الْبَاكَالُورِيَا بِمَعْهَدِ كَارْتُو سَنَةَ 1933  
 وَتَحَصَّلَ عَلَى الْإِجَازَةِ فِي الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ بِجَامِعَةِ السُّرْبُونِ بِبَارِيَسَ  
 سَنَةَ 1936 وَعَلَى شَهَادَةِ الدَّرَاسَاتِ الْعُلْيَا سَنَةَ 1939 ثُمَّ أَجْتَازَ  
 مُنَاطَرَةَ التَّبْرِيْزِ بِنَجَاحٍ سَنَةَ 1947 .

وَعَيَّنَ رَئِيسًا لِمُصْلِحَةِ التَّعْلِيمِ الثَّانَوِيَّ بِوَزَارَةِ التَّرْبِيَةِ  
 الْقَوْمِيَّةِ ثُمَّ مُتَّفَقًا عَامًّا ثُمَّ كَاتِبَ دَوْلَةَ لِلتَّرْبِيَةِ الْقَوْمِيَّةِ وَالشَّبَابِ  
 وَالرِّيَاضَةِ مِنْ سَنَةِ 1958 إِلَى سَنَةِ 1968 .

وَكَانَ لِلْأَسْتَاذِ مَحْمُودِ الْمَسْعُودِيِّ نَشَاطٌ سِيَاسِيٌّ وَاجْتِمَاعِيٌّ . فَتَرَأَسَ  
 الْجَامِعَةَ الْقَوْمِيَّةَ لِلتَّعْلِيمِ مِنْ سَنَةِ 1948 إِلَى 1954 وَانْتُخِبَ كَاتِبًا  
 عَامًّا مُسَاعِدًا لِلِاتِّحَادِ الْعَامِّ التُّونِسِيِّ لِلشُّغْلِ إِلَى جَانِبِ فَرَحَاتِ  
 حَشَادٍ مِنْ سَنَةِ 1948 إِلَى سَنَةِ 1954 . وَإِلَى رُوحِ حَشَادٍ أَهْدَى الْمَسْعُودِيُّ  
 كِتَابَهُ « السُّدَّ » . وَأُبْعِدَ إِلَى الْجَنُوبِ التُّونِسِيِّ مِنْ دَيْسَمْبَرِ 1952

إلى ماي 1953، بسبب نشاطه السياسي والثقافي، وكان أحد المشاركين في المفاوضات التونسية الفرنسية سنة 1954 وكان قد ترأس تحرير مجلة المباحث من سنة 1944 إلى سنة 1947 وكان يتولّى تحرير افتتاحياتها وعدة مقالات نشرها في المجلات التونسية والشرقية وأصدر كتاب السد سنة 1955 ومؤلف النسيان الذي ظهر فصولاً في المباحث من أفريل إلى سبتمبر 1945 ثمّ ظهر في طبعة أولى سنة 1975 .

أما حدث أبو هريرة قال ... « فلم يظهر منه إلا جزء في المجلات التونسية واعتزم أخيراً نشره كاملاً سنة 1973 .

وقد تناول المسعدي في مؤلفاته جميعاً ما كان يعانيه جيله ، وهو جيل ما بين الحربين من مشاكل فكرية ومعاناة نفسية وصراع بين التقليد والتجديد في السلوك والعادات وطرق التفكير ومناهج الإنتاج الأدبي . وتميزت هذه الفترة بيقظة الوعي في الشباب التونسي وتحسسه لمشاكل عصره سياسية كانت أم اقتصادية . وكانت البلاد التونسية تعيش مرحلة حاسمة من تاريخها كما كان العالم يعاني تفجراً كبيراً في الاقتصاد والسياسة والفكر . والتقى المثقفون من الشبان التونسيين في نواد ثقافية وعلى صفحات مجلات أنشأوها لتبادل المعارف كمجلة العالم الأدبي والمباحث وعبروا بصراحة عن هذا الصراع المميز لحالة البلاد في الداخل وحالة العالم في الخارج .

وإنتاج المسعدي هو صدى للصراع السياسي الدامي بين  
الوطنيين وضوءة المعمرين ودعاة الأنوصى وتشتت الجهود .  
وعبر المسعدي بما لأذبه من الأبعاد الفكرية عن مشاغل  
الشباب في فترة ما بين 1930 و 1940 فكان الشباب واعيا وكان  
وعيه يضطد بالعقلية القديمة في المجتمع التقليدي الذي  
يعيشون فيه . وهو مجتمع لا يؤمن بالتعد الأفضل الذي كان خلم  
هذا الشباب وأمله المقدس ونتج عن هذا الخلاف الجذري الظاهر  
تصادم قوتين متقابلتين هما « الحركة » و « الجمود » .

وقد كان له دوره في الحياة الثقافية والسياسية في البلاد  
وفي الحركة الأدبية أيضا . فهو الذي واصل الإشراف على مجلة  
« المباحث » التي كان قد أنشأها عبد الخالق البشروش . وهو  
في آخر الأمر مؤلف أحاديث أبي هريرة وفتح باب الأدب الرمزي  
وما له من أبعاد فلسفية وأعماق فكرية يلتزم فيه صاحبه  
قضايا عصره ويتبنى مشاكل جيله باحثا لها عن حلول شافية  
وأعمال نبيلة تعبّر عن علو هممة الفرد ومنزلة المجموعة التي  
ينتمي إليها منزلا قضاياها من بين قضايا العالم وضمن  
مشاغل العصر الذي تعيش فيه .

## التقديم :

(أبر هريرة \* ، في هذا النص ، في بداية نفيهِ الأول . فهو في منزهل  
تجربته مع الوجود إذ بدأ يخرج عن عالم الناس النالوف . لقد أحب  
صديق له أن يصرفه عن الدنيا عامة يومه . وقد اختار له من وجوه  
الانصراف عن الدنيا أحفها وقفا على النفس وأبها سماعا . لقد  
صفدا على كتيب . فهاهنا شبنخين . هما لتي وفتاة في زي آدم وحواء ،  
منذودان جنبنا الى جنب متجهان إلى مطلع الشمس ...)

ثُمَّ بَدَتْ مِنَ الشَّمْسِ بَوَادِرُ نُورٍ<sup>(1)</sup> . فَإِذَا الْفَتَاةُ آرْتَمَتْ كَأَنَّهَا  
الطَّبِيئَةُ أَحْسَتْ بِالنَّبْلِ . وَجَعَلَتْ تَهُمٌ بِالشَّرْقِ فَلَا تَخْطُو إِلَّا  
خُطْوَةً . ثُمَّ تَتَرَاجَعُ وَتُرْسِلُ يَدَيْهَا إِلَى السَّمَاءِ وَالشَّمْسِ . كَأَنَّهَا  
تَرُومُ<sup>(2)</sup> أَنْ تُدْرِكُهُمَا . ثُمَّ تَتَرَاجَعُ بِهِمَا فِي هَيْئَةٍ مِنَ الرَّقْصِ  
كَأَنَّهَا الغُضُنُ يَهْزُهُ النَّسِيمُ . وَسَكَنْتْ طَرْفَةَ عَيْنٍ . ثُمَّ عَادَتْ فِي  
الرَّقْصِ إِلَى مِثْلِ حَرَكَاتِهَا الْأُولَى . فَرَأَيْتُهَا لِسَانًا مِنَ الرَّمْلِ قَائِمَةً  
عَلَى رَأْسِ الْكُتَيْبِ . وَكَأَنَّهَا وُلِدَتْ مِنْهُ أَوْ ذَابَتْ فِيهِ . فَهِيَ رَقِيقُ  
الرَّمْلِ يَجْرِي بَيْنَ الْأَصَابِعِ . وَأُرْسَلَتْ إِلَى ذَلِكَ صَوْتَهَا بِالْغِنَاءِ .  
فَكَانَ يَتَرَقَّرُ فِي حَلِقِهَا . وَيَرِقُّ لِرَيْنِ يَدَيْهَا وَتَذِيئِهَا وَكَامِلِ  
جَسَدِهَا . ثُمَّ يَتَرَاجَعُ بِتَرَاجِعِهِ حَتَّى أَخَالَهُ سَكَنٌ . ثُمَّ تَعُودُ  
فَتَرَقُّصُ وَتَغْنِي :

سَلَامٌ عَلَى الرُّوحِ يَسْرِي عَلَى يُسْرِ  
سَلَامٌ عَلَى النُّسُورِ سَلَامٌ عَلَى الْفَجْرِ

حَتَّى كَانُ صَوْتَهَا وَرَقَصَهَا فِي الْأَنْدِفَاعِ وَالتَّرَاجِعِ أَنْبَسَامَةً  
السُّرُورِ أَوَّلَ نَشَاتِيهِ . ثُمَّ سَكَنْتُ وَيَدَاها إِلَى الشَّمْسِ الْبَازِغَةِ وَإِخْدَى  
رِجْلَيْهَا مُرْسَلَةً كَالرُّمُحِ الْمَصُوبِ فِي الْهَوَاءِ كَأَنَّهَا تَهْمُ أَنْ تَطِيرَ .  
فَكَأَنِّي بِهَا قَدْ أَنْفَضْتُ عَنِ الْأَرْضِ وَطَارَتْ . ثُمَّ أَنْفَجَرَ صَوْتُ  
مِزْمَارٍ فِي قُوَّةٍ وَرَوْعَةٍ . وَأَزْتَمَّتِ الْجَارِيَةُ تَرْقِصُ فِي سُرْعَةٍ وَشِدَّةٍ .  
وَإِذَا الْمَزْمَرُ الْفَتَى . وَقَدْ قَامَ فَبَدَا عَلَى وَجْهِ السَّمَاءِ الْمُمَشْتَعِلِ  
كَالصَّنَمِ الْحَيِّ . وَجَعَلَتِ الْفَتَاةُ تَدُورُ أَوْ تَقِفُ . وَتَقُومُ أَوْ تَهْبِطُ .  
فَتَقَعُ فِي هَيْئَةِ السَّاجِدِ فَإِذَا هِيَ قَائِمَةٌ . أَوْ تَرْتَفِعُ فَإِذَا هِيَ  
سَاجِدَةٌ فَكَأَنَّهَا دُخَانٌ كَاذِبٌ أَوْ سَرَابٌ <sup>(3)</sup> خَلْبٌ <sup>(4)</sup> أَوْ خِفَّةٌ وَلَا جَسَدَ .  
ثُمَّ أَنْقَضَتْ مِنْ صَوْتِ الْمِزْمَارِ قُوَّتَهُ . فَأَزْتَدَّ رَقِيقًا حَتَّى كَانَتْ وَحْيَ  
مِنَ اللَّهِ أَوْ هَمْسُ الشَّيَاطِينِ . وَسَكَنْتُ عَنِ الْجَارِيَةِ سُرْعَةَ الرَّقْصِ .  
فَصَارَتْ تَتَشَنَّى بِتَشَنِّي الصَّوْتِ وَتَتَهَادَى <sup>(5)</sup> لِتَهَادِيهِ وَتُبْطِئُ  
الدُّورَ لِبُطْئِهِ . حَتَّى رَأَيْتَهَا أَضْبَحَتْ ذُوبًا فِي الْهَوَاءِ أَوْ سَكَنْهَا  
نَفْسٌ مِنَ النَّسِيمِ فَهِيَ فِي لَيْنِهِ .

وَدَامَ ذَلِكَ سَاعَةً . فَرِحْتُ لَهُ أَرِيحِيَّةً <sup>(6)</sup> عَذْبَةً . وَصَرَفْنِي عَنْ  
صَدِيقِي وَهَزْنِي الطَّرْبُ . حَتَّى كِدْتُ أَخْذُ فِي الرَّقْصِ مِنْ حَيْثُ لَا  
أَشْعُرُ . ثُمَّ دَقَّ الصَّوْتُ حَتَّى سَكَنَ وَإِذَا الْفَتَى قَدْ وَثَبَ إِلَى الْجَارِيَةِ  
وَرَفَعَهَا مِنْ خَضْرَاهَا فَبَدَتْ عَلَى يَدَيْهِ مُمْتَدَّةً فِي الْهَوَاءِ وَيَدَاها  
مَقْرُونَتَانِ فِي هَيْئَةِ الْمَقْبَلِ عَلَى الْبَحْرِ أَنْ يَغُوصَ فِيهِ . وَالشَّمْسُ  
نَاشِئَةٌ تَكْسُوها ثُمَّ حَطَّهَا الْفَتَى إِلَى الْأَرْضِ فَتَعَانَقَا وَصُوبًا فِي

## الْكُثَيْبُ <sup>(7)</sup> يَرْقُصَانِ مَعًا . حَتَّى حَجَبَهُمَا عَنَّا .

محمود المسعدي ( حدّث أبو هريرة قال )

( حديث البعث الاول ) ص : 20 - 23

✽ عرف التّاريخ العربيّ الإسلاميّ شخصيّتين بهذا الأسم هُما :

1 - أبو هريرة المحدث توفى 59 هـ / 679 م :

عبد الرحمان بن صخر الدوسي . الملقب بأبي هريرة ؛ صحابي . كان أكثر الصحابة حفظاً للحديث ورواية له . نشأ يتيماً ضعيفاً في الجاهلية . وقدم المدينة ورثه رسول الله بخير . فأتم سنة 7 هـ . ولزم ضجة النبي . فزوى عنه 5374 حديثاً نقلها عن أبي هريرة أكثر من 800 رجل بين صحابي وتابعي . وولي إمرة المدينة مدة . ولما صارت الخلافة الى عمر استعمله على البحرين ثم رآه حين المعركة مشغولاً بالعبادة فعزله وأراده بعد زمن على العمل فأبى وكان أكثر مقامه في المدينة وتوفي فيها . وكان يفتي وقد جمع شيخ الإسلام تقي الدين السبكي جزءاً سمي « فتاوى أبي هريرة » ولعبد الحسين شرف الدين كتاب في سيرته « أبو هريرة » .

2 - أبو هريرة النحوي ، من نحاة البصرة أشهر برزوده على نحاة الكوفة أخذ عن أحمد بن الطيب توفى سنة : 261 هـ / 874 م

3 - وشخصية « أحاديث أبي هريرة » للمسعدي هي من خلق المؤلف . ولعلّ صلتهما بأبي هريرة الأول أوثق . لأنهما يلتقيان في « الحديث » .



## 1 - الشرح والتوضيح :

- (1) بَوَادِرُ ج بادرة ( من بدر - بدر ) ، أول الشيء
- (2) تَرَوُّمٌ زام رَوِّمًا ومزَامًا الشيء ، أَرَادَهُ .
- (3) سَرَابٌ ما يُشَاهَدُ عِنْدَ أَشْتِدَادِ الْحَرِّ كَأَنَّهُ مَاءٌ تَنْعَكِسُ فِيهِ الْبُيُوتُ والأشجار .
- (4) خَلْبٌ ( من خَلَبَ يَخْلُبُ ) كَادَبٌ .
- (5) تَهْمَاضٌ مَشَتْ مَشْيًا غَيْرَ قَوِيٍّ مَتَمَائِلَةً .
- (6) أَرِيحِيَّةٌ أَرْتِيحُ إِلَى الْأَفْعَالِ الْخَمِيدَةِ أَوْ كَلَّ مَا يَرُوقُ الْعَيْنَ وَيُرْضِي النَّفْسَ .
- (7) صَوْبًا فِي الْكُتَيْبِ ، أَنْجَدَارًا مِنْ أَعْلَاهُ إِلَى أَسْفَلِهِ .

## 2 - الأُمثلة :

- 1 - هل بدأ أبو هريرة يشعر بتبدل موقفه من الوجود ؟ بين ذلك .
- 2 - ما هي المؤثرات التي كانت سببا في هذا الخلق الجديد ؟
- 3 - ما هي الرموز التي استخدمها المسعدي ليبرز بداية ميلاد حياة جديدة
- 4 - حلل خصائص أسلوب المسعدي من حيث الجمال وترابطها . وس حيث الصور وتفاعلها ؟

## التقديم :

(وينطلق أبو هريرة في مسيرته الوجودية الجديدة ويتجاوز مزحلة البحث الحسي الأول إلى تجربة عاطفة الحب ، إنها « أنشودة حب أبي هريرة وريحانة » وهذه الميزة التي علقها يفرقنا بشخصها وبأطوار حياتها رجل من الأنمار عرفها وعرف تعلقها الصحيح بأبي هريرة فلا تفتأ تذكره وتترحم عليه بعد مناته . لقد اخلصت إليه لأنه لم يكن ككل من عرفت من الرجال ولأنها تريد أن تكون مغايرة لكل النساء . فمن عناها تكون ؟)

وَكَاثَتْ رِيحَانَةٌ تَحَدَّثُنَا فَتَقُولُ ، أَنَا آخِرَةُ قَوْمِي . وَقَدْ أَكَلْتَهُمْ  
النَّارَ جَمِيعًا . كَانُوا مِنْ وُلْدِ الْبَرَاءِ بْنِ كَسِيَانَ وَسَكَنُوا  
الْعَمَانَ <sup>(1)</sup> ثُمَّ خَرَجُوا عَنْهَا بَعْدَ أَنْ أَصَابَتْ بُيُوتَهُمْ نَارٌ ذَهَبَتْ  
بِأَكْثَرِهِمْ . فَجَاءَ مَنْ بَقِيَ الْحِيرَةَ <sup>(2)</sup> وَنَزَلُوا بِهَا فَأَقَامُوا - فَإِنَّهُمْ  
بِهَا إِذْ غَزَوْنَا <sup>(3)</sup> قَبْلَهُمْ . فَأَوْقَدْنَا نَارًا فَأَصَابَتْهُمْ فَمَاتُوا بِهَا  
جَمِيعًا . وَأَذْرَكَهَا لِبَيْدٍ <sup>(4)</sup> فَوَقَّاهَا النَّارَ وَمَلَكَهَا . وَكَانَتْ تُحَدِّثُ  
أَنَّهُ كَانَ لِقَوْمِهَا عَنُ أَسَافٍ \* وَنَائِلَةٌ غَيْرُ الْخَبَرِ الْمَعْرُوفِ  
لَا يَشْرِكُونَ فِيهِ أَحَدًا . وَتَقُولُ ، وَلَمْ يَبْقَ الْيَوْمَ مَنْ يَعْرِفُهُ غَيْرِي .  
فَهَوْ هُنَا مَكُونٌ إِلَى يَوْمِ أَمُوتُ . وَتَجْعَلُ يَدَهَا عَلَى صَدْرِهَا فَكَأَنِّي  
بِنَهْدَيْهَا قَدْ قَامَا وَأَضْطَرَبَا كَرَمَالِ الْكُثْبَانِ نَشَاءَ الرِّيحِ .

وَلَمَّا حَالَ الْحَوْلُ عَلَى جُنُونِ لِبَيْدٍ حَجَّجْتُ إِلَى الْكَعْبَةِ .  
فَلَمَّا أَنْتَهَيْتُ مِنْ مَنَاسِكِ الْحَجِّ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ حَجًّا بِلا زِيَارَةِ .  
فَأَبِي لِمُنْطَلِقٍ مِنْ مَكَّةَ إِذْ رَأَيْتُ عَلَى طَرِيقِ الْمَدِينَةِ بَيْتًا

مُنْفَصِلًا عَنِ الْبُيُوتِ ، وَالنَّاسِ بَيْنَ دَاخِلٍ وَخَارِجٍ ، وَلَمْ أَكُنْ رَأَيْتُهُ  
 قَبْلُ ، فَجِئْتُهُ ، فَإِذَا حَانُوتٌ وَعَزْبِدَةٌ وَعِغْنَاءٌ وَنَسِيدٌ وَخَنَى .  
 فَأَنْكَرْتُهَا وَأَنَا عَلَى حَالِي تِلْكَ مِنَ الْعِبَادَةِ . وَبَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ  
 رَا حَلْتِي هُنَاكَ ، إِذْ مَرَّ بِي رَجُلَانِ مُنْصَرِفَانِ مِنَ الْخَانُوتِ وَهُمَا فِي  
 نَسِيدٍ كَثِيرٍ . فَقَالَ أَحَدُهُمَا وَلِسَانُهُ كَالْقَصَبَةِ فِي الرِّيحِ :

قِفَا نَشْكُ مِنْ رِيحَانَةِ الْعَيْنِ وَالْحَشَى

وَقَدْ ذَهَبَ عَلَيَّ شَطْرُ الْبَيْتِ . فَقُلْتُ : لَا أَبْرَحُ الْبَلَدَ أَوْ أَعْلَمَ  
 جَلِيَّةَ الْأَمْرِ . فَعَقَلْتُ رَا حَلْتِي وَدَخَلْتُ . فَإِذَا هِيَ وَاللَّهِ رِيحَانَتُنَا  
 تُغْنِي وَتُلْقِي إِلَى النَّاسِ فَيَبْسُطُونَ لَهَا الْأَيْدِي فْتُمْسِكُ وَتُعْرِضُ ،  
 كَمَا كَانَتْ تَفْعَلُ بِنَا ، فَخَرَجْتُ لِسَاعَتِي وَأَنْطَلَقْتُ لِشَأْنِي .  
 وَكَانَ آخِرَ عَهْدِي بِهَا فِي شَبَابِهَا وَشَبَابِي .

ثُمَّ طَوَانِي الدُّهْرُ وَذَهَبَ أَتْرَابِي فِي الْحَيِّ مِمَّنْ يَغْرِفُونَ  
 رِيحَانَةَ جَمِيعًا . وَإِنَّا أَنْتَجَفْنَا <sup>(5)</sup> قَبْلَ نَجْدٍ <sup>(6)</sup> . فَنَزَلَتْ بِنَا امْرَأَةٌ  
 فَأَضَافَهَا بَعْضُ الْحَيِّ . فَسَأَلْتُ عَنْهَا . فَقَالُوا ، إِنَّهَا تَقُولُ إِنَّ  
 اسْمَهَا رِيحَانَةٌ . فَأَمَرْتُ أَنْ تَأْتِيَنِي فَجَاءَتْ . فَكَانَتْ هِيَ وَاللَّهِ ، وَكَانَتْ  
 مِنْ حَيٍّ إِلَى حَيٍّ . لَا تَسْكُنُ عَنِ التَّرْحَالِ . تُحَدِّثُ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَلَا  
 تَبْكِي ، وَتَقُولُ : لَقَدْ جَمَدَتْ عَيْنِي . وَهِيَ يَوْمئِذٍ قَدْ ضَرَبَ الشَّيْبُ  
 فِي شَعْرِهَا ، وَذَهَبَ حُسْنُهَا إِلَّا نُورًا مِنْهُ فِي الْعَيْنِ . وَأَصَابَتْ  
 وَجْهَهَا الْأَخَادِيدُ <sup>(7)</sup> . وَكَانَتْ لِاتِّزَالِ كَعْهَدِي ظَرِيفَةً لِسِنَّةٍ طَيِّبَةٍ  
 الْحَدِيثِ ، وَلَكِنَّهَا أَضْبَحَ بِهَا كَالْبَحِّ <sup>(8)</sup> . تَقُولُ فَكَأَنَّمَا تَبْكِي .

ولبس على وجهها إلا نفس مسلّمة راضية .

وكانت لاتتحدّث عن أبي هريرة إلا كان آخر قولها ، رحم

الله أبا هريرة .

محمود المعدي ( حدث أبو هريرة قال : )

( حديث المزح والجد ) ص ، 31 - 34

---

\* إساف ونائلة : هما رجلٌ من جُرهم يُقال له إساف بن يغلى. ونائلة بنت زيد بن جرهم . كان إساف يتفشّق نائلة في أرض اليمن . أملاً مع قوميهما حجاجاً فدخلأ الكعبة . ولما وجد غفلة من الناس وخلوة في البيت فجرا . فمخا . وأخرجا ووضعها عند الكعبة . ولطول ألمكث عبدا مع بقية الأصنام .

## 1 - الشرح والتوضيح :

- (1) العمان أرض اليمن .
- (2) الحيرة عاصمة الخُميين من ملوك العرب في الجاهلية أندثرت وباد أثرها  
كأن توحّد فرب الكوفة بالعراق من ملوكها المناذرة فتحها  
حالد بن الوليد سنة 633 م
- (3) عزونا الصمير يعود على الانصر . أي قوم الراوي .
- (4) لبيد هو الذي كانت زبخانة بيته .
- (5) أتجفنا نزول القافلة أو القبيلة بمكان به كلاً وعُشْب .
- (6) بجذ ما أرتفع من الأرض .
- (7) الأخاديد : ج أخذود . التجاعيد العميقة في الوجه .
- (8) ألبح غلظ الصوت من أثر البكاء .

## 2 - الأسئلة :

- هل تشترك زبخانة مع أبي هريرة في غزبتها ومعاناتها النفسية؟
- هل أن خبهما تولد عن مخض الصدفة أم هنالك بواعث وتكامل في  
وتشابه تطافرت خبيما لربط أواصره ؟
- ما هي قيمة الزمان وتوالي الأحداث وتعدد التجارب في المغامرة للوجودية من  
خلال حياة زبخانة ؟

## التقديم :

(قد يقف المرء وقفة نأمل يستعيد فيها يومه أو جزءاً من حياته الماضية ، ويغتمز بما عاشه من الأحداث وتتداخل في فكره الرؤى والأخلاق . ذلك ما حدث لريحانة وقد عرضت يوماً في حانوت الخمار عن ملاعبة الثاربيين وملاطفة « أصحاب الليل » والفناء وقد صنت النفس عن سماع الأنغام والأزتياج لها . فانسلت في الغلس من مكة إلى المدينة ، وتبدأ مغامرة جديدة في حياتها بسلامة أبي هريرة وقد توقف عند الأنمار . وزب ملافاة تغيّر مجرى حياة الإنسان ...)

### حَدَّثَتْ رَيْحَانَةُ قَالَتْ :

... فَلَمَّا اسْتَيْقَظْتُ كَانَ اللَّيْلُ قَدْ اسْوَدَّ ، وَنَظَرْتُ فَإِذَا الْقَوْمُ فِي شَأْنٍ لَهُمْ وَقَدْ مَلَكَهُمْ فَصِخْتُ بِأَمْرَةِ رَجُلٍ مِنْهُمْ كَانَ يُسَمَّى سَعْدًا ، وَكَانَتْ مُقْبِلَةً عَلَى قَدْرِ . وَقَدْ أَدْخَلَتْ يَدَهَا تُخْرِجُ مِنْهَا الطَّعَامَ ، فَقَالَتْ ، نَزَلَ بِنَا اللَّيْلَةَ أَبُو هُرَيْرَةَ ، وَنَحِبُ أَنْ نُكْرِمَهُ . قَوْمِي يَا هَاتِيهِ فَسَيَكُونُ مِنْهُ كَالْمَأْدُبَةِ ، فَقُمْتُ فَرَأَيْتُ رَجَالَ الْحَيِّ وَقَدْ اجْتَمَعُوا إِلَى رَجُلٍ لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ وَهُوَ يُحَدِّثُهُمْ وَيَضْحَكُ ضِحْكَ كَثِيرًا . فَرَأَيْتُهُ سَكْرَانًا وَكَانَ كَذَلِكَ . ثُمَّ تَهَيَأُ الطَّعَامَ . فَصَفَّ عَلَى بِسَاطٍ . وَجَعَلَ عِنْدَ سَمْرَةٍ <sup>(1)</sup> هُنَاكَ ، وَجَلَسَ الرَّجَالُ فَتَأَخَّرَ عَنْهُمْ الرَّجُلُ ، وَقَصَدَ إِلَى رَاحِلَتِهِ فَأَخْرَجَ زَقًا مِنَ الْخُمْرِ وَجَاءَ بِهِ الْقَوْمُ . فَقَالُوا جَمِيعًا ، أَخْفَيْتَهَا صُنَّا ؟ قَالَ ، بَلْ خَوْفٌ أَنْ تَتَوَقَّعُوا فَتَذْهَبَ الْمُتَعَةَ ، وَجَلَسُوا جَمِيعًا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ

حَتَّى ذَهَبَتْ لَهُمْ سَاعَةٌ وَنِيرَانُ الْحَيِّ تَخْبُو <sup>(1)</sup> وَأَصْوَاتُهُمْ تَغْلُو .  
وَأَهْمَنِي أَنْ يَكُونُوا فِي لَهْوٍ وَأَبْقَى فِي قِطْعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ فَقُمْتُ  
كَالْوَالِيَةِ <sup>(2)</sup> فَسَعَيْتُ . فَوَقَعْتُ عَلَى الزَّقِ فَصَبَبْتُ وَشَرِبْتُ أَقْدَاحًا  
وَصَاحَ بِي بَعْضُهُمْ : حَسْبُ الْأَنْمَارِ <sup>(4)</sup> لَيْدًا . وَقَامَ يُرِيدُنِي وَقَدْ أَخَذَ  
مِنْهُ الْخَمْرُ . فَقَامَ لَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَمَنَعَنِي عَنْهُ وَقَالَ : دَعُوا الْجَارِيَةَ  
تَشْرَبْ . ثُمَّ دَنَا مِنِّي وَلَانَ وَقَالَ : مَا أَسْمُكَ يَا هَاتِيهِ ؟ قُلْتُ :  
رَيْحَانَةٌ . قَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ فِينَا إِلَّا حَفِيٌّ <sup>(5)</sup> بِكَ مُحِبٌّ لَكَ . فَنَحْنُ  
نَشْرَبُ وَنَحِبُّ مَنْ يَشْرَبُ . أَلَكِ فِي قَدَحٍ آخَرَ ؟ وَأَخَذَ الزَّقَّ مِنِّي  
كَأَنَّمَا يُرِيدُ ذَلِكَ . فَإِذَا هُوَ قَدْ رَفَعَهُ وَصَبَّهُ عَلَى رَأْسِي . فَصِخْتُ  
وَأَزْتَعْتُ وَقَالَ : أَنْظَرُوا رَيْحَانَةَ الْخَمْرِ . فَانْطَلَقَ أَصْحَابُهُ  
يَضْحَكُونَ مِنِّي . وَهَمْتُ أَنْ أَلْطِمَ وَجْهَهُ لَطْمَةً تَذْهَبُ بِخَمْرِهِ . فَمَا  
كِدْتُ أَهْمُ بِهِ حَتَّى أَخَذَنِي وَاحْتَمَلَنِي <sup>(6)</sup> وَأَنَا أَضْطَرُّ . فَجَعَلَنِي  
تَحْتَ سَمْرَةٍ إِلَى الْأَرْضِ وَأَنْصَبَ عَلَيَّ فَوَجَدْتُهُ صَاحِيًا مِنْ أَشَدِّ  
الرَّجَالِ . ثُمَّ شَدَّنِي إِلَيْهِ حَتَّى صِرْتُ مِنْهُ وَقَامَ عْنَا الرَّجَالُ . فَجَعَلَ  
يَرِقُّ وَيُحَدِّثُنِي وَيَقُولُ : مَا كَانَ أَحْسَنَ أَنْصِبَاكِ عَلَى الزَّقِ إِلَى أَنْ  
طَابَتْ لِي رِيحُ الْخَمْرِ فِي ثِيَابِي .

فَلَمَّا أَصْبَحْنَا أَرَدْنَا إِلَى مَكَّةَ . فَلَزِمْتُهُ ثَلَاثًا ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى  
الْحَانُوتِ وَقَدْ طَابَ مُقَامِي . رَحِمَ اللَّهُ أَبَا هُرَيْرَةَ .

محمود السعدي ( حدث أبو هريرة قال : )

## ١ - الشرح والتوضيح :

- ١ (1) السمرة : شجرة العضاة ولها شوك .
- ٢ (2) خبت الناز : أنطفأت .
- ٣ (3) التوالهة : الحزينة كثيرًا الى حد فقدان العقل .
- ٤ (4) الأنمار : من جدود قبائل العرب أبوه نزار من بني عدنان .
- ٥ (5) حفي : أفكش من الإكراه والسؤال عن الحل .
- ٦ (6) أختملني : حملني

## 2 - الأسئلة :

- ١ (1) بم يمكن أن نفسر نفور ريحانة من الحياة في حانوت الخمار؟  
وهل تعتقد أن المغامرة أساسية في حياة الإنسان ؟
- ٢ (2) ما هي الصورة التي تبذل لك عن شخصية أبي هريرة من خلال تعريف ريحانة له
- ٣ (3) هل تجاوز أبو هريرة التجربة الحسية الأولى في هذا الحديث ؟
- ٤ (4) ما يمثل ارتحالة المتواصل في رأي مخمود المعدي ؟



## التقديم :

(تغير أبو هريرة في سلوكه ونظراته للوجود تغيرا غريبا أنكره عليه أصحابه ، مثل أبي المدائن . فقد أصبح لا يحسب لغيره حسابا ، واصلا نهاره بليله في انصرافه الى متع الحياة ولذة الوجود . وهو في هذا الحديث - حديث القيامة - يعيش نمطا آخر من « الوجود العي » فقد ابتاع من أبي المدائن كل ما عنده من الشموع واستدعاه الى ضيعته ليلاً . وذهب أبو المدائن الى ضيعة أبي هريرة ، فوجده وجماعة من الأخوان بجانب كهف يتألون الظلام ، ومعهم زيحانة متعلقة بابي هريرة).

حَدَّثَ أَبُو الْمَدَائِنِ - وَكَانَ مِنْ خَاصَّةِ أَبِي هُرَيْرَةَ - قَالَ :  
 ... وَمَضَتْ سَاعَةٌ لَمْ نَقُلْ فِيهَا شَيْئًا ، ثُمَّ تَكَلَّمَتْ رَيْحَانَةُ  
 فَقَالَتْ ، يَثْقُلُ الْكَوْنُ إِذَا هُمْ أَنْ يَكُونَ ، وَتَكَلَّمَ آخِرُ فَقَالَ ، وَلَوْ لَمْ  
 يَكُنْ قُبَيْلَ خَاطِمِهِ ثَقِيلًا مُرْهَقًا لَمَا خُلِقَ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : لَقَدْ  
 كَانَ حِينَئِذٍ كَلَّالْحَانَ قَبْلَ الضَّرْبِ ، وَلَيْسَ أَبَدَعُ مِنَ الْأُوتَارِ تُجَسُّ ،  
 ثُمَّ سَكَتُوا وَحَدَّثَتْ نَفْسِي أَنِّي وَقَفْتُ فِي مُصَابِينٍ أَوْ سَكَارَى .  
 وَمَضَتْ سَاعَةٌ لَمْ يَعُودُوا فِيهَا إِلَى الْكَلَامِ ، وَطَالَ عَلَيَّ حَتَّى كَادَ  
 يَذْهَبُ صَبْرِي ، وَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ هَتَفَ مِرْمَارٌ هَمْسًا رَقِيقًا نَائِيًا  
 كَأَنَّهُ الذُّكْرَى تَتَجَمُّعُ فِي أَعْمَاقِ النَّفْسِ . ثُمَّ تَعَالَى فَإِذَا لَهُ صَلْصَلَةٌ  
 وَزَفِيرٌ وَأَنْفِلاقٌ وَدَوِيٌّ . وَفِيهِ إِلَى ذَلِكَ تَشَنُّ كَأَنَّ الرِّيحَ تَحْطُهُ وَتُعْلِيهِ  
 ثُمَّ جُنُّ وَأَشْتَدُّ وَقَامَتْ إِلَيْهِ مَزَاهِرُ وَدُفُوفٌ وَصَوْتُ مُغْنِيَةٍ فَرَاخَتْ  
 جَمِيعًا فِي الظُّلَامِ كَالْبَرْقِ ، وَكَانَتْ الْمُغْنِيَةُ رَيْحَانَةَ . عُنْتُ :

أَسَافُ وَنَائِلَةٌ\* أَوْقِدَا جَذْوَاتِي  
أَسَافُ وَنَائِلَةٌ وَأَنْفِيَا عَبْرَاتِي

وَسَكَنْتُ . فَشَدُّ عَلَيْهَا الْمِزْمَارُ وَالْمِزَاهِرُ وَاجْتَمَعَتْ إِلَى ذَلِكَ  
أَصْوَاتُ نِسَاءٍ كَثِيرَةٍ قَامَتْ مِنْ أَرْجَاءِ الضُّيْعَةِ فَرَدَّدْنَ غِنَاءَهَا . ثُمَّ  
عَادَتْ رِيحَانَةٌ تُغْنِي وَتَشَدُّ عَلَيْهَا الْمَعَارِفُ وَالْمُغَنِّيَاتُ :

إِنَّ نَفْسِي لَحَمِيمٌ <sup>(1)</sup> زَفَرَفَ اللَّحْمُ عَلَيْهِ  
وَدَعَاهَا يَا سَقِيمٌ مَلِكُ الْعَجْزِ يَدِيهِ

أَسَافُ وَنَائِلَةٌ

أَوْقِدَا جَذْوَاتِي

أَسَافُ وَنَائِلَةٌ

وَأَنْفِيَا عَبْرَاتِي

هَذِهِ الدُّنْيَا إِنَّكَ كُلُّهَا تَدْعُو الذُّكُورَ  
يُسْمَعُ مِنْهَا لَهَاكَ بَدْوَةٌ بَدءُ الدُّهُورِ

أَسَافُ وَنَائِلَةٌ

كَمْ أَرَدْنَا الرُّوحَ فَيَضَا جَارِفًا صَخَرَ السُّدُودِ  
وَأَثَرْنَا النَّفْسَ غَيْضًا <sup>(2)</sup> دَاوِيًا مِثْلَ الرُّعُودِ

أَسَافُ وَنَائِلَةٌ ...

وَأَكَلْنَا الرُّوحَ حِسًّا وَأَنْفَجَرْنَا لِلْهَوَى  
ثُمَّ خِفْنَا مِنْهُ مَسًّا فَجَعَلْنَاهَا هَوَا

أَسَافُ وَنَائِلَةٌ ...

إِنَّمَا الْجَبِينُ بَلَايَا وَسَقَامٌ فِي سَقَامٍ  
مَا لِمَائِي فِي الْهَوَايَا <sup>(1)</sup> ذَاهِبٌ مِثْلَ هَيَامِي  
غَارَ فَعْلِي فِي النَّوَايَا كَجِبَالٍ فِي ظَلَامٍ

حَتَّى اسْتَوْفَتْ شَعْرَهَا ثُمَّ سَكَنَ جَمِيعًا .

محمود السعدي ( حدث أبو هريرة قال : )

( حديث القيامة ) ص : 45 - 48

## 1 - الشَّرْخُ وَالتَّوَضُّيخُ :

- ( 1 ) الْحَمِيمُ : ج حمائم ، ألماء الحار - أو الجمر
- كذلك ألماء البارد ( الكلمة من أسماء الأضداد )
- ( 2 ) الْفَيْضُ : هو السقط الذي لم يتم خلقه ، وألماء المخبوس .
- ( 3 ) الهوايا : ج هوية . البئر البعيدة القعر .

## 2 - الأَسْئَلَةُ :

- هل الإطار الذي وصفه الكاتب يتلاءم مع الحالة النفسية التي أصبح عليها أبو هريرة من شعور بالخيرية وأنطلاق من رتبة العوائق والتقاليد الاجتماعية ؟
- هل يمثل أبو المذائبن صوت الماضي وشبح الحواجز القديمة التي كانت تقطع على أبي هريرة سبل الخلاص والإنفلات من رتبة الغد القريب ؟
- هل يتكامل أبو هريرة وريحانة فيما يتوقان إليه من آله فنون في هذا الصراع المشترك والبحث عن توافق في النظرة والأهداف ؟
- ما هي أهم المعاني التي لمح إليها الكاتب في القطعة الشعرية
- ما هي القيمة الأدبية والفنية للشعر المتضمن في هذا النص ؟

---

إساف ونائلة : أنظر تعريفهما في نص « ريحانة » ص : 324

## التقديم :

لعل من خصائص المضائب أنها تدعو الإنسان إلى التأمل والاعتبار .  
 لأبو المدائن يقف على أنقاض بيت أبي هريرة المخزوق وقفة  
 المؤمن المغتبر ، أما أبو هريرة فلم تشنه المنصيبة ولم تفت من عزمه  
 شيئاً . فلقد بقي واقفاً ، واقفاً لا يبغي بل طفق يهذيء من رؤى  
 صديقه وهو المصاب قبله بفاجعة الكارثة ... والمنصيبة إنما هي  
 قادم لـه على العودة ومواصلة التجربة الوجودية ، إلا أنه محتاج إلى  
 الراحة قليلاً ، لاستعادة نشاطه ، ولا بد له من جو ملائم لذلك . فهو  
 يغود إلى حليلته ويستطيب حديثها رغم ما كان بينهما من سابق  
 النفور ، وتعود المأساة ثانية لتنزل الصاعقة على زوجته في فناء  
 الدار . فيتألم إلا أنه يضمد ويبتسى واقفاً ... فالمنصيبة تجربة  
 وجودية . أخرى تضاف إلى تجاربه ... )

فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَصْبَحَ رَوْعِي غَضَبًا عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَخَوْفًا  
 عَلَى الْجَوَارِي وَصَحْبِي . فَجِئْتُهَا فَإِذَا بَيْتُهُ أَنْقَاضٌ سَوْدَاءٌ قَدْ أَكَلَتْ  
 النَّارَ أَوْصَالَهُ <sup>(1)</sup> وَأَلْقَتْ أَحْجَارَهُ كَالْعِظَامِ . وَكَانَتْ لِاتِّزَالِ بَقَايَا  
 ذِخَانٍ خَارِجَةً <sup>(2)</sup> مِنْهُ بَيْضَاءٌ فِي الرِّيحِ الْبَارِدِ . وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَقَفَ  
 عَلَيْهِ وَقَفَةً الْمُعْتَبِرِ . فَاسْتَلْطَفْتُ لَهُ وَقُلْتُ : أَلَلَّهُ أَكْبَرُ . أَوْ نَارٌ  
 هُنَا أَيْضًا ؟ تَأَلَّلَ إِنَّهُ لِمِنْ عِقَابِ رَبِّي . وَقَاضَ حُزْنِي فَبَكَيْتُ .  
 فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ : دَعِ الْبُكَاءَ وَخُذْ فِيمَا أَقُولُ لَكَ . ثُمَّ أَخَذَنِي إِلَى  
 قِطْعَةٍ مِنْ جِدَارِ طَرِيحٍ . فَأَجْلَسَنِي وَجَلَسَ وَقَالَ وَأَبْتَسَمَ : لَمْ أَرِ  
 كَالْأَصْنَامِ ظَاهِرَهَا الرُّوحَ وَتَمْلِكُ الْجَسَدَ . فَأَرَدْتُ أَنْ أَثْنِيَهُ عَمَّا أَخَذَ  
 فِيهِ مِنْ مُبْهَمِ الْقَوْلِ فَقُلْتُ : مَاذَا صَنَعْتَ بَعْدَ الْأَنْصِرَافِ مِنْ

الضَيْعَةَ ؟ وَأَيْنَ الْجَوَارِي وَالْفِثْيَانُ وَصَحْبُنَا وَرِيحَانَةُ ؟ وَمَا خَيْرُ  
الْبَيْتِ ؟ قَالَ : مَلَكَتْ رِيحَانَةُ عَنْ نَفْسِهَا فَأَزْدَفَتْهَا إِلَى مَكَّةَ .  
وَأَنْطَلَقْتُ بِهَا فِي اللَّيْلِ يَخْجِبُ عَنْهَا جَسَدُهَا . فَمَا كِدْتُ أَبْرَحُ  
الضَيْعَةَ حَتَّى جَاءَتِ الْمُعْصِرَاتُ <sup>(2)</sup> بِالْأَنْوَاءِ وَكَانَ الْبَرْقُ  
يَسْتَطِيرُ <sup>(3)</sup> فَتَنْطَلِقُ السَّمَاءُ وَرُكَامُهَا وَالْأَشْجَارُ وَالْجِبَالُ وَتَقُومُ  
عِضَا الطَّرِيقِ فَتَرْتَمِي جَمِيعًا عَلَى وَجْهِهِ . وَسَيْلُ الْمَاءِ يَكَادُ  
يَجْرِفُنَا وَالْفَرَسُ . وَتَهَيَّجُ الْكُونُ حَتَّى كَانَتْ جَهَنَّمُ الشَّيَاطِينِ  
وَلَا نَارَ . وَكَانَتْ رِيحَانَةُ تَقُولُ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ذَهَبْتَ نَارِي . وَتَبْكِي .  
وَكَانَتْ لَا أَعْي . فَالْمَطَرُ فَالزَّيْحُ فَالشَّدَّةُ فَأَنَا أَمَلًا مَا أَكُونُ .

وَأَنْتَهَيْنَا إِلَى خَانُوتِهَا فَأَلْقَيْتُهَا . وَأَتَيْتُ بَيْتِي فَأَطْلَقْتُ  
الْفَرَسَ بِالْفِئَاءِ وَدَخَلْتُ عَلَى امْرَأَتِي فَإِذَا هِيَ لِائِدَةٌ بِالسَّرَاجِ تَطْلُبُ  
أَنْسَهُ . فَقَالَتْ : لَقَدْ بَقِيتُ أَتَوْفَعُكَ حَتَّى ذَهَبَ التَّوَقُّعُ بِالْأَمَلِ  
وَهَا لَيْلَتِي جَاءَتْ . قَالَ أَبُو الْمَدَائِنِ . وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ لَا يُعَاشِرُ  
امْرَأَتَهُ . وَكَانَتْ تَقُولُ : أَحَبَّبْتُهُ حَتَّى جَعَلْتُهُ نُورًا فِي ظِلَامِهَا  
نَفْسِي . عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الشُّرُودِ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : ثُمَّ قَامَتْ تُرِيدُ  
الْفَرَسَ أَنْ تُكِنَّهُ . فَقُلْتُ : لَا تَفْعَلِي . فَسَيَفْعَلُهُ بَعْضُ الْغِلْمَانِ .  
وَهَاتِ حَدِيثِي . وَقَدْ أَعْجَبَنِي مِنْهَا أَنْ رَدَّتْ إِلَيَّ بَعْضَ مَا  
أَحْمَلْتُهَا <sup>(4)</sup> سِنِينَ . فَلَمْ تَبَالِ وَقَامَتْ إِلَى مَا تُرِيدُ . فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ  
الْفِئَاءَ أَنْشَقَ فُلُقُ الضَّاعِقَةِ فَأَخَذَتْهَا . فَرَأَيْتَهَا وَقَدْ أَشْتَعَلَتْ  
كَأَنَّهَا مَلَكٌ مِنْ نُورٍ . وَقَفَزَ الْفَرَسُ رَوْعًا ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا الْأَمْرُ نَاقِصٌ  
أَبْتَرٌ . وَوَدِدْتُ لَوْ أَحْتَرَقَتِ السُّحُبُ . وَإِنَّمَا كَانَ الْبَرْقُ يُنِيرُهَا .

فَقُمْتُ إِلَى بَيْتِي وَأَخْرَقْتَهُ وَجَلَسْتُ أَنْظُرُ إِلَى النَّارِ فِي الْمَاءِ وَالْمَاءِ فِيهَا . فَرَمَادُهَا الْآنَ تَحْتَ الْخَرَابِ وَقَدْ أَصْبَحَتْ بَيْنَ مَا أَرَدْتُ لَهَا أَهْلًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْمُخَلِّدِينَ . ثُمَّ قَالَ : رَحِمَهَا اللَّهُ ، لَقَدْ أَرَدْتُهَا عَلَى الْجِبَالِ وَمِثْلِ مَا شَهِدْنَا الْبَارِحَةَ مِنَ الْجِهَادِ وَأَنْ تَمْشِيَ عَلَى دَهْرِهَا كَالْفَلَكِ تَسِيرُ آمِنَةً وَالْهَاطِيَةَ ، فَقَصُرْتُ عَنْ ذَلِكَ ، فَلَمَّا خِفْتُ عَلَيْهَا أَوْقَعْتُهَا فِي رُوحِهَا . وَقَالَ ، وَإِنْ مَثَلَ كُلِّ جِهَادٍ لَكُمْثَلٍ مَصِيرِهَا ، وَيَنْقُضُهُ الْبُكَاءُ .

فَرَقَّقْتُ لَهُ وَبَكَيْتُ وَقُمْتُ بِهِ إِلَى بَيْتِي فَأَمْضَى بِهِ أَيَّامًا . ثُمَّ أَنْصَرَفَ فَلَمْ أَرَهُ دَهْرًا ، وَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقَالُوا ، إِنَّهُ وَرَيْحَانَةٌ ...

محمود المسعدي ( حدث أبو هريرة قال : )

حديث القيامة ص : 52 - 55

## 1 - الشَّرْحُ وَالتَّوْضِيحُ :

- ( 1 ) الأَوْضَالُ : ج وَضَل : كُلُّ عَضْوٍ عَلَى جِدَةٍ .
- ( 2 ) الْمَفْصِرَاتُ الشَّحَابُ تَفْتَصِرُ بِالْمَطَرِ .
- ( 3 ) يَنْتَظِرُ بِأَتْلَقٍ وَيَلْمَعُ .
- ( 4 ) مَا أَحْمَلْتَهَا : مَا أَعْنَتْهَا بِهِ .

## 2 - الأَسْئَلَةُ :

- مَا هِيَ قِيَمَةُ هَذِهِ التَّكْبِيَةِ الَّتِي خَلَّتْ بِأَبِي هُرَيْرَةَ وَمَا هِيَ نَتَائِجُهَا عَلَى نَفْسِهِ وَنَلُوكِهِ ؟
- كَيْفَ تَرَاهُ تَحْمِلُ هَذِهِ الْمَصِيبَةَ ؟ بِمَ تَفْسِرُ ذَلِكَ ؟
- قَارِنِ مَوْقِفَهُ بِمَوْقِفِ أَبِي الْمَدَائِنِ مِنْ هَذِهِ الْمَصِيبَةِ .
- مَاذَا تَمَثَّلَ زَوْجَةُ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي نَظْرِكَ ؟ قَارِنِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَيْحَانَةَ مَلْحَا عَلَى الْفُرُوقِ بَيْنَهُمَا .
- مَا هِيَ الْمَعَانِي الَّتِي أَرَادَ الْمَسْعَدِيُّ إِثَارَتَهَا فِي هَذَا النَّصِّ ؟

## التقديم :

(المرض تجربةٌ وجوديةٌ أخرى ، يصلُ به المرءُ إلى كشف عميق لبواطن النفس ولخبائيا الروح . وهذا ما وجدته أبو هريرة فقد ارتقى إلى المفردة الصحيحة عن طريق الشقام وهو يفجّب من إدراكه ذلك « إذا سلم من كثافة الصّحة » وشفّت زوجه « ليخفّ اللّحم والدم وكأنّه في الخلد » .)

حَدَّثت رِيحَانَةَ قَالَتْ :

مَرِضَ أَبُو هُرَيْرَةَ حَتَّى أَشْفَقْتُ عَلَيْهِ . وَكُنْتُ لَا أَبْرَحُهُ سَاعَةً وَأَبْكِي وَأَوْجَعُ لِأَلَمِهِ حَتَّى كَأَنِّي مِنْهُ . فَيَهْمِسُ : أَبْكِي مَا لَذَّكَ الْبُكَاءُ . وَيَوْمِيءُ أَنْ ضُمِّنِي إِلَيْكَ . فَأَضْمُهُ ضَمًّا خَفِيفًا . فَيُلْقِي بِأَذْنِي كَالْحَيْنِ وَيَقُولُ : وَجَعْتُ أَنْ لَسْتُ فِي مِثْلِ عِلَّتِي .  
ثُمَّ ذَهَبَ عَنْهُ بَعْضُ مَرَضِهِ فَدَخَلَ إِلَى الْإِبْرَالِ . سَأَلْتُهُ : هَلْ عَادَ لَكَ مِنَ الصَّحَةِ مَا كَانَ ذَهَبَ ؟ قَالَ : إِنَّهُ قَدِ اسْتَوَى عِنْدِي أَنْ تَذْهَبَ أَوْ تَبْقَى . بَلْ كِدْتُ اخْتَارَ الْعِلَّةَ .

يَمْرُضُ النَّاسُ يَا رِيحَانَةَ فَيَطْلُبُونَ الشِّفَاءَ . فَيَثْقُلُ الْمَرَضُ فَيُضْيِي فَيَذْهَبُ سُدًى . وَقَدْ طَلَبْتُ الشِّفَاءَ مِثْلَهُمْ سَاعَةً مَرَضِي الْأُولَى . ثُمَّ وَجَدْتُ فِي عِلَّتِي مَا لَمْ أَجِدْهُ فِي الصَّحَةِ وَتَمَّتْ لِي بِهَا حَيَاتِي فَخَشِيتُ أَنْ تُعَارِزَنِي الصَّحَةُ وَالْإِسْتِقَامَةُ فَأَمُوتُ كَذَا نَحْنُ وَلَعَلَّةَ لَا يَبْلُغُ الْعِلَّةَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا الْقَلِيلُ . قُلْتُ : وَهَلْ فِي

الْعِلْمَةُ غَيْرُ الْأَمْحَالِ <sup>(1)</sup> وَذَهَابِ الْمَاءِ يَا حَبِيبِي ؟ قَالَ ، لَا أَذْرِي ، فَقَدْ  
يَكُونُ ، وَقَدْ تَكُونُ الْعِلْمُ مِنْ مُخَيَّبَاتِ الْحَيَاةِ ، بَلْ أَنْظِرِي -  
قَالَتْ ، وَكَانَ فِي صَوْتِهِ كَصَدَى غَيْبِ بَعِيدٍ ، إِنِّي أَجِدُ فِي جَسَدِي  
وَهُوَ عَلِيلٌ كَيْفَ يَرِقُّ حَتَّى كَأَنَّهُ عُوْدٌ كَلَّمَا جَسَسْتُهُ أَنْ ، وَكَيْفَ  
تَبْدُقُ الْحَاثَّةُ وَتَحْتَدُّ وَقَدْ ذَهَبَتْ لِي وَاللَّهِ سَاعَاتٍ وَأَنَا أَقْفُو أَثَرَ الرُّوحِ  
تَنْتَقِلُ مِنْ يَدِي إِلَى رَأْسِي أَوْ مِنْهُ إِلَى صَدْرِي ، وَتَتَرَدَّدُ عَلَى الْأَعْضَاءِ  
وَالْقَلْبِ وَالْأَمْعَاءِ تَرَدَّدَ الْفَجْرِ ، فَكَأَنِّي أَسْبَحُ فِي ذِمِّي يَجْرِي ، وَلَدُّ  
عِنْدِي ، فَيَلْدَعُنِي الْأَلَمُ فِي كَتِفِي أَوْ صَدْرِي أَوْ رَأْسِي فَأَنَا أَكُلُ  
حَنْظَلًا لَا كَحَنْظَلِ النَّاسِ ، فِيهِ مَرَارَةٌ وَحُمُوضَةٌ وَاللَّوْنُ مُخْتَلِفَةٌ  
وَنَارٌ تَضْطَرُّمُ وَتَحْسُنُ فِي الْعَيْنِ ، فَكَأَنُّ مِقْدَارِ الْقُوَّةِ وَالْحَيَاةِ يَزْدَادُ  
لِلْعِلْمَةِ ، وَكَأَنُّ قُرْبِ الْفَنَاءِ خَلَقَ .

تَرَيْنَ ؟ أَلَا تَكُونُ الدُّنْيَا مِنْ خَلْقِ آلِهَةٍ عِنْدَ النَّزْعِ <sup>(2)</sup>  
يَا رَيْحَانَةُ ؟

ثُمَّ تَنَفَّسَ فَمَدَّ نَفْسَهُ ، ثُمَّ قَالَ ،

وَدَدْتُ مِنْ زَمَنٍ بَعِيدٍ لَوْ أَنِّي عُلِقْتُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، أَوْ  
أَنِّي جَلَسْتُ عَلَى قِمَّةِ جَبَلٍ وَقَدْ طَلَقْتُهُ الْأَرْضُ فَطَارَ ، فَلَمْ أَصِبْ  
ذَلِكَ إِلَّا فِي عِلْتِي تَفْكَ الْجَسَدِ وَتُمَيِّزُ الْأَوْصَالَ فَيَخْفُ اللَّحْمُ وَالْدَّمُ  
فَكَأَنِّي فِي النُّخْلِدِ ، إِنَّهُ لَا تَكُونُ الْحَيَاةُ أَبَدًا مِمَّا تَكُونُ بَيْنَ  
الْعَدَمِ وَالْكَيَانِ ، وَلَا أَقْرَبَ مِنْ طَمَأِينَةِ السَّعِيدِ .



قَالَتْ رِيحَانَةُ ، ثُمَّ أَبْتَسَمَ وَسَكَنَ ، فَتَنَظَّرْتُ فَإِذَا دُمُوعُهُ  
كَقَطْرِ النَّدى عَلَى خَدِّهِ وَقَالَ ، أَلْمَنِى أَنْ يَكُونَ نِصْفُ مَتَاعِ الدُّنْيَا  
فِي حَالٍ لَا يُصِيبُهَا الْإِنْسَانُ إِلَّا حِينًا بَعْدَ حِينٍ ، إِذَا سَلِمَ مِنْ  
كَثَافَةِ الصِّحَّةِ، وَضَمَمْتُهُ إِلَيَّ وَضَمِنِي إِلَيْهِ . رَحِمَ اللَّهُ أَبَا هُرَيْرَةَ .

محمود السعدي ( حدث أبو هريرة قال ، )

( حديثُ الجَنِّ ) ص ، 57 - 60

## 1 - الشَّرْحُ وَالتَّوْضِيحُ :

- (1) الْأَمْحَالُ ، الْجَذْبُ وَاجْتِبَاسُ الْمَطَرِ .
- (2) النَّزْعُ ، الْاِخْتِضَارُ وَزَمَنُ الْعَوْتِ .

## 2 - الْأَمْثَلَةُ :

- مَا هِيَ الْأَخَاسِيْسُ وَالْمَشَاعِرُ الَّتِي أَكْتَشَفَهَا أَبُو هُرَيْرَةَ فِي نَفْسِهِ عَنْ طَرِيقِ تَجْرِبَةِ  
السَّقَامِ وَتَفَاقُمِ الْعِلَّةِ بِجَنِّهِ ؟
- لِمَاذَا لَا يَذْرُكُ خَبَايَا النَّفْسِ إِلَّا الْقِلَّةُ الْمَضْطَّقُونَ مِنَ النَّاسِ ؟ وَمَا تَسْتَنْبِجُ مِنْ  
ذَلِكَ ؟
- بِمِ أَدْرَكَ أَبُو هُرَيْرَةَ سِرَّ حَوَاسِهِ وَكُنْهَ رُوحِهِ ؟
- لِمَاذَا يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ قَدْ عَلِقَ مِنْذُ زَمَنِ بَعِيدٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَوْ أَنْ يَجْلِسَ  
عَلَى قِمَّةِ جَبَلٍ وَقَدْ ائْتَلَقَتْهُ الْأَرْضُ فَطَارَ ؟

إِنَّ مُعَاشِرَةَ أَبِي هُرَيْرَةَ لِرَبِّحَانَةٍ جَعَلْتَهُ يَخْتَبِرُ نَفْسَهُ  
وَتَتَمَثَّلُ فِي هَذِهِ الْفِتْرَةِ أَرْوَاحُ فَتَرَاتِ النَّعَاءِ الْوُجُودِيِّ . فَتَنْفَجِرُ  
أَلْمَامٌ وَتَنْتَهِي الْعَوَاطِفُ إِلَى الْكَمَالِ الْغَيْبِيِّ وَتُصِلُ أَلْمَامٌ إِلَى الْغَايَةِ  
الْقَضْوَى مِنْ بَهْجَةِ الْحُبِّ وَعُغْنِبِ الشَّبَابِ . وَلَكِنَّهُ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ  
تَطَوُّرٌ آخَرَ فِي الْمَسِيرَةِ الْوُجُودِيَّةِ . فَيَسْمَى إِلَى فِهْمِهَا وَإِلَى « وَضِعِهَا »  
كَمَا يَشَاءُ هُوَ بِعُدْرَتِهِ الْخَلَاقَةَ وَإِزَادَتِهِ الَّتِي تُرِيدُهُ مُنِيطِرًا عَلَى  
كُلِّ شَيْءٍ وَمَسِيكًا بِنَاصِيَةِ كُلِّ أَمْرٍ . وَلَكِنْ بَعْضُ الْأَشْرَارِ الْكُونِيَّةِ  
تَبْقَى غَامِضَةً فِي ذَهْنِهِ . وَهَذَا مَا يَبْنِيهِ إِلَى أَصْحَابِهِ وَيُرِيهِ عَنْهُ  
بَعْضُ خُلَاصِهِ وَهُوَ مَعْنَى بِنِ سُلَيْمَانَ وَقَدْ تَذَكَّرَ أُخْتَالَهُ مَا تَأْتَتْ فِي  
الثَّلَاثَةِ مِنْ عُمْرِهَا بِكَمَاءٍ . ضَمَاءٍ . فَمَا السَّرُّ فِي هَذَا الَّذِي  
أَصَابَهَا وَالْعَذَابُ الَّذِي لَقِيَته مِنْ الْخِيَاةِ ؟ مَا عَسَاهَا فَعَلْتِ ؟ هَلِ  
هُوَ الذَّنْبُ ؟ أَمْ جِزَاءٌ مَا اقْتَرَفْتَ ؟ تِلْكَ أَسْئَلَةُ خَامِرَتِهِ مِنْذِ الطُّفُولَةِ

ثُمَّ أَمَرَ بِالطَّعَامِ وَالنَّبِيذِ . فَجَاؤُونَا بِمَائِدَةٍ عَلَيْهَا لَحْمٌ مَشْوِيٌّ  
وَرُطْبٌ وَنَبِيذٌ كَثِيرٌ . فَأَصَبْنَا مِنَ الطَّعَامِ وَصَبَبْنَا مِنَ النَّبِيذِ .  
وَهُوَ <sup>(1)</sup> مُمْسِكٌ لَا يَمُدُّ يَدَهُ إِلَى رُطْبِي وَلَا شِوَاءٍ وَيَشْرَبُ وَلَا يَقُولُ  
شَيْئًا فَلَمَّا فَرَعْنَا مِنَ الطَّعَامِ . وَهُوَ عَلَى وُجُومِهِ كَالْمُمْتَلِيءِ بِكَاءٍ  
لَا يَنْفَجِرُ . ثَقُلَ عَلَيْنَا وَأَعْدَانَا <sup>(2)</sup> مِنْ غَمِّهِ . فَقُلْنَا: قُلْهَا . قَدْ  
ضِقْنَا . قَالَ . هَلِ تَعْرِفُونَ لِلنَّارِ مَعْنَى ؟ قُلْنَا . لَا وَاللَّهِ . قَالَ .  
يَرَى النَّاسُ نِيرَانًا كَثِيرَةً . وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَفْقَهُونَ .  
وَاللِّصَاعِقَةَ ؟ وَلظُلُمَاتِ الْقَبْرِ ؟ وَلَا نَهْيَارِ الصُّخُورِ فِي الْجِبَالِ .  
وَاللرِّيَّاحِ الْعَاصِفَاتِ هَلِ تَعْلَمُونَ مِنْ مَعْنَى ؟ قُلْنَا . كَلَّا وَاللَّهِ . أَيُّ  
شَيْءٍ هَذَا الْكَلَامُ ؟ قَالَ .

كَانَتْ لِي بَيْنَ السَّادِسَةِ وَالتَّاسِعَةِ مِنْ عُمْرِي أُخْتُ لَمْ تَعِشْ إِلَّا ثَلَاثًا . وَكُنْتُ أَحِبُّهَا حُبَّ الشَّيَاطِينِ لِلشَّرِّ . وَكَانَتْ ذَاتَ غَاهَاتٍ لَا تَدْعُهَا عِلَّةٌ إِلَّا أَصَابَتْهَا أُخْرَى . وَكَانَتْ إِلَى ذَلِكَ بِكَمَاءِ صَمَاءٍ . أَسْأَلُ فِي ذَلِكَ فَيُقَالُ ، هُوَ الْقَضَاءُ ، وَكُنْتُ كُلَّمَا بَكَتْ بُكَاءَهَا عَطَفْتُ عَلَيْهَا وَحَفَفْتُهَا فَهِيَ بِكَمَاءِ حَتَّى عَنْ مُطْلَقِ الْبُكَاءِ تُرِيدُهُ فَتَتَوَجَّعُ وَلَا يَنْشَرُ لَهَا ، وَكُنْتُ أَرْعَاهَا فَالْهِيمَا بِمَا أَتَعَلَّمُ مِنَ الْأَلْعَابِ مَعَ أَتْرَابِي فِي الْحَيِّ ، وَكَانَتْ أُمِّي تُنْكِرُهَا وَتَقْبُولُ ، هِيَ مِنْ سِقْطٍ <sup>(3)</sup> أَوْ عَبَثٍ الْأَقْدَارِ ، فَلَمْ تَزَلْ كَذَلِكَ ثَلَاثًا حَتَّى نَزَلَتْ بِهَا يَوْمًا عِلَّةٌ ذَهَبَتْ بِعَيْنَيْهَا ثُمَّ لَمْ تَلْبَثْ أَنْ ذَهَبَتْ بِهَا ، فَصِخْتُ وَبَكَيْتُ وَنَدَبْتُ وَطَالَ عَوِيلِي . وَحَسْبَتْهُ الشَّيْطَانُ وَقَالُوا ، هُوَ اللَّهُ .

قَالَ مَعْنُ ، فَقُلْتُ : هَذَا لَيْسَ فِيهِ مَا يُحْمِلُ مِثْلَ غَمِّكَ ، فَلَا تَجْعَلْ نَفْسَكَ كَالْجَبَلِ يَدْعُو الصَّاعِقَةَ ، فَإِذَا وَقَعَتْ عَلَيْهِ أَرْتَجُ وَأُضْدَى . قَالَ ، لَقَدْ عَلَّمْتَنِي الْبُكَاءَ مِنَ الْقَضَاءِ . ثُمَّ صَبَّ فَشْرِبْ ثُمَّ أَنْفَجَرَ فَبَكَى حَتَّى رَأَيْنَا الدَّمْعَ فِي لِحْيَتِهِ . فَرَفَقْنَا لَهُ وَقَلْنَا جَمِيمًا ، رَحِمَهَا اللَّهُ أَوْصَبَ لَنَا فَشْرَبْنَا ، وَمَا زِلْنَا كَذَلِكَ نُشَارِبُهُ وَيَبْكِي حَتَّى جَاءَ وَقْتُ الصَّلَاةِ ، فَقَلْنَا ، نَذْهَبُ فَنُصَلِّي فَيَذْهَبُ ذَلِكَ بِغَمِّكَ . قَالَ ، دَعُونِي ، نُصَلِّي أَوْ لَا نُصَلِّي وَنَسْعُدُ أَوْ نَشْقَى . هَلْ تَرَوْنَ فِيهِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ ؟ ثُمَّ قَالَ ، شَرُّ مَا فِي الدُّنْيَا أَنْ أَلْحِيَاءَ عَبَثٌ ، بَلْ لَا أَذْرِي لَعَلَّهُ خَيْرٌ مَا فِيهَا .

محمود السعدي ( حدث أبو هريرة قال : )

( حديث الحق والباطل ) ص 82 - 84

## 1 - الشَّرْخ والتَّوَضِيح ،

- (1) هو ، الضمير يعود على أبي هُرَيْرَةَ .
- (2) أَعْدَانَا ، تَسَرَّبَتْ مِنْهُ عَذْوَى إِلَيْنَا .
- (3) سَقَطَ ، الْجَنِيْسُ سَقَطَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ قَبْلَ تَمَامِهِ .

## 2 - الأَسْئَلَةُ :

- هل شعر أبو هُرَيْرَةَ بِالظُّلْمِ فِي الْوُجُودِ يَصِيبُ الْأَبْرِيَاءَ مِنَ الْأَخْيَاءِ ؟  
فِيمَ يَتَمَثَّلُ ذَلِكَ الظُّلْمُ ؟
- مَا هُوَ عَبَثُ الْأَقْدَارِ الَّذِي تَصُوْرهُ أَبُو هُرَيْرَةَ مِنْذُ طُفُوْلِيَّتِهِ ؟
- هَلِ الشُّعُورُ بِالْمَأْسَاةِ الْوُجُودِيَّةِ غَيَّرَ مَوَاقِفَ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْذُ مَوْتِ أُخْتِهِ ؟ لِمَذَا ؟
- مَا هُوَ مَوْقِفُكَ مِنَ الْمَسْأَلَةِ الَّتِي أَثَارَهَا الْكَاتِبُ عَلَى لِسَانِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي هَذَا النَّصِّ ، فَهَلِ الْحَيَاةُ عَبَثٌ ؟
- اسْتَخْرِجْ مِنَ النَّصِّ التَّشْبِيْهَاتِ وَالاسْتِعَارَاتِ، وَبَيِّنْ انْتِظَاقًا مِنْهَا الْقِيَمَةَ الْأَسْلُوبِيَّةَ فِي النَّصِّ .

إن الدنيا أضنحت في عين أبي هريرة اللغز الأكبر والانتهاى الى  
فهم حقيقتها هو المغنى الذي يطلبه بدون هواده . هل الدنيا  
باطل أم حق ؟ وكان انطواؤه على نفسه يدوم أياما . وأصبح به  
مثل الكراهية للناس جبيما يود أن يشق أديمهم ليعرف ما  
تنطوي عليه من الأضرار . « فإذا هو ينطلق الى كيان أوسع وأبعد  
وأعلى ويروم إشاعة روحه وخيائه ووجوده إلى كثرة البشر وعندهم حوله .  
ليُبع بذلك نفسه ويشيعها إشغاعا طلبنا للانتعاش عن طريق  
الاتصال بالغير . بالعالم . والطبيعة . والكون . » فتبدأ عنده  
إذن « الخيرة في الناس » ...

حدث أبو المداين قال ،

كان أبو هريرة سراق أزواج . <sup>(1)</sup> وكان من المولعين بالصيد .  
يخرج فيزمي الرمية فيصيبها فيشرحها <sup>(2)</sup> ويلقي بها ، ولا  
يأتي بشيء من ذلك إلى بيته . وكانت تأتي عليه أيام يقول  
فيها لم حرم أن يرمى الناس ؟ ثقث والله أن أشق منهم فأنظر ما  
في أمخايمهم وقلوبهم وأخشايمهم . ثم يقول ويشير الى بعض  
عابري الطريق ، أنظر إلى هذا . إنني أراه سلبني حقي . يمر ولا  
أصيب مما في صدره شيئا . فأقول ، وما أخوجك يا أبا هريرة إلى  
غيرك ؟ فيقول ، لا أدري . أو لعله ضيق مخيس النفس الفرد .  
وقد أخذ الصبيان حسدا شديدا . أتذكر صباننا ؟  
كنت أشهد سباق الخيل . فلا ينتهي السابق إلى  
القصب <sup>(3)</sup> حتى أكون قد استفرغت في قلبي جهده وسرقت  
تعبه . وكنت لأعب أتراي في الحى . فنكون ملوكا كملوك

الرُّومَ وَطَيُّورًا وَسِبَاعًا وَرِيَّاحًا عَاصِفَةً وَنَسْتَوْفِي جَمِيعَ مَا خَلَقَ  
 اللَّهُ . فَكَانَ يَبْلُغُ بِيَّ الْوُدِّ وَالشُّوقِ مَبْلَغَهُ . لَقَدْ تَشَبَّهْتُ يَوْمًا  
 بِبَعْضِ قُطَاعِ الطَّرِيقِ . فَتَلَبَّسْتُ بِهِ . فَلَمَّ أَطْلَقَ أَصْحَابَ الْقَافِلَةِ  
 إِلَّا بَعْدَ أَنْ عَقَلْتُ رَوَاحِلَهُمْ وَشَدَّدْتُ عَلَيْهِمْ حَتَّى بَكَوْا وَعَلَتْ  
 أَصْوَاتُهُمْ صِيَّاحًا . ثُمَّ أَقَفْتُ فَإِذَا أَنَا قَدْ مَزَّقْتُ ثِيَابَ أَصْحَابِي  
 تَمْزِيْقًا وَأَوْجَعْتُ أَكْثَرَهُمْ ضَرْبًا وَشَكَّوْنِي إِلَى أُمَّهَاتِهِمْ .

محمود السعدي ( حدث أبو هريرة قال ... )

( حديث الحاجة )

ص 89 - 90

## 1 - الشرح والتوضيح :

- ( 1 ) سراق أزواج ، كثير الصيد وحاذق الرماية .
- ( 2 ) شَرَحَ ، قَطَعَ بالسكين .
- ( 3 ) الْقَضْبُ ، يُقَالُ أَحْرَزَ قَضْبَ الشَّبَقِ ، كَانَ الْغَالِبَ وَأَضْلَهُ أَنَّهُمْ كَانُوا يَنْصُبُونَ فِي  
 خَلْبَةِ الشَّبَاقِ قَصَبَةً فَمَنْ سَبَقَ اقْتَلَمَهَا وَأَخَذَهَا لِيُعْرَفَ أَنَّهُ السَّابِقُ .

## 2 - الأسئلة :

- بِمَ تُفَسَّرُ رِثَاءُ أَبِي هُرَيْرَةَ لِأَدَمَ وَخَوَاءَ وَهَمَّا أَبْوَابُ الْبَشَرِيَّةِ جَمِيعًا ؟
- مَا هُوَ سِرُّ الدُّنْيَا وَخَدُّهَا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَهُوَ يُقَارَنُ مَعْرِفَتَهُ بِمَعْرِفَةِ آدَمَ وَخَوَاءَ ؟
- مَا هِيَ قِيَمَةٌ زَائِيَةٌ ثَابِتٌ فِي أَبِي هُرَيْرَةَ فِي هَذَا النَّصِّ ؟
- مَا هِيَ قِيَمَةُ هَذَا النَّصِّ الْاَدَبِيَّةُ ؟

## التقديم :

(شعر أبو هريرة بأن كيانه ينحصر في حدود الفردية الضيقة ، فالمعشوق الذي عاش تجربته لا يكفي مهما امتلأ به كيانه . فقد حاول هذه الفردية والأنموال الروحي ، ولكنه شعر بالفراغ وهو يجرب هذه النفاة . لتجربة هذه الفردية القاحلة لا تمكنه الا من استنتاج بغض الأخكام القاسية المخدوة عن نفسه وعن غيره . لذا لمائه شعر بحاجته للأخريين وبتوقه الى معاشرتهم من جديد .)

رَوَاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ وَحَدَّثَ بِمِثْلِهِ ثَابِتُ الْقَيْسِيُّ وَزَادَ عَلَيْهِ  
فَقَالَ .

وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ إِذْ ذَاكَ بِكُرَاعِ الْغَمِيمِ . وَإِذْ ذِي رِمَالٍ بَيْنَ  
الْحَرَمَيْنِ . يُقَالُ إِنَّهُ كَانَ مِنْ أَرْضِ الْحِجْنَ لِأَتَبْرَحَهُ الْمُعْصِرَاتُ <sup>(1)</sup>  
الْمُعْمِيَاتُ إِلَّا قَلِيلًا ، فَهَوْ شَدِيدُ الْمِرَاسِ <sup>(2)</sup> لَا يَجْرَأُ عَلَيْهِ أَحَدٌ . فَرَأَهُ  
بِهِ مَنْ أَخْبَرَنِي - وَظَنُّهُ مِنَ الْجِنَّةِ - قَالَ ، رَأَيْتُهُ وَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيَّ  
رَسْمٌ <sup>(3)</sup> يَلْعَنُهُ وَيَلْعَنُ الْقُرُونَ الْخَوَالِي وَيَتَفَلُّ كَالشَّيْطَانِ . ثُمَّ  
أَنْشَأَ يُجِيلُ بَصْرَهُ فِي خَيْرَةِ الْفَاقِدِ صَاحِبَهُ . ثُمَّ عَمَدَ إِلَى مَكَانٍ  
فَاضْطَجَعَ .

قَالَ ثَابِتٌ ، فَذَكَرْتُ الْخَبَرَ يَوْمًا لِأَبِي هُرَيْرَةَ وَسَأَلْتُهُ فِيهِ  
فَقَالَ ، نَعَمْ . وَقَدْ ضَعْتُ يَوْمِي ذَاكَ ، فَطَلَبْتُ فُرْجَةً <sup>(4)</sup> . فَقُلْتُ فِي  
أَدَمٍ وَخَوَاءَ رِثَاءٍ وَجِئْتُ بِهِ نِسَاءً حَيٍّ كَانُوا بِالْوَادِ ، فَأَبِينُ أَنْ يَنْحَنَ  
بِهِ وَقُلْنَ ، هَذَا أَبْرَدُ مَا رَأَيْنَا <sup>(5)</sup> مِنَ الرِّثَاءِ . أَنْتَ أَحْمَقُ . فَقُلْتُ ،

نَعَمْ ، وَنَحَتْ بِهِ وَخَيْدِي فَلَمْ أَجِدْ وَاللَّهِ أَبْرَدَ مِنْهُ ، وَضَحِكَ أَبُو هُرَيْرَةَ ، قَالَ ثَابِتٌ ، لَعَلَّهُ يُرِيدُ حَيًّا وَنِسَاءً مِنَ الْجَنِّ ، أَوْ لَعَلَّهُ أَنْشَأَ الْخَبَرَ إِنْشَاءً دُونَ مُطَابَقَةٍ ، فَقَدْ كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ لَا يُخْطِئُ أَمْرًا مِمَّا يُغَالِطُ فِيهِ ، يُصِيبُهُ فَيُغَالِطُ بِهِ ، كَأَنَّهَا يَكْرَهُ أَنْ يَبُوحَ بِبَاطِنِ سِرِّهِ أَوْ يَغْلِبَهُ أَحَدٌ ، حَتَّى اشْتَبَهَ أَمْرَهُ عَلَى النَّاسِ ، قَالَ ، فَقُلْنَا لَهُ ، وَمَا كَانَتْ حَاجَتُكَ إِلَى رِثَاءِ الشَّيْخِ وَالْعَجُوزِ ؟ قَالَ ، لِأَنَّهُمَا كَادَا أَنْ يَعْلَمَانِي جَهْلَهُمَا الدُّنْيَا وَيَكْرَهُ السَّبِيلَ ، فَلَمَّا فَقَدْتُهُمَا عَادَتْ تَقْوَدُنِي السُّبُلُ الْمَسْطُورَةُ ، وَوَقَعْتُ فِي سَابِقِ قِصَّتِي وَنَفْسِي ، وَكُنْتُ أُرِيدُهَا عِذْرَاءَ لَمْ يَطَّأَهَا وَاطِيءٌ ، فَإِذَا هِيَ عَجُوزٌ فَاجِرَةٌ .

محمود السعدي ( حدث أبو هريرة قال ، )

( حديث الطين ) ص ، 94 - 96

## 1 - الشَّرْحُ وَالتَّوْضِيحُ :

- (1) الْمَغْصِرَاتُ ، الشَّحَابُ تَغْتَصِرُهَا الرِّيحُ بِالْمَطَرِ . وَهِيَ أَيْضًا الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ الْغَيْفَةُ الَّتِي تُشِيرُ الْغَبَارَ .
- (2) الْمِرَاسُ ، الشَّدَّةُ وَالْقُوَّةُ .
- (3) رَسْمٌ ، مَا تَبَقِيَ مِنَ الْبِنَاءِ الْمَتَّهِمِ .
- (4) الْفُرْجَةُ ، مِنْ فَرَجٍ يُفَرِّجُ أَلْمَةَ الْعَمِّ ، كَشَفَهُ .
- (5) أَبْرَدُ مَا رَأَيْنَا ، شَعْرٌ بَارِدٌ ، سَخِيفٌ لَا وَقَعَ لَهُ فِي النَّفْسِ .

## 2 - الْأَسْئَلَةُ :

- بِمِ تَفْسَّرُ رِثَاءُ أَبِي هُرَيْرَةَ لِأَدَمَ وَخَوَاءَ وَهَمَّا أَبْوَابُ الْبَشَرِيَّةِ جَمِيعًا ؟
- مَا هُوَ سِرُّ الدُّنْيَا وَخَلْعُهَا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَهُوَ يُقَارَنُ مَعْرِفَتَهُ بِمَعْرِفَةِ آدَمَ وَخَوَاءَ ؟
- مَا هِيَ قِيَمَةُ رَأْيِ ثَابِتٍ فِي أَبِي هُرَيْرَةَ فِي هَذَا النَّصِّ ؟
- مَا هِيَ قِيَمَةُ هَذَا النَّصِّ الْأَدَبِيِّ ؟



(عاش أبو هريرة تجربة جديدة وحاول أن يعطى زوجته ويمسحها لغيره فحاولوا التأيير على « الجناعة » ليخزئهم فيحسبوا من خالهم ويفتيزوا من منزلتهم ومصيرهم ، ولقد عبّر عن ذلك في « حديث الحاجة » و « حديث الصدق » خاصة . وهو هنا له حديث آتية تطلب لئلا تذكر « يحاول ان يخينا تجربة جديدة أنضارنا الى الهادة طلبنا للطمأنينة والروح عن طريق إماتة الخواص ، ولكن تجربته فشل بل ويفتيز من مجزى حياة زاهية - هي ظلمة - لذ كلفت في الذير بأمر أبي هريرة لتعلمه وتروضه ، لينتفض طمانينتها ويعلمها أن اللذة لا تغلب وأن الخواص لا ينكبن إماتتها ...)

(قالت ظلمة) ،

... ولما أصبحنا جئت الصلاة فإذا أبو هريرة قد شق لخمه يظفره ، فنهى على جسده كالخيوط الحمراء ، وصوفه<sup>(1)</sup> مضرجة كجلد السليخة ، ثم أحتفى عنا وخلا بمخرايه ، فبقي به شهرين أو أكثر لا ينفذ إليه بصيص من النور ، وكنت أذهب إليه بطعامه فلا يفتح لي باب مخرايه ، ويقول ، ضميه على الباب ، فأضمه وأنصرف وأعود إليه بعد ذلك فإذا هو يصوم اليومين والثلاثة لا يطعم ولا يشرب حتى خشيته عليه ، وصرت بعده كالخاوية القفر وبكيت كثيرا . ثم أنكزت ذلك وتمردت ، فخلوت أياما بمخرايه ، وبكيت شوقا ، ودعوت خشيته ، ولعنت الشيطان وأبا هريرة ، وقلت ، لا يغلبني ، ثم لم يلبث أن وهن عزمي وكرهت ليالي يذهب بسكونها أبو هريرة . فخرجت من

مَفْرَلِي . فَكُنْتُ أُجِيبُ بَابَ مِخْرَابِهِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَأُقْنَعُ بِنَفْسِهِ  
أَسْمَعُهُ كَنَفَسَ الرِّيحِ الْخَيْرَى أَوْ بِنَبْرَاتِ بُكَائِهِ أَسْمَعُهَا كَالدَّلْوِ .  
فَأُبْكِي وَيَخْفِقُ قَلْبِي ثُمَّ لَا يَطِيبُ مَنَامِي .

ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْنَا فَجَانَبْتُهُ . وَكَانَ كَالذَّاهِبِ الْبَالِ . لَا يُكَلِّمُ  
أَحَدًا وَلَا يَسْأَلُ عَنْ أَحَدٍ . وَيُكْثِرُ مِنَ الْجُلُوسِ فِي مَقْبَرَةِ الدَّيْرِ . وَلَمْ  
أُضِرَّ عَنْهُ فَاتَيْتُهُ . فَقَالَ : هَلْ نَسِيْتِنِي ؟ قُلْتُ : لَمْ أَسْتَطِيعْ . قَالَ :  
وَتَطْمَعِينَ بِالْمَوْتِ . قُلْتُ : وَهَلْ أَنْتَكَ الْمُرْتَلَةُ ؟ فَابْتَسَمَ وَقَالَ  
فِيذَا ائْتَسَامْتُهُ فِي وَجْهِهِ النَّاجِلِ الشَّاحِبِ كَالْمَجْرِ الطَّاهِرِ : لَا  
أَذْرِي لِعَلِّي نَسَيْتَ الْأَلَمَ . أَمَا اللَّذَّةُ فَلَا أَذْرِي . فَكَأَنَّهُ أَثْبَتَ فِيَّ  
سَهْمًا . فَالْقَيْتُ بِنَفْسِي وَكِدْتُ أَقْعُ عَلَى وَجْهِهِ . لَوْلَا أَنَّهُ أَقَامَنِي  
وَأَحْتَمَلَنِي إِلَى مِخْرَابِي . وَقَدْ غَلِبْتُ غَلْبَةً لَمْ يَكُنْ لِي بَعْدَهَا شِدَّةٌ  
وَلَا عَزْمٌ . فَلَمَّا أَفْقَتُ إِذَا هُوَ عَلَى رَأْسِي يَقُولُ : كَذَا الْمَرْأَةُ . لَا تَكُونُ  
إِلَّا وَاهِنًا مِقْطَاعَ الْجَهْدِ <sup>(2)</sup> . فَإِذَا هُمْتُ أَوْ أَشَدْتُ بَغْضَ يَوْمٍ إِذَا هِيَ  
رَمَادٌ . ثُمَّ بَقِينَا أَيَّامًا بِمِخْرَابِي . وَالدَّيْرُ يَحْسَبُنَا نَتَعَبُدُ  
وَنَيْتَهَلُ . وَإِنَّمَا كُنَّا فِي الشَّيْطَانِ . وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ : الْآنَ  
عَلِمْتُ وَعَلِمْتُ أَنَّ اللَّذَّةَ لِاتِّغْلَبُ . فَسَأَلْتُهُ : أَوْ كَانَتْ فِيَّ مِنْذُ الصَّفْرِ ؟  
قَالَ : نَعَمْ وَفِيَّ . قُلْتُ : وَقَدْ كَرِهْتَهَا لِمَا فِيهَا مِنْ تَوَاضِعٍ <sup>(3)</sup> إِلَى  
أَمْثَالِكَ مِنَ الْخَلْقِ . وَكُنْتُ مِنْ أَيَّامِ تَيْقِظِي إِلَى مَحَاسِنِي وَنُعُومَةِ  
لَحْمِي أَذْفَعُ الْجُودَ بِهَا عَلَى الرِّجَالِ وَالْوُقُوعَ تَحْتَهُمْ وَالْاِسْتِكَانَةَ  
إِلَيْهِمْ . فَكُنْتُ أَتَنَاسَاهَا وَأَنْفِيهَا حَتَّى جَاءَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَقَالَ : إِنَّهُ

لَا يَتَنَاسَى الْجَسَدَ إِنْسَانٌ إِلَّا أَكَلَتْهُ الْخَيَالَاتُ . وَسَأَلَنِي ، هَلْ وَجَدْتِ  
 فِي تَعَبُّدِكَ امْتِلَاءً ؟ إِذْ ذَاكَ آمَنْتُ بِإِنْسَانِيَّتِي وَوَجَدْتُ مِنْ حَيَاتِي  
 مَلَأَ لَمْ أَجِدْهُ قَبْلَهُ وَأَتَسَفَّتُ حَتَّى غَلَوْتُ حَيَاتِي . وَكُنْتُ مِنْ قَبْلُ  
 خَاوِيَةً ذَلِيلَةً مُسْتَكْبِنَةً مُسْتَضْعَفَةً .  
 وَكَانَتْ لَنَا أَيَّامٌ .

محمود السعدي ( حدث أبو هريرة قال : )

( حديث الغيبة تطلب فلا تدرك )

ص ، 138 - 141

## 1 - الشَّرْحُ وَالتَّوْضِيحُ :

- ( 1 ) ضَوْفُهُ : اي لبانة الخسین الذي قُدَّ من صُوفٍ .
- ( 2 ) مِطْطَاعٌ الجُهدُ ، صِيفَةٌ مبالغةٌ من قطع ، أي أنها ضِيفَةٌ الطاقة سريفاً ما ينقطع جُهدُها وَيَنْفَدُ .
- ( 3 ) تَوَاضَعٌ : من تَوَاضَعَ فلانٌ ، تَذَلَّلَ وَتَخَاضَعَ . ( مطاوع من وَضَعُ ) .

## 2 - الأَسْئَلَةُ :

- هل عاودت أبا هريرة تجربة الحس أم هو يعيش تجربة وجودية جديدة بين جسد أكلته الخيالات وروح تتوق الى المطلق والمجهول ؟
- ما هي أهمية رأي أبي هريرة في المرأة عموماً ؟ هل يمكن اعتبار ذلك الموقف موقف الكاتب نفسه ؟ لماذا ؟
- ما هي المسألة التي أراد السعدي أن يعالجها في هذا النص ؟ كيف عرضها ؟

## التقديم :

( النع أبو هريرة ظلمة ان اللذة لاتقلب وان محاولة الانسان التخلص من المادة وامانة شهواته محاولة فاشلة . وهو في هذا النص يصنف اولئك « المحاولين » ويعلل تجاربهم ويبين ما فيها من تناقض ) .

كُنْتُ يَا ظَلَمَةَ أَرَى الْمُؤْمِنَ مُرْتَاخًا كَاطْمِئِنَانِ الْجَمَالِ  
تَطْوِي الْمَرَاحِلَ طِيًّا وَلَانْصَبَ يَبْدُو وَلَا شَكْوَى وَلَاعْضِيَانِ .  
فَأَشْتَهِي أَنْ أَكُونَ مِثْلَهُ وَأَنْ أَعْضُدَ <sup>(1)</sup> هَذِهِ الْخَيْرَةَ مِنْ قَلْبِي كَمَا  
تُعْضُدُ النُّخْلَ الْعَقِيمَ . وَكُنْتُ مِمَّنْ ذَهَبَ إِيمَانُهُ فَجَاءَتْ حَيْرَتُهُ .  
وَلَيْسَ سِوَاهَا خَلِيفَةً لِلَّهِ فِي قُلُوبِ النَّاسِ فَجِئْتُ هَذَا الدَّيْرَ وَقُلْتُ  
لِعَلِّي أَرُوضُ النَّفْسَ عَلَى الْإِيمَانِ .

وَقَدْ أَنْتَهَى الْيَوْمَ جِهَادِي وَعَلِمْتُ أَنَّ آلِهَةَ لَأْتَقَامَ إِذَا هَوَتْ ...  
قَالَتْ ظَلَمَةَ ، فَقُلْتُ ، وَهَؤُلَاءِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ أَغْنِي الرَّهْبَانَ .  
قَالَ ، إِنَّهُمْ خَلِيطُ كَسُوَيْقَاءِ الْمَرْقِ . فِيهِمُ الْهَوَائِيُّونَ عَبْدَةُ  
السَّخِيَّالَاتِ أَصْحَابُ الْأَخْلَامِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْأَرْضَ أَنْ تَرْتَفِعَ إِلَى  
السَّمَاءِ وَالْحَقِيقَةَ إِلَى الْوَهْمِ وَالذَّاتَ إِلَى الظُّلِّ . وَقَدْ حَدَّثَنِي  
بَعْضُهُمْ يَوْمًا فَقَالَ ، أَنْظِرْ إِلَى السَّمَاءِ فَأَرَاهَا نُورًا وَالْأَرْضَ فَأَرَاهَا مَاءً  
وَنَفْسِي فَأَرَاهَا شَعَاعًا ، وَيَقُولُ ، النُّجُومُ إِخْوَتِي وَزَهْرُ الْأَرْضِ وَسَادِي  
وَالشَّمْسُ طَعَامِي . هَلْ أَكَلْتُ مِنَ الشَّمْسِ ؟ أَنَا طَائِرٌ أَوْ صَخْرٌ أَوْ  
سَحَابٌ فِي السَّمَاءِ . فَقُلْتُ لَهُ ، فَإِذَا تَيَقَّظْتُ ؟ قَالَ ، لَا أَتْرِي فِي أَيِّ  
بَلَدٍ وَقَعْتُ وَلَيْسَ مِنْ هَمِّي . وَطَلَبْتُ مِثْلَ أَخْلَامِهِ فَإِذَا صَاحِبٌ

الأخلام إذا ذهبَت به قتل الدنيا وأنقطع إلى الفوق فليس في  
الكون غيرُهُ وإن هو إلا خيال ، وليس أكره من الخيال عندي .  
وفيهم الأرضي يلمن رَبَّهُ أن ليس من طين مثله ويطلب  
المغالطة كالدَّابِّ يتصنع جزء الغنم <sup>(2)</sup> فكأنه يقول ، يارب  
نزعْتَ طيني فأنزع روحانيتك . ولست ممن يحب الطين أن يرتد  
إليه كل شيء ...

وفيهم يا ظلمة الأعرج الضعيف النفس يحب الكامل  
السالم ويكبره فيعبده ويكره ضعف نفسه فيريد رَبَّهُ أن  
يقرضه القوة ، وفيهم صاحب الشوق يحن إلى ما يوسوس في  
صدره من ذكرى القدم . وفيهم يا ظلمة الكفرة مثلك إيمانهم  
خدعة ، وقد جهدوا أن يعلموني إيمانهم ، ثم نظرت إليهم  
يركعون ويسجدون لله ويكثرون من ذكره ويجعلونه في السماء  
يرفعون إليها الأبصار فلا يذهب ذلك بشيء من كفرهم ، فإن  
أكثرهم يلحون في ذكر الله إلحاح الشاك أو المنكر ، وبعضاً  
منهم يلحون في ذلك إكثار من ذكر الله ولما يعرفه فلما خاف  
أن يجده سكن اللسان . إنهم يخلقون ما يعبدون ويطلبون  
الغيبة ، ولكنهم لم ينجوا من أنفسهم ، بل تفرّد بهم شيطان  
الروح وماتوا ميتة غريبة أحياء في بواطنهم نيام عن الدنيا ، قد  
اتسعت نفوسهم فغطت عليها ، أولئك قوم تاهت قلوبهم  
وأعينهم وعرهم ما غرني من أمر البراهمة <sup>(3)</sup> بالهندي ، يظل

الرُّجُلُ مِنْهُمْ عَامَةٌ ذَهْرُهُ يَتَعَبُدُ حَرًّا أَوْ قَرًّا وَلَا يُغَيِّرُ مِنْ ثِيَابِهِ  
وَلَا يُحْرِكُ مِنْ طَرْفِهِ . كَانَمَا ذَهَبَتْ حَيَاتُهُ وَذَهَبَ جَسَدُهُ . فَكَأَنَّهُ  
الْفَنَاءُ أَوْ الْأَطْمِئْنَانُ الْكَامِلُ . وَلَيْسَ كَذَلِكَ . كَذَا رُهْبَانُ الدَّيْرِ  
سُكُونٌ وَلَا أَطْمِئْنَانٌ .

وَقَدِ ارْتَضْتُ رِيَاضَتَهُمْ وَتَلَوْتُ الْأَدْعِيَةَ وَصَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ .  
وَأَمْسَكْتُ نَفْسِي أَنْ تُكَابِرَ اللَّهُ فَلَمَّا أَنْتَهَيْتُ فَقَدْتُ نَفْسِي .  
فَفَرَحْتُ وَقُلْتُ ، فَنَيْتُ فِي رَبِّي ، وَقُلْتُ : هُوَ اللَّهُ . ثُمَّ طَلَبْتُهَا فَإِذَا  
هِيَ حَاضِرَةٌ لَمْ تَغِبْ ، وَإِنَّمَا أَنْقَلَبَ الشُّكْلُ ، وَإِذَا رُوحِي لَغَوٌ <sup>(4)</sup> مِنْ  
الْأَنَاجِيلِ وَعَقْلِي نَسِيحٌ مِنَ الْحُرُوفِ وَقَلْبِي مِنَ الظُّلُمَاتِ وَرَبِّي  
وَهُمْ مِنْ ذَلِكَ وَوَلِيدٌ . وَإِذَا عَلَى لِسَانِي لُغْنَةٌ ذِي الْمَسْغَبَةِ <sup>(5)</sup> يُطْعَمُ  
الرُّقُومَ <sup>(6)</sup> .

وَنَظَرْتُ إِلَيْهِمْ عَلَى اخْتِلَافِ مَذَاهِبِهِمْ ، فَرَأَيْتُهُمْ يَخْدَعُونَ  
أَنْفُسَهُمْ أَوْ لَا يَعْلَمُونَ مَا يَفْعَلُونَ . أَوْ يَكُونُونَ أَدْخَلَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ  
فِي الرُّوحِ يَطْلُبُونَ مَحَلَّ الْإِلَهَةِ وَيَقُولُونَ : لَقَدْ تَأَلَّهَ الْمَسِيحُ مِنْ  
قَبْلِنَا . - وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ لَا يَتَخَلَّصُونَ مِنَ الْحَاجَةِ تُنَزِّلُهُمْ إِلَى  
الْغَائِطِ <sup>(7)</sup> وَلَا مِنَ الطَّعَامِ يُحْرِكُ فُكُوكَهُمْ كَالْإِبِلِ تَجْتَرُّ وَلَا مِنَ  
الشَّهْوَةِ يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . فَقُلْتُ : سُخْفًا لِلَّهِ كَالْقِرْدَةِ أَوْ  
كَالْحَمِيرِ . وَقُلْتُ : سُخْفًا لِرُهْبَانَةٍ لَا تَكُونُ إِلَّا تَأَلَّهَا مُسْتَحِيلًا أَوْ  
عَرُورًا مُؤَلِّمًا . ثُمَّ خَرَجْتُ عَنْهُمْ وَعَنْهَا .

ثَلَاثُ ظَلَمَةٌ : فَقُلْتُ ، وَقَدْ أَخْرَجْتَنِي فَإِذَا لِلْجَسَدِ مَسُّ  
 الْجَدِيدِ الْمَعَادِ الْخَلْقِ فَلِمَ يَقُلْ شَيْئًا وَضَمَّنِي إِلَيْهِ . ثُمَّ هَبَطْنَا  
 الْأَرْضَ .

محمود المسعدي (حدث أبو هريرة قال :

(حديث الغيبة تطلب فلا تدرك)

ص ، 143 - 148

## 1 - الشَّرْخُ وَالتَّوْضِيحُ :

- (1) أَعْضُدٌ : عَضْدٌ ، قَطْعُ الشَّجَرَةِ بِالْمَعْضِدِ وَهُوَ حَدِيدَةٌ كَالْمِنْجَلِ .
- (2) جِزَّةُ الْفَنَمِ : جَ جَزَزَ وَجَزَائِزٌ : مَا يُجَزُّ مِنْ صَوْفِ الشَّاةِ فِي السَّنَةِ .
- (3) الْبِرَاهِمَةُ : طَائِفَةٌ مِنَ الْهِنُودِ وَاحِدُهُمْ بَرَهْمِيٌّ يَحْرَمُونَ لَحْمَ الْحَيَوَانِ خَاصَّةً .
- (4) اللَّفْوُ : السَّفْهُ مِنَ الْكَلَامِ وَمَا لَا يُعْتَدُّ بِهِ مِنْهُ .
- (5) الْمَغْبَةُ : الْجُوعُ ..
- (6) الرِّقُومُ : كُلُّ طَعَامٍ يَقْتُلُ وَهِيَ أَيْضًا شَجَرَةٌ ذَكَرَتْ فِي الْقُرْآنِ . مِنْهَا يُطْعَمُ أَهْلُ جَهَنَّمَ .
- (7) الْفَائِطُ : مَا يَلْفُظُ مِنَ اللَّحْنِ عِنْدَ قَضَاءِ الْحَاجَةِ .

## 2 - الْأَسْئَلَةُ :

- لماذا لا يثوق أبو هريرة في الرياضة النفسية التي يحياها المتعبد المعتزل ؟
- لماذا جعل المسعدي الغيبة تطلب فلا تدرك ؟
- وهل توجد طريقة تمكن منها حسب أبي هريرة ؟
- هل يمكن للانسان أن يدرك المطلق وأن يفنى في الله أم ذلك تاله مستحيل وغرور مؤلم ؟

أقبل أبو هريرة على البحر ، فوجد رجلا غريبا الاطوار . هو أبو  
 وغال . قد سبق له أن مات ميتتين . وفي الثانية منهما ذهب إيمانه بالناس  
 ومعاشرتهم وتاق الى الوحدة . فخرج عنهم .

فَأَنَا هُنَا مِنْ يَوْمِ خُرُوجِي .

جئْتُ هَذَا الْبَحْرَ وَهَاتِهِ الْجِبَالُ الَّتِي لَأَتَرَى فِيهَا إِلَّا صُخُورًا  
 هَاوِيَةً عَلَى صُخُورٍ هَاوِيَةٍ وَقُلْتُ ، أَكُونُ أَوْ لَا أَكُونُ ، وَكَانَتْ قَبْلُ  
 حَيَاتِي قَبِيحَةً شَوْهَاءَ لِأَنِّي لَمْ أَخْذِفْ زَوَايَاهَا وَلَمْ أَهْدُبِ النَّاتِيَّ  
 فِيهَا وَلَمْ أَنْزِعْ مُتَنَاقِضَهَا ، فَجُرْتُ حَتَّى أَقْنَيْتُ النَّاسَ جَمِيعًا فِي  
 نَفْسِي وَخَلَوْتُ بِهَا ، فَخَلَقْتُ لِي سَبِيلًا فَأَنَا عَلَيْهَا وَلَا قَافِلَةٌ  
 وَلَا رَفِيقٌ ، فَكَأَنِّي قَدْ أَضَعْتُ ظِلِّي وَأَسْتَحَالَ عَلَيَّ . أَلَمْ تَرَ أَنِّي  
 لَا ظِلَّ لِي ؟ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَقُلْتُ ، لَمْ أَرِ وَاللَّهِ . فَقَالَ ، وَقَفْتُ يَوْمًا  
 فَإِذَا هُوَ قَدْ تَمَادَى فِي طَرِيقِهِ كَالرَّاحِلَةِ تَفْصِيكَ وَتَطْرَحُكَ  
 وَتَسِيرُ ، أَوْ كَرُوجِ الْمَيْتِ ، ثُمَّ جَعَلَ أَبُو رِغَالٍ يَضْحَكُ فَيَقْهَقُهُ  
 فَأَجِدُ مِنْهُ كَالْبَرْدِ . ثُمَّ سَكَتَ فَقَالَ ، فَلَمَّا ضَاعَ ظِلِّي جِئْتُ الْبَحْرَ  
 وَخَلَوْتُ إِلَى الْحِكْمَةِ وَقُلْتُ ، لَا بُدَّ أَنْ أُخْرَجَ مِنْ تَنَاقِضِي فَالرُّوحُ  
 وَالْجَسَدُ كَالْحَوْتِ فِي الْمَاءِ أَوْ لَا يَكُونَانِ وَيُهْلِكُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ ،  
 وَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَ كَاتِحَادَ الْجَسَدِ وَالْبَحْرِ يَتَمَالِكَانِ وَيَتَفَالِبَانِ  
 وَيَتَلَاعِبَانِ ، فَيَحْمِلُ الْجَسَدُ الْمَاءَ وَلَا يَمُنُّ عَلَيْهِ ، لَا كَالرُّوحِ  
 تَحْمِلُهُ وَتَمُنُّ عَلَيْهِ وَتَكْرَهُهُ وَتَقْضِي عَلَيْهِ ، وَقُلْتُ ، الْحِكْمَةُ



أَلَاغْتِدَالُ وَقَدْ تَمَّتْ لِي . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَسَأَلْتُهُ ، وَمَا أَلَاغْتِدَالُ ؟  
 فَقَالَ ، أَعْتِدَالُ الْحَوِيِّ أَوْ الْمَوْتِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ . وَإِنَّهُ لَيْسَ  
 كَالْحَرَكَةِ الدَّائِمَةِ قَاتِلٌ وَلَا كَالسُّكُونِ الْمَخْضِ سَعَادَةٌ وَشِفَاءٌ .  
 فَقُلْتُ ، وَمَا كَانَ مِنْهُ ؟ قَالَ ، أَتُرِيدُ أَنْ تَرَى ؟ قُلْتُ ، نَعَمْ . قَالَ ،  
 هَاتِ يَدَكَ . ثُمَّ أَخَذَنِي مِنْ يَدِي فَذَهَبَ بِي إِلَى صُخُورِ الْجَبَلِ  
 فَقَالَ ، انظُرْهَا مُتَدَلِّيَةً فِي الْجَوْ لَا تَشُدُّ إِلَى شَيْءٍ وَقَدْ غَلَبَتْ  
 تَجَادِبُ الْأَجْرَامِ <sup>(1)</sup> كَمَا غَلَبَتْ الْأَرْضُ بِالْبَحْرِ . فَتَنْظَرْتُ فَلَمْ أَرِ  
 شَيْئًا . فَقُلْتُ ، أَنَا لَا أَرَى شَيْئًا . قَالَ ، أَنْتَ أَعْمَى يَا هَذَا أَوْ لَا تَرَى  
 مَا تَحْتَ عَلَيْهَا مِنْ صُورٍ وَأَشْكَالٍ ؟ هِيَ مَا كَانَ مُمَكِّنًا مِنَ الْخَلْقِ  
 ثُمَّ اسْتَحَالَ . أَنْظُرْ ... هَذَا مَخْلُوقٌ تُخْبِلُهُ السَّمَاءُ ثُمَّ لَا يَكْتَفِي  
 فَيَحْبِلُ وَيَلِدُ دُونَهَا . عِلَّةُ الْخَلْقِ وَالْوِلَادَةِ . عِلَّةُ الْأَرْضِ وَبَنِيهَا .  
 وَهَذَا أَلَا تَرَاهُ ؟ إِنَّهُ جَسَدٌ وَلَا صُورَةٌ وَذَاتٌ وَلَا صِفَاتٌ . كَأَنَّهُ نَجْمٌ  
 مَاتَ وَلَمَّا يَنْقَطِعْ نُورُهُ . هُوَ أَنْتَ . هُوَ أَنَا . مُسْتَجِيلًا . وَهَذَا  
 أَيْضًا . أَنْظُرْهُ فِي خُشُوعِهِ كَأَنَّهُ الْعَيْنُ يَغْشَاهَا الْقَدَى . <sup>(2)</sup> أَنْتَ  
 حِمَارٌ لَيْسَتْ لَهُ أُذُنَانِ وَإِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّكَ أَنَا وَأَنَا أَنْتَ وَأَنَا  
 غَيْرُنَا ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ نَفْسِكَ كَمَا كَانَتْ نَفْسُكَ مِنْ تَرَابِ فُصَارَتْ  
 طَائِرًا فِي السَّمَاءِ . وَهَاتِيهِ كُلُّهَا كَالْمَخْلُوقَاتِ الَّتِي حَبَسَتْهَا  
 بَغَارِي . أَتُرِيدُ أَنْ تَرَاهَا ؟ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ، وَكَانَ فِي عَيْنِهِ وَهُوَ  
 يَقُولُ كَمِثْلِ تَوْرِ النَّبِيِّ يُوحَى إِلَيْهِ . فَقُلْتُ ، نَعَمْ . وَأَنَا لَا أُجْرُو  
 عَلَى الْإِمْتِنَاعِ خَشِيَةَ جُنُونِهِ فَذَهَبَ بِي إِلَى كَهْفٍ فِي الْجَبَلِ

مُظْلَمٌ ضَيِّقٌ كَسَاعَةِ سُؤْمٍ ، وَوَقَفَ بِي عَلَى بَابِهِ وَقَالَ ، لَقَدْ  
جَعَلْتُ بِقَضْرِي هَذَا جَمَاعَةً مِنَ الْخَدَمِ وَالْجَوَارِي الْحَسَنِ لَا أَكُلُ  
مِنْهُمْ أَحَدًا . إِنَّمَا إِذَا نَفَدْتُ رُوحِي عَمَدْتُ إِلَى أَحَدِهِمْ فَقَتَلْتُهُ  
وَتَلَطَّخْتُ يَدَهُ فَأَنَا مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ، هَذَا طَعَامُ الرُّوحِ ، أَلَا تَنْظُرُ  
إِلَيْهِمْ فِي أَغْلَالِهِمْ <sup>(3)</sup> كَالْأَسَدِ ؟ ثُمَّ تَقَدَّمْنَا قَلِيلًا فَنَظَرْتُ فَإِذَا جَرَادَاتٌ  
كَثِيرَةٌ مَشْدُودَةٌ بِخِيُوطِ حَمْرَاءَ ، فَقُلْتُ ، إِنَّهَا لِبِدِيعَةِ الْحُسْنِ ،  
فَجَلَسَ يَمْسَحُ عَلَيْهَا وَيَقُولُ ، إِنَّ دِمَاءَهُمْ مَنْوُطَةٌ بِالْفَلَكَيَّاتِ <sup>(4)</sup>  
لَا تَقَعُ لِلنَّفْسِ النَّاطِقَةِ أَوْ الْعَقْلِ الْفَعَالِ <sup>(6)</sup> إِلَّا مِنْ نُورِ الْهَيُولَى <sup>(7)</sup> ،  
وَلَوْ جَازَ تَعَدُّدُ الْعِلَلِ وَانْتَفَتِ الْفَاعِلَةُ وَالْمَادِيَّةُ وَالصُّورِيَّةُ وَالغَائِيَّةُ  
لُكَانَ تَعَلُّقُ النَّفْسِ بِالْجَسَدِ مِنْ تَعَلُّقِ الْجَرَبِ بِالشَّاةِ الْجَرَبِيَّةِ ،  
لَكِنَّ الْوَاجِبَ بِذَاتِهِ وَالْوَاجِبَ بِغَيْرِهِ لَا يَلْتَقِيَانِ إِلَّا وَيَتَنَاطَحَانِ ،  
وَهُمَا لَا يَكْفِيَانِ الْوَاجِبَ الْوُجُودَ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنْ فَرْقٍ فِي  
التَّجْرِيدِ وَالْإِبْدَاعِ وَالتَّدْبِيرِ ، وَشَرَايِطُ الْإِمْتِنَاعِ كَشَرَايِطُ الْإِمْكَانِ  
بِأَنَّهَا وَاسِعٌ كَالْبَحْرِ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ، فَقُلْتُ ، لَقَدْ مَاتَ مَوْتَتَهُ  
الْآخِرَةَ ، وَقُلْتُ ، نَعَمْ ، هِيَ أَحْلَامُكَ كَالسَّمَكِ يُصَادُ فَيُؤْكَلُ الشَّصُّ  
وَيَتَّقِدُ مَسَابِيحُ دِجْلَةَ وَالْفُرَاتِ . قُلْتُ ذَلِكَ مُجَازَاةً لِجُنُونِهِ  
وَأَنْطَلَقْتُ أَضْحَكَ وَأَنْطَلَقَ حَتَّى اسْتَلْقَيْنَا . ثُمَّ قَالَ ، أَنْتَ مَجْنُونٌ  
فَأَرْتَعْتُ وَأَنْزَعَجْتُ حَتَّى أَرْتَعَدْتُ وَأَهْتَرَزْتُ وَخَفْتُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ  
حَقُّ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ .

فَلَمَّا خَشِيتُ عَلَى عَقْلِي قُلْتُ ، لِمَ يَبْقَ إِلَّا أَنْ أُطْلَبَ  
النَّهَائَةَ .

وَأَزِدْتُ الْأَنْصِرَافَ فَقَالَ ، أَحِبُّ أَنْ تَضِرَّ حَتَّى أَهْدِيكَ شَيْئًا ،  
ثُمَّ غَابَ فِي الْجَبَلِ فَجَاءَنِي بِقَلَمٍ وَقِرْطَاسٍ وَقَالَ ، قَدْ تَحْتَاجُ إِلَيْهَا  
يَوْمًا فَتَجْعَلُ عَلَيْهَا خُطُوطًا وَدَوَائِرَ وَنُقْطًا فِي وَسْطِهَا بَيَاضٌ .  
فَأَخَذْتُهَا وَأَنْصَرَفْتُ مُظْلِمَ الْعَقْلِ وَالْقَلْبِ .

محمود السعدي ( حدث أبو هريرة قال ، )

حديث الحكمة ص ، 166 - 171

## 1 - الشَّرْحُ وَالتَّوْضِيحُ :

- ( 1 ) الاجرامُ ، ج جِزْمُ الْأَجْرَامِ الْفَلَكَيَّةِ أَي النُّجُومِ .  
ذات ، الجوهر والنفس .  
صفات ج صفة ، أَمَارَةُ الشَّيْءِ وَمَا يَنْعَتُ بِهِ .
- ( 2 ) الْقَدَى ، مَا يَنْقُطُ فِي الْعَيْنِ مِنْ تَرَابٍ أَوْ قَشٍّ وَغَيْرِهِمَا .
- ( 3 ) الْأَغْلَالُ ، ج غَلٌّ - الْقَيْدُ وَالسَّلَابِلُ تَوْضَعُ فِي يَدِي الْأَسِيرِ أَوْ عُنُقِهِ أَوْ رِجْلِيهِ .
- ( 4 ) الْفَلَكَيَّاتُ ، كُلُّ مَا يَتَعَلَّقُ بِمَعْدَارِ النُّجُومِ وَتَحْرُكَاتِهَا .
- ( 5 ) النَّفْسُ النَّاطِقَةُ ، يَقْسَمُ الْفَلَسَفَةُ نَفْسَ الْإِنْسَانِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ . النَّفْسُ النَّاطِقَةُ - وَهِيَ أَسْرَفُهَا - وَمَرْكَزُهَا الدِّمَاغُ ، وَالتَّنْفُسُ الْعَضْبِيَّةُ وَالتَّنْفُسُ الشَّهْوِيَّةُ .
- ( 6 ) الْعَقْلُ الْفَعَالُ ، هُوَ جَوْهَرٌ بَسِيطٌ رُوحَانِيٌّ . فِيهِ جَمِيعُ صُورِ الْمَوْجُودَاتِ غَيْرِ مِتْرَاكِمَةٍ وَلَا مِتْرَاجِمَةٍ كَمَا تَكُونُ صُورُ الْمَصْنُوعَاتِ فِي نَفْسِ الصَّانِعِ قَبْلَ إِخْرَاجِهَا .
- ( 7 ) الْهَيْبُولِيُّ ، جَمْعُ هَيْبُولِيَّاتٍ . هِيَ الْمَادَّةُ الْأُولَى .

## 2 - الأسئلة :

- ما هو موقف أبي رغال من الجسد والزّوج وما هي الصلّة التي تتضح لأبي هريرة بينهما ؟
- كيف وجد أبو هريرة متصورات أبي رغال وفهمه لواقع الأشياء في الطبيعة ؟
- ما هو الرمز الذي يقضه السعدي بالقِرطاس والقلم هدية أبي رغال لأبي هريرة ؟
- هل وجد أبو هريرة اتجاهًا جديدًا عند ملاقة أبي رغال يعوّض به يأسه من الناس ونفوره من معاشرتهم بعد أن خيبرهم وتعمق في معرفتهم ؟
- ما هو أثر الثقافة الفلسفية الإسلامية على تفكير الكاتب وأسلوبه في هذا النص ؟

(تأثر أبو هريرة بتجربة أبي رغال ، فأراد أن يطلب النهاية . أرسل الى أبي المدائن ، وخرج معه في تجربة « البعث الآخر » ، فركبا فرسيهما وسارا في الظلام حتى وصلا جبلاً هزيباً صبغيا وقد أصاب الجهد أبا المدائن وفرسه . فأراد أبو هريرة أن يروي له ملحمة ظريفة تحمل عن أبي المدائن مشقة السير)

ضِحْكَ وَقَالَ : أَلَا تَسْمَعُ ظَرِيفَةً تَحْمِلُ عَنْكَ مَشَقَّةَ السَّيْرِ .  
 قُلْتُ ، هَاتِبَهَا . وَكَانَ عَهْدِي بِهِ لَطِيفَ الظَّرْفِ إِذَا أَرَادَهُ . قَالَ ، أَظْلَمْتُ  
 يَوْمًا فَطَلَبْتُ لَعْبَةَ أَوْ عَبَثًا أَفْرَجُ بِهِ عَنِّي . فَجَمَعْتُ صَحَابَةَ لِي  
 عَلَى دَعْوَةٍ دَعَوْتُهُمْ إِلَيْهَا . وَكَانُوا كُلُّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْحِكْمَةِ وَالْأَدَبِ  
 لَا يَسْكُنُونَ عَنْ ذِكْرِ الْآخِرَةِ وَلَا يَتَّبِعُونَ الْهَوَى وَلَا يَشْرَبُونَ إِلَّا سِئْرًا  
 فَلَمَّا حَضَرُوا ضَرَبْتُ لَهُمُ الْوَانَ الطَّعَامَ وَالنَّبِيذَ الْجَيِّدَ فَجَعَلُوا  
 يَنْظُرُونَ إِلَى النَّبِيذِ وَلَا يَجْرُؤُونَ عَلَيْهِ وَهُمْ مُنْكَرُوهُ عَلَيَّ . فَقُلْتُ :  
 كَلِّكُمْ يَشْرَبُ فَلَا حَيَاءَ فِي الْجَمَاعَةِ وَكُنْتُ شَرِبْتُ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ  
 عَلَى حِدَةٍ وَخَلْوَةٍ ، فَاسْتَبَشَرُوا وَتَضَاعَكُوا وَقَالَ الْوَاحِدُ لِلْآخِرِ ،  
 وَأَنْتِ أَيْضًا . ثُمَّ أَكَلُوا وَشَرَبُوا حَتَّى أَنْقَلَبَ كُلُّهُمُ فَرَحًا ، فَلَمَّا  
 اكْتَفَوْا وَاثْنَوًا عَلَى طَعَامِي وَطَابِخْتِهِ وَنَبِيذِي وَسَاقِيَّتِهِ قُلْتُ ،  
 وَالَّذِي أَدْخَرْتُ لَكُمْ خَيْرًا ، فَارْتَمَتْ الْأَنْفُسُ مِنَ الْغَيْوَنِ إِلَى دُخَيْرَتِي .  
 فَأَشْرَتْ إِلَى الْجَارِيَةِ بِشَيْءٍ فَقَالَتْ ، نَعَمْ ، وَأَنْفَجَرْتُ ضِحْكَ حَتَّى  
 كَادَتْ تُكْشِفُ الْأَمَرَ كَشْفًا وَيَضْحُو أَصْحَابِي فَزَجَرْتُهَا فَلَوَتْ  
 وَخَرَجْتُ ثُمَّ عَادَتْ وَأَوْمَأَتْ أَنْ قَدْ تَهَيَّأَ الْأَمْرُ فَأَخَذْتُ أَصْحَابِي وَهُمْ

كَانْفَاسِ الرُّيْحَانِ وَخَرَجْتُ بِهِمْ إِلَى مَجْلِسِ الْغِنَاءِ فَقَالُوا ،  
أَقَيْنَةَ لِأَنفَرَفَهَا ؟ قُلْتُ ، نَعَمْ . وَلَمْ تَسْمَعُوا وَاللَّهِ مِثْلَهَا . فَصَاحُوا  
إِعْجَابًا وَدَخَلْنَا الْمَجْلِسَ وَقَدْ ضُرِبَتْ فِيهِ سِتَارَةٌ فَأَجْلَسْتُهُمْ  
وَقُلْتُ ، الْآنَ تَسْمَعُونَ . وَضُرِبَتْ فِي يَدِي فَسَمِعُوا مِنْ وَرَاءِ السَّتَارَةِ  
صَوْتًا وَغِنَاءً وَضُرْبًا رُومِيًّا لَمْ يَجِيءْ بِمِثْلِهَا أَحَدٌ قَطُّ . ثُمَّ سَكَنَ  
الْغِنَاءُ وَقَامَتْ أَصْوَاتُ أَصْحَابِي بِالْإِعْجَابِ فَقُلْتُ ، أَلَا تَسْمَعُونَ ؟  
فَسَكَتُوا فَإِذَا بِبَيْفَاءٍ مِنْ وَرَاءِ السَّتَارَةِ يَخْكِي كَلَامَهُمْ أَقْبَحَ  
حِكَايَةٍ فَضَحِكُوا فَضَحِكَ الْبَيْفَاءُ ضَحْكًا مُشَوِّهَا كَرِيهَا .  
وَتَكَلَّمُوا ثَانِيَةً فَفَعَلَ بِهِمْ مِثْلَ فِعْلِهِ الْأَوَّلِ . وَأَنَا أَنْظَرُهُمْ وَأَبْتَسِمُ  
حَتَّى غَضِبُوا ، فَغَضِبَ الْبَيْفَاءُ ، وَأَرَادُوا الْأَنْصِرَافَ فَأَرَادَ ذَلِكَ  
فَضَحِكْتُ وَاللَّهِ حِينَئِذٍ حَتَّى اسْتَلْقَيْتُ . ثُمَّ قُلْتُ : أَضْرَفُوا  
مَلْنَسَ ، وَكَانَ . أَسْمَ الْبَيْفَاءِ ، فَضَرَفُوهُ وَسَكَنَ الْغَضَبُ وَالْأَنْصِرَافُ  
عَنْ أَصْحَابِي وَقَالُوا ، لَنَا عَلَيْكَ بَعْدَ هَذِهِ السُّخْرِيَّةِ أَنْ تُسَمِعَنَاهَا  
مَرَّةً ثَانِيَةً ، يَعْزُونَ الْقَيْنَةَ ، فَقُلْتُ ، نَعَمْ ثُمَّ صَفَقْتُ بِيَدِي فَصَفَقَ  
الْبَيْفَاءُ بِجَنَاحِيهِ ، فَسَمِعُوا أَحْسَنَ مِمَّا سَمِعُوا قَبْلًا حَتَّى ذَهَبَ  
بِعُقُولِهِمْ وَصَاحُوا كُلُّهُمْ ، لَقَدْ أَعْنَتُ غُنَّةً <sup>(١)</sup> عَجِيبَةً ، تُخْرِجُهَا لَنَا  
فَهِيَ مِنْ بَنَاتِ الْجِنِّ أَوْ الْجِنَّةِ ، قُلْتُ ، بَلْ مِنْ بَنَاتِ الرُّومِ . زَرَقَاءُ  
الْعَيْنِ صَفْرَاءُ الْجِلْدِ حَمْرَاءُ الشَّعْرِ كَأَنَّهَا الدُّنْيَا فَقَامُوا كُلُّهُمْ  
وَصَرَخُوا كَالْوَاحِدِ ، تَهَبُّهَا لِي لَيْلَةً . قُلْتُ ، أَمَا الْآنَ فَلَا ، وَلَكُمُ عَلَيَّ  
ذَلِكَ كُلُّ بَدْوَرِهِ وَأَبْدَأُ بِأَكْبَرِكُمْ سِنًا ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ الْآنَ نَاطِرُوهَا ، ثُمَّ

قُمْتُ فَأَزَحْتُ السُّتَارَةَ فَإِذَا وَرَاءَهَا البَبْغَاءُ فِي قَفْصِهِ ، وَجَارِيَةٌ لِي  
عَجُوزٌ تُحْسِنُ الضَّرْبَ وَلَيْسَ أَنْكَرَ مِنْ صَوْتِهَا وَكَانُوا يَعْرِفُونَ ذَلِكَ  
مِنْهَا فَقَالُوا ، وَأَيْنَ رُومِيَّتُنَا ؟ قُلْتُ ، هِيَ ذِي ، وَأَشْرْتُ إِلَى البَبْغَاءِ  
وَكُنْتُ وَقَعْتُ عَلَيْهِ عِنْدَ تَاجِرٍ أَخَذَهُ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ فِي بَعْضِ  
قَوَافِلِهِ إِلَيْهَا وَلَمْ يُقَدِّرْ لَهُ قَدْرَهُ فَبَاغَيْنِيهِ ثُمَّ نَا بَخْسًا (2) ، عَلَى  
غَرِيبٍ مَا كَانَ يُحْسِنُ مِنْ حِكَايَةِ الْأَصْوَاتِ حَاضِرِهَا وَمَاضِيهَا .  
فَجَعَلْتُ مِنْهُ مَلْهَأَةً فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ . فَلَمَّا قُلْتُ ذَلِكَ شَتَمَنِي  
أَصْحَابِي حَتَّى أَفْحَشُوا وَأَنْصَرَفُوا أَنْصِرَافًا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بَعْدَهُ عَوْدٌ ،  
وَبَقِيْتُ أُعْتَبِرُ البَبْغَاءَ .

محمود المسمدي ( حدث أبو هريرة قال : )

( حَوَادِثُ البَعْثِ الْأَجْرُ ) ص : 182 - 185

## الشرح والتوضيح :

- ( 1 ) أغنت غنة ، مِنْ غَنَ يَغْنُ غِنًا وَغِنَةً : كَانَ فِي صَوْتِهِ غِنَةٌ . وَهُوَ صَوْتُ يَخْرُجُ مِنَ  
الْخِيشُومِ .
- ( 2 ) ثَمْنَا بَخْسًا ، ثَمْنَا مَنخِفًا ، زُهَيْدًا .

## 2 - الأُسئلةُ :

- أبرز نزعة الكاتب إلى التقدير في هذا النص . وخاصة التقدير الأخلاقي . ما هي المظاهر التي  
أراد انتقادها ؟
- عمَّ يدلُّ في نظرك اختيار أبي هريرة لهذا النوع من اللهو والعبث ، وخاصة مع هذا الصنف من  
الناس ؟
- هل يدل عبث أبي هريرة في هذا النص على قلق وجودي ؟ بين ذلك .

التقديم :

(هذا النص مواصلة للنص الفارط . وفيه يقبل أبو هريرة على نهايته التي كجاء الى الجبل ينشدها . وفي ذلك نهاية تجربته مع الحياة والوجود ، فهو الخلاص بالنسبة إليه بعد ان مر بتجارب وجودية عذة ولم يجد الزوح الذي سعى جاذا الى وجوده وتحقيقه).

قَالَ أَبُو الْمَدَائِنِ ،

فَجَلَّتْ أَضْحَكَ مِنْ قِصَّتِهِ مَعَ أَصْحَابِهِ حَتَّى كِدْتُ أَقْعُ وَلَمْ  
أَتَمَّاكَ عَنْ رِيحِ سَمِعَهَا أَبُو هُرَيْرَةَ ، فَضَحِكَ وَقَالَ ، أَنْتَقَضَ  
وُضُوءُكَ وَقَدْ خَانَتِ الصَّلَاةُ . فَخِجَلْتُ وَأَمْسَكْتُ عَنِ الضَّحِكِ وَسَكَّتْنَا  
جَمِيعًا . وَمَضَتْ لَنَا سَاعَةٌ ثُمَّ إِذَا هَاتِفٌ يَهْتِفُ شِعْرًا فِي صَوْتِ مَا  
سَمِعْتُ أَرْوَعُ مِنْهُ ،

أَنَا الْحَقُّ يُنَادِيكَ

أَنَا الْحُبُّ يُنَاغِيكَ

أَنَا الشُّوقُ طَفَى فِيكَ ...

فَأَسْمَعُ أَبَا هُرَيْرَةَ يُغْنِي وَكَأَنَّهُ النَّارُ اتَّقَدَتْ أَوْ أَلَّهُ يُنَادِي

فِي الْكَوْنِ بِالْبَغْثِ ...

أَيَا حَقُّ لُبِّيكَ

تَبَارَكْتَ لُبِّيكَ

حَبِيبِي جَلَالِيكَ

أَنَا الْآنَ إِلَيْكَ ...



ثُمَّ سَكَتَ فَإِذَا أَنَا أَسْمَعُهُ يَقُولُ ، هَذَا مَا كُنْتُ أَطْلُبُ . أَتَذَكُرُ  
يَا أَبَا الْمَدَائِنِ يَوْمَ وَقَفْتُ عَلَيْكَ بِدُكَّانِكَ أَشْتَرِي عَنْكَ شَيْئًا  
فَجَاءَنِي مَنْ أَخْبَرَنِي بِمَرِّمٍ وَوَلَدَتْ ؟ ... يَغْنِي وَاحِدَتَهُ وَقَدْ مَاتَتْ  
صَغِيرَةٌ ... وَلَمْ يَكَدْ يُتِمُّ كَلَامَهُ حَتَّى حَثَّ فَرَسَهُ وَأَرْسَلَهُ كَالرَّيْحِ  
فَأَسْمَعُ خَوَافِرَهُ عَلَى الصُّخُورِ كَالرَّعْدِ . وَغَابَ عَنِّي فِي اللَّيْلِ . فَلَمْ  
تَمْضِ هُنَيْهَةً حَتَّى سَمِعْتُ صُخُورًا هَاوِيَةً وَضَهِيلَ أَلَمٍ وَضِيحَةَ  
كَضِيحَةِ الْفَرَحِ تَمَلُّا الْوَادِي . وَاقْتَشَعَرْتُ لَهَا جِلْدِي فَكَأَنَّ الْأَمْرَ مَأْذِيَةً  
شَيْاطِينًا . ثُمَّ سَكَنَ كُلُّ شَيْءٍ وَنَادَيْتُ فَلَمْ يُجِبْنِي أَحَدٌ فَلَنَزِمْتُ  
مَكَانِي إِلَى الصُّبْحِ . فَلَمَّا أَضْبَحْتُ نَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا عَلَى قِمَّةِ  
جَبَلٍ يَكَادُ يَبْلُغُ السَّمَاءَ . وَإِذَا دَمٌّ عَلَى الصُّخْرِ وَإِذَا تَحْتِي هَاوِيَةٌ  
يَقْضُرُ عَنْهَا مَدَى الْعَيْنِ .

رَحِمَ اللَّهُ أَبَا هُرَيْرَةَ ، لَقَدْ كَانَ أَعْظَمَ مِنَ الْحَيَاةِ ...

محمود السعدي ( حدث أبو هريرة قال : )

( حديث البعث الآخر ) ص ، 185 - 189

## 1 - الأسئلة ،

- 1 - ما هي في نظرك العلاقة بين ابنة أبي هريرة « مريم » والهاتف الذي سمعته يناديه وخشيته فرسه الى الهاوية ؟
- 2 - كيف كانت نهاية أبي هريرة ؟ بماذا تفسر مفهوم « البعث الآخر » الذي قصده الكاتب ؟
- ماذا يعني أبو المدائن بقوله عن أبي هريرة « لقد كان أعظم من الحياة » ؟ ما رأيك أنت في أبي هريرة ؟

### والتجربة الجماعية.

شعر أبو هريرة بخطورة حصر كيانه في حدود فرديته الضيقة بعد أن جرب عالم الحس بالجمال والمتعة والحب . فخروجه من جموده إلى دنيا الحركة واللذة وصحبة ريحانة وأنسها لم يدوما طويلاً إذ سرعان ما ترك كل ذلك وفضل الحيرة في الناس . فقد وجد في وحدته عجزاً وبترًا ، فتأق إلى الكثرة والعديد . وأقبل على قوم يتقاتلون زمن القحط ، وعلمهم الثورة ودلهم على جني الثمار . لكن الدافع إلى ذلك لم يكن حُباً في الجماعة بل حُباً للذات .

وهذا يظهر في أقواله ... فقد سأل أبو المدائن مرة : « وما أحوجك يا أبا هريرة إلى غيرك ؟ فقال ، لا أدري ، أو لعله ضيق مخبس النفس الفرد » . فحاجته إلى الجماعة إذن ليست وليدة الرغبة في الاشتراك معهم في عمل خلاق متميز يغير وجه الأرض وكيان الإنسان . إنما الحاجة وليدة قلق نفسي يريد أن يتبدد في عشرة الناس ...

ومن الطبيعي أن تخفق هذه التجربة الاجتماعية إذ لم يوجهها وجهة جماعية . وزجل وجه إقباله على الناس هذه الوجهة الفردية لا يمكن أن يجد ضالته . ولا يمكن أن يفعل شيئاً مجدياً . فالمنطلق ذاته خاطيء من الأساس . فكيف يمكن أن يتمر ؟

لَذَلِكَ آغْتَزَلَ أَبُو هُرَيْرَةَ النَّاسَ مِنْ جَدِيدٍ وَهُوَ وَاعٍ أَوْضَحَ مَا  
يُكُونُ الْوَعْيُ بِغَايَتِهِ مِنْ عِشْرَتِهِمْ وَكَثْرَةَ عَدَدِهِمْ ... فَهُوَ عَنْ نَفْسِهِ  
يَبْحَثُ لَا عَنْ صَالِحِ النَّاسِ . وَمَا يَأْسُهُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا يَأْسٌ مِنْ ذَاتِهِ .  
لِذَلِكَ سَيَتَحَوَّلُ إِلَى طَلَبِ الْغَيْبَةِ <sup>(1)</sup> وَالْإِيمَانِ . وَلَنْ يُدْرِكَهُمَا أَيْضًا  
مَا دَامَ سَفِيهَهُ سَفَى الْوَاحِدِ وَالْأَوْحِدِ . وَلَنْ يَجِدَ الْخَلَاصَ إِلَّا فِي  
الْأَتِّصَالِ وَالْإِتِّحَادِ . لِكِنَّهُ إِتِّحَادَ بِالْعَالَمِ الْعُلُويِّ . وَكَمْ كُنَّا نَوَدُّ أَنْ  
يَكُونَ بِعَالَمِ النَّاسِ الْأَرْضِيِّ .

محمود طرشونة

(الادب المرید فی مؤلفات المسعدی) طبعة أولى .

تونس 1978 - ص : 68 - 70

## 1 - الشَّرْحُ وَالتَّوْضِيحُ :

(1) طَلَبُ الْغَيْبَةِ : إِشَارَةٌ إِلَى حَدِيثِ « الْغَيْبَةُ تُطَلَّبُ فَلَا تُدْرِكُ » مِنْ « حَدَّثَ أَبُو  
هُرَيْرَةَ قَالَ « لِلْمَسْعُودِيِّ .

## 2 - الْأَسْئَلَةُ :

- لماذا تاق أبو هريرة في البداية إلى الكثرة والعدد ؟
- لماذا أخفقت تجربة أبي هريرة الاجتماعية ؟
- ما هو منقلب أبي هريرة بعد فشل تجربته الاجتماعية ؟ لماذا ؟
- ما الذي أراه الكاتب من أبي هريرة ومن المسعودي عند ما قال « وَكَمْ كُنَّا نَوَدُّ أَنْ  
يَكُونَ « الْإِتِّصَالُ وَالْإِتِّحَادُ » بِعَالَمِ النَّاسِ الْأَرْضِيِّ » ؟

**محمود طرشونة** : أديب تونسي معاصر وُلِدَ بصفافس سنة 1941 . تحضّل على  
شهادة التبريز سنة 1961 ونشر قصصاً قصيرة وأعمالاً نقدية في الصحف والمجلات  
التونسية منذ سنة 1962 . وهو الآن أستاذ في كلية الآداب بتونس . ويُعدُّ أطروحة دكتوراه  
دولة حول أهل الكوفة في الأدبين القصصيين العربي والاسباني . صدرت له  
مجموعة قصصية بتونس سنة 1977 بعنوان « نوافذ » وكتاب « الأدب ألفريد في  
مؤلفات المسعودي » بتونس سنة 1978 وهو يحتوي مجموعة من الدراسات  
والمقالات النقدية

126 - أبو هريرة في مسيرته الوجودية

قال محمود المسعدي : ان « ستّة من الأحاديث الأولى من » حدث أبو هريرة قال ... » . تترنّم كلّها بأنشودة حبّ أبي هريرة وريحانة . محاولة إبرازه وصفا حيا كفترة من أهمّ وأروع فترات النّماء الوجودي والانفجار الحيوي واكتمال الامال والالام في بهجة الشباب والحبّ . ولكنه يأتي بعد ذلك طور آخر في المسيرة الوجودية فيه تجاوز وتعميق . تعكس صورته عند أبي هريرة بعض تلك الأحاديث . حين نراه يحدث ريحانة بأنّه سينصرف عنها ويرتجل . وانه بدأ يشعر بشيء من الملل ومن الكليل . لأنّ من شأن الحسّ أن يفضي إلى ما يصرف النفس عنه ويخملها على تجاوزه . لأنّه أصبح غير كافٍ وحده لتحقيق السعادة .

- الحيرة في النّاس

ذلك أن السعادة الحاصلة بالعشق والوصال لاتكفي منهما امتلأت بها أرجاء الكيان ومنهما كان بغدّها الروحيّ الباطن . لأنّ الانسان - اذا انحصر كيانه في حدود الفردية - لا بد أن يأتي عليه وقت من الأوقات يشعر فيه من أجل ذلك بنوع من العجز أو البتر . ويجد كمثل العاهة أو القصر في ذاته . فاذا هو يتطلّع الى كيانٍ أوسع وأبعد وأعلى . ويروم إشاعة روحه وحياته ووجوده الى كثرة البشر وعددهم حولّه . ليشبع بذلك نفسه ويشعها إشعاعا . طلبا للتّسعاع عن طريق الاتّصال بالغير بالعالم . بالطبيعة . بالكون .

لعل البعض منكم درسوا فيما درسوا من أدب الغرب أدب المدرسة الرومنطيقية التي اشتهر شعراؤها بالتغنّي بالطبيعة كائين الرومي والكثير من شعراء الأندلس . وكل هؤلاء حاولوا أن يكسبوا أنفسهم من السّعة ومن الأبعاد ما يُطلق عقّالها ويجعلها تنتشر في الطبيعة وفي الكون حولّها . كذلك شأن الانسان الذي يشعر

أحيانا بأنه . إن لم يخرج عن حدود الكيان الفردي والسعادة الفردية والتجربة الفردية الى الاشتراك مع غيره من البشر في حياة جماعية . بقي كالمحصور في سجن ضيق . ووجد نفسه كأبي العلاء المعري إزاء عماءة في محبس مظلم من ضيق الكيان وانحصار الذات والشخصية وقصور جذورها وعزوها عن الاتصال بغيرها من الأنفس . أما الانسان الذي يهتدي إلى الخروج من ذلك المحبس فإنه يصبح يحيا لا بقلبه وجوارحه وخياله وفكره هو فقط . بل بكل ذلك مضافا إليه احساس وعواطف وأفكار جميع الذين حوله . ويصبح شعوره بالكيان قبسا من شعور جماعي فائضا عن حدود ذاته الفردية .

وتلك هي التجربة التي عاشها أبو هريرة . عندما مارس ابعاده الاجتماعية وحاول أن يهب زوجته ويفتحها لغيره . وأن يكون حاضرا بالكيان الجماعي في من عاش معهم . عندما حركهم ليحسنوا حالهم ويبدلوا من منزلتهم ويغيروا من مصيرهم . وليس أدل على ذلك من قول أبي هريرة في « حديث الحاجة » : « أقول : وما أخوجك يا أبا هريرة الى غيرك ؟ فيقول : لا أدري . أو لعلهُ ضيق محبس النفس الفرد » أو قوله في « حديث العدد » : « انه يا كهلان إذا كرة المرأة الحصر والقصر طلب كثرة اليم وأشتقاق العدد ... » .

ولكن هذه التجربة الاجتماعية تخفق . وتفضي به هي الأخرى الى مرحلة جديدة من مسيرته الوجودية . حين يخاطب الناس في « حديث الجماعة والوحشة » بقوله : « والله لقد عاشرت وأستأنست اشباهكم كثيرا . وحسبت أن في العشرة سعة النفس واليمن والنعمة . فما كان منه إلا خلاء الخيبة ووحشة الوحدة وارتدت إلي نفسي ضيقة حسيرة وضل عني كياني » . لقد عاش إذن أبو هريرة التجربة الاجتماعية في حال محبة للناس ورحمة لهم وبعث لهمهم واصلاح لحالهم ونسفي لإسعادهم وتحسين لأخلاقهم وتطهير لظواياهم . ولكنه لا يلقى منهم الا التخاذل والبغضاء والنهم فيقول : « انه لا يشبع من روجه الجوع » أو يخاطبهم بقوله : « ألا إنكم فؤوس الخراب . أفلا تستحون وترعؤون » . أو بقوله : « كذا أنتم شرر ووهن » . وتكون خلاصة تجربته مع الجماعة قوله لكهلان : « ارحمهم يا كهلان ولا تؤمن بهم » . ولا يلبث بعد ذلك أن يتجاوز

هذه التجربة لأنها بدورها لم تكف لإشباع روحه ولم توقفه عند حد فيه الرضى  
والسكينة وبلوغ الملأ والطمأنينة .

### - الحيرة في الله

معنى ذلك أن أبا هريرة اكتشف أفاقاً أخرى من مسؤولية الكيان البشري .  
فانتقل إلى مرحلة أخرى من مسيرته الوجودية : مرحلة فلسفية إن شئتم ، فيها  
شيء من الشاؤم ومن مرر التساؤل . وذلك حين أغمت نفسه وأصابها ما  
أصابها من الألم والحيرة . فانصرف يتساءل عن سبب الوجود ومعنى الكيان .  
وعن معنى ما عاشه من حياته . مستخلصاً من تجاربه السابقة ما أفضت إليه من  
جوع يخلف جوعاً آخر وسؤال يولد سؤالاً . حتى ليشرف على اليأس القاتل ،  
فيقول وقد أشفق على نفسه من الجمود : « وَيَلُّ لِلَّذِينَ يَمُوتُونَ ثُمَّ لَا يُبْعَثُونَ » . في  
تلك الفترة من اليأس والحيرة والتردد يجد أبو هريرة شيئاً من نضوب النفس ،  
ويخاف على نفسه أن تتوقف مسيرته الوجودية ويتغطل كيانه الإنساني أو يجف  
وينبس . وفي هذا الموقف تنتابته مأساة من يخاطبه القرآن بالآية الكريمة .  
« فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك  
البصر خاسباً وهو حسير ، وهي مأساة من يحيى في أعماق كيانه ، لأول وآخر  
مرة في حياته . طور « الفاقة الكبرى » التي لا يسدها إلا إيمان يملأ القلب ،  
وطور « العمى » الذي لا ينجي منه إلا نور يقذفه الله في أفئدة من شاء بهم  
رحمة . وتلك في الجملة هي قصة تيه أبي هريرة دهراً طويلاً في متاهات المشاكل  
المأورائية التي سار على ذروبها المتشعبة في الأم وعشق وعذاب في صحة  
« ظلمة » ( راجعوا في ذلك كله « حديث الغيبة تطلب فلا تدرک » )

### - العشق والفناء

ولقد كان أبو هريرة في محاولته تلك مؤمناً بأن سعادة النفس وكمالها أن  
تنتقش بحقائق الأمور الالهية وتتحد بها حتى كأنها هي كما يقول الغزالي . ولكنه

لم يُفَرِّ بشيء من ذلك . فإذا على لسانه كما يقول . « لعنة ذي المنغبة يُطعمم الزقوم » . وينطلق مرة أخرى الى مرحلة أخرى من مسيرته نحو الهول والموت . وذلك ما يُفضي بتجربته ومغامرته الوجودية الى اخر مرحلة من حياته . حتى يسمو إلى نوع من الكيان كأنه وسط بين الحياة وحياة أخرى . ألا وهو الكيان الصوفي الذي يُشرف به على منتهى حدود الحياة البشرية على وجه الأرض من ناحية . ويتسامى به الى نوع من الاتحاد بالعالم العلوي من جهة ثانية .

... والذي يُقابل ذاك الأفق الأقصى من الكيان الانساني هو الأفق الأدنى الذي هو البهيمية وهو الحيوانية . وبين هذه الحيوانية وتلك الروحانية . بين هذين الطرفين أو هذين الأفقين اللذين يحذان أبعاد كيان الانسان . يتردد الانسان متأرجحا بين منازل مختلفة : فمن الناس من لا يختلف كثيرا عن الحيوان . ومنهم من يبقى طول حياته يتخبط في البهيمية إحساسا وشعورا وتصورا وحياة ومسؤولية . ومنهم من يرتفع عن ذلك درجة أو درجات . ومنهم من قد يصل في الارتفاع الى أن يُشرف على أفق عالم الملائكة أو عالم الالهة .

هذا بصفة مختصرة ما يُشير إليه كتاب « حدث أبو هريرة قال » من قضايا . لكن لا في شكل بسطات ومقالات فلسفية بل في شكل قصة انسان عيش حياته واضطلع بتجربته الوجودية وتقلب بين أطوار مغامرته الانسانية من أولها الى آخرها . بما فيها من نور وظلمات . وحيرة واطمئنان . وبؤس ونعيم . وشقاء وسعادة . وحقارة وعظمة .

« محمود المسعدي »

- تاصيلًا لكيان - ص : 68 - 75

127 - خصائص السرد القصصي في « حدث أبو هريرة قال ... »

والقصة مغامرة وجودية جريئة وتجربة فُضوى في الكتابة . فكما بعث السعدي أبا هريرة اسما ومعنى من أعماق الماضي كذلك بعثه شكلا وأسلوبا في تناسق فني متين . فبينما خيّر كتابنا يكذون قرائحهم لتملك وسائل الرواية الغزبية وقد يشسوا من مؤزوثهم القصصي واقتنعوا بأن لا معاصرة الآ ما صور الغرب . رفض السعدي أن ينقطع عن أصوله الثقافية ليغترب في صياغات الغير وأصر في عناد شديد - وكان الوحيد - ألا يتقدم في العصر الا مستمرا مع ذاتيته الحضارية . ولا يؤسفه شيء كأن يرى الادب العربي الحديث في جل مدارسه صورة هجينة من الآداب الاروية فلا يزال يلح على واجب الترفع عن ذلة الحاكي الى عزة المبتكر ويقينه أن التجدر في التراث هو الكفيل وحده بتمكين العرب من مشاركة الأمم الأخرى في الإبداع . إبداع قيم الفكر وأشكال الفن . وكل ما كتب . وأبو هريرة بالخصوص . رهان كبير على ذلك . عاد الى أعماق التراث فاستمد منه أعزق أشكال السرد عند العرب : الحديث أو الخبر لا ليقلده بروح سلفية عقيم بل ليعيد اختراعه بقوة الذهن الحديث . فخلأفا لما وردت عليه الأحديث في التصانيف القديمة من ساذج النظم وزعها السعدي في قصته حسبما تقتضيه أحدث أساليب البناء القصصي . فضلها على المواقف وحدات متقطعة تتداعى معنوياً أكثر مما تتلاحم زمانياً لأنه كسر خط الزمان وتصرف فيه طردا وعكسا بما لا تنكره آخر تقنيات « الرواية الجديدة » ( والقصة ألفت سنة 1939 ولم يتخ لها أن تنشر كاملة إلا سنة 1973 ) . وركب تلك الوحدات عروضياً بين طوال وقصارى كالأشباب والأوتاد في التفعيلة الخليلية . يمتد النفس السردى في المغامرات الكبرى ويتقارب متسارعا كالألهات في أشد فترات الخيرة والتأزم . فكان القصة كلها بيت من الشعر يوقعه بحر مستنبت من روح العصر . وتفنن السعدي في إيزاد حوادث القصة بتعدد زواتها . فاتخذ من الأسانيد التقليدية زوايا



ينظر منها الى حياة البطل من بعيد أو قريب والخارج والداخل ومن قبل أو من بعد . وتتضارب الأقوال أحيانا في الحدث الواحد كما في « حديث الطين » فتختلف أذاك على أبي هريرة الأضواء وتتقاطع حتى تغضض الرؤية عمدا . وتلاعب الكاتب بأوقات الرواية كما تلاعب بأوقات الأحداث لمزيد التنوع في البقاء . أخذ لك مثلين ، « حديث الوضع » و « حديث الوضع أيضا » وهما في موضوع واحد علاقة أبي هريرة بريحانة . ويتلاحقان في ترتيب الكتاب مباشرة . فبينما الأول حدثت به ریحانة بعد وفاة صاحبها كما يشهد بذلك ترخمها عليه في آخر الكلام سرد الثاني أبو هريرة « في آخر عهده بالدنيا » . فالقصة تجري من أولها الى آخرها على زمنيين : زمن الوقائع وزمن روايتها والمدة بينهما تتفاوت من خبر الى آخر كما في الثلثين المذكورين : زمن الحدث فيهما واحد وزمن الحديث اثنان قبل موت أبي هريرة وبعدها . ويتضاعف زمن الرواية بتضاعف المحدثين في السند ، « زوي عن أبي سعد ، قال ، حدثت ریحانة قالت : ... » وبديهي تكاثر الأزمنة يكثف القصصية في الخبر لأن كل راوٍ - وهذا أعجب ما في وظيفة السند - حكاية مسكوت عنها في النص . ف « حدث أبو المدائن قال : ... » قصة مضمرة تترك لك حرية تخيل تفاصيلها وهي قصة ظروف رواية الخبر وتشتمل عليه كإطار له . كل متن في الخبر يندرج في إنساده كقصة داخل قصة ودائرة في دائرة أوسع . هذا إذا كان المحدث واحدا أما إذا كان اثنين : « حدث مكين بن قيمة السعدي قال : حدثني هشام بن أبي صفرة الهذلي : ... » تشعب تركيب الخبر فصار قصة داخل قصة ودائرة في دائرة أوسع في دائرة أوسع ( تمثل الأمر سينمائيا تدرك حقيقته ) . ولا تنقل آخر دائرة في النص الا انفتحت أخرى خارجة لأن سلاسل الرواة تفضي الى الكاتب ومنه إلينا فيصبح القارئ بدوره من المحدثين ... وحلقة في إنسناد القصة .

« توفيق بكار »

من مقدمة « حدث أبو هريرة قال ... »

ط ، دار الجنوب ص : 39 - 41

سلسلة « عيون المعاصرة » - تونس

128 - النهاية في « حديث أبو هريرة قال ... »

إنَّ ما يمكن الجزمُ به . في اعتقادي ، هو أن نهاية أبي هريرة لا تعدو في الحقيقة . أن تكون هزيمة وهروباً من الواقع وفشلاً وجُبناً في مواجهة ما يُعجج به من فسادٍ وشرورٍ وأباطيل . على أن هذه الهزيمة قد نرى فيها . من وجهة نظر وجودية بحب . انتصاراً باعتبار أن الانتحار هو . عند الوجوديين . أقصى ضروب الشجاعة والتعبير عن الحرية الانسانية . غير أنه انتصارٌ سلبيٌّ لأنه انتصار على الذات . على النفس وهو . لعمرى . الجُبْنُ والعجزُ في أجلى مظاهرها . فقد وصى أبو هريرة جلَّ الأمراض التي تنخر جسد مجتمعه لكنه عجز عن مقاومتها وفشل في معالجتها ففر هارباً وسواءً أصدت الى السماء مخلفاً الجماعة وراةً تغمه في ظلالها أم سقط في قرار هوةٍ سحيقة فانه قد اختار لنفسه . أو قل اختار له المسعدي . حلاً فردياً يعبر عن يأسه من الجماعة وتشاؤمه بهم وبالعالم الأرضي بينما كان المفروض والأنسب أن يسقى الى الخروج من قمم الذاتية ليعانق الكثرة والعدد وعندها لا يكون خلاصه في « الاتحاد بالعالم العلوي » وإنما يكون بعالم الناس الأرضي .

لكن من أين لأبي هريرة أن يسقى الى ذلك أو ينجح فيه والمسار الذي وضعه فيه المسعدي خاطئ من أسابه ؟ أنه مسارٌ وجوديٌّ كان فيه همُّ أبي هريرة تحقيق ذاته ونحت كيانه وإعطاء معنى لوجوده فكان المسقى وكذلك الهدف المنشود فرديين أما ما لقيه أبو هريرة في طريق رحلته من جنسٍ وعدبٍ ودينٍ فلم تكن كلها الا وسائل ومطايا ركبها أبو هريرة طمعاً في أن توصله الى « شواطئ الازل » لكن دون جدوى فهو لم يجن منها غير « العنى » و« الجمود » ثم « انزوى في عزلة مريرة دفعته الى الانتحار دفعا » (2) .

فهل الى هذا الحد من الهزيمة والانهازم وصل اليأس من إصلاح الأوضاع

بمحمود المسعدي ؟

أَلْحَقُ أَنَّهُ لَمْ يَشُدُّ فِي تَصَوُّرِهِ هَذَا الْمَأْسَاةَ الْإِنْسَانَ وَدَوْرِهِ فِي الْوُجُودِ عَنْ تَصَوُّرِ  
أَبْنَاءِ جِيلِهِ . فَقَدْ غَلَبَتْ عَلَى مَوَاقِفِ جُلُومِهِمْ أَنْ لَمْ نَقُلْ جَمِيعَهُمْ مَسْخَةً قَاتِمَةً  
مِنَ الْقُنُوطِ وَالْكَابِيَةِ وَالتَّشَاؤِمِ تَحْتَ تَأْتِيرِ عَوَامِلٍ ثَقَافِيَّةٍ وَسِيَاسِيَّةٍ وَاِقْتِصَادِيَّةٍ يَطْوُلُ  
شَرْخُهَا . فَهَذَا أَبُو الْقَاسِمِ الشَّابِي ، مِثْلًا . وَهُوَ مِنْ أَبْنَاءِ جِيلٍ مَا بَيْنَ الْحَرْبَيْنِ ،  
قَدْ اسْتَبَدَّتْ بِهِ التَّرْعَةُ الرُّومَانِيَّةُ فَفَرَّ إِلَى الطَّبِيعَةِ مَتَّخِذًا مِنْهَا مَلْجَأً وَمِلَادًا بَعْدَ  
أَنْ أَخْفَقَتْ مَسَاعِيهِ وَتَلَاشَتْ دَعْوَاتُهُ وَتَحَطَّمَتْ أَحْلَامُهُ وَأَمَالُهُ وَيُسُّ مِنْ « تَحْرِيكِ  
السُّوَاكِنِ » . غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ الشَّابِي قَدْ نَاضَلَ ثُمَّ عَزَفَ طَعْمَ الْفِشْلِ فَيُسُّ وَقَرَّ  
فَإِنَّ الْمَسْعِدِيَّ الَّذِي كَافَحَ . هُوَ الْآخَرُ . سِيَاسِيًّا وَتَقَايِيًّا وَعَرَفَ طَعْمَ الْعُسْفِ وَذُلَّ  
النَّفْسِي . يُشِيرُ فِي الْأَذْهَانِ حَيْرَةً وَاسْتِفْرَابًا إِذْ كَيْفَ يَتِمَكَّنُ هُوَ مِنْ مَوَاصِلَةِ الْمَسِيرَةِ  
النِّضَالِيَّةِ دُونَ كَلِّ أَوْ وَهْنٍ أَوْ يَأْسٍ بَيْنَمَا يَفْرِضُ عَلَى أِبْطَالِ قَضِيَّةِ رُؤْيَا تَشَاؤُمِيَّةٍ  
انْهَزَامِيَّةٍ ؟ ! أَيْكُونُ قَدْ فَرَّقَ بَيْنَ حَيَاتِهِ الْعَمَلِيَّةِ وَحَيَاتِهِ الْفِكْرِيَّةِ أَمْ تَرَاهُ يَكُونُ قَدْ  
نَجَحَ حَيْثُ أَخْفَقَ أِبْطَالًا قَصَصَهُ وَوَجَدَ فِي الْعَمَلِ السِّيَاسِيِّ بَعْدَ عَهْدِ الْكِفَاجِ مَا  
يَمْلَأُ الْكِيَانَ وَيُنْحِتُ الدَّنَاتِ ؟ !

أَنْ « أَمْرَةٌ لِمُحَيَّرٍ » كَمَا قَالَ الْإِسْتَاذُ بِكَارِ الَّذِي أَكَّدَ أَنْ « فِكْرَةُ الْمَسْعِدِيِّ  
فِي الْجَمَاهِيرِ لَمْ تُتَغَيَّرْ إِلَى الْيَوْمِ لِأَنَّهَا عَقِيدَةٌ فِلْسُفِيَّةٌ وَليست تَتَاجَ ظَرْفِ  
عَابِرٍ » (3) . وَتَسْأَلُ . مُسْتَفْرِبًا . بَعْدَ أَنْ أَشَارَ إِلَى الْإِتْرَامِ الْمَسْعِدِيِّ قِضَايَا بِلَادِهِ قَبْلَ  
الِاسْتِقْلَالِ وَبَعْدِهِ : « أَفَلَا يُعْتَبَرُ كُلُّ هَذَا الْإِمْقَامَةِ فَرْدِيَّةٍ لَا أَسَاسَ لَهَا بِعَمَلِ  
« الْكثْرَةِ » ؟ الْمَ يَكُنُ مَحْمُولًا بِقُوَّةِ الْحَرَكَةِ الْجَمَاعِيَّةِ » ثُمَّ اسْتَخْلَصَ قَائِلًا :  
« الْمَسْعِدِيُّ يَعْرِفُ الْحُجَّةَ عَلَيْهِ وَلَكِنَّهُ خَسِبَ لُفَةُ الْعُقُودِ « يَصْرُ وَيُوقِعُ » عَلَى  
مُذْهَبِهِ (4) » .

وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنِّي ، مِنْ نَاحِيَّتِي ، لَا أَتَمَالِكُ عَنْ طَرْحِ هَذَا السُّؤَالِ : الْإِلا يَمْكُنُ  
أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْمَفَارِقَةُ بَيْنَ فِكْرِ الْمَسْعِدِيِّ وَعَمَلِهِ تَرَاجُعًا عَنْ فِلْسُفَتِهِ الْقَدِيمَةِ وَنَفُورًا مِنْ  
عَالَمِ شَخْصِيَّاتٍ قِصَصَهُ وَمَحَاوَلَةٍ تَخْلُصُ مِنْ ظِلَالِهِمْ وَقَدْ كَانَ هُمُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ بَلُوغُ  
« غَايَةِ فَرْدِيَّةٍ إِنْشَاءً وَجُودَهُ » (5) بَيْنَمَا يَنْسَى الْآخِرِينَ وَوَأَقْتَهُمُ الْآسِنُ ؟  
مَهْمَا يَكُنُ الْأَمْرُ فَإِنَّ الَّذِي لِاشْكُ فِيهِ . عِنْدِي . هُوَ أَنَّ أِبْطَالَ الْمَسْعِدِيِّ لَمْ  
يُحَقِّقُوا . فِي دَائِرَةِ هَذَا التَّصَوُّرِ . سُؤْيَ الْفِشْلِ وَالْهَزِيمَةِ سُؤَاءً عَلَى الْمَسْتَوَى الْجَمَاعِيِّ

أو حتّى الفرديّ مهما حاول المسعدي أو غيره أن يُثبّت عكس ذلك .  
وعلى كل فُقد وعد المسعدي بتأليف يخرج فيه عن تصوّره القديم للإنسان  
وذوره ومصيره في الوجود غير أنه لم يُنجزْ بعدُ شيئاً من ذلك (6) فهل يطلّع  
علينا ، ذات يوم ، بأثرٍ يعدلُ فيه عن فلسفته السُّلبِيَّة ويوفِّقُ فيه بين فكره  
وعمله أم أن شواغل الدنيا قد شغلتَه عن ذلك ؟ !

« محمود مراصي »

— مجلة الفكر — ص : 47 - 49

عدد 9 — جوان 1982 —

## 1 - الشَّرْح والتَّوضِيح :

- (1) محمود طرشونة : الأدب المرید في لمؤلفات المسعدي ص : 70 ط . 1978 بتونس
- (2) محمود طرشونة : المصدر السابق ص : 29
- (3) توفيق بكار : مقدمة حدث أبو هريرة قال ... « ط . دار الجنوب ص : 34
- (4) توفيق بكار : المصدر السابق ص : 35 .
- (5) الشاذلي القليبي : مشكلة الفعل في السد « كتاب » المسعدي وكتابة السد لنور الدين صمود ص : 73 ط . الدار التونسية للنشر 1973 .
- (6) جواب الاستاذ محمود المسعدي ( والتعقيب هنا على كلام الشاذلي القليبي ) المصدر السابق ص : 81 .

## للإنشاء والتدريب

1 - قال توفيق بكار في مقدمة لكتاب « حدث أبو هريرة قال ... » إن المسعدي « عاد إلى أعماق التراث ، فأستمد منه أعرق أشكال السرد عند العرب : الحديث أو الخبر ، لا ليقلده بروح سلفية عقيم ، بل ليعيد اختراعه بقوة الذهن الحديث ، فخلافاً لما وردت عليه الأحاديث في التصانيف القديمة من ساذج النظم . وزعها المسعدي في قصته حسبما تقتضيه أحدث أساليب البناء القصصي »  
حلل هذا القول وناقشه بالاعتماد على ما درست من القصة

2 - قال محمود المسعدي في كتابه تأصيلاً لكيان ،  
« ... ذلك أن السعادة الحاصلة بالعشق والوصال لاتكفي مهما امتلأت بها أرجاء الكيان ، ومهما كان بُعدها الروحي الباطن ، لأن الإنسان - إذا أنحصر كيانه في حدود الفردية - لا بد أن يأتي عليه وقت من الأوقات ، يشعر فيه من أجل ذلك بنوع من العجز أو البتر ، ويجد كمثل العاهة أو القصر في ذاته ، فإذا هو يتطلع إلى كيانٍ أوسع وأبعد وأعلى ... »  
وضح هذا القول وبين إلى أي مدى ينطبق على أبي هريرة في تحوله من التجربة الحسية إلى التجربة الجماعية .

## حديثُ العمى

« فارجع البصر هل ترى من فطور، ثم ارجع البصر كرتين  
ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير »  
( قرآن )

حدث أبو إسحاق عمرو بن زيادة السعدي قال :  
خرج أبو هريرة مُشْرِقًا ، فضرب في الأرض زَمْنًا . ثم زدته علينا بعض  
قوافل الغرب كثير الغبار ، فأنهى العَصَا . فألناه في رحلته ، فأبتسم . وقال :  
لو كنتم عثتم في مستقبل الدهر لقرأتم ما سيكتبه ابن بطوطة من خرافات  
الضبيان . وكان يقول : لقد ماتت الجهات الستُ أو يقول ، من ضاعت قبلته  
فليسِرْ ولا يطلُبْ شرقًا ولا غربًا .  
فكأنما ضاقت عنه الدنيا وفاض عنها ، أو وقع عليها فأفناها .

« محمود المسعدي »

حدث أبو هريرة قال ...

( الدار التونسية للنشر 1973 )

ص : 127 - 128

حلل النص مستعينًا بالاسئلة التالية :

- ( 1 ) - ما هي المسألة التي تنتاب أبا هريرة في هذه المرحلة من مسيرته الوجودية ؟ ولأم  
يرمز الكاتب بـ « العمى » ؟ وكيف يمكن الخلاص من هذا « العمى » ؟
- ( 2 ) - لماذا رحل أبو هريرة ؟ وكيف كانت نتائج رحلته ؟
- ( 3 ) - ادرس أسلوب المسعدي من خلال هذا النص ، وبين مميزات فنّه القصصي مبرزًا  
كيف تأثر بالتراث العربي الإسلامي .

## للتوسّع

- محمود السعدّي : السّد - تونس 1955
- محمود السعدّي : تأصيلاً لكيان : تونس 1979
- محمود السعدّي : مولد النسيان : ط . الدار التونسية للنشر 1974
- محمود السعدّي : حدّث أبو هريرة قال ... الدار التونسية للنشر 1973
- محمود السعدّي : حدّث أبو هريرة قال ... تقديم : توفيق بكار - دار الجنوب للنشر 1979 .
- نور الدين صمّود : محمود السعدّي وكتابه « السّد » : الدار التونسية للنشر ط . 2 1979
- أحمد الطويلي : محمود السعدّي وكتابه « حدّث أبو هريرة قال ... » دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع - 1982
- محمود طرشونة : الأدب المرید في مؤلفات محمود السعدّي : 1978
- الحفناوي الماجري : السعدّي من الثّورة إلى الهزيمة في « حدّث أبو هريرة قال ... » 1980
- مجلة « الحياة الثقافية » عدد 1976 : السعدّي يتحدّث عن أدبه
- مجلة « الحياة الثقافية » ( عدد خاص بالسعدّي ) عدد 13 جانفي فيفري 1981





# الفضائل الحضارية

1- التّقدّم العلمي والتقني وأثره في الحياة  
الإنسان والتعاون البشري

2- الإنسان والسّيطرة على الطّبيعة

3- التّربية والتّعليم ودورهما في الحياة الاجتماعيّة

100

يُغْتَبَرُ العِلْمُ والتكنولوجيا من المقومات الرئيسية الهامة في تسارع النمو الاقتصادي والاجتماعي والحضاري لمختلف البلدان .  
 فهما يشكّلان القاسم المشترك الأعظم لمختلف عمليات التنمية القومية بشكل عام والتنمية الصناعية بشكل خاص . إن الرُبط المباشرا ما بين العلم والإنتاج . والعلاقة الموضوعية المتبادلة بينهما يشكل أهم عامل من عوامل تطوّر عناصر قوى الإنتاج المختلفة . وفي مقدّماتها تحوّل العلم ليكُون عنصرًا مباشرًا من عناصر هذه القوى . فتطوّر العلم وتطبيق المعارف العلمية في الصّناعة يقود بالدرجة الأساسية إلى تكثيف الإنتاج عن طريق الزيادة المُطرّدة في الإنتاجية ورفع كفاءة العمل وإدخال النُظم والأساليب التكنولوجية الحديثة والمتطورة ، إن ضَمَانَ استمرارية هذه العملية يتوقّف على وضع سياسة علمية سليمة للاستفادة من المُنجَزات العلمية والتكنولوجية والانتقال التدريجي الى وضع خطة للعلم والتكنولوجيا تتفق مع الظروف الموضوعية . ومن ثمّ العمل على رُبطها بالخطة التنموية الشاملة . ومما لاشك فيه أن ذلك سيكون له الأثر الفعال ليس في زيادة النمو وتأثره فحسب ، بل كذلك في تقليص الهوة ما بين البلدان المتطورة والبلدان النامية غير أنه من الملاحظ على كثير من هذه البلدان التباس الرؤيا سواء في تحديد مفهوم العلم والتكنولوجيا أو في كيفية وضع مثل هذه السياسات موضع التنفيذ السليم .

فَكثِيرًا مَا يُفْهَمُ الْعِلْمَ وَيَشْكَرُ خَاصَ التَّكْنُولُوجِيَا بِأَنَّهَا  
المرادفُ للتكنيك ، فِي حِينِ أَنَّ التَّكْنُولُوجِيَا تَمَثَلُ « نَسْقًا مِنْ الصِّغِ  
المستخدمةِ كوسائلِ فِي أنشطةِ الإنسانِ المتعددةِ التي تنطوي على خِبراتِ  
العملِ فِي المَجْتَمَعِ » . بَيْنَمَا يَعْنِي التَّكْنِيكُ المَعْرِفَةَ المَتَجَسِّدَةَ فِي الوَاقِعِ  
المادِّي لِتحقيقِ غَايَاتِ مَعْيَنَةٍ « فَهُوَ إِذَنْ يَمَثَلُ « الأَسْلُوبَ المُتَّبَعِ لِاستخدامِ  
القوةِ الإنتاجيةِ الكَامِنَةِ فِي « التَّكْنُولُوجِيَا » وَبِذَا يَعْكِسُ قُوَّةَ الإنسانِ  
الاجتماعيةِ التي يُمَثِّلُ العِلْمَ أَحَدَ مَقوماتِها الهامةِ .

وعليه فإن توجّه العلم والتكنولوجيا يجب أن يكون للإنسان وأن  
يُسَخَّرًا لخدمته ورفاهيته لأنهما ثمرةٌ من ثمرات جهوده ، ومن هنا يتصنع  
مبدأ التلازم ، أي تلك العلاقة الوثيقة ما بين العلم والعلاقات الإنتاجية  
والاجتماعية لكل مجتمع من المجتمعات فالسؤال الذي يجب أن يُوجَّه  
باستمرار هو ، لمصلحة مَنْ يُسْتخدَمُ العِلْمُ والتكنولوجيا ؟ ولإجابة على  
هذا السؤال نقول : إن العلم والتكنولوجيا هما مُسَخَّران لخدمة الإنسانية  
ولتعميق « إنسانية الإنسان » . لأن الإنسان هو الغاية العظمى لكل  
التطورات الاجتماعية . وعلى العكس من ذلك تكون الخسارة الكبرى إذا  
سُخِّرَ العِلْمُ والتكنولوجيا لمصلحة فئة معينة في مجتمع معين لخدمة أهدافها  
وأغراضها الرئحية فقط .

لِذَا يُخَطِّئُ الكَثِيرُونَ فِي مَقدمَتهم ما يُسَمَّى بِفِئَةِ التَّكْنُوقِرَاطِ  
الحديث في اعتبار العلم والتكنولوجيا ظاهرةً مطلقةً معزولةً عن الإنسان  
وبالتالي عن المجتمع والعلاقات الإنتاجية السائدة فيه فَحَضَرَ هذا المفهوم  
ضمن المختبرات وأعمال البحث والتطوير دون ، نظرة شمولية للبعد

الاجتماعي والإنساني لهُمَا ، لن يؤدي الى تحقيق الأهداف الاجتماعية والإنسانية التي سُخِّرَا لخدمتهما . فالعلم والتكنولوجيا موجودان في كُلِّ مكان ، في مكتب الإداري والفني والمهندس والطبيب والعامل والتاجر ، في المدرسة وفي البيت وفي الشارع . فالعلم الى جانب كونه نظامًا متكاملًا من المعرفة النظرية عن الحقيقة الموضوعية ، هو في الوقت نفسه نظامٌ للتصرف والنشاط الإنساني ويمتَبِرُ الأسلوبَ المنهجيَّ الجدليَّ من المقومات الأساسية لذلك النظام . وبذا يفترضُ في الانسان - الفرد - لا المعرفة والعلم فقط ، بل كيفية نقلِ هذه المعرفة وذلك العلم وتطبيقهما بشكل يتفق ومتطلباته حيثما وُجد .

جواد هاشم وعثمان زيد \*

عن « العلم والتكنولوجيا والتنمية الصناعية »

- بتصرف - ضئيل ص ، 4 - 5 ط 1

بغداد 1976

### معاور الاهتمام :

- 1 - مفهوم العلم والتكنولوجيا .
- 2 - صلة العلم والتكنولوجيا بالانتاج والانتاجية .
- 3 - الوظيفة الحقيقية للعلم والتكنولوجيا .

\* **جواد هاشم** ، ولد بكريلاء في العراق سنة 1938 - اشتهل بالتدريس في جامعة بغداد وتولّى وزارة التخطيط سنة 1968 وسنة 1972 وأعيد تعيينه مستشارًا في مكتب الشؤون الاقتصادية عام 1974 .

\* **عثمان زيد** ، ولد عام 1936 - متحصّل على شهادة الدكتوراه في الاقتصاد والدكتوراه في الحاسبات الالكترونية وتطبيقاتها - تولّى أمانة لجنة الصناعة الكويتية وعيّن خبيرًا في مجلس التخطيط العراقي ثمّ نائبًا لرئيس المؤسسة العربية الافريقية للأبحاث والخدمات الاستشارية للشؤون العلمية والتكنولوجية .

إن الحكمة اللاتينية القائلة بوجود الخطأ الإنساني تصح بصورة أساسية على رجل العلم ، وبخاصة على تفني الذرة . فإذا كان هامش الخطأ عند البيولوجي يساوي ثلاثين من المائة تقريبا ، فلا يمكن في الوقت الحاضر أن يضع له الفيزيائي الذري أية نسبة مئوية .

إن التجربة البيولوجية التي تفشل نتيجة تفاعلات غير متوقعة في العضوية ، تقتل حتما بعض أرناب التجربة البشرية ، كمحكومي الحق العام بالإعدام ، أو متطوعي المستشفيات ، أو أفراد لا يمكن إضلاهم اجتماعيا ، وهنا ينهل حصر الأضرار .

أما في التجربة الذرية فالأمر على العكس من ذلك إذ أن الكوكب <sup>(1)</sup> بأجمعه ، أي الإنسانية بأجمعها ، هي التي تقدم أرناب التجربة للعلماء المتطلعين إلى معرفة صحيحة حساباتهم أو خطيئها . ولنذهب إلى أبعد من هذا فلا نستطيع أحد أن يؤكد أن الكارثة لم تقع بعد . فإذا وقعت فإن علينا أن ندفع خلال المائة أو المائتي سنة القادمة ثمن التجارب التي أجريت سواء في « إينيفيتوك » أو في « سيبيريا » .

لقد ترك خطأ أول شهر مارس 1945 في نفسي أثرا كائثر صدمة كهربائية تعمل في دماغ مريض ، كنت قد تيقظت - أو بصورة أكثر ضنبا - كان قد تيقظ في داخلي رجل آخر .

فَشَعُرْتُ فِجَاءَهُ بِأَنَّ الْهَوَايَةَ الَّتِي كَانَتْ قَدْ سَيَّطَرَتْ عَلَى حَيَاتِي  
 مِنْذُ طُفُولَتِي قَدْ قَلَّبَتْنِي حَتْمًا إِلَى مُجْرِمٍ . وَحَتَّى ذَلِكَ الْوَقْتِ مَا  
 كُنْتُ أَطْرَحُ عَلَى نَفْسِي أَسْئَلَةً خَاصَّةً بِأَعْمَالِي . لَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ  
 مَبْرُورَةً بِنَجَاحِهَا . كَانَتْ الْجَمَلُ الْفَلَسَفِيَّةُ الَّتِي أُسْتَشْهَدُ بِهَا  
 دَائِمًا بَسِيطَةً وَسَادِجَةً بَعْضَ الشَّيْءِ ... وَأَيُّ مَا كَانَ يَبْدُو لِي أَنَّ  
 هُنَاكَ أَعْظَمَ مِنْ سِيرِ الْإِنْسَانِ الَّذِي يُوقِفُ نَفْسَهُ عَلَى اكْتِشَافِ  
 أَرْضِهِ وَحَلِّ الْغَايِ الْأَسْرَارِ الَّتِي أَحَاطَتْ بِهَا الطَّبِيعَةُ ... تَارِكًا  
 جَانِبًا كَوْنَهُ حَيَوَانًا لِيَتَحَوَّلَ إِلَى إِلَهٍ .

كَانَ يَبْدُو لِي أَنَّ نُمُوَّ التَّارِيخِ مَرْتَبَطٌ بِنُحُوِّ الْإِكْتِشَافِ . عِنْدَ  
 مَا يَكُونُ بِإِمْكَانِ الْإِنْسَانِ أَنْ يَفْهَمَ كُلَّ شَيْءٍ وَأَنْ يَخْلُقَ كُلَّ شَيْءٍ  
 بِمَا فِي ذَلِكَ الْقُوَّةَ الْخَفِيَّةَ الَّتِي وَضَعَتْهُ فِي الْعَالَمِ يَكُونُ قَدْ بَلَغَ  
 كَمَالَهُ وَفَرَدَوْسَهُ . كُنْتُ . مِنْ أَجْلِ هَذَا مُقْتَنِمًا بِأَنَّي أَقْرَبُ لِحِظَةِ  
 هَذَا الْكَمَالِ . وَبِأَنَّي أَقْتَرَبُ مِنْ هَذِهِ الْجَنَّةِ . إِلَّا أَنِّي كُلَّمَا  
 تَقَدَّمْتُ بَدَتْ لِي رُؤْيَا الْعَالَمِ شَائِكَةً أَكْثَرَ ... وَصَارَ يَبْدُو لِي رَجُلُ  
 الْعِلْمِ فِي الْقَرْنِ الْعَشْرِينَ الَّذِي يَزْعَمُ اكْتِشَافَ الْحَقِيقَةِ فِي الْبِنَاءِ  
 الشَّاسِعِ لِلْعَالَمِ . مِنَ الْحَقَارَةِ كَالْحِشْرَةِ اللَّيْلِيَّةِ الشَّفُوفَةِ بِالضُّوئِهِ  
 الَّتِي تُرِيدُ أَنْ تَحُومَ حَوْلَ الْقَمَرِ . فَهَوَ فِي رِخْلَتِهِ هَذِهِ الَّتِي يُسْرِعُ  
 فِيهَا لَا يَمْتَلِكُ أَيَّةَ نُقْطَةِ اِزْتِكَازٍ وَلَا أَيَّةَ صِحْبَةٍ . يَطْفُو كَغَرِيْقٍ  
 بَيْنَ مَائِنِ فِي الْفَرَاغِ الشَّاسِعِ لِجَهْلِهِ .

ادفين اوبنهاجر

« سجناء العالم الذري » تعريب صالح يحيوي

مجلة العلم والإيمان عدد 2524 - 1978 ، ص 104 - 106

## 1 - الشرح والتوضيح :

(1) الكوكبُ ، يقصد الكوكب الأرضي .

## 2 - محاور الأقتسام :

- 1 - الفرق بين خطب العالم البيولوجي والعالم الذري .
- 2 - شعور العالم - المؤلف خاصة - بالذنب عندما يكتشف فداحة خطباه .
- 3 - دور العالم ، تقريب الانسان من الكمال .
- 4 - غاية العلم ، خلق عالم أفضل .

---

أدفين أوبنهاجر. عالم وباحث أمريكي معاصر من علماء الذرة في فترة ما بين الحربين العالميتين . وقد كان من أبرز العلماء الذين شاركوا في صنع القنبلة الذرية الامريكية التي حطمت المدينة اليابانية هيروشيما سنة 1945 . وقد صور في كتابه « سجناء العالم الذري » الأثر السيء والذي تركته في نفسه نتائج اكتشاف تلك القنبلة . وقد ترجم الكتاب الى العربية الباحث الجزائري صالح بحاياوي .



أَخَذَ « بَسْتور » <sup>(\*)</sup> يَضْنَعُ أَنَابِيْبَ مِنَ الرُّجَاجِ فِي حُلُوقِ الْكِلَابِ وَهِيَ تَتَلَوَّى وَتَتَضَوَّرُ مِنْ ذَاءِ الْكَلْبِ وَكَيْفَ اسْتَطَاعَ أَنْ يَضْنَعَ هَذِهِ الْأَنَابِيْبَ فِي هَذِهِ الْحُلُوقِ لِهَذِهِ الضَّرَائِيَاتِ ؟ لَا يَعْلَمُ هَذَا غَيْرُ اللَّهِ . هَذَا خَادِمَانِ قَائِمَانِ عَلَى فَكِّي كَلْبِي قَوِيَّ عَصِيٍّ يَفْتَحَانِ فَاهُ كَرَّهَا وَأَغْتِصَابًا وَهَذَا « بَسْتور » قَائِمًا فِي وَجْهِ هَذَا الْكَلْبِ تَكَادَ لِحِيْتُهُ تَمَسُّ هَذِهِ الْأَنْيَابَ وَفِيهَا الْمَوْتُ الْمَرِيْرُ ... وَهَذَا هُوَ يَمصُّ فِي أَنْبُوبَتِهِ مِنْ حَلْقِ الْكَلْبِ بَغْضَ رُغَائِهِ . لِيَأْتِي مِنْهُ بِعَيْتِنَةِ يَبْحَثُ فِيهَا عَنْ مَكْرُوبِ الدَّاءِ .

لَيْتَ شِعْرِي مَا أَلْذِي وَجْهَ « بَسْتور » إِلَى صِنْدِ مَكْرُوبِ الْكَلْبِ لَقَدْ كَانَ فِي الْوُجُودِ عَشْرَاتٍ مِنَ الْأَدْوَاءِ يَجْهَلُهَا الْعُلَمَاءُ ، أَدْوَاءٌ قَتَلَتْ مِنَ النَّاسِ أضعَافَ مَا قَتَلَ ذَاءُ الْكَلْبِ وَلَمْ يَكُنْ بِهَا مِنَ الْخَطَرِ عَلَى بَحَائِبِ مَغَامِرٍ مِثْلِ الَّذِي كَانَ بِهَذَا الدَّاءِ اللَّعِينِ الَّذِي لَا يَنْجُو صَاحِبُهُ أَبَدًا . فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ يَنْفُكَ الْكَلْبُ مِنْ قِيْدِهِ فَتَقَعُ الْوَاقِعَةُ الَّتِي لِأَمْرُدُ لَهَا ...

عَرَفَ « بَسْتور » مِنْ صباهُ كَيْفَ كَانَتْ دِمَاءُ النَّاسِ تَبْرُدُ لِصَوْتِ كَلْبٍ مَسْعُورٍ وَذَكَرَ أَنَّهُ قَبْلَ مِائَةِ عَامٍ أَوْ دُونَهَا كَانَ الْفَرَنْسِيُّونَ يَشْتَبِهُونَ فِي الرَّجُلِ يَحْسِبُونَهُ مُصَابًا بِالْكَلْبِ فَيَنْدَعْرُونَ فَيَقُومُونَ عَلَيْهِ فَيَسْمُونَهُ أَوْ يَخْنُقُونَهُ أَوْ يُطْلِقُونَ عَلَيْهِ الرُّصَاصَ . وَشَاعَ هَذَا حَتَّى سُنَّتِ الْقَوَانِينُ لِحَمَايَةِ هَؤُلَاءِ الْمَسَاكِينِ . ذَكَرَ « بَسْتور » كُلَّ هَذَا فَاعْتَزَمَ أَنْ يُعْمِدَ فِي النَّاسِ السَّلَامَ وَيَمْنَعَ عَنْهُمْ هَذِهِ الْآلَامَ وَالْآثَامَ . ...

وَذَاتَ يَوْمٍ جَاءُوا إِلَى الْمَعْمَلِ بِكَلْبٍ سَفْرَانٍ ... فَأَدْخَلُوهُ وَهُوَ يُنْذِرُ بِالشَّرِّ إِلَى قَفْصٍ بِهِ كِلَابٌ أُخْرَى كَبِي يَعْضُهَا وَيَعْطِيهَا مِنَ الدَّاءِ الَّذِي بِهِ ، وَجَاءَ « رُو » <sup>(\*\*)</sup> وَ « شَمِيرْلَانْد » <sup>(\*\*\*)</sup> فَأَخَذَا مِنْ رُغَاءِ فَمِهِ بَعْضًا .

الشيء ومصناه في محقرن وحقنا به الخنازير الغينية ومن الأرناب .  
واصطبراً ينتظران ظهور الداء فيها ، فكان يظهر في بعضها أحياناً  
ويتخلف عن بعضها أحياناً أخرى ، فسأهما تخلفه ، وعض الكلب  
المجنون أربعة من الكلاب ، ومضت ستة أسابيع فإذا كلبان منها  
هائجان يضربان في جوانب القفص ويعويان ، أما الآخران فمضت  
أشهر لم يظهر فيها عليهما من الجنون شيء ، أمرٌ يخير الباحث  
ويغيظه ... لقد ضاع اتساق العلم وانسجامه لا في هذه الكلاب  
وحدهما ، بل في الخنازير والأرناب كذلك فقد يصاب من الستة  
الأرناب المحقونة إثنان يمدان رجليهما الخلفيتين الى الوراء من الشكل  
ثم يموتان بعد ارتجاجات من الصرع عنيفة ، أما الأربعة الباقية  
فتظل قائمة تقضم الحشيش قضمًا ، فكأنما جرثومة الكلب لم تخلط  
دمها أبدًا .

وذاً يوم خطرت فكرة على بال « بستور » فأسرع إلى رؤ (\*)  
يحدثه بها قال ، إن جرثومة الكلب تدخل أجسام الناس  
بالعض عن طريق الجلد ثم هي تستقر بعد ذلك في أمخاخهم  
وفقر (1) ظهورهم = إننا اعتدنا ان نحقن الرغاء الخبيث تحت جلد  
هذه الأرناب والخنزير ، فما أدرانا أن الجرثومات التي به لا تضيع في  
أجسام هذه الحيوانات قبل وصولها الى أمخاخها ؟ لو دذت والله أن أرشق  
هذه الجراثيم مباشرة في هذه الأمخاخ رشقاً ...

قام « رو » الى كلب سليم فسّمه قليلاً من الكلوروفوم (2) حتى  
أفقده الإحساس ثم ثقب رأسه ثقباً كشف عن مخه الحي فكان يدق  
بالنبيض دقاً بيناً ، ثم أتى بقليل من مخ كلب كان قد مات مكلوباً ،  
فسحقه وحقن في مخ الكلب النائم برفق شديد ... ولم يمض  
أسبوعان حتى تحققت أحلام بستور ، فالكلب أخذ يغوي عواء أليماً  
خزيباً يمسار بمزق فراشه ويعض قفصه ، ثم مات بعد أيام مات هذه

الميتة القاسية ، وَلَكِنَّهُ ماتها ليحيا من بعده أَلَوْفٌ من الناس كانت تموت  
مثل ميَّتِهِ .

أحمد زكي

قصة المكروب كيف كشفه رجاله . مجلة

« الرسالة » عدد 137 - 17 فيفري 1936

ص : 257 - 259 ( بعض التصرف )

## 1 - الشَّرْحُ والتَّوضِيحُ :

- ( 1 ) الفقر ج فِقْرَةٌ وهي الخِرْزَةُ من خِرْزَاتِ الظَّهْرِ .
- ( 2 ) الكلوروفوم : سائل كيميائي لا لون له ينتج عن خلط مادة الكحول بأملاح أخرى ويستعمل للتخدير .

## 2 - معاور الاهتمام :

- 1 - تضحية العالم الطبيب وتفايه .
- 2 - قيمة الاكتشاف الذي يروم بتور الوصول إليه
- 3 - النجاح الجزئي للتجربة وحيرة بتور
- 4 - التجربة الأخيرة وقيمتها .

---

\* الدكتور أحمد زكي : عالم وكاتب وصحفي مصري ولد بالتويس سنة 1894 م. من أثاره « مع الله في السماء » و قصة الميكروب كيف كشفه رجاله « الذي أخذ منه النِّصَ - والدكتور أحمد زكي كان عضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ورئيس تحرير مجلة العربي التي تصدر بالكويت - توفي سنة 1976

\* بتور 1822 - 1895 عالم فرسي أكتب على درس الأمراض السارية واكتشف دواء الكلب بالتلقيح .

\* زو وشمبرلند : طبيبان فرسيان مساعدان لبتور .

كَانَتْ الصَّوَارِيخُ الْأُولَى مِنْ طِرَازِ الْأَلْعَابِ النَّارِيَّةِ فِي حَفَلَاتِ الْأَعْيَادِ ... وَلَكِنْ نَشَأَ مِنْهَا ، وَبِخَاصَّةٍ مُنْذُ أَوَائِلِ هَذَا الْقَرْنِ ، هَذِهِ الصَّوَارِيخُ الْمُحَرَّكَةُ الَّتِي أَطْرَدَتْ صَخَامَةً وَقُدْرَةً وَتَعْقِيدًا ، حَتَّى لَصَارَ فِي وَسْعِهَا أَنْ تُرْسِلَ النَّاسَ إِلَى الْقَمَرِ وَأَنْ تُمَكِّنَ لَهُمْ أَنْ يَفْعِدُوا مِنْهُ أَوْ مِنْ جَوَارِهِ إِلَى الْأَرْضِ . وَأَنْ تَحْمِلَهُمْ عَلَى الطَّمُوحِ إِلَى تَخْطِي الْقَمَرِ ، فِي غَزْوِ الْفَضَاءِ الْكُوكَبِيِّ إِلَى الْمَرِيخِ ، وَمَا يَلِيهِ .

فَلِمَ هَذَا الْعَنَاءُ وَهَذَا السَّخَاءُ فِي بَدَلِ مَالٍ وَوَقْتٍ وَطَاقَةٍ ، كَانَ خَلِيقًا بِالنَّاسِ أَنْ يَبْذُلُوهَا لِتَحْسِينِ بِيئَتِهِمْ عَلَى الْأَرْضِ ، وَحَلِّ عَدَدٍ مُتَزَايِدٍ مِنْ مُشْكَلاتِهَا الطَّبِيعِيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ ؟

الْجَوَابُ عَنْهُ دُوْ حَدِيثَيْنِ . أَمَّا الْأَوَّلُ فَعِلْمِيٌّ خَالِصٌ ، وَالْخَافِزُ إِلَيْهِ مُسْتَكِنٌ فِي أَعْمَاقِ الْعَقْلِ الْإِنْسَانِيِّ الَّذِي لَا يَتَقَفُ عَنِ السُّؤَالِ وَالْبَحْثِ ، إِشْبَاعًا لِرَغْبَةٍ مُلْحَعَةٍ فِيهِ ، تَدْفَعُهُ إِلَى الْمَغَامَرَةِ فِي سَبِيلِ تَوْسِيعِ نِطَاقِ الْمَعْرِفَةِ وَالْفَهْمِ ... وَأَمَّا الشُّقُّ الثَّانِي فَهُوَ الْأَنْدِفَاعُ الْمُنْبِثِقُ مِنَ الرَّغْبَةِ الطَّاعِغِيَّةِ فِي السُّبْقِ لَا إِلَى الْكَشْفِ الْعِلْمِيِّ وَحَسْبُ . بَلْ وَالِى السُّلْطَانِ أَيْضًا .

وَعِلْمُ الْفَلَكِ أَوْ عِلْمُ الْهَيْئَةِ مِنْ أَرْوَاعِ الْعُلُومِ . وَقَدْ يَكُونُ فِي حُدُودِهِ الْعِلْمِيَّةِ أُنْعَادًا عَنِ الضَّرَرِ وَأَذْنَاهَا إِلَى النِّفْعِ ... وَشَرَّ يَسْتَهْوِي النَّفْسَ كَالشَّعْرِ وَالْمُوسِيقَى بِمَا فِيهِ مِنْ زَوَائِعَ تَشْوِقُ النَّفْسَ الْمُنْجَذِبَةَ إِلَى اسْتِطْلَاعِ الْمَجْهُولِ وَالْأَنْدِهَالِ بِالْغَرِيبِ مِنْ حَقَائِقِ الْكُونِ وَالْحَيَاةِ وَزِيَادَةَ الْفَضَاءِ بِالْأَقْمَارِ الصَّنَاعِيَّةِ وَالسُّوَابِرِ<sup>(1)</sup> وَالْمَرَكَبَاتِ الْفَضَائِيَّةِ ...

وَلَكِنْ النَّاسُ يَخْشَوْنَ الْيَوْمَ ، وَقَدْ خَرَجُوا مِنْ نِطَاقِ الْأَرْضِ إِلَى حَوَاشِي الْفَضَاءِ الْكُوكَبِيِّ ، أَنْ تَجْمَعَ بِهِمْ شَهْوَةُ السُّلْطَانِ فَتَغْلِبَ

النُّزُوعِ إِلَى الْعِلْمِ وَالْفَهْمِ وَالتَّأْمُلِ الَّتِي تَمَثِّلِينَ فِي أَسْتِكْشَافَاتِ  
 الْفَلَكِ وَغَزْوِ الْفَضَاءِ فَتَنْتَهِي إِلَى الدُّمَارِ . وَمِنْ هُنَا كَانَ الْأَمَلُ  
 مَعْقُودًا عَلَى أَنْ يَكُونَ مِنْ فُضْلِ هَذِهِ الْحَقَائِقِ الْخَارِقَةِ وَالْأَجْهَزَةِ  
 الْعَجِيبَةِ ، أَنْ تُدْنِيَ الْإِنْسَانَ شَيْئًا مَا ، فِي تَشْوُفِهِ وَشَوْقِهِ ، إِلَى مَا  
 هُوَ وَرَاءَ أَرْضِهِ وَنَفْسِهِ وَفَوْقَهُمَا ، حَتَّى إِذَا وَقَفَ وَجْهًا لِوَجْهِهِ مَعَ  
 الرُّوَائِعِ الْمَخْطُوطَةِ فِي عَرْضِ الْفَضَاءِ أَذْرَكَ تَفَاهَةَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي  
 يَتَصَارَعُ عَلَيْهَا النَّاسُ عَلَى سَطْحِ كُرَّةِ ، هِيَ فِي حِسَابِ الْكَوْنِ  
 كَحَبَّةِ الرَّمْلِ أَوْ أَقْلٍ ...

فؤاد صروف

عن مجلة « عالم الفكر » ، عدد أكتوبر

- نوفمبر - ديسمبر - 1970 ، ص ، 39 - 40

## 1 - الشرخ والتوضيح :

( 1 ) الشوايز ، جمع مفردة سايرة . مِنْ سَبَرٍ يَسْبُرُ سَبْرًا ، حَبْرٌ ، وَالسَّابِرَةُ هِيَ سَفِينَةٌ  
 الْفَضَاءِ أَوْ مَرْكَبَةُ الْفَضَاءِ الَّتِي نَعُوضُ فِي أَعْمَاقِ الْفَضَاءِ لِتَكْشِفَ  
 مَجَاهِلَهَا

## 2 - معاور الأهتمام :

1 - الجهود الانسانية في سبيل تقدم العلوم .

2 - الغايات من ذلك ، المحمودة والمندومة .

3 - أهمية غزو الفضاء في تقدم العلوم .

4 - أهمية غزو الفضاء في تقدم الانسانية

\* **فؤاد صروف** ، هو عالم لبناني حاصل على الدكتوراه في العلوم ، رأس تحرير  
 مجلتي المقتطف ( القاهرة 1927 - 1944 ) والمختار ( القاهرة 1942 - 1948 ) وشغل خطة  
 نائب رئيس الجامعة الأمريكية في بيروت للشؤون الجامعية العامة ، وهو عضو في  
 كثير من الهيئات العلمية والثقافية بالعالم العربي ومن مؤلف  
 العلمية ، « فتوحات العلم الحديث » ( القاهرة 1934 ) ، « الإنسان والكون » ( بيروت  
 1961 ) ، « العلم الحديث في المجتمع الحديث » ( بيروت 1960 ) .

قَدْ شَهِدَ الْعَالَمُ ، فِي الْعَقْدِ الْأَخِيرِ ، ثَوْرَةَ عَارِمَةٍ فِي أَسَالِبِ  
 الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ وَذَلِكَ بِفَضْلِ مَا آبَتْكَرَهُ الْعِلْمُ مِنْ وَسَائِلِ ،  
 وَأَجْهَزَةٍ وَادَوَاتٍ ذَاتِ فَعَالِيَّةٍ لَمْ يَغْرِفْهَا الْعُلَمَاءُ مِنْ قَبْلُ ... فَهَذِهِ  
 الْأَقْمَارُ الصَّنَاعِيَّةُ وَالْأَجْهَزَةُ الْإِلِكْتْرُونِيَّةُ ، الَّتِي تَحْمِلُهَا سَفُنُ  
 الْفَضَاءِ وَمَرَآكِبُهُ ، تُهَيِّئُ السَّبِيلَ إِلَى دِرَاسَاتٍ لَمْ يَكُنْ لَنَا بِهَا عَهْدٌ ،  
 وَتُضَيِّفُ إِلَى مَعْلُومَاتِنَا مِنَ الْوَانِ الْمَعْرِفَةِ مَا كَانَ أَدْخَلَ فِي بَابِ  
 الْمُسْتَحِيلَاتِ ، أَوْ لَعَلَّهُ كَانَ ضَرْبًا مِنَ الْخِيَالِ ، فَإِذَا بِهِذِهِ الْوَسَائِلِ  
 تُحِيلُهُ حَقَائِقَ مَلْمُوسَةً وَمُؤَكَّدَةً ، وَإِذَا مَجَالَاتٌ جَدِيدَةٌ لِلْبَحْثِ  
 وَالذَّرَاسَةِ ، تَغْيِرُ مِنْ مَفْهُومِنَا الَّذِي أَلْفَنَاهُ فِي بَعْضِ الْقَضَايَا الْعِلْمِيَّةِ .  
 وَلَا مِرَاءَ فِي أَنْ دِرَاسَاتِ الْفَضَاءِ قَدْ أَلْقَتْ هِيَ الْآخَرَى بِثِقَلِهَا  
 فِي الْمُكْتَشَفَاتِ الْحَدِيثَةِ ، فَمُنْذُ حَظَّتْ مَرَآكِبُ الْفَضَاءِ فِي رِفْقِ  
 وَأَنَاةِ عَلَى سَطْحِ الْقَمَرِ ، ثُمَّ عَلَى سَطْحِ الزُّهُرَةِ ، وَنَحْنُ نَسْمَعُ كُلَّ  
 يَوْمٍ جَدِيدًا مِنَ النَّظَرِيَّاتِ وَالْآرَاءِ الْعِلْمِيَّةِ .

وَقَدْ أَمَكَّنَ بِوَسْطَةِ الْأَقْمَارِ الصَّنَاعِيَّةِ وَمَرَآكِبِ الْفَضَاءِ إِجْرَاءَ  
 تَجَارِبِ فُضَائِيَّةٍ مَجَالِهَا الْمَجْمُوعَةُ الشَّمْسِيَّةُ <sup>(1)</sup> وَمَعَ تَقَدُّمِ  
 الْوَسَائِلِ التَّقْنِيَّةِ ، اسْتَطَاعَ الْإِنْسَانُ أَنْ يُجْرِيَ بِنَفْسِهِ تَجَارِبَ  
 وَفِيَّاسَاتٍ دُونَ أَنْ يَفْتَعِدَ عَلَى الْأَجْهَزَةِ التَّلْقَائِيَّةِ <sup>(2)</sup> وَحَدَّهَا .

وَاسْتَطَاعَتْ الْأَقْمَارُ الصَّنَاعِيَّةُ الَّتِي تَحْمِلُ السَّاعَاتِ النَّوَوِيَّةَ

والجيروسكوبات <sup>(2)</sup> الدَّقِيقَةَ . ان تُحَقِّقَ بَعْضَ مَظَاهِرِ النُّظْرِيَّةِ  
النُّسْبِيَّةِ <sup>(3)</sup> الَّتِي يُمَكِّنُ تَحْقِيقُهَا عَلَى سَطْحِ الْأَرْضِ ...  
وَقَدْ اسْتَطَاعَ الْعِلْمُ تَسْخِيرَ الْأَقْمَارِ الصَّنَاعِيَّةِ فِي نَقْلِ  
الرُّسَائِلِ الْأَسْلِكِيَّةِ وَالصُّوْرِ التَّلْفِزِيُونِيَّةِ عَبْرَ الْقَارَاتِ جَمِيعًا .  
وَبِذَلِكَ حَلَّتْ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ مَحَلَّ الطَّرِيقِ التَّقْلِيدِيَّةِ الْقَدِيمَةِ مِنْ  
نَقْلِ عَبْرَ قَيْعَانَ الْبَحَارِ وَالْمَحِيطَاتِ . وَتَبَرَّرَى الْمُسْتَقْبَلُ الْقَرِيبُ  
تَعْمِيمَ هَذَا النُّظَامِ فِي الْمَوَاصِلَاتِ الْأَسْلِكِيَّةِ ، مِمَّا يَنْعَمُ نَفْعُهُ  
وَتَرْخُصُ كُلُّفَتُهُ .

وَهُنَاكَ فَائِدَةٌ أُخْرَى مُحَقَّقَةٌ ، هِيَ الْاسْتِفَادَةُ مِنْ هَذِهِ الْأَقْمَارِ  
الصَّنَاعِيَّةِ وَمَحَطَاتِ الْفَضَاءِ فِي تَأْمِينِ مَوَاصِلَاتِ الطَّيْرَانِ عَبْرَ  
أَجْوَاءِ ، وَكَذَلِكَ الْمَوَاصِلَاتِ الْبَحْرِيَّةِ فِي خِلَالِ أَعَالِي الْبَحَارِ  
وَالْمَحِيطَاتِ ، وَذَلِكَ بِتَخْدِيدِ الصَّمَرَاتِ الْمَامُونَةِ فِي الْبَحْرِ أَوْ الْجَوِّ ،  
طَبَقًا لِمَا تُغْلِنُهُ هَذِهِ الْأَقْمَارُ مِنْ مَعْلُومَاتٍ وَرِصَدَاتٍ عَنْ حَالَةِ  
الْجَوِّ وَالْأَخْرِ ، مِمَّا يَجْعَلُ الرَّحْلَةَ أَكْثَرَ مَتْعَةً وَأَمَانًا ، وَثَمَّةَ أَمْوَالٍ  
ضَخْمَةً تَرْصُدُ فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ لَدَى الدُّوَلِ الْمَتَقَدِّمَةِ لِتَعْمِيمِ هَذَا  
النُّظَامِ وَتَطْبِيقِهِ فِي أَسْفَارِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَالْجَوِّ ، فَضْلًا عَنْ الْإِفَادَةِ  
مِنْهَا عَبْرَ أَجْوَاءِ الْفَضَاءِ الْعُلْيَا لِلسَّفَرِ بَيْنَ الْكَوَاكِبِ ، ثُمَّ الْعَوْدَةِ إِلَى  
الْأَرْضِ ، وَيُمْكِنُ تَصَوُّرَ مَدَى الْفَائِدَةِ الَّتِي تَعْمُ قُطَانُ الْأَرْضِ .

لَقَدْ أَصْبَحَ مَعْرُوفًا لِلْكَافَّةِ الْيَوْمَ أَنَّ دُنْيَانَا مَا هِيَ إِلَّا جِزْمٌ فِي  
الْمَجْمُوعَةِ الشَّمْسِيَّةِ الَّتِي تَسْبُحُ فِي مَجْرَةٍ هِيَ وَاحِدَةٌ مِنْ مَلَائِينَ  
الْمَجْرَاتِ ... وَكَذَلِكَ تَمْتَدُّ آفَاقُ الْعِلْمِ الْحَدِيثِ لِتُحِيطَ بِالتَّقَدُّمِ

# الإنساني في مختلف المجالات في سبيل الخير المشترك للإنسانية جمعاء .

عبد الحليم منتصر

من مقال ... من أفاق العلم الحديث ،

الأقمار الصناعية مجلة « العربي » عدد 130

سبتمبر 1969 ص ، 111 - 117

## 1 - الشرح والتوضيح :

- 1) المجموعة الشمسية ، هي الكواكب التي تدور حول الشمس . ومنها الارض .
- 2) الأجهزة التلقائية ، هي الاجهزة التي تنجز العمليات او الافعال من ذات نفسها .
- 3) الجيروسكوبات ، جمع مفردة جيروسكوب . وهو آلة تسيروها حركة دائرية حول أحد محاورها . ويمكن أن تحول من مكانها بدون أن يحصل تغير في اتجاه ذلك المحور .
- 4) النظرية النسبية ، هي النظرية التي يتوصل فيها على أساس مبدأ النسبية الى معرفة ما يفضي إليه من نتائج . ومبدأ النسبية هو القول بتكافؤ صيغ القوانين الفيزيائية كيفما اختلفت حركات الراصدين لها أو كيفما اختلفت حركات المراجع التي تسند اليها تلك القوانين .

## 2 - محاور الأهتمام :

- 1 - أهمية الأجهزة والأدوات التي ابتكرها العلم الحديث بالنسبة الى العلماء ( خاصة ) والانسان ( عامة ) .
- 2 - أهمية الأقطار الصناعية والأجهزة الالكترونية خاصة في تطوير النظريات العلمية .
- 3 - فوائد الأقمار الصناعية في المواصلات بأنواعها ، - اللاسلكية ، الجوية ؟ - البحرية .
- 4 - دور العلم عامة في التقدم الإنساني .

---

عبد الحليم منتصر ، هو باحث مصري معاصر مختص في العلوم الطبيعية . وعضو في مجمع اللغة العربية بالقاهرة . قد شارك مشاركة كبيرة في أعمال لجانة العلمية . ونشرت له ابحاث كثيرة في المجلات والدوريات العلمية والثقافية العربية .



يخدر في مقدمة هذا الغرض شرح معنى الإلكترونيك . هو علم يهدف الى دراسة كافة الظواهر التي يبرز فيها الاكترون . وهو في علم الطبيعة عنصر دقيق للغاية ذو شحنة كهربائية سلبية . وله دور أساسي في كيفية تركيب الذرة . واتسع اليوم معنى الإلكترونيك حتى أصبح يشمل العلم الذي يجمع النشاطات المستعملة والمنتجة لعوامل مادية تستخدم فيها خاصيات اجسام دقيقة وضيئة جدًا ذات شحنة كهربائية .

ويرجع ظهور علم الإلكترونيك الى سنة 1878 وبداية من 1930 ولا سيما في فترة الحرب العالمية الثانية ( 1939 - 1945 ) تطوّر استعمال الإلكترونيك في تقنيات جديدة شملت بوجه خاص الكشف بواسطة الرادار . فأصبحت كلمة الإلكترونيك في استعمال متزايد . وأخذت تقنياته وصناعتها تتبلور بسرعة حتى بلغ هذا العلم شكله النهائي والملائم مما جعله الميدان المميز للكهرباء ... وقد أصبح علم الإلكترونيك يتميز بالحساسية المفرطة ، السرعة المذهلة . واتخذ هذين العاملين الأساسيين شعارين دائمين له

لقد قضى الألكترونيك بسورة ملموسة على مواضع القائمة في وجه الإنسان من جراء بُعد المسافات . فتمكّن من تغيير منطيات الحضارات وطرق تفكير البشر وذلك بفضل استكشاف الفضاء وبلوغ القمر . والاستطلاع على مخبئات المريخ إلى غير ذلك من

الْمَفِجِرَاتِ . وَسَيَطِرَ عِلْمُ الْأَلِكْتِرُونِيكِ عَلَى الْمُوَاصَلَاتِ السَّلْكِيَةِ وَاللَّاسَلْكِيَةِ . وَانْدِمَجَ فِي جَمِيعِ الْأَنْشِطَةِ اَلْاِقْتِصَادِيَةِ وَالْاِنْسَانِيَةِ وَالثَّقَافِيَةِ وَالاجْتِمَاعِيَةِ وَالصَّنَاعِيَةِ، وَدَخَلَتْ تَغْيِيرَاتٌ ذَاتُ بَالٍ عَلَى عَمَلِيَاتِ الْخُلُقِ وَالْإِبْدَاعِ فِي شَتَى الْمِيَادِينِ ، وَيَجْدُرُ فِي هَذَا الْمَضْمَارِ اسْتِعْرَاضُ أَهْمِ الْمِيَادِينِ الَّتِي تَغْلُفَلُ فِيهَا الْأَلِكْتِرُونِيكِ وَالْمِيَادِينِ الْمَحْدَثَةِ، أَوْ الَّتِي تَطَوَّرَتْ بِفَضْلِهِ، أَوْ الَّتِي لَمْ تَكُنْ تَخْذُتُ لَوْلَا ظَهْوُرُ الْأَلِكْتِرُونِيكِ. وَفِي مَجَالَاتِ اسْتِعْمَالِ الْأَلِكْتِرُونِيكِ عَلَى أَوْسَعِ مَجَالٍ وَعَلَى الْمُسْتَوَى الْعَالَمِيِّ يُوجَدُ بِوَجْهِ خَاصٍّ مِيدَانُ الْقَيْسِ فِي مَخْتَلَفِ أَشْكَالِهِ وَاسْتِعْمَالِهِ. وَيَتَجَلَّى ذَلِكَ فِي الْمَجْمُوعَةِ الْهَامَةِ مِنَ الطَّرِيقِ وَالْأَجْهَزَةِ الدَّقِيقَةِ الَّتِي غَيَّرَتْ بِصُورَةٍ كَلِّيَّةٍ أَتَالِيَبِ عَمَلِ الْعَدِيدِ مِنَ الْاِخْتِصَاصِيِّينَ وَالتَّقْنِيِّينَ ، وَفِي طَلِيعَتِهِمُ الْمَهْتَمِينَ بِالتَّلْفِزَةِ الَّذِينَ صَارَ فِي مَقْدَرَتِهِمْ ضَبْطُ أَقْلٍ ذَبْذَبِيَّةٍ مِمَّا سَاعَدَ إِلَى خَدِّ بَعِيدٍ عَلَى ضَمَانِ وَصُولِ أَدَقِّ الصُّورَةِ وَالمِنَاطِرِ وَأَوْضَحَهَا مِنْ أَعْبَدِ النَّقْطِ . وَتُوجَدُ كَذَلِكَ آلَاتٌ دَقِيقَةٌ الصَّنْعِ وَعَلَى غَايَةِ مِنَ الضُّبْطِ تَسْتَعْمَلُ عَلَى نِطَاقٍ وَاسِعٍ فِي الصَّنَاعَاتِ وَالْخَاصَّةِ بِتَحْوِيلِ الْمَعَادِنِ وَالصَّنَاعَاتِ الْكِيمِيَاوِيَةِ وَصَّنَاعَاتِ الصُّلْبِ ، وَالمَجَاهِرِ الْمَكْبَرَةِ الَّتِي أَعْطَتْ نَتَائِجَ غَيْرَ مُنْتَظَرَةٍ ، وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ تَمَّ الْخُصُولُ عَلَى صُورِ اسْتِطَاعَتِ الزِّيَادَةِ فِي حَجْمِ نَقْطِيَّةٍ بَسِيطَةٍ تُشَابِهَ عَيْنَ إِبْرَةِ إِلَى خَدِّ بَالِغِ الْأَهْمِيَةِ فَتَغْيِيرَ الْحَجْمِ الْمَذْكُورِ إِلَى دَائِرَةِ يَبْلُغُ قِيَاسَهَا 100 مِترًا .

وَتُوجَدُ أَيْضًا آلَاتُ الْكِتْرُونِيَّةِ عَلَى غَايَةِ مِنَ الدَّقَةِ تُسْتَعْمَلُ

بنجاح فائق وَعَلَى نِطاقٍ وَاسِعٍ فِي مَجَالِ الطَّبِّ وَالكَشْفِ الطَّبِيِّ  
بصورة خَاصَّةٍ إِذ تَمَّ التَعَرُّفُ بِوِاسِطَةِ هَذِهِ الآلَاتِ إِلَى حَالَاتٍ لِأَتْخَصِي  
وَلَا تُعَدُّ مِنْ الإِصَابَاتِ وَالأمراضِ لَمْ يَسْتَطِعِ الطَّبُّ صُنْبُطَهَا بِوضوح  
من قَبْلِ . وَسَاعَدَتِ إِلَى حَدِّ بَعِيدٍ عَلَى المَعَالِجَةِ وَنوعِيَةِ الأَدويةِ  
الملائمَةِ . وَذَلِكَ بِالإِضَافَةِ إِلَى الآلِ عَلَى غَايَةِ مِنْ الأهميةِ تَخْصُصُ  
تَحْلِيلِ الأَجْرامِ وَدراسَتِهَا ...

وَأَجْمَعَ الأَخْصَائِيُّونَ عَلَى الاعْتِرَافِ بِأَنَّ أْبْرَزَ صِنَاعَةٍ ظَهَرَتْ  
لِلوْجودِ بِفَضْلِ الأَلِكْترونيكِ هِيَ التَلْفِزَةُ وَمَا تَبِعَهَا مِنْ آلَاتِ التَّصْوِيرِ  
وَالْقَيْسِ وَالإِتِّقَاطِ وَالبَثِّ . تَحَقَّقَتْ جَميعُهَا نَتيجَةً تَصَافِرُ الجُهودِ إِلَى أَقْصَى  
حَدِّ وَتَحْقِيقِ نَجَاحَاتٍ عِلْمِيَةٍ وَتَقْنِيَةٍ بَاهِرَةٍ .

أَمَّا المَجَالُ الثَّانِي الَّذِي شَهِدَ ظُهُورَ صِنَاعَاتٍ جَدِيدَةٍ  
بِوِاسِطَةِ الأَلِكْترونيكِ فَهُوَ يَهُمُّ شُؤُونَ الفِضَاءِ الَّتِي أزدَهَرَتْ إِلَى أَقْصَى  
حَدِّ فِي العَشْرِيَةِ الأَخِيرَةِ .

رضا الشاهرلي\*

مجلة الحياة الثقافية العدد 9 السنة الثانية

ص . 133 - 135

معاور الاهتمام ،

1 - مفهوم الألكترونيك .

2 - تاريخه .

3 - دور الألكترونيك ووظيفته .

4 - ميادينه .

\* رضا الشاهرلي ، «بَا حَيْثُ نُؤَمِّسِي مُعَا صِرُّ نَشْرَ «صُؤْلاً عِلْمِيَّةً بِمَجَلَّةِ الحَيَاةِ الثَّقَافِيَّةِ»

لَمْ يَحْظَ أَيُّ مِنَ الْمَنْجَرَاتِ التَّكْنُولُوجِيَّةِ بِذَلِكَ الْإِهْتِمَامِ الْكَبِيرِ الَّذِي حَظِيَتْ بِهِ الْحَاسِبَاتُ الْأَلِكْتُرُونِيَّةُ . إِنَّ أَهْمِيَّةَ هَذِهِ التَّكْنُولُوجِيَا لَا تَكْمُنُ فِي أَنَّهَا إِخْدَى مُقَوِّمَاتِ الصَّنَاعَةِ الْأَلِكْرُونِيَّةِ الَّتِي أَضْبَحَتْ فِي عَضْرِنَا الرَّاهِنِ عَصَبَ التَّطَوُّرِ الصَّنَاعِيِّ وَإِخْدَى الْعَنَاصِرِ الْمَحْدَدَةِ لِهَيْكَلِهِ ، بَلْ لِأَنَّ الْحَاسِبَاتِ الْأَلِكْتُرُونِيَّةِ لَهَا مِنَ الْمِيَزَاتِ مَا لَا تَتَوَفَّرُ فِي الْمُنْتَجَاتِ التَّكْنُولُوجِيَّةِ الْآخَرَى . تِلْكَ الْمِيَزَاتِ يُمْكِنُ تَلْخِيصُهَا فِيمَا يَلِي :

- تُغْتَبَرُ الْحَاسِبَاتُ الْأَلِكْتُرُونِيَّةُ أَكْثَرَ الْمُنْتَجَاتِ التَّكْنُولُوجِيَّةِ الْحَدِيثَةِ تَعْقِيدًا ، لِكَثْرَةِ الْعَنَاصِرِ الْمَتَدَاخِلَةِ وَالْمِتْرَابِطَةِ - سَوَاءً فِي تَكْوِينِهَا أَوْ فِي تَطْبِيقِهَا - وَالَّتِي لَا بُدَّ مِنْ أَخِذِهَا بِعَيْنِ الْاِغْتِبَارِ حِينَ اتِّخَاذِ الْقَرَارِ بِضُرُورَةِ اسْتِخْدَامِهَا . وَلِذَا فَهِيَ تَتَطَلَّبُ مَقْدَرَةً مُعَيَّنَةً فِي مَوْضِعِ تَقْيِيمِهَا وَاسْتِيعَابِهَا ، لِأَنَّ فِقْدَانَ النُّظْرَةِ الشُّمُولِيَّةِ سَيُؤَدِّي حَتْمًا إِلَى ضِيَاعِ الْكَثِيرِ مِنَ الْاسْتِثْمَارَاتِ ، سِيَّمًا إِذَا قِيسَ ذَلِكَ عَلَى نِطَاقِ الْاِقْتِصَادِ الْقَوْمِيِّ وَنِسْبَةِ اسْتِخْدَامِ الْحَاسِبَاتِ الْأَلِكْتُرُونِيَّةِ فِي هَذَا الْمَجَالِ .

- إِنَّ الْحَاسِبَاتِ الْأَلِكْتُرُونِيَّةِ تَخْتَلِفُ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ الْمُنْتَجَاتِ التَّكْنُولُوجِيَّةِ مِنْ نَاحِيَةِ الْاِخْتِيَارِ حَيْثُ تَلْعَبُ هُنَا عَوَامِلٌ مُتَعَدِّدَةٌ ، أَهْمُهَا عَامِلُ الشُّهُرَةِ وَالْعَامِلُ السِّيَاسِيُّ . وَهَذَانِ

العاملان في كثير من الأحيان ، كما دلت التجارب العديدة في البلدان المتطورة صناعياً والبلدان النامية يغلبان على بقية العوامل الأخرى ( التي لا بد من أخذها بعين الاعتبار ) .  
ويؤديان الى عدد من الآثار والنتائج سواء عند الاختيار أو عند التطبيق .  
ليس هناك ( إذن ) تكنولوجيا لها ارتباط وثيق بالإنسان كالحاسبات الإلكترونية . فهي تحرر الإنسان من عمله الروتيني وتشكل جزءاً من عمله الخلاق ، وتفتح أمامه آفاقاً واسعة للتطور والإبداع ( فهي ) تنتج بضاعة خاصة هي المعلومات والبيانات . وعلى قيمة هذه البضاعة يتوقف اتخاذ الكثير من القرارات في العديد من المجالات وما يترتب عليها من نتائج ذات أبعاد مختلفة .

وتتميز الحاسبات الإلكترونية في كونها أداة لتغيير الهياكل التنظيمية والإدارية للمؤسسات ، ووضع الضوابط والقواعد التنظيمية في موضعها الصحيح ، وتظهر أهمية ذلك بشكل خاص كلما تكاملت عملية التطبيقات على الحاسبة ضمن إطار المؤسسة .

إن البعد المترتب على ذلك ، هو أنها تفتح الآفاق أمام إدخال قواعد ونظم تتعدى حدود المؤسسة المعنية . وهنا تبرز ميزاتها التشابكية ، وبالتالي الآثار الاجتماعية المترتبة على استخدام الحاسبات على نطاق المجتمع ، حيث تفترض أن التعامل معها يتطلب نوعاً آخر من التعامل غير التعامل

التقليدي . مما يؤدي حتماً إلى تغيرات أساسية في علاقة  
الإنسان التقنية والفنية بأساليب العمل .

جواد هاشم وعثمان زيد\*

العلم والتكنولوجيا والتنمية الصناعية

ط ، 1 بغداد ، 1976 ص ، 131 - 132

2 - محاور الأهتمام :

1 - الخصائص التكنولوجية للحاسبة الألكترونية .

2 - دور الحاسبة الألكترونية في المجتمع ، في الاقتصاد خاصة .

3 - ارتباط الحاسبة الألكترونية بالإنسان .

4 - علاقة الانسان التقنية والفنية بأساليب العمل .

---

\* جواد هاشم وعثمان زيد ، قد سقت ترجمتهما في نص « الانسان غاية العلم

والتكنولوجيا » للكاتبين نفسها ص. 349

إن المفهوم السائد « لنقل التكنولوجيا » عن طريق شراء كميات ضخمة من التجهيزات والمعدات والنظم التكنولوجية من اقتصاد متقدم إلى اقتصاد متخلف ويفرض توافر القدرة على الدفع ، لا يخرج في حقيقة الأمر عن كونه مفهوماً مبتدلاً يخصر المسألة في صفتين « الشراء والبيع » دون أن يعني ذلك على الإطلاق النقل « بمعنى « الاستيعاب »<sup>(1)</sup> الحضاري والتنظيمي للتكنولوجيا الوافدة والمشتراة من الخارج .

إن إمار المعرفة التكنولوجية قابلة للانتقال ، أما « التكنولوجيا » ذاتها فهي ممارسة اجتماعية وتاريخية لها شروطها الحضارية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية المتكاملة . ولذا فإن التكنولوجيا الحديثة إنما تكتسب وتستوعب من خلال الممارسة الخلاقة فقط وليس من خلال الشراء والتسويق<sup>(2)</sup> من الأسواق العالمية . إذ أنه بينما تعتبر التكنولوجيا الغربية الحديثة نتاجاً طبيعياً للبيئة الصناعية المتقدمة التي ولدت فيها ومحصلة<sup>(3)</sup> للصراع التاريخي الطويل لسيطرة الإنسان على الطبيعة ... نجد أن هذه التكنولوجيا الغربية المستوردة ذاتها تهبط على المجتمعات النامية كالمولود الغريب المنقطع الصلة بالتربة والتركيبة الاجتماعية القائمة ونظام القيم السائد .

فالقضية المحورية التي يجب أن تدور حولها مجهودات التنمية والتحديث<sup>(4)</sup> في بلدان العالم الثالث هي « استيعاب التكنولوجيا » وليس نقلها .

محمود عبد الفضيل

« النفط والمشكلات المعاصرة للتنمية

العربية » ( سلسلة عالم المعرفة ) . ط . 1 الكويت 1979 . ص 53 - 54

## 1 - الشرح والتوضيح :

- 1) الانتيعاب من استوعب الشيء . أي أخذه أجمع . واسيعاب التكنولوجيا أي أخذها جميعا مع فهمها وهضمها وتطبيقها وملاءمتها بالمجتمع الأخذ
- 2) التثويق . من سوق البضاعة . طلب لها سوقا . والمعنى في النص جلب البضاعة من السوق .
- 3) مخضلة . مضنر ميمي من خصل الشيء حصولا . بقي وذهب ما سواه . والمعنى هنا « المخصول » أو « الخصلة » أو « الحاصل » وهي خلاصة الشيء وما بقي منه .
- 4) التحدث . من حدث الأمر أي جد . وحدث المجتمع حديثا أي جدده هياكله وطور أساليب عيشه وتفكيره ليصير مجتمعا حديثا متطورا

## 2 - معاور الأهتمام :

- 1 - نقل التكنولوجيا في مفهومه المتبدل ، أسباب ذلك الابتدال .
- 2 - المعنى الصحيح لنقل التكنولوجيا .
- 3 - مفهوم التكنولوجيا .
- 4 - واجب المجتمعات المتخلفة للخروج من تخلفها باستخدام التكنولوجيا .

---

محمد عبد الفضيل ، عالم مصري ولد بالقاهرة سنة 1941 . وتخرج من كلية التجارة بجامعة القاهرة سنة 1962 ونال درجة دكتوراه الدولة في العلوم الاقتصادية من جامعة السربون بباريس سنة 1972 . عمل خبيرا بقسم الاقتصاد التطبيقي بجامعة كمبورج خلال فترة 1973 - 1975 ويعمل حاليا خبيرا للتخطيط ومنسقا للبحوث بالمعهد العربي للتخطيط بالكويت منذ 1977 . له عدة مؤلفات وبحاث بالفرنسية والإنجليزية أهمها ، « أساليب تخطيط الأمان » ( بالفرنسية . باريس 1975 ) و « التنمية وتوزيع الدخل والتغيير الاجتماعي في الربيف المصري » بالانجليزية . كمبر دج . 1975 .



## تَفَاوُتُ تَكْنُولُوجِي

... إِنَّ الثَّقَافَةَ أَوْ الْحَضَارَةَ نَسَقُ حِوَارِي دِينَامِيكِي يُمَكِّنُ تَحْلِيلَهُ إِلَى ثَلَاثَةِ عَنَاصِرٍ رَئِيسِيَّةٍ هِيَ ، الطَّاقَةُ وَالآلَاتُ وَالْإِنْتِاجُ . فَالْحَضَارَةُ أَوْ الثَّقَافَةُ هِيَ عَمَلُ الْيُ لِإِشْبَاعِ حَاجَاتِ الْإِنْسَانِ . وَلَكِنِّي يَتَحَقَّقُ ذَلِكَ فَلَا بُدَّ مِنَ التَّحَكُّمِ فِي الطَّاقَةِ وَتَشْغِيلِهَا بِيَدِ أَنْ اسْتِخْدَامِ الطَّاقَةِ يَتَطَلَّبُ تَوَافُرَ أَجْهَزَةٍ وَأَسَالِيبَ وَوَسَائِلَ تَكْنُولُوجِيَّةٍ هِيَ الَّتِي نُطَلِّقُ عَلَيْهَا أَدَوَاتٍ أَوْ آلَاتٍ ، وَنَسْتَخْدِمُهَا فِي التَّحَكُّمِ فِي الطَّاقَةِ وَتَحْوِيلِهَا وَبَدْلِهَا إِلَى إِنتِاجِ السَّلْعِ وَالْخِدْمَاتِ الَّتِي تَسُدُّ حَاجَاتِ الْإِنْسَانِ الْمُخْتَلِفَةَ ...

وَأَنَّ الظَّاهِرَةَ التَكْنُولُوجِيَّةَ فِي عَصْرِنَا الْخَاضِرِ لِنُوشِكُ أَنْ تُصْبِحَ نِظَامًا عَامًّا يَحْكُمُ الْاِقْتِصَادِ الْمَعَاوِرَ وَمُشْكَلَةَ التَّفَاوُتِ بَيْنَ الْعَالَمِ الثَّلَاثِ الْمُتَحَفِّزِ لِلْاِقْتِصَادِ وَالنُّمُوِّ وَبَيْنَ الْعَالَمِ الْمُتَطَوِّرِ ، وَمَسْأَلَةَ الْفَقْرِ وَالغِنَى ، وَتَبَاعُدِ الثَّقَّةِ كُلِّ يَوْمٍ بَيْنَ دَوْلٍ فَاقَتْ مُنْجَزَاتِهَا الْعِلْمِيَّةُ حَدَّ الْخِيَالِ وَبَيْنَ دَوْلٍ أُخْرَى عَجَزَتْ عَنْ مُجَرَّدِ التَّصْدِيقِ بِمَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ هَذِهِ الدُّوَلُ . كُلُّ هَذَا وَغَيْرُهُ يَتَحَدَّثَانَا الْيَوْمَ ، وَيَتَحَدَّى جَمِيعَ الْمُجْتَمَعَاتِ السَّائِرَةِ فِي طَرِيقِ النُّمُوِّ وَيَصِمُّهَا بِالْعَجْزِ وَمُرْكَبَاتِ الْقُصُورِ .

وَإِذَا ذَلِكَ فَنَحْنُ لَا نَكَادُ نَمْلِكُ غَيْرَ آخْتِيَارٍ وَاحِدٍ . هُوَ أَنْ نَجَابَةِ هَذَا التَّحَدِّيِّ وَنُوَاجِهَهُ بِالْعِلْمِ وَالْبَحْثِ وَالتَّطَلُّعِ وَتَكْرِيسِ

# جميع مَواهِبنا العَقْلِيَّةِ فِي سَبِيلِ الاكْتِشَافَاتِ التَكْنَوُلوْجِيَّةِ بأنمَاطِها المُخْتَلِفَةِ ....

محمود المسعدي

من « دور العلوم الصحيحة في تنمية البلدان

النامية ، دراسات ملتقى علي القلصادي »

1 . تونس 1978 . ص ، 9 - 10

## 1 - محاور الأَهَمِيَّام :

- 1 - عناصر الثقافة أو الحضارة كما وُزِدَتْ فِي النُصْ .
- 2 - التَكْنَوُلوْجِيَا مَحْوُزُ الثَّقَافَةِ أَوْ الحَضَارَةِ .
- 3 - التَكْنَوُلوْجِيَا فِي المَجْتَمَعَاتِ السَّائِرَةِ فِي طَرِيقِ النُّمُو .
- 4 - وَاجِبَاتُ تِلْكَ المَجْتَمَعَاتِ لِكَيْ تَتَطَوَّرَ .
- 5 - مَسَآلَةُ التَّفَاوُتِ بَيْنَ المَجْتَمَعَاتِ الصَّنَاعِيَّةِ وَالمَجْتَمَعَاتِ السَّائِرَةِ فِي طَرِيقِ النُّمُو وَعِلَاقَتِهَا بِالتَكْنَوُلوْجِيَا .

## 138 - صراع الانسان المستمر

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

« والانسان - أحجية الاحاجي . منذ خالجت نفسه اليقظة حتى اليوم وهو في صراع مستتب مع الطبيعة . لا يصرعها مرة حتى تصرعه ألف مرة . ولا يتعلّب على عشرة من عشراتها حتى تقيم في سبيله ألف عشرة وعشرة . ولا يرفع الغطاء عن سر من أسرارها حتى تباغته بألف سر وجبروتها الظاهر لا يزال يصارعها . فلا هو يشنى ولا هي ترحم . ولا هو يقر لها بالغلبة ولا هي تسحقه فتستريح منه وترىحه .

فما السر في حرب هذا « الحيوان المستحدث » مع كون . ما هو بالنسبة إليه الا حشرة صغيرة ؟ تصرعه الحياة فما يلبث أن يعود منتصباً على ساقيه متحفزاً للوثوب . تجرعه من المرارة الوانا فلا ينقم عليها ولا يتركها الا قسر ارادته . وتنزل به من المصائب أشكالا فيتحملها بثبات وصبر . وتقيم في وجهه من العقبات جبالا فلا تشنيه عن سيره ولا تثبط عزيمته .

ان-« حيوانا » يثبت في جهاده مع الكون مثل هذا الثياب لحيوان . وايم الحق . غريب عجيب . فما السر في هذا الثبات ؟

أو ليس السر في أن لهذا الحيوان « المستحدث » سلاحا لا تحطمه العناصر ولا يفله الموت ؟ وهل ذلك السلاح الأقوى كامنة فيه هي أشد وأمتن وأبقى من قواه الحيوانية ؟ تلك قوى الروح غير الفانية . تلك هي القوى التي ترفعنا فوق الحيوانية . وترينا في دباجير الحياة وميض أنوار تحجب إلينا الحياة وتذكى في داخلنا شرارة أمل بأن لا بد أن ندرك يوماً ما نحن طالبون . أي هي قوى الروح تسيرنا على غير معرفة منا ونشعر بها انما لا ندركها بعد . لذلك نبحت عنها حتى اذا ما وجدناها وجدنا أنفسنا فعرّفنا اذ ذلك مترلنا من الكون وسرنا معه لا ضده لنتم به ويتم بنا .

« الفربال »

ميخائيل نعيمة

ص : 354 - 354 ط . بيروت 1971

1 - محاور الاهتم . م :

1 - صراع الانسان مع الحياة

2 - دور الانسانية في التغلب على الصعاب

3 - صراع الانسان والاساطير المختلفة

انظر ترجمة حياته صفحة 77

لقد استعمل الانسان الطاقة بأشكالها المختلفة منذ أن وجد . وماقصة إكتشافه للنار إلا دليل على بحثه عن الطاقة وعمله الدؤوب على طريق اكتشاف مصادرها فاستثمر الشلالات والبحار والهواء والحيوان كمصادر للطاقة وبعد ذلك جاء إكتشاف البترول والفحم فاستعمل هذه المصادر لتسيير عجلة التطور التكنولوجي وخصوصا في الغرب بكميات كثيرة جدًا وبشكل غير عقلاي حتى دق ناقوس الخطر باحتمال نضوب هذه المصادر في مطلع القرن القادم . فأتجهت الأبحاث والجهود لتطوير مصادر جديدة للطاقة . فكان البديل المنظور هو الطاقة النووية وخصوصا الانتاج الكهربائي وتسيير السفن وعربات الفضاء . ولكن لهذا المصدر مخاطر جمة على البيئة والحياة .

فانطلقت صرخات المخاوف على الطاقة في المستقبل من جديد ...

هنالك مدرستان رئيسيتان تُعنيان بمسألة الطاقة فالمدرسة الأولى تتميز بتفائلها وتدعى إخلال مصادر الطاقة النووية بدلاً من البترول والفحم الذي سينضب في يوم ما . وتتنبأ هذه المدرسة بارتفاع مستوى المعيشة للفرد إلى أعلى وتزعم بمقدرة التكنولوجيا لحل التقنيات بحيث تكون المصادر النووية آمنة الاستعمال وغير ملوثة للبيئة . وتمثل المدرسة الثانية النظرة التشاؤمية وتطالب بتقليل تكاثر السكان في العالم وتطوير الوسائل الأساسية للطاقة مثل الطاقة الشمسية وطاقة الموجات الهوائية والمائية وغير ذلك .

يدل ما تقدم على حقيقة هامة ألا وهي مسألة الطاقة والمستقبل . فهذه المشكلة هي من أعقد المشاكل التي تواجه مستقبل الانسان والتي تستوجب تعاوننا على نظام اقتصادي عادل يلغي الفوارق الاقتصادية اللامعقولة لمستويات المعيشة بين شعوب العالم ولا مفر من هذا الأمر إذا ما أريد للمجتمع الانساني أن يعيش بسلام .

د . طه تايه ذياب

د . سامي مظلوم صالح

« التكنولوجيا المعاصرة » ص : 20 - 22

الموسوعة الصغيرة رقم 46

بغداد سنة 1979

## محااور الاهتمام :

- استهلاك مصادر الطاقة بشكل فوضوي وأخطار احتمال نضوبها
- بدائل الطاقة وما في بعضها من مخاطر ( الطاقة النووية )
- التعاون بين الدول لحل مشكلة الطاقة بين المثال والواقع

## 140 - العالم ... لا يزال لغزاً

« في كل عام يفوض العلم أعمق فأعمق في طلب ما هو متناهٍ في الصغر . مثلما يرتفع أعلى فأعلى نحو ما هو متناهٍ في الكبير . بإمكاننا أن نقرأ حتى في الكتب القديمة أن أصغر جزيء من أجزاء المادة هو الذرة - ATOM - والكلمة تعني ما ليس قابلاً للتجزئة . والذرات التي اهتدى إليها العلم حتى اليوم يبلغ عددها 103 ذرات . وقد يهتدي إلى أكثر في المستقبل . وهكذا باتت المادة في تركيبها صورة معقدة جداً .

« وعندما تم لنا أن نشطر الذرة بدت صورة المادة وكأن عقدها أخذت تتبسط وتنحل . فقد وجدنا في الذرة ذريتين هما الالكترون والبروتون . وخيل إلينا أن منهما يمكن بناء عالمنا كله . ولكن سرعان ما بدد العلم هذا الخيال . إذ راحت تنكشف لنا ذريرات أخرى أساسية في تركيب المادة . وهذه الذريرات يبلغ عددها اليوم الثلاثين . والمدهش أن أكثرية هذه الذريرات لا تثبت على حال . إنها تعيش بعضاً من الثانية ثم يتداخل بعضها في بعض ، ويتحول بعضها إلى بعض . ويفلب أن تكون لكل من هذه الذريرات ذريرة مقابلة أو مضادة لها . وهي تشبهها كل الشبه حتى تبدو وكأنها انعكاس صورتها في المرآة . وهناك ظروف كثيرة تتولد فيها الذريرة ونقيضتها في آن واحد . وعندما تلتقي الذريرة بنقيضتها يحدث « انفجار » . فتتطاير في جميع الجهات الذريرات الأخف حاملة معها طاقة هائلة . ولبعض الذريرات خصائص غريبة تبدو وكأنها لا تخضع لأي نظام .

« وهكذا عادت صورة العالم المتناهي في الصغر تزداد تعقداً من بعد أن حسبناها تتبسط .

« لقد تعودنا أن ندعو صغير الحجم « بسيطاً » . وكبيره « مركباً » . ولكن الدرس أظهر لنا أن الصغير ليس أقل تعقيداً من الكبير . وأبسط ما يبدو لنا في الوقت الحاضر هو الفضاء أو « الحقل » الحاوي كل شيء . والذي لا ينطبق عليه قولنا « صغير » أو « كبير » .

« من الذريرات المتناهية في الصغر يقودنا العلم إلى أكبر المجموعات من الكواكب أو العوالم الشمسية فشمسنا التي ليست في تلك العوالم الهائلة سوى نجمة متواضعة هي أثقل وزنا من الأرض بثلاثمائة ألف مرة . وفي عالمنا الشمسي مائة ألف مليون من أمثال تلك النجمة . وهذه العوالم الشمسية لايزال الكثير منها في طور التكوين . وذلك يزيد الشك في ما يعتقد به بعضهم بوجود مسكونة ذات حدود في المكان والزمان .

« لقد مضى العلم بعيدا في درس ما هو متناه في الصغر . وما هو في ضخامة الحجم أبعد من متناول الخيال . والعالم . مع ذلك . لا يزال مليئا بالأسرار التي استعصت على فهمنا حتى الآن . ولكن عطش الإنسان إلى المعرفة لا ينتهي إلى حد . ولا الأسرار في المسكونة تنتهي إلى حد ... »

« اليوم الأخير » لميخائيل نعيمة

ص : 95 - 97

### معاور الاهتمام :

- عجز الإنسان عن الفوص في أعماق العالم المتناهي في الصغر وقصوره أيضا عن ادراك ما هو متناه في الكبر
- الوجه السلبي لبعض مظاهر التحكم في المادة ومكوناتها
- مدى سيطرة الإنسان على الطبيعة فعليا وأفاق التقدم في هذا المجال

## 141 - الماء بين الوفرة وعدالة التوزيع

يقدر العلماء إيراد الأرض من الماء الذي يسقط من السماء بنحو مائة ألف كيلو متر مكعب في السنة ويعتبرون أن هذه الكمية غلى كبرها . صغيرة جدا اذا قورنت بما في المحيطات والبحار من ماء ملح يقدره العلماء بنحو ألف وثلاثمائة وخمسين مليون كيلو متر مكعب . فإذا ما فرضنا فرضا نظريا بحثا أن ما يسقط على الأرض من الماء الصالح للاستهلاك يوزع على مناطق العالم المختلفة بحسب كثافة السكان في كل منها لوجدنا بعملية حايية بسيطة أن النصيب النظري من الماء الراجع الى كل فرد من أفراد البشرية يبلغ مائة متر مكعب في اليوم تقريبا اذا اعتبرنا أن عدد سكان العالم حاليا يبلغ نحو ثلاثة مليارات نسمة . فاذا ما نظرنا الى جملة استهلاك الفرد اليومي بما في ذلك كل ما يحتاجه في مرافقه المنزلية وفي الزراعة والصناعة وغيرها وجدنا أن استهلاك الفرد يختلف اختلافا شديدا في مناطق العالم المختلفة وتبعاً للظروف الجوية . وتبعاً للبيئة ولغيرها من العوامل التي تحدد مستوى المعيشة في كل بلد .ومصر ... على أننا نلاحظ أن أكبر معدل للاستهلاك في أي بقعة من الأرض ضئيل بالنسبة الى الايراد النظري المقدر بمائة متر مكعب في اليوم : إذ أنه لا يتعدى خمسة أمتار مكعبة لكل أمريكي وثلاثة أمتار مكعبة لكل أروبي في اليوم ... ومعلوم أن مستوى المعيشة في أمريكا . وفي أوروبا . مرتفع كما أنه معلوم أيضا . أن معدل الاستهلاك . ينقص بانخفاض هذا المستوى . فنستخلص من كل ذلك أن ما يسقط من السماء على الأرض من ماء يبلغ أضعافا مضاعفة ما يحتاجه سكان العالم الحاليون . فليست مشكلة الماء إذن مشكلة نقص في الإيراد ... بل هي مشكلة تنسيق بين ما يحبو الله به منطقة ما من الماء وبين كافة السكان فيها ... المشكلة إذن في التوزيع الفعلي لكل من الماء والسكان على سطح الأرض ... وما واحة الجريد الا صورة مضغرة من عالمنا وما مشاكلها الا جزء من مشكل عظيم يتطلب حله مجهودا جماعيا فعلا . ورصد أموال طائلة وتنزها عن الانانية وحب الذات ... إذ لا يتمكن عمل



ايجابي كذا الا عن طريق التعاون البشري . ومساعدة القوى للضعيف في نطاق  
مخطط محكم الاصول والاهداف . يضبط حق كل فرد مما تملكه المجموعة البشرية .

« المنعرج ص : 126 / 127 »

مصطفى الفارسي

الدار التونسية للنشر 1978

### محااور الاهتمام :

- الطرق المستعملة لاستغلال الموارد المائية في العالم
- الفرق بين النظرية والتطبيق في عدالة توزيع المياه بين سكان الكرة الأرضية
- الحلول الكفيلة بضمان حق كل فرد فيما تملكه المجموعة البشرية من ثروات طبيعية كالماء وغيره
- العوائق التي تمنع تحقيق هذه الحلول في عالمنا اليوم .

---

مصطفى الفارسي : أديب تونسي من مواليد صفاقس سنة 1931 . تحصل على بعض الشهادات العليا ثم تقلب في مناصب عديدة بوزارة الأخبار والاذاعة وغيرهما ... له إنتاج قصصي ومرحلي غزير . من أهم مؤلفاته . « المنعرج » - « القنطرة هي الحياة » في القصة « والفلين يحترق أيضا » في المسرحية .

فالاوضاع السكانية - وما يرتبط بها من ظروف اجتماعية . والاوضاع الاقتصادية بما فيها من مشكلات قائمة وامكانات ضخمة - ذات تأثير كبير في هذه الاتجاهات وفي مدى ما يتحقق لها من العمق والتأثير في تشكيل مستقبل الوطن العربي - فالعلاقات بين البلاد العربية وأشكال التفاعل بينها ووسائل مواجهتها التحديات الكبرى وفي مقدمتها الاستعمار والصهيونية والتخلف . مفهوم التنمية وأساليب التحرك نحو تحقيقها واستثمار الموارد والطاقات الممكنة والمحتملة كلها أمور ترتبط عضويا بصورة مباشرة وغير مباشرة بالاوضاع السكانية وبالاوضاع الاقتصادية وما يطرأ عليها من تطورات في الحاضر والمستقبل .

والتربية بدورها - بأوضاعها الحالية . واتجاهاتها المنتظرة وامكانياتها المنشودة - لا بد ان تنفعل بهذه الاحوال . فالعلاقة الجدلية بين السكان والاقتصاد والتعليم تعكس نفسها في اشكال التنمية وفي مستويات المعيشة . وفي حجم مشاركة الناس ومداهما وفي طريقة تحديدهم لمستقبلهم كما ان نوع التنمية ومستواها وموجهاتها تؤثر بالضرورة على حركة السكان ومعدلات نموهم ومستويات - المهارات المطلوبة في الفئات المختلفة وفي توزيعها في المواقع المختلفة وفي نوعية التفاعلات بينها . وفي الإنتاج بصفة عامة . وهذا كله لا بد ان يؤثر على أمن الناس . وولائهم لبيئاتهم . وتفاعل هذه البيئات بعضها مع بعض . وعلى القيم الاجتماعية والخلقية بصفة عامة .

ومن هذا الاتجاه . تبدو اهمية الصلة بين التربية من ناحية والاوضاع السكانية والاقتصادية من ناحية أخرى . فالخريطة السكانية تبين مدى قرب التربية أو بعدها من تحقيق اهدافها المعلنة والمنشودة والخريطة الاقتصادية تبين مدى قدرة التربية على مواجهة مسؤولياتها بمصادر نامية كما تبين مدى اسهامها في تشكيل هذه الخريطة وتوجيهها لما تؤديه من دور في قطاعات التنمية وهذه وتلك تبين اوجه الشبه

والاختلاف بين البلاد العربية من حيث الموارد السكانية والاقتصادية وأثر ذلك على حركة التربية فيها . مع ما يتضمنه ذلك من تقارب أو تباعد في الإنجازات وفي مطالب وفي المشكلات .

كتاب استراتيجية تطوير التربية العربية

الصادر عن المنظمة العربية للتربية

والثقافة - 1979 ص : 113

### معاور الاهتمام :

- العلاقة الجدلية بين التفجر السكاني وأفاق التربية والتعليم ؟
- العلاقة الجدلية بين التفجر السكاني والإقتصادي وأفاق التربية والتعليم ؟
- اعتماد المخططات التربوية القريبة أو البعيدة على خريطة سكانية واقتصادية محكمة الدراسة والضبط ؟

يعتبر بعض الباحثين ان دخول التقنيات الحديثة ميدان التعليم يمثل تغييرا نوعيا في سلسلة التغييرات التي طرأت في هذا الميدان ويسمى بعضهم هذه التغييرات النوعية ثورات تربوية . فالثورة الاولى رافقت انتقال مهمة التعليم من الأهل الى المعلمين ومن البيت الى المدرسة والثورة الثانية كانت في ادخال الكتابة كوسيلة اساسية من وسائل التعليم . أما الثورة الثالثة فتمثل في اختراع الطباعة ودخول الكتاب المطبوع وانتشاره كوسيلة التدريس الاساسية والثورة الرابعة هي التي تتمثل في دخول الالكترونيات من راديو وتلفزيون وكمبيوتر حقل التربية . لذا نرى من الطبيعي ان يتطور معنى تقنية التعليم . وان يرتبط في كل عصر بالتقنيات التي كانت سائدة بصورة رئيسية . لقد كانت الكتابة تشكل في عصر من العصور التقنية الالهة وكذلك الحال مع الطباعة في عصور لاحقة . أما في العصر الحاضر وبالاخص في العقود الثلاثة الاخيرة التي شهدت تطورا متسارعا في وسائل الأتصال فان معنى تقنية التعليم قد توسع ليشمل هذه الاخيرة ولغرض هذه الدراسة فنستعمل « تقنية التعليم » لتعني بصورة رئيسية وسائل الأتصال الحديثة من راديو وتلفزيون وكمبيوتر والتي تستعمل لاغراض التعلم والتعليم . وذلك بالاضافة الى المعلم والكتاب والسبورة . والوسائل المعينة الأخرى .

أما أثر تقنية التعليم فيشمل بصورة رئيسية انتاجية التعليم وزيادة الانتاجية تعني زيادة الفعالية أو خفض الكلفة فقد نتوقع مثلا من تقنية التعليم زيادة فعالية العملية التربوية من خلال تحسين نوعية الناتج التعليمي ( كاستخدام كمبيوتر مثلا ) أو زيادة عدد المستفيدين من التعليم ( كاستخدام التلفزيون التربوي مثلا ) دون زيادة كلفته . وقد تزداد انتاجية التعليم باستعمال تقنية معينة تؤدي الى تخفيض الكلفة مع الحفاظ على مستوى معين من نوعية الناتج التعليمي وعدد المستفيدين منه . أما مناهج الرياضيات فنستعملها بمعنى عام لتشمل تدريس الرياضيات في التعليم النظامي ( وغير النظامي ) وكذلك المراحل الدراسية مجملها .

ان دراسة أثر أي من تقنيات التّعليم في نظام تربوي معين تستوجب تحديدا للواقع الاجتماعي والاقتصادي والثّقافي للمجتمع الذي يوجد فيه هذا النّظام اذ ان هناك عوامل عدّة تساهم في تحديد نوع تقنية معينة ومداه . ومن هذه العوامل : مدى قدرة المجتمع على استيعاب التقنية المعينة وتوافر الامكانيات المادية والبشرية الضرورية ومدى توافق التقنية مع الاسس الاقتصادية السائدة ومن حيث كون الاقتصاد مرتكزا على اليد العاملة أو على رأس المال . والفلسفة التي يقوم عليها النّظام التربوي . العادات والتقاليد والاتجاهات السائدة ... الخ ومن المسلم به ان الدول العربية تتمايز في ما بينها وبدرجات مختلفة بالنسبة الى كثير من هذه العوامل وغيرها، غير أنه من ناحية أخرى فان مجتمعات الدول العربية تشترك في كثير من المشاكل والهموم التربوية .

« عن مجلة اصداء التربوية »

ديسمبر 1981 تونس - ص : 31 - 33

## معاور الاهتمام :

- 1 - التقنيات الحديثة أهميتها وأثرها في الحياة العامة .
- 2 - اللّمسات التي تركها التقنيات الحديثة في التربية والتعليم .
- 3 - قدرة رجال التربية والتّعليم على مواكبة التقنيات الحديثة واستغلالها لفائدة تطوير الطرق والمناهج في التربية والتعليم .

144 - ثقافات الاطفال ... كيف ؟ ولماذا ؟

نحن لا نختلف عندما نقول ان اقرب الناس الى الصدق والتحابب في هذا الكون هم الاطفال ذلك اننا نعرف جيدا ان اطفالنا لا يحملون في امخاخهم كما هو حالنا ذلك الزاد « العظيم » من العلم والحقد والتمييز والانانية والفضيلة وحب الخير وفعل الشر وما الى ذلك من مزايا الكبر والكبرياء التي تنمو مع المسنين وتتأصل في كيان الانسان بمجرد تخلصه من الام « ضرس العقل » ...

والكبار في العالم عادة ما يلقبون الصغار باللائكة . رمز النقاوة والصفاء والطهارة ويغبقون عليهم من الحب والعطف ما شاء الله وقدرت عليه انفسهم وذوات امكانياتهم بمختلف مفاهيمها ... ومن الاشياء التي صارت في هذا العصر ضرورة ملحّة الى جانب الغذاء والطعام واللعبة نجد الثقافة بمختلف وسائل ترويجها كالفيلم والتلفزيون والكتاب والمجلة هذا الى جانب الوسيلة المنطوقة وهي الأكثر قدما من التاريخ والتي تتمثل في الحكاية والخرافة والاسطورة وما إليها ...

... عرض التلفزيون مساء الثلاثاء الماضي في اطار برنامج ملفات الشاشة فيلما خرافيا عنوانه « جلد الحمار » ثم دار حول الكتابة للاطفال . من ذلك الفيلم ومن ذلك الحوار خرجنا بعدة تساؤلات حول ماهية الثقافات التي يجب ان تقدمها للاطفال كيف نعدّها وبأي تصور . غاياتها الاجلة والاهم من ذلك « بطيخ » ثقافة الطفل . وكيف يفعل ذلك وبأية طريقة ؟ وهل أنه يملك الحق الشرعي في فعل الفعلة وهل هناك حق شرعي فعلي يحدد فعل تلك الفعلة ؟ ...

في تونس العزيزة كذا من زمن مضى وما بالعهد من قدم ننظر الى ثقافة الطفل بعين فوقية . يتركز منطلقها في أعلى مكان الصومعة . ومع تغير الأحوال وتتطور الانسان التونسي بدأ ذلك المفهوم يتدحرج ليقترّب من الواقع أكثر ولعلّه قد بدأ في شمولية التصاقه به فكان انسياب حبر بعض الاقلام الكثيرة على الورق في كتابات للاطفال أحد أمثلة ذلك التدحرج وقد وعى التلفزيون تلك الاشياء خاصّة

لما احيا مع بلدان العالم السنة الدولية للطفل فشجع المنتجين والمنتجات وكثف من ساعاته المخصصة لبرامجهم وقد كانت مقتصرة على ربع ساعة مخصصة للصور المتحركة وأي صور . ثم اصبحت تأخذ أكثر من نصف ساعات البث اليومي في بعض الحالات حتى كاد تلفزيوننا أن يصبح تلفزيونا للاطفال ...

اننا اليوم في مرحلة تشهد فيها البلاد تحولا جذريا وعميقا قد يذهب بالعديد من المفاهيم القديمة ، وهذا التحول يحتم علينا ان نتوقف عند ثقافة الطفل لانه هدف كل ذلك التحول فقد لا يحقق هذا الجيل كل طموحات اهدافه لكن واجبه يفرض عليه أن لا يتوقف عند رغبته الذاتية المقيتة بل يأمره بالتواصل في بذل التضحية حتى لئس أذى به الأمر الى ان يكون الجيل الفدية أو الجيل الضحية ولن يكون بإذن الله كذلك لان مؤشرات الحاضر وعلامات المستقبل تنبئ بكل خير .

ومن منطلق مبدأ المرحلة لا بد لنا من أن نفكر في نوعية الغذاء الذي يجب ان تقدمه لجيل الغد وذلك انطلاقا من بعض التساؤلات في البداية نذكر منها على سبيل المثال الخرافة بما ان موضوع الفيلم كان خرافيا تلك الخرافة كيف ننقلها الى اطفالنا بعد ان نكون قد اتفقنا على انها مادة دسمة تنمي الادراك وتشبع غريزة الخيال عند الطفل ... هل ننقلها بطريقة « جدتي حكّت لي » بكل امانة . أم نضيف إليها من عنديتنا في محاولة لعصرتها أو لتخصيصها في اطار محيطنا البيئي . أم هل نحملها مضمونا مدروسا يستوجب لطموحاتنا الانمائية بهدف تكوين الانسان التّونسي المستقبلي الذي نريده ان يكون أفضل من جيلنا في كلّ الحالات ؟ ...

وهذا التصوّر في الطرح الذي لا تدعى بانه مستوفي كل الجوانب نرى أنه ضروري في كل محاولة وفي كل نوع . سواء كانت المادّة كتابة مبتكرة قصة أو انشودة أو رواية أو كانت مشهدية فيلما أو منوعة أو تمثيلية ...

... لماذا ثقافة الأطفال ؟ ... لأنها ضرورة كالماء والهواء من الغباء ان نتعرض اليوم الى فوائدها ... كيف نهيء تلك الثقافة ؟ ... انها قضية الحاضر وليبق باب التفكير للتّنفيد مفتوحا بامل ان نحقق ما نصبو اليه من تطلعات ...

« محمّد الحبيب مصدق »

جريدة العمل ليوم 24 / 1 / 82

## 145 - من أهداف البرامج الرسمية

النظر في البرامج الرسمية لتعليم اللّغة العربية في مستوى الابتدائي فيما بين

1958 و 1978

### النظر في أهداف هذه البرامج

يحتاج المعلم لاغراض واضحة قالبا ومضمونا تعينه على تسطير عمله التربوي وعلى تقييم ما يحققه تلاميذه من هذه الاغراض اذ لا مجال لتقييم جدي ما لم تكن الاغراض واضحة وما لم تسند الى مقاييس تضبط مدى ما يتحقق منها بالاقسام بصورة فعلية .

وان البرامج الرسمية لتسعى لسد هذه الحاجة بما تتقدم به الى المعلم من « أهداف » عامة ومن « توجيهات » تقوم مقام الاغراض المميزة رغم انها لا تحدد بكامل الوضوح ما يتأكد على التلميذ القيام به في أثناء نشاط ما من أنشطة المدرسة الابتدائية . فهي لا توضح شكل تصرفات قابلة للملاحظة ما ينبغي ان يقوم به التلميذ من عمل يلاحظ أثناء تصرفه بالقسم قصد تحقيق الاغراض المميزة لكل نشاط اذ هي وردت ضمن برامج تعليم اللّغة في المستوى الابتدائي في شكل عام ومتسع . فهي عبارة عن اغراض عامة تبينها « توجيهات » هي عبارة عن « أغراض مميزة » أي تميز صورة التّعليم في كل نشاط من أنشطة المدرسة الابتدائية .

وهذا جدول يحتوي على عينه من هذه الاهداف ( أهداف البرامج الرسمية لتعليم اللّغة ) تهم مادة التعبير بمظهره الكتابي والشّفاهي فان لهذه الاهداف صيغة عامة . لذا يجدر الا ينظر فيها بمفردها بل في اقترانها « بالتوجيهات » التي تدعمها وتركزها بالاذهان .



مثال من تورط اهداف البرامج الرسمية لتعليم اللغة العربية في مستوى الابتدائي

فيما بين 1958 و 1978 ( مادة التعبير )

السنة	1958	1968	1978
2 و 1	« العمل على ان يصبح التلميذ في اقرب وقت ممكن قادرا على محاكاة المعلم »	الارتقاء بلغة الطفل الى العربية الصحيحة وتدريبه عليها تدريجيا	تشجيع الطفل على التعبير بمختلف أشكاله وتهدئ لغته التلقائية الارتقاء بها الى عربية ميسورة وتدريبه على استعمالها بصورة تدريجية
3 و 4	« مواصلة تدريب التلميذ على التعبير الصحيح والتمادى في انماء ثروته اللغوية »	مواصلة تدريب الطفل على التعبير الصحيح والتمادى في انماء ثروته اللغوية وتهيئته للتحضير المستقيم	مواصلة ثروة الطفل اللغوية بتدريبه على التعبير الشفوي الصحيح مع العناية بتذليل الصعوبات وتنقل من التعبير الشفوي الى الكتابي قصد تهيئته للتحضير السليم
5 و 6	« تنمية ثروة الطفل اللغوية مع تعويده الدقة في التعبير »	تدريب التلميذ على استخدام محاصيل في التعبير والانشاء مع اثراء تلك المحاصيل وتدقيقها	ترغيب الطفل في استخدام مكتسباته اللغوية في التعبير الشخصي والعناية بتدقيقها واثرائها وتدريبه على الانشاء المنطقي السليم

ومما يجدر لفت الانتباه إليه أنه يلاحظ تطور من حيث محتوى الأهداف لكن لا يمكن لمس هذا التطور الا من خلال ما تشتمل عليه التوجيهات ، لذا حاولنا تحليل كلا من الاهداف والتوجيهات المتعلقة بتعليم اللغة في المستوى الابتدائي انطلاقا من الابعاد النفسية والاجتماعية والالسانية التي يساهم جميعها في استنباط « الفنيات البيداغوجية » التي تتقدم بها البرامج الرسمية لتعليم اللغة كمثل يحتذى وتوصية تنفذ « محي الدين الفرايري »

من مجلة المعهد القومي لعلوم التربية

حول طرق تعليم اللغات بتونس

1978 - 1978 - ص : 86 - 88

## الفهرس

الصفحة	المؤلف	عنوان النص
		1 - أبو حيان التوحيدي .....
5	أبو حيان التوحيد .....	- أبو حيان التوحيدي :
11	"	- المهمة الصعبة :
14	"	- ثورة الزوم :
17	"	- السانس الأهمي :
20	"	- كما تكونون يؤلى عليكم :
23	"	- عيشة الرضى والهروب :
26	"	- في النظم والنثر :
29	"	- الفلسفة والشريعة :
		- طريقة تأليف كتاب
32	أحمد أمين .....	" الإمتاع " .....
		2 - الإرشادات الإلهية
		- الغريب من هو في عربته
39	أبو حيان التوحيدي .....	غريب :
42	"	- أغرب الغرباء :
46	"	- سعادة المؤمن :
		- الإشارة الصوفية في كتاب
49	وداد القاضي .....	" الإشارات " .....
		3 - إخوان الصفاء
55	إخوان الصفاء .....	- إخوان الصفاء وخلان الوفاء
58	"	- حاجة الإنسان إلى التعاون
61	أبو حيان التوحيدي .....	- إخوان الصفاء .....
63	إخوان الصفاء .....	- طلب العلم .....
66	"	- اصلاح السلطان .....
69	"	- المعلم المثالي .....
71	"	- فضيلة المعلم .....
72	"	- التأمل لطلب العلم .....
74	"	- مواد الدراسة .....
76	"	- مراعاة التخصيص .....
78	"	- مستويات الذكاء والإستعداد
80	أحمد أمين .....	- من ارء إخوان الصفاء .....
82	شهادة ختم الدروس الثانوية التشريحية دورة جوان 1974	- للإنشاء والتدريب .....
83	إخوان الصفاء .....	- الحاجة إلى المعلم .....
		4 - أبو العلاء المعري
89	أبو العلاء المعري .....	- أبو العلاء المعري .....

95	..... لإبن السيد البطليوسي	- ربح ولا خسارة
96	..... اللزوميات	- إن الشرائع ألفت بيننا إحنا
97	..... أبو العلاء المعري	- فساد العقائد
99	»	- التنشئة الدينية
101	»	- امتزاج العالم
103	»	- طريق الصلاح
105	»	- لا إمام سوى العقل
107	»	- عش واحدا
109	..... اللزوميات	- هل العدو سجيّة
111	..... أبو العلاء المعري	- وكانوا أكلنا نبأ
112	..... اللزوميات	- النساء فتنة
114	»	- مهالك الأوانس

119	..... أبو العلاء المعري	- الكلمة الطيبة
123	»	- الجنة المادية
127	»	- قضية الشفاعة والغفران
129	»	- عريدة في الجنان
131	»	- مع أبي ذؤيب الهذلي
134	»	- مع رضوان خازن الجنان
137	»	- مع الخور العين
		- في أقصى الجنة :
141	»	- الخطيئة
144	»	- مع أوس بن حجر
148	..... زكي المحاسني	- ملاذغ رسالة الغفران
155	..... أبو العلاء المعري	- حول الزنادقة والمحددين
		- من رسالة ابن القارح الى أبي العلاء
157	»	- العلاء
159	..... أنور المعداوي	- المعري كما أراه
		- العلاقة بين رسالة الغفران
163	..... رسالة الغفران	- واللزوميات
165	..... أحمد أمين	- المعري بين العقل والقلب
167	..... إمتحان البكالوريا	- للأنساء والتدريب
169	..... اللزوميات	- الذين الفض
170	»	- للتوسع

174	..... ابن المقفع	- ابن المقفع
175	»	- تنمية العقل
177	»	- أنظر أين تضع نفسك ؟
179	»	- محاسبة النفس
181	»	- المال
183	»	- أصول الأدب في الدين
185		- معاملة الصديق

187	»	..... الرّجل المثالي	-
189	»	الإستخفاف : الدولة ورجالها	-
190	»	..... مخالطة ذوي السلطان	-
191	»	..... أقسام الملك	-
		شهادة ختم الدّروس الثانوية	-
192		..... والترشيحية	-
193	»	..... تحليل النّص	-
194	»	..... للتّوسّع	-
		ابنُ خلدون :	8 -
197		..... ابن خلدون	-
		عبد الرّحمان بن خلدون .....	-
		التّعليم وأثره في تكوين	-
201		..... ابن خلدون ( المقدمة )	-
203	»	..... الملكات	-
		الصّناعة تنمي العقل .....	-
205	»	..... الموادّ الدّراسية ( تصنيف	-
207	»	..... العلوم )	-
		اللّفة ملكة صناعية .....	-
		التّربية بين التّروغيب	-
209	»	..... والتّرهيب	-
211	»	..... دعم ملكة التّصرّف	-
		اختلاف طُروق تعليم	-
213	»	..... الوالدان	-
215	»	..... التّدرج في التّعليم	-
217	»	..... مراعاة التّخصيص في التّعليم	-
219	»	..... أضرار المختصرت	-
		موقف ابن خلدون من	-
221		..... فتحيّة سليمان	-
223		..... ساطع الحصري	-
		شهادة ختم الدّروس الثانوية	-
226		..... والترشيحية	-
227		..... ابن خلدون	-
228	»	..... للتّوسّع	-
		اليوم الاخير لميخائيل نعيمة	9 -
231		..... ميخائيل نعيمة	-
234	»	..... بداية الحيرة والتّساؤل	-
236	»	..... راحة الموت	-
238	»	..... مَعجزة الكون	-
240	»	..... اللّهُ والنّاس	-
242	»	..... تجدّد الشخصية البشريّة ..	-
244	»	..... التبدّل العجيب	-
246	»	..... جنون التملك	-
248		..... موسى العسكريّ الجديد	-

250	- أقوى من النار والدخان والموت
	- اليوم الأخير بين الفلسفة
252	والآداب ..... « الدكتور محمد شفيق الشيا »
	- بين ميخائيل وأبي العلاء
253	العرقي ..... « ثريا ملحس »
255	- الوجنة السبئي لفكر نعيمة
257	للإنشاء والتدريب ..... ميخائيل نعيمة
259	- للتوسع ..... »
	10 - توفيق الحكيم
263	- توفيق الحكيم ( 1902 ... ) . توفيق الحكيم
267	- إيمان يملحيا ..... »
271	- بدء الحيرة ..... »
274	- قلب المرأة ..... »
277	- بين يدي الملك ..... »
280	- هزيمة يملحيا ..... »
283	- هزيمة مرنوش ..... »
285	- هزيمة مثلينيا ..... »
289	- في الكهف من جديد ( 1 ) .... »
293	- في الكهف من جديد ( 2 ) .... »
295	- آيات من سورة الكهف ..... قرآن كريم ( سورة الكهف )
298	- أهل الكهف ..... مصطفى أحمد عبد الرحيم
302	- الزمان في أهل الكهف ..... عز الدين اسماعيل
305	- الأدب وقضايا العصر ..... توفيق الحكيم
309	- للإنشاء والتدريب ..... ( امتحان البكالوريا )
	- تحليل نص ..... ( امتحان شهادة ختم الدروس
310	الثانوية الترشيحية )
312	- للتوسع
	11 - محمود المسعدي :
315	- محمود المسعدي ..... محمود المسعدي
318	- ابتداء المغامرة الوجودية ... محمود المسعدي
322	- ربحانة ..... »
326	- التعاون في الخمر ..... »
329	- يشغل الكون إذا هم أن يكون ..... »
332	- امتلاء الكيان ..... »
335	- الحياة بين العدم والكيان ..... »
338	- هل الحياة عبث ؟ ..... »
341	- حديث الحاجة ..... »
343	- رفض السُّبُل المَسْطُورة ..... »
345	- اللذة لا تَقْلَبُ ..... »
348	- الغبئية تُطلب فلا تُدرك ..... »
352	- حديث الحكمة ..... »
357	- من لهو أبي هريرة ..... »
360	- البعث الأخير ..... »

- أبو هريرة بين التجربة  
الذاتية والتجربة الجماعية  
362 ..... محمود طرشونة
- أبو هريرة في مسيرة  
الوجودية ..... محمود المسعدي  
364
- خصائص السرد القصصي في  
« حدث أبو هريرة قال : »  
368 ..... « توفيق بكار »
- النهاية في « حديث أبو  
هريرة قال : » ..... محمود مراصي  
370
- للإنشاء والتدريب .....  
373
- حديث العمى ..... محمود المسعدي  
374
- للتوسع .....  
375
- 12 - القضايا الحضارية :  
- الإنسان غاية العلم  
379 ..... جواد هاشم وعثمان زيد
- شهادة عالم في الذرة .....  
382 ..... ادفين او بنهايجر
- اكتشاف عدوى الكلب .....  
385 ..... أحمد زكي
- غز و القضاء بين العلم  
والحكمة .....  
388 ..... فؤاد صروف
- من فوائد الأرقام الصناعية  
الإلكترونيك وأهمية استغلاله  
390 ..... عبد الحليم منتصر
- في العالم اليوم .....  
393 ..... رضا الشاهري
- ميزات الحاسبة الالكترونية  
نقل التكنولوجيا في البلدان  
396 ..... جواد هاشم وعثمان زيد
- المتخلفة .....  
399 ..... محمود عبد الفضيل
- التفاوت الحضاري بين  
المجتمعات وتفاوت  
تكنولوجي .....  
401 ..... محمود المسعدي
- صراع الإنسان المستمر .....  
403 ..... « الفريال » ميخائيل نعيمة
- الطاقة ومستقبلها .....  
404 ..... د . طه ثايه ذياب د . سامي مظلوم  
صالح
- العالم ... لايزال لغزا .....  
406 ..... « اليوم الأخير » ميخائيل نعيمة
- الماء بين الوفرة وعدالة  
التوزيع .....  
408 ..... « المنعرج » لمصطفى الفارسي
- الاحوال السكانية  
والاقتصادية وقضايا التربية  
410 ..... عن المنظمة العربية للتربية
- التقنية الحديثة في التربية  
والتعليم .....  
412 ..... عن مجلة أصداء التربية
- ثقافات الأطفال ... كيف ؟  
ولماذا ؟ .....  
414 ..... محمد الحبيب مصدق
- من أهداف البرامج الرسمية .  
416 ..... محي الدين الغرايري



أ. علاء الدين شوقى

www.lisanarb.com



twitter مكتبة لسان العرب



facebook مكتبة لسان العرب



instagram مكتبة لسان العرب



مطبعة أميqa النشر 1990



مركز  
CNP

كتاب النصوص  
للسنة السابعة ثانوي

code 201701

مطبعة أميqa للنشر 1990